(فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الكامل لابن الاثير)

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

(تمت)

(فهرسة الجزء التاسع من عجائب الآثار)

(تمت)

(ما شاء الله كان)

الجزء التاسع من تاريخ الكامل العلامة أبي الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى بعجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

جهة البحر وقد كان
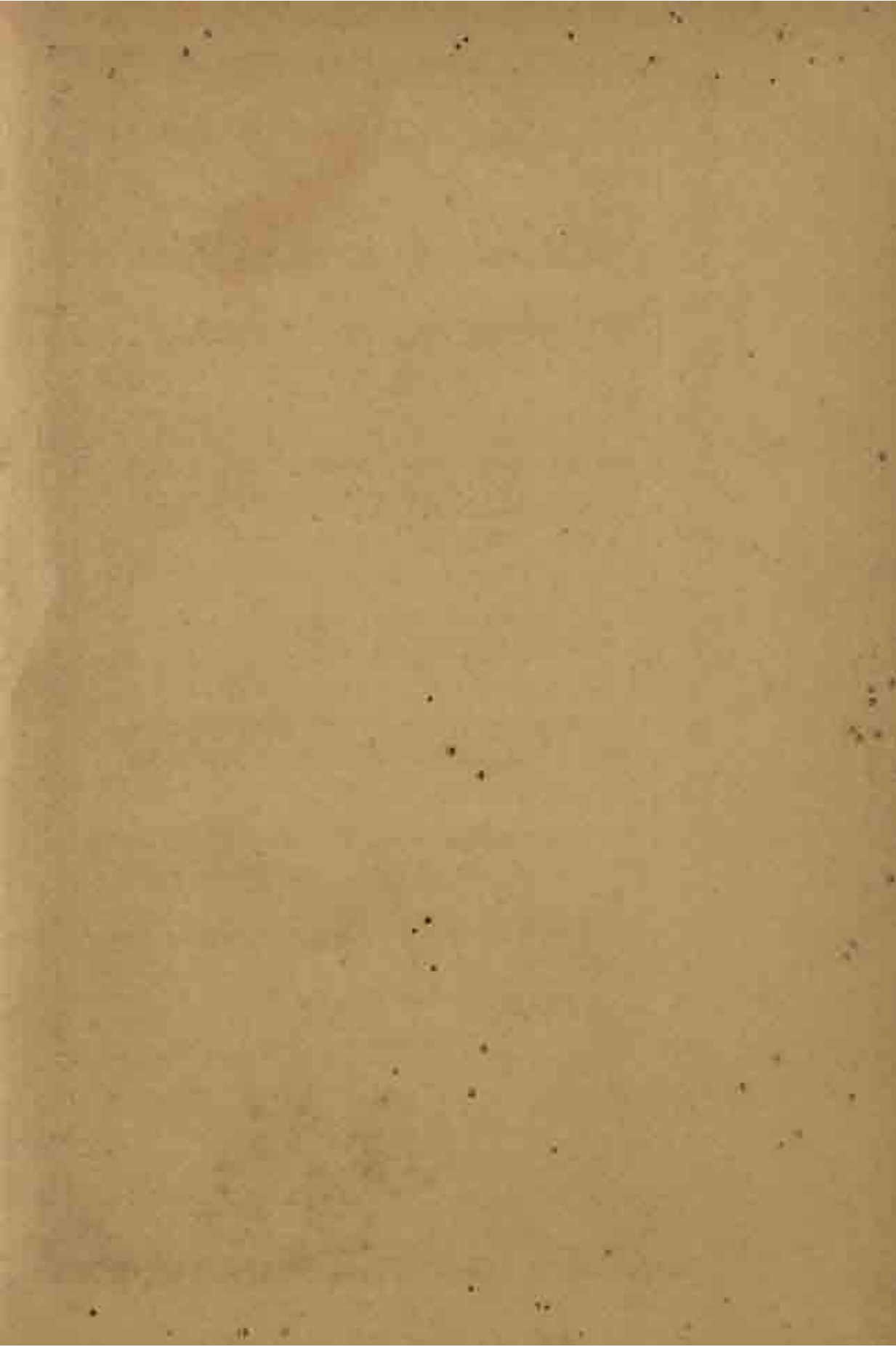
. الباشا ارسل الى محمد على وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر وخرج الامراء لملاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من امامهم والارنؤدية المصريين من خلفهم فيأخذونهم مواسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان وسولوا له أمر الامراء المصرلية وانهم في قلة لا يبلغون الفا ولو بلغوا ذلك فمن المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم أيضا معنا في الباطن ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الاباليس منها أن يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحر وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا ويعمل الخيالة والرجالة معه على صفة كروها ولما وصلوا الى الرحمانية ارسل

وبقوا كذلك الى ان أطاعهم الصاحب بن عباد فيما بعد وأستخدم ابنه أبا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

﴿ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق﴾

في هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح وسبب ذلك ان ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ في العيث والفساد وتخريب البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القائد يلتكين التركي فسار الى الرملة واجتمع اليه من العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الترك فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل يلتكين كمينا فخرج على عسكر ابن جراح من وراء ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا وأخذتهم سيوف المصريين ومضى ابن جراح منهزما الى انطاكية فاستجار بصاحبها فأجاره وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح وكاتب بكجور بحمص واستأمن اليه واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاؤا لاصلاح البلد وكف الايدي المتطرقة الى الاذى وكان القائد أبو محمود قد مات سنة سبعين وهو والي البلد ولا حكم له وانما الحكم لقسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن أخت أبي محمود فخرج الى يلتكين وهو يظن انه يريد اصلاح البلد فأمره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر البلد ففعلوا وحذر قسام وأمر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوي عسكر يلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور وأحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام وكلموه في ان يخرجوا الى يلتكين ويأخذوا أمانا له ولهم فخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره وقال اعملوا ما شئتم وعاد أصحاب قسام اليه فوجدوه خائفا ملقيا بيده فأخذ كل لنفسه وخرج شيوخ البلد الى يلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فأجابهم اليه وقال أريد ان أدخل البلد اليوم فقالوا افعل ما تؤمر فأرسل واليا يقال له ابن خطلخ ومعه خيل ورجل وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرم منه لعشر بقين منه والدخول الى البلد لثلاث بقين منه ولم يعرض لقسام ولا لاحد من أصحابه وأقام قسام في البلد يومين ثم استتر فأخذ كل ما في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ثم خرج الى الخيام فقصد حاجب يلتكين وعرفه نفسه فأخذه وحمله الى يلتكين فحمله يلتكين الى مصر فأطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتغلبه بمن تبعه من الاحداث من أهل العيث والفساد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة اذا أراد الايقاع بين الملوك أمره ان يكتب على خط بعضهم اليه في الموافقة على من يريد افساد الحال بينهما ثم يتوصل ليصل

(ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

(ذكر اقطاع مؤيد الدولة همذان)

في هذه السنة ارسل الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمذان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فالتقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع أخاه مؤيد الدولة همذان وغيرها وأقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فرده الى مؤيد الدولة فاقطعه اقطاعا كثيرة وسير معه عسكرا يكونون عند مؤيد الدولة في خدمته

(ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر)

لما خلع عضد الدولة على بدر بن حسنويه وعلى عاصم وعبد الملك وفضل بدرا عليهما وولاه الاكراد حسده أخواه فسلكا العصيان وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه فسير اليه عضد الدولة عسكرا فاوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا واسر عاصم وادخل همذان على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه الاخر الا بدرا فانه ترك على حاله وأمر على عمله وكان عاقلا لبيبا حازما كريما حليما وسيرد من أخباره ما يعلم به ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك عضد الدولة قلعة سندة وغيرها)

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع أبي عبد الله المري بنواحي الجبل وكان منزله بسندة وله فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى أولاده واعتقلهم

(وفي خامسه) نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضي وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر وصار الوالي بعد ذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه واستمر يفتش عليهم ويدور ويعس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم وكذلك من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين العثمانية والارنؤدية لاجل تمييزهم من اخصامهم وخروج غيرهم (وفيه) أطلقوا البند على القبطان أخاه باشا الى القلعة (وفي سادسه) خرج البرديسي الى جهة شاذان ولم يخرج ابراهيم بك ولم ينتقل من بيته فنصب خيامه على موازاة خيام الالفي وباقي الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية

فبقوا

لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق من اصحابهما وكان وصولهم اليها عند ولاية
حسام الدولة ابي العباس تاش خراسان فكتب حسام الدولة الى الامير ابي القاسم نوح
ابن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتبا ايضا الى نوح يعرفانه حالهما ويستنصرانه على
مؤيد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة بامره باجلالهما واكرامهما
وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الى ملكهما وكتب وزيره ابو الحسين بذلك
ايضا

(ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الى جرجان)

فلما وردت الكتب من الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع
فخر الدولة وقابوس جمع العساكر وحشد فاجتمع بنيسابور عساكر وسدت الفضاء
وساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها وبها مؤيد الدولة ومعه من عساكره وعساكر
اخيه عضد الدولة جمع كثير الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة
شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت الميرة على اهل جرجان حتى كانوا يأكلون
نخالة الشعير معجونة بالطين فلما اشتد عليهم الامر خرجوا من جرجان في شهر رمضان على
عزم صدق القتال اما لهم واما عليهم فلما رآهم اهل خراسان ظنوه كما تقدم من الدفعات
يكون قتال ثم تحاجز فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرأوا الامر خلاف ما ظنوه وكان مؤيد
الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان يسمى فائق الخاصة واطمعه ورغبه فاجابه الى
الانهزام عند اللقاء ويرد من اخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة فلما خرج
مؤيد الدولة هذا اليوم حمل عسكره على فائق واصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس
وثبت فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الى آخر النهار فلما رأوا تلاحق
الناس في الهزيمة لحقوا بهم وغنم اصحاب مؤيد الدولة منهم مالا يعلمه الا الله تعالى
واخذوا من الاقوات شيئا كثيرا وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الى نيسابور
وكتبوا الى بخارا بالخبر فاتاهم الجواب يعزيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الى جرجان
والري وامر الامير نوح سائر العساكر بالمسير الى نيسابور فاتوها من كل حدب ينسلون
فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر اكثر من المرة الاولى وحسام الدولة ينتظر تلاحق
الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل الوزير ابي الحسين العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل
ذلك التدبير وكان سبب قتله ان ابا الحسين بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على
قتله فوثبوا عليه فقتلوه فلما قتل كتب الرضي نوح بن منصور الى حسام الدولة يستدعيه
الى بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابي الحسين فسار من نيسابور اليها وقتل
من ظفر به من قتلة ابي الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

(ذكر قتل الامير ابي القاسم امير صقلية وهزيمة الفرنج)

في هذه السنة في ذي القعدة سار الامير ابو القاسم امير صقلية من المدينة يريد الجهاد
وسبب ذلك ان ملكا من ملوك الفرنج يقال له بردويل خرج في جموع كثيرة من الفرنج

عن منزلته واستقر . باراضي زفتة امام منسية للضربون
والعريان وتحلقوا حوله
ووقفوا العرضيه بالرصد كل
من خرج عن الدائرة خطفوه
ومن الحياة اعدموه وارسل
اليه الالاي على كاشف الكبير
فقال له حضرة والدكم الالاي
يسلم عليكم ويسأل عن هذه
العساكر المصريين بركابكم
وما الموجب لكثرتها وهذه
هيئة المناظرين لا المسالمين
والعادة القديمة ان الولاة
لا يأتون الا باتباعهم وخدمهم
المختصين بخدمتهم وقد ذكروا
لكم ذلك وانتم باسكندرية
فقال نعم وانما هذه العساكر
متوجهة الى الحجاز تقوية
لشريف باشا على الخوارج
وعند ما تستقروا بالقلعة نعطيهم
جماكيهم ونشهلهم ونرسلهم
فقال انهم اعدوا لكم قصر
العيني تقيمون به فان القلعة
خربها الفرنسيس وخربوا
اوضاعها فلا تصلح لسكناكم
كما لا يخفاكم ذلك واما
العسكر فلا يدخلون معكم
بل ينفصلون عنكم
ويذهبون الى بركة الحاج
فيمكثون هناك حتى تشهل
لهم احتياجاتهم ونرسلهم
ولسنا نقول ذلك خوفا منهم
وانما البلاد في قحط وغلاء
والعساكر العثمانية متفرقون
النواحي ولا يستقيم حالهم
الا ان نوفيه و يقع بينهم
ما يوجب الفشل والتعب لنا ولكم فقال اذا الرحل

المكتوب اليه فيقصد الحال وكان هذا الاحدب ربما تمت بسببه هذا السبب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف وغرق كثير من الغلات وغرقت الصراة وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشفى اهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق وبقيت الزيادة فيها بعد ذلك ثلاثة اشهر ثم نقصت وفيها زفت ابنة عضد الدولة الى الخليفة الطائع ومعها من الجواهر شئ لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس ابو الفتح احمد بن محمد بن يحيى العلوى وخطب بمكة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى وفيها توفى أبو بكر احمد بن على الرازى امام الفقهاء الحنفية فى زمانه وطلب لولى قضاء القضاة فامتنع وهو من أصحاب الكرخى وفيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى سمع البغوى وابن صاعد وسافر الى أصبهان وخراسان واذربيجان وغيرها وسمع بها الكثير وتوفى بالموصل هذه السنة ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد المعروف بغندر توفى بمفازة بخارا وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وأبو محمد على ابن الحسن الاصبهانى والحسن بن بشر الآمدى وفيها توفى القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر والى دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان)

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور لما ملك خراسان وما وراء النهر وهو صبى استوزر أبا الحسين العتبى فقام فى حفظ الدولة القيام المرضى وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت أيامه فيها فلا يطيع الاخبار فعزله أبو الحسين العتبى عنها واستعمل مكانه حسام الدولة ابا العباس تاش وسيره من بخارا الى نيسابور فى هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر فى امورها واطاعه جندها

(ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان)

فى هذه السنة فى جمادى الاولى استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان واجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولى على بلاد اخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه وبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه أخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك ولم يجب اليه فجهز عضد الدولة اخاه مؤيد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد الى جرجان وبلغ الخبر قابوس فسار اليه فلقيه بنواحى استراباذ فاقتتلوا من بكرة الى الظهر فانهزم قابوس واصحابه فى جمادى الاولى وقصد قابوس بعض قلاعه التى فيها ذخائره وامواله فأخذها وسار نحو نيسابور ووردها

الارنؤد مكاتبة سرا بان يعدى الى البر الشرقى ويبشوا له صواب ذلك وهو يعتقد نصحهم فعدى الى البر الشرقى فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا فى طابور وعملوا متاريس ونصبوا المدافع واوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضى فخرج الالفى كما ذكر ومن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وارسل الى الباشا بالانتقال والتأخر فلم يجد بدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ونزل ونصب هنالك وطاقه ومتاريسه وفى وقت ثالث الحركة تسلل حسين بيك الافرنجى ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر واخذوهم اسرى وذهبوا بهم الى الجيزة بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر الهاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار ومعهم بضائع واسباب رومية كان الباشا هو وهم بسكندرية نزلوا فى المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا فى عدم دفعهم الجمرك فوقعوا اصناف الترك وارتبكوا اعين ارتبك ولما تأخر الباشا

الروم فى جواب رسالة وردت منه فلما وصل الى الملك قيل له ليقبل الارض بين يديه فلم يفعل فقيل لا سبيل الى الدخول الا مع تقبيل الارض فاصر على الامتناع فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضى منحنيا ليوهم الحاضرين انه قبل الارض فلما رأى القاضى الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه استقبل الملك وهو قائم فعظم عنده محله وفيها افتتح المارستان العضدى غربى بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاج اليه من الادوية وفى هذه السنة توفى الامام ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الجرجانى الفقيه الشافعى وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد بن احمد ابن عبد الله بن محمد ابو زيد المروزى الفقيه الشافعى الزاهد يروى صحيح البخارى عن الفربرى وتوفى فى رجب وابو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى شيخ الصوفية فى وقته صحب الجريرى وابن عطاء وغيرهما وفيها توفى ابو الحسن على بن ابراهيم الصوفى المعروف بالحصرى

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة)

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

قد ذكرنا سنة ست وستين ولاية بكجور حمص لابى المعالى بن سيف الدولة بن حمدان فلما وليها عمرها وكان بلد دمشق قد خربه العرب واهل العيث والفساد مدة تحكمهم عليها وانتقل اهله الى اعمال حمص فعمرت وكثر اهلها والغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فحمل بكجور الاقوات من حمص اليها وتردد الناس فى حمل الغلات وحفظ الطرق وحماها وكتب العزيز بالله بمصر وتقرب اليه فوعده ولاية دمشق فبقى كذلك الى هذه السنة ووقعت وحشة بين سعد الدولة ابى المعالى بن سيف الدولة وبين بكجور فارسل سعد الدولة يامره بان يفارق بلده فارسل بكجور الى العزيز بالله يطلب نجازما وعده من امارة دمشق وكان الوزير ابن كلس يمنع العزيز من ولايته الى هذه الغاية وكان القائد بلتكين قد تولى دمشق بعد قسام كما ذكرناه وهو مقيم بها فاجتمع المغاربة عنده على الوثوب بالوزير ابن كلس وقتله فدعته الضرورة الى ان يحضر بلتكين من دمشق فامره العزيز باحضاره وتسليم دمشق الى بكجور فقال ان بكجور ان وليها عصى فيها فلم يصغ الى قوله وارسل الى بلتكين يامره بقصد مصر وتسليم دمشق الى بكجور ففعل ذلك ودخلها فى رجب من هذه السنة والى طمع فاساء السيرة الى اصحاب الوزير ابن كلس والمتعلقين به حتى انه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك فى اهل البلد وظلم الناس وكان لا يخلو من اخذ مال وقتل وصلب وعقوبة فبقى كذلك الى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة وسنذكر هناك عزله ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة عضد الدولة)

فى هذه السنة فى شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات منه ثامن شوال ببغداد وحمل الى مشهد امير المؤمنين على

خيامهم واثقالهم فاستقبلوه وارسلوهم بعد ان يلبثه الخازندار ورضوان كتخدا البرديسى واحمد اغا شويكار الى خيام اغلوه الله عند خيام البرديسى وحضر اليه كتخدا الجاويشية وكاتب حوالة والوالى وباقى ارباب خدم الديوان وذهب بعض خدمه وفراشينه الى قصر العينى ليفرشوه ويرتبوه وينظفوه واحضروا مصطفى باشا الذى كان فى المراكب وما كان بصحبته من لوازم الباشا الى القصر المذكور واشيع صلح الامراء مع الباشا ثم ان الالفى ارسل الى كبار عسكر الباشا فطلبهم ليعطيهم جماكيهم فلما حضر واعتقه وعلقهم سبعة عرف منهم سبعة من المطرودين فى الفتن السابقة دائروا ورجعوا الى الاسكندرية لما سمعوا بمجئ الباشا فوبخهم ولعنهم وقال لهم اطلقنا كم واعتقنا كم وعفونا عنكم وسفرنا كم وكان كم عدم لنا خذوا ثاركم ثم امر بضرب اعناقهم ففعل بهم ذلك ورموا فى البحر ماعدا سابعهم فانه لم يكن من الذين حضروا الى مصر وتعارف محمد على معه فشفع فيه وتركوه مع الارنؤد واحضروا امتاع الباشا وجماله وطبلخاناته من عرضيه الى عرضى الامراء وامروا الوالى الفا كرباب الرحيل فرحلوا مع حسين بك الوشاش الالفى وصالح بك الالفى وقد كان

الى صقلية فحصر قلعة مالطة وملكها واصاب سرية من المسلمين فسار الامير ابو القاسم بعساكره ليرحله عن القلعة فلما قاربها خاف وجبن فجمع وجوه اصحابه وقال لهم اني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا على رأيي فرجع هو وعساكره وكان اسطول الكفار يساير المسلمين في البحر فلما رأوا المسلمين راجعين ارسلوا الى بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خائفون منك فالحق بهم فانك تظفر فجرد الفرنجي عسكره من اثقالهم وسار جريدة وجد في السير فادركهم في العشرين من المحرم سنة اثنتين وسبعين فتعبى المسلمون للقتال واقتتلوا واشتدت الحرب بينهم فحملت طائفة من الفرنج على القلب والاعلام فشقوا العسكر ووصلوا اليها وقد تفرق كثير من المسلمين عن اميرهم واختل نظامهم فوصل الفرنج اليه فاصابته ضربة على ام رأسه فقتل وقتل معه جماعة من اعيان الناس وشجعانهم ثم ان المنهزمين من المسلمين رجعوا مصممين على القتال ليستنقذوا او يموتوا واشتد حينئذ الامر وعظم الخطب على الطائفتين فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم نحو اربعة آلاف قتيل واسر من بطارقتهم كثير وتبعوهم الى ان ادركهم الليل وغنموا من اموالهم كثيرا وافلت ملك الفرنج هاربا ومعه رجل يهودي كان خصيصا به فوقف فرس الملك فقال له اليهودي اركب فرسي فان قتلت فانت لولدي فركبه الملك وقتل اليهودي فنجا الملك الى خيامه وبها زوجته واصحابه فاخذهم وعاد الى رومية ولما قتل الامير ابو القاسم كان معه ابنه جابر فقام مقام ابيه ورحل بالمسلمين لوقتهم ولم يتمكنهم من اغتنام الغنيمة فتركوا كثيرا منها وسأله اصحابه ان يقيم الى ان يجمع السلاح وغيره ويعمر به الخزائن فلم يفعل وكانت ولاية ابي القاسم على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان عادلا حسن السيرة كثير الشفقة على رعيته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولا عقارا فانه كان قد وقف جميع املاكه على الفقراء وابواب البر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق فيها مواضع كثيرة وهلك فيها خلق كثير من الناس وبقي الحريق اسبوعا وفيها قبض عضد الدولة على القاضي ابي علي المحسن بن علي التنوخي والزمه منزله وعزله عن اعماله التي كان يتولاها وكان حنفي المذهب شديد التعصب على الشافعي يطلق لسانه فيه قاتله الله وفيها افرج عضد الدولة عن ابي اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب قبضه انه كان يكتب عن بختيار كتبا في معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه فيما كتبه عن الخليفة الطائع الى عضد الدولة في المعنى وقد لقب عز الدولة بشاهنشاه فترجم له عن معنى المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك وهذا من اعجب الاشياء فانه كان ينبغي ان يعظم في عينه لنصحه لصاحبه فلما اطلقه امره بعمل كتاب يتضمن اخبارهم ومحاسنهم فعمل التاجي في دولة الديلم وفيها ارسل عضد الدولة القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الاشعري المعروف بابن الباقلاني الى ملك

كنت فقال له هذا لا يكون وارجع الى عسكركم بنصيحتنا وان علمتم ذلك حصل لكم الضرر فقال ان العسكر لهم عندي اربعمائة وثمانون كيسا احضروها من حسابي صكم تدفعها لهم وينتقلون الى البركة كما قلتم ورجع على كاشف الى الامراء بذلك الجواب وحضر عابدي بك من طرف الباشا الى الامراء وهو كبير العساكر الانكشارية فكلموه وكلمهم وسايسوه وخدعوه وذهب الى الباشا وعاد اليهم فكان آخر كلامهم لا ان يتنازل بينه في صداماته الباشا فحضر عند الى جماعته المختصين به ويقول بخمسنا واما الحرب بيننا وبينه وانتظروا عابدي بك فلم يرجع لهم بجواب وحصلت الملاطفة بينهم وبينه واشتغل هو تلك الليلة مع اصحابه وتبعهم وحصل عزائمهم فلما اصبح الصباح ركب الامراء المصرية بعساكرهم وجعلوها طوابير وزحفوا الى عرضي الباشا من كل جهة فارعنا كره بالركوب والمحاربة فلم يقدر ركبوا وقالوا لم نأمر بالمحاربة وليس معك فرمان بذلك واخواننا المصريون اخذوا من آثرهم ولم نعطنا شيئا مكيسة ولا نفقة ولا طاقة لنا بحرب المصريين على هذا الوجه فلما تحقق شد لا امراء في ذلك الوقت الضيق ركب في خاصته وذهب الى الامراء ونزل

من العلماء أكثر منها في التفريط ألا تعلم أنا اذا أطلقنا لهم ما لهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم فاذا أخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الآخر حضروا اعتذارهم وما اليوم فيعدهم فيحضرونه في اليوم الثاني فيعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويسخطون الستهم فتضيع المنة وتحصل الجراءة وتكون الى الخسارة أقرب منا الى الربح وكان لا يعول في الامور الا على الكفاة ولا يجعل للشفاعات طريقا الى معارضة من ليس من جنس الشافع ولا فيما يتعلق به حكي عنه ان مقدم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدم الى القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال ليس هذا من أشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قائد ونقل مرتبة جندي وما يتعلق بهم وأما الشهادة وقبولها فهي الى القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتى عرف القضاة من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعلوا ذلك بغير شفاعة وكان يخرج في ابتداء كل سنة شيئا كثيرا من الاموال للصدقة والبر في سائر بلاده ويأمر بتسليم ذلك الى القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الى مستحقيه وكان يوصل الى العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح في النحو والحجة في القراآت والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك وعمل المصانع في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصانع العامة الا انه أحدث في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد على ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلهما متجرا خاصا وكان يتوصل الى أخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة قبض على نائبه أبي الريان من العقد فأخذ من كمه رقعة فيها

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه ¤ رويدك اني بالزمان أخو خبر

ويا شامتا مهلا فكم ذي شماتة ¤ تكون له العقبى بقاصمة الظهر

¤ (ذكر ولاية صمصام الدولة العراق وملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس) ¤

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده أبي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولي خلع على أخويه أبي الحسين أحمد وأبي طاهر فيروزشاه وأقطعهما فارس وأمرهما بالجد في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل الى شيراز فلما وصلا الى أرجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة الى شيراز فعادا الى الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدا الى فارس فملكها وقبض على نصر بن هرون النصراني وزير أبيه وقتله لانه كان يسيء صحبته أيام أبيه وأصلح أمر البلاد وأطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي والنقيب أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم وأظهر مشاققة أخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة وأقطعها

اليهم هاربا من طرابلس فآووني وأكرموني وأقمت معهم مدة طويلة في غاية الحفظ والاكرام ولا أنسى معروفهم فأجابوه بأنهم أيضا راعون لذلك ولا ينسون شيئا من منه وخصوصا صداقته لسيدهم مراد بك فانه كان معه كالاخوين ولا يا نتسى الايام السنية وركوبه معه الى الصيد وغيره ولو وقع منهما وقع كاتبة الارنؤد والعربان وغيرهم فقال هذا شئ قد كان ونحن أولاد اليوم وأقام ثلاثة أيام بالخيام التي أجلسوه بها في عرضي البرديسي ورتب له طعاما في الغداء والعشاء من طعامه ولم يجتمع به أحد من الامراء الكبار سوى عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار وأرباب الخدم وأما الذنب الذي نقموه عليه فهو أنهم ذكروا أن في الليلة التي بات بها في عرضي البرديسي كان يخرج من خيامه فارس على فرس يعدو بسرعة فسهلت الخيل وانزعج العرضي وحرر واخلفه فلم يلحقوه فسألوا الباشا عن ذلك فقال لعله حرامي أراد أن يسرق شيئا وخرج هاربا فلما حصل ذلك أجلوا وأحولوه عدة من المماليك الملازمين فسأل عنهم فقيل له انهم جلوس بقصد المحافظة من السراق ثم انهم قبضوا

على هيئة بناحية البساتين مسافرا الى قبلي زعموا انهم

عليه السلام فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفي جلس ابنه
صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان وأتاه الطائع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا
وأربعين سنة وكان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس الى كرمان مالكا لها قبل أن
يشتد مرضه وقيل انه لما احتضر لم ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب
الرأي محبا للفضائل وأهلها باذلا في مواضع العطاء مانعا في أماكن الحزم ناظرا في
عواقب الامور قيل لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء وعنده جماعة من
أعيان الفضلاء فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكماء عند موت الاسكندر وقد
ذكرتها في أخباره فقال لبعضهم لو قلتم أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم فقال احدهم
لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها وطلب الربح فيها فخسر
روحه فيها وقال الثاني من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه وقال
الثالث ما رأيت عاقلا في عقله ولا غافلا في غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن
انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال الرابع من جد للدنيا هزلت به ومن هزل
راغبا عنها جدت له وقال الخامس ترك هذا الدنيا شاغرة ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة
وقال السادس ان ماء أطفأ هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف
وقال السابع انما سلبك من قدر عليك وقال الثامن اما انه لو كان معتبرا في حياته
لما صار عبرة في مماته وقال التاسع الصاعد في درجات الدنيا الى استفال والنازل في
دركاتها الى تعال وقال العاشر كيف غفلت عن كيد هذا الامر حتى نفذ فيك وهلا
اتخذت دونه جنة تقيك ان في ذلك لعبرة للمعتبرين وانك لآية للمتبصرين وبنى على
مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر حسن فمن شعره لما أرسل اليه أبو تغلب بن
حمدان يعتذر من مساعدته بختيارا ويطلب الامان فقال عضد الدولة

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه ● يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلأركبن عزيمة عضدية ● تاجية تدع الانوف رواغما

وقال أبياتا منها بيت لم يفلح بعده وهي هذه

ليس شرب الكاس الا في المطر ● وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ● ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ● ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ● ملك الاملاك غلاب القدر

وهذا البيت هو المشار اليه ويحكى عنه انه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل
اليهم مشاهراتهم من الخزانة فأمر أبا نصر خواشاذه ان يتقدم الى الخازن بأن يسلم
جامكية الغلمان الى نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام قال أبو نصر فأنسيت ذلك
أربعة أيام فسألني عضد الدولة عن ذلك فعرفته انني نسيته فأغلظ لي فقلت أمس استهل
الشهر والساعة نحمل المال وما ههنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة فيما لا اعلمه

نزل الى الشرقية وحضر عنده
من العربان ثم رجع مع
خشداشينه مع العسكر الى
شرقية بلبيس ليوصلوهم
الى الصالحية والله اعلم بماذا فعل
بهم وعدتهم الفان وخمسمائة
وانتقل الامراء والباشا الى
جهة السبع قاعات وشيع
وركب الباشا بالموكب الى
قصر العيني على طريق
بولاق يوم الاثنين عاشره
وجميع العسكر خيول
الطواحين وخرج كثير من
الناس في ذلك اليوم الى
جهة بولاق لاجل الفرجة
وانتظروا ذلك فلم يحصل
وقيل انهم أخروه الى يوم
الاربعاء ثاني عشره فلما كان
يوم الاربعاء المذكور وصل
في صبحها النقابة الاختيارية
والوجاقات بالحضور والركوب
مع الباشا فلما كان وقت
الضحوة الكبرى تواترت
الاخبار انهم أركبوا الباشا
وسفروه الى جهة بلبيس
والصالحية وكان من خبره أنه
لما حضر الى مخيم الامراء
أرسل اليه عثمان بك
البرديسي كتخداه رضوان
كاشف المعروف بالغرباوي
بهدية وألف نصفية ذهب
وبلغه السلام ولاطفه وقال
للباشا ولمن حضر من الامراء
الا ان هذه ملوكية ولاية مصر
ذلك للدولة ان أول حوادثي
الد فوز ارضاهن الامراء المصرية لان لم يبق عندي حيلا

ذكر موت مؤيد الدولة وعود فخر الدولة الى مملكته

في هذه السنة في شعبان توفي مؤيد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الى احد فقال انا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الى احد وكان عمره ثلاثا واربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد فاتاه الطائع لله معزيا فلقيه في طيارة ولما مات مؤيد الدولة تشاور اكابر دولته فيمن يقوم مقامه فاشار الصاحب اسمعيل بن عباد باعادة فخر الدولة الى مملكته اذ هو كبير البيت ومالك تلك البلاد قبل مؤيد الدولة ولما فيه من آلات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب اليه واستحلفه لنفسه واقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الى قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الى فخر الدولة سار الى جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس في دست ملكه في رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا كان ولما عاد الى مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما املته ومن حقوق خدمتي لك اجابتي الى ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على امر الله فقال لا تقل هذا فاني لا اريد الملك الا لك ولا يستقيم لي امر الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهتها انا ايضا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر عن رايه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الى فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة

ذكر عزل ابي العباس عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد ابو العباس من بخارا الى نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزير وكان ضدا لابي الحسين العتبي ولابي العباس فلما ولي الوزارة بدأ بعزل ابي العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسالونه ان يقر ابا العباس على عمله فلم يجبهم الى ذلك فكتب ابو العباس الى فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بمال كثير وعسكر فاقاموا بنيسابور واتاهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان ابو العباس حينئذ بمرو فلما سمع ابو الحسن بن سيمجور وفائق بوصول عسكر فخر الدولة الى نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون ابا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل ابو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الآخر وجرى بينهم حروب عدة ايام وتحصن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الى ابي العباس عسكرا آخر اكثر من الفي فارس فلما راى ابن سيمجور قوة ابي العباس انحاز عن نيسابور فسار عن البلاد وتبعه عسكر ابي العباس فغنموا كثيرا من اموالهم ودوابهم واستولى ابو العباس على نيسابور وراسل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه ولج ابن عزير في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رايها فقال

والترحال فاجابوه الى ذلك وسار معه محمد بك المنفوخ وسليمان بك صهر ابراهيم بك على الشرط وركب اتباعه خيول الطواحين التي كانوا اعدوها للركوب وكان الطحانون ينتظرون متى ينقضي الركوب وياخذون خيولهم فلما تحقق سفرهم ثارت عقول الطحانين وذهبوا الى صيوان البرديسي يشكون اليه عطل مطاحن البلد فقال لهم دونكم هي امامكم اذهبوا فخذوها فخرجوا خلفهم وامسك كل طحان فرسه او فرس غيره وانزل عنها راكبها واخذوها ورجعوا مسرورين بخيولهم ولم يقدروا على منعهم لانهم صاروا الآن مقهورين وركبوا ايدلها جالا وحضر البرديسي طبلخانة الباشا ومهاترته ونقمه وغالب متاعه واشيع ركوبه وذهابه واصبح يوم الخميس ثالث عشره فدخل الامراء والعساكر الارنؤدية توا كابرهتم وهم فرحون مسرورون وخلفهم الطبول والزمور وركب حسين بك الافرنجي المعروف باليهودي وامامه العسكر المختصون به وطبلهم مثل طبل الفرنسيس وعلى رؤسهم برانيط من نحاس اصفر وهم نصارى واروام وتكرور وخلف البرديسي نوبة الباشا ومهاترته بعينهم يطبلون ويزمرون ولم يدخل الالفي معهم

أخاه أبا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الى ان قبض عليه شرف الدولة على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير أبا الحسن بن دبعش حاجب عضد الدولة فجهز تاج الدولة عسكرا واستعمل عليهم الامير أبا الاعز دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة وأسر دبعش فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الاهواز وأخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوقعة في ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

❁(ذكر قتل الحسن بن عمران بن شاهين)❁

في هذه السنة قتل الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة وكان سبب قتله انه حسده على ولايته ومحبة الناس له فاتفق ان اختا لهما مرضت فقال أبو الفرج لاخيه الحسين أن أختنا مشفية فلو عدتها لفعل وسار اليها ورتب أبو الفرج في الدار نفرا يساعدونه على قتله فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه ودخل أبو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الى السطح وأعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكنوا وبذل لهم المال فاقروه في الامر وكتب الى بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليده الولاية وكان متهورا جاهلا

❁(ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان)

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها أبو العباس صار ابن سيمجور الى سجستان فاقام بها فلما انهزم أبو العباس عن جرجان على ما ذكرناه ورأى الفتنة قد رفعت رأسها سار عن سجستان نحو خراسان وأقام بقهستان فلما صار أبو العباس الى بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فائقا يطلب موافقته على الاستيلاء على خراسان فأجابه الى ذلك واجتمعا بنيسابور واستوليا على تلك النواحي وبلغ الخبر الى أبي العباس فسار عن بخارا في جمع كثير الى مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على أن تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس وتكون بلخ لفائق وتكون هراة لابي علي بن أبي الحسن بن سيمجور وتفرقوا على ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

❁(ذكر عدة حوادث)❁

في هذه السنة توفي نقيب النقباء أبو تمام الزينبي وولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر ببغداد وتوفي في جمادى الاولى منصور ابن أحمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

❁(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة)❁

وجدوا معهم مكاتبات من الباشة خطابا الى عثمان بك حسن يعنا بطلبه الحضور الى مصر ليكون معينا له ويعده بامارة مصر ونحو ذلك فلما كان يوم الاربعاء المذكور حضر اليه الجماعة فسلموا عليه واذن لهم بالجلوس فجلسوا وهم سكوت ينظرون الى بعضهم فنظر لهم الباشا وقال خبر افندكم رضوان كتخدا البرديسي وقال أتينا لنصطلح مع حضرة افندينا ونصفي خاطره معنا قال نعم قال له هل وقع من حضرتكم لاحد مكاتبة قبل ذلك قال لا قال لعلكم ارسلتم مكاتبة الى قبلي قال لم يكن ذلك أبدا فاخرج له المكتوب وناوله اياه فلما رآه قال نعم هذا انما كنا كتبناه بسكندرية فقالوا له انا وجدناه امس مع الهجان المسافر به الى جهة ابنا تين قبض عليه الخافقون بتلك الجهة في ساعته ونار نفسه قريب فسكت متفكرا فقاموا على اقدامهم وقالوا يرون يعني تفضلوا فقال الى اين فقالوا الى غزة فانه لا امان لك عندنا بعد ذلك ولم يمهلوه الكلام بقوله ولا عذر يبديه حتى انهم لم يمهلوه في مركوبه المختص به بل قدموا له فرسا لبعض المماليك واركبوه له وفي حال ركوبه رأى الامراء المتعينين للذهاب معه وقوفا في انتظاره فقال لهم ان صحبني احد منكم فقولوا انهم يكونون

وسلمه الى ركابى غريب وامره ان يأتيه اذا كان القرواش والاجناد عنده ففعل ذلك وأتاه وعليه أثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبله وفضه وقرأه بمحضر من الاجناد واجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالى وجعله مع والدته واجرى عليهما جراية ثم اخرجهما الى واسط وكان يصلهما بما ينفقانه واستبد بالامر واحسن السيرة وعدل فى الناس مدة ثم انه عهد الى ابن أخته أبى الحسن على بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الى أبى الحسن على بن جعفر وهو ابن أخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما أشبه حاله بحال باذ فانه ملك وانتقل الملك الى ابن اخته ممهد الدولة بن مروان

ذكر عصيان محمد بن غانم

وفيها عصا محمد بن غانم البرزيكانى بناحية كوردر من أعمال قم على فخر الدولة وأخذ بعض غلات السلطان وامتنع بحصن الهفتجان وجمع البرزيكانى الى نفسه فسارت اليه العساكر فى شوال لقتاله فهزمها واعيدت اليه من الرى مرة أخرى فهزمها فارسل فخر الدولة الى أبى النجم بدر بن حسنويه يشكو ذلك عليه ويأمره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اول سنة اربع وسبعين وبقى الى سنة خمس وسبعين فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتله فاصابته طعنة وأخذ اسيرا فمات من طعنته

ذكر انتقال بعض صنهاجة من افريقية الى الاندلس وما فعلوه

فى هذه السنة انتقل اولاد زيرى بن مناد وعمهم زاوى وجلالة وماكسن اخوة بلكين الى الاندلس وسبب ذلك انهم وقع بينهم وبين أخيهم حماد حروب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حماد فتوجهوا الى طنجة ومنها الى قرطبة فاكرمهم محمد بن أبى عامر وسر بهم وأجرى عليهم الوظائف واكرمهم وسألهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد فى سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا أياما ثم دخلوا عليه وسألوه انجاز ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما أردتم من الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا الا الذين معنا من بنى عمنا وصنهاجة وموالينا فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا أرض جليقية فدخلوها ليلا وكمنوا فى بستان بالقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا الاشجار فلما اصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم واخذوهم وقتلوهم جميعهم فرجعوا وتسامع العدو فركبوا فى أثرهم فلما احسوا بذلك كمنوا وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا فى ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا ان العدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا الى قرطبة فعظم ذلك عند ابن أبى عامر ورأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته

تأمرهم ان لا يعملوا قلة أدب وأرسلت الى ايبالان مترفقا بجواره فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسى فكلمه عن ذلك بعد علاج وسعى ورفع العينين (وفى ليلة الخميس عشرينه) وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل ويخبرون بما ذكر وفى المراسلة ان الباشا أراد ان يكبسهم عن معه ليلا وكان معهم شخص يعرف بالتركى فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا واصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والاجل ليس له صاحب فقضى عليه وكان ذلك مقدورا وفى الكتاب مسطورا وانكم ترسلوا الينا أمانا بالحضور الى مصر والا ذهبنا الى الصعيد فعند ما قرأوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته نحو ثمانين نفرا لا غير والعسكر التى كانت سافرت قبله تقدمت الى الصالحية او ذهبت حيث شاء الله وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرية فلما وصلوا الى اراضى القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وحسنوها الى ان

بعض أهل العصر في ذلك

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ● رأي النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى ● وأخو الصبا يجري بغير عنان

●(ذكر انهزام أبي العباس الى جرجان ووفاته)●

لما انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحا ووزيره ابن عزير وترك أتباع ابن سيمجور وأخرجهم من خراسان ثم راجع الى ابن سيمجور أصحابه الأمر زمون وعادت قوته وأتته الأمداد من بخارا وكاتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده فأمده بألفي فارس من أعيان عسكره فلما كثف جمعه قصد أبا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الى آخر النهار فانهزم أبو العباس وأصحابه وأسر منهم جماعة كثيرة وقصد أبو العباس جرجان وبها فخر الدولة فأكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الى الري وأرسل اليه من الأموال والآلات ما يجل عن الوصف وأقام أبو العباس بجرجان هو وأصحابه وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ثم وقع بها وباء شديد ومات فيه كثير من أصحابه ثم مات هو أيضا وكان موته سنة سبع وسبعين وقيل انه مات مسموما وكان أصحابه قد أساؤوا السيرة مع أهل جرجان فلما مات ثار بهم أهلها ونهبوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية وقتل منهم خلق كثير وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم وطلب مشايخهم الأمان فكفوا عنهم وتفرق أصحابه فسار أكثرهم الى خراسان واتصلوا بأبي علي بن أبي الحسن بن سيمجور وكان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه وكان والده قد توفي فجأة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلما مات قام بالأمر بعده ابنه أبو علي واجتمع اخوته على طاعته منهم أخوه أبو القاسم وغيره فنازعه فائق الولاية وسنذكر ذلك سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك بخارا ان شاء الله تعالى

●(ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران وملك أبي المعالي ابن أخيه الحسن)●

في هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولي أبو المعالي ابن أخيه الحسن وسبب قتله ان أبا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه ووضع من حال مقدمي القواد ومنهم المظفر بن علي الحاجب وهو أكبر قواد أبيه عمران وأخيه الحسن وحذرهم عاقبة أمرهم فاجتمعوا على قتل أبي الفرج فقتله المظفر وأجلس أبا المعالي مكانه وتولى تدبيره بنفسه وقتل كل من كان يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان أبو المعالي صغيرا

●(ذكر استيلاء المظفر على البطيحة)●

لما طالت أيام علي المظفر بن علي الحاجب وقوي أمره طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيحة

بل وركب من جرشيه بامرائه وكشافه فذهب الى عرب بلى بالجزيرة فنفرقهم على حين غفلة وقتلوا منهم المماليك ونهبوا مواشيهم ومتاعهم وضرب أيضا زفيتة وأجهور ونحو عشرين بلدا وحرقوا أكثرهم وأخذوا زرعهم ومتاعهم بسبب أنه لما كان الباشا كاتب مشايخ البلاد وأمرهم بأن لا يقربوا به وعند ما حل بالقرب منهم قصدوا في حق الصرلية وأتباعهم وطردوهم وأسمعوهم أفحش الكلام ونادت عربان الشرقية وتعصبوا على صالح بك الألفي فأوجب تحامل الصرلية عليهم حتى جازوهم به عندما فرغوا من أمر الباشا (وفي تلك الليلة أعني ليلة الجمعة رابع عشره) حصل خسوف للقمر في بعد رابع ساعة من الليل ومقدار الخسف أربع أصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيئا يسيرا (وفي ذلك اليوم) أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة مختومة واحدة كاشف من أتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة فلاطفه ورده بلطف فرجع الى مخدومه وأتى ثانيا الشيخ جماعة من العسكر فوعظه على الرجوع من غير قضاء حاجة وأمره بالعود ثانيا فعادا اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة أخرى من العسكر فانزعج أهل البيت وأرسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعينين

وسلمه

ليقبض عليه وقال له باس وشدة وفيه شر ولا نجوز الابقاء على مثله فأخبر بهرام بذلك عن طلبه وحصل بثغور ديار بكر واقام بها الى ان استفحل امره وقوي وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الى نصيبين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة اليه العساكر مع ابي سعد بهرام بن اردشير فواقعه فانهزم بهرام واسر جماعة من اصحابه وقوي امر باذ فارسل صمصام الدولة اليه ابا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بباجلايا على خابور الحسينية من بلد كواشى واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد واصحابه واستولى باذ على كثير من الديلم فقتل واسر ثم قتل الاسرى صبرا وفي هذه الوقعة يقول ابو الحسين البشنوي

بباجلايا جلونا عنه غمته * ونحن في الروع جلاؤن للكرب

يعني باذا وسنذكر بقيته سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة ان شاء الله تعالى ولما هزم باذ الديلم وسعدا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باذ في اثره فثار العامة بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه ودخل باذ الى الموصل واستولى عليها وقويت شوكته وحدث نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المتطرفين وصار في عداد اصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة واهمه امره وشغله عن غيره وجمع العساكر ليسيرها اليه فانقضت السنة وقد حدثني بعض اصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتني باخبار باذ ان باذا كنيته ابو شجاع واسمه باذ وان ابا عبد الله الحسين بن دوستك هو اخو باذ وكان ابتداء امره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح الغنم التي له ويطعم الناس فظهر عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شيء اخرجه فكثر جمعه وصار يغزو ثم انه دخل ارمينية فملك مدينة ارجيش وهي اول مدينة ملكها فقوي بها وسار منها الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرها من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها كما ذكرناه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة استعمل العزيز بالله الخليفة العلوي على دمشق واعمالها بكجور التركي مولى قرعويه احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم اهلها وعسفهم واساء السيرة فيهم وقد ذكرناه سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر ابو محمد علي بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها في ربيع الاول انقض كوكب عظيم اضاءت له الدنيا وسمع له مثل دوي الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد وعدمت الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان لصمصام الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا في موت عضد الدولة فصولحوا على مال اخذوه وعادوا وفيها في جمادى الآخرة توفي سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام فصحب الشيوخ منهم ابو الخير الاقطع وغيره وكان من ارباب الاحوال

الشيخ محمد المسيري الذي هو اجل مذكور في الثغر بالمرة واذا دخل عليه مع امثالهم كان جالسا اتكأ ومد رجليه قصدا لاهانتهم * (وخبر علي باشا المترجم المذكور مختصرا) * انه كان اصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله برسالة الى حسين قبطان باشا وكان اخوه المعروف بالسيد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الرسالة فتوجه بذكره فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرمانات وبيرق فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب واغار على متوليها وهو اخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمنافرة اهلها لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة وهرب اخو حمودة باشا عند اخيه بتونس فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها اشنع واقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها واخذهن لسرى وفضهن بين عسكره ثم طالبهم بالاموال واخذ اموال التجار وفرد على اهل البلد واخذ اموالهم ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصرها اشد المحاصرة وقام معه المتعرضون له من اهل البلدة والمتعرضون بعلي باشا فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر واخذ

(ذكر غزو ابن ابي عامر الى الفرنج بالاندلس)

لما رأى اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد وقالوا للمنصور بن ابي عامر لقد نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الى الجهاد وكان رأى في منامه تلك الليالي كأن رجلا اعطاه الاسبراج فاخذ منه وبدأ يأكل منه فعبره على ابن ابي جمعة فقال له اخرج الى بلد ليون فانك تفتحها فقال من اين اخذت هذا فقال لان الاسبراج يقال له في المشرق الهليون فلذلك الرؤيا قال لك هليون فخرج اليها ونازلها وهي من اعظم مدائنهم واستمد اهلها الفرنج فامدوهم بجيوش كثيرة واقتتلوا ليلا ونهارا فكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومس كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله يجول بين الصفوف وطلب البراز فبرز اليه جلالة بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فابان عاتقه فسقط الفرنجي الى الارض وحمل المسلمون على النصارى فانهزموا الى بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملك المدينة وغنم ابن ابي عامر غنيمة عظيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون الفا وامر بالقتلى فنضد بعضها على بعض وامر مؤذنا فاذن فوق القتلى المغرب وخرب مدينة ليون ورجع سالما هو وعساكره

(ذكر وفاة يوسف بلكين وولاية ابنه المنصور)

في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي يوسف بلكين بن زيري صاحب افريقية بوارقلين وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتي دخل سجلماسة وطرد عنها نائب يوسف بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فاس زيري بن عطية الزناتي فرحل يوسف اليها فاعتل في الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بثرة فمات منها واوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس للعزاء بابيه واتاه اهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بابيه ويهنونه بالولاية فاحسن الى الناس وقال لهم ان ابي يوسف وجدي زيري كانا يأخذان الناس بالسيف وانا لا آخذهم الا بالاحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب ثم سار الى القيروان وسكن برقادة وولى الاعمال واستعمل الامراء وارسل هدية عظيمة الى العزيز بالله بمصر قيل كانت قيمتها الف الف دينار ثم عاد الى اشير واستخلف على جباية الاموال بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن الكاتب

(ذكر امر باذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل)

في هذه السنة قوي امر باذ الكردي واسمه ابو عبد الله الحسين بن دوستك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتداء امره انه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له بأس وشدة فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما رآه عضد الدولة هابه وقال ما اظنه يبقى على في حرب حين خرج من عنده وطلبه عضد الدولة بعد خروجه

من اتباعه اربعة عشر نفسا الى الوادي وثلاثة عشر رموا بانفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاوة الروح وضرب الباشا بعض المماليك منهم بنشابة فاصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقي الثمانية عشر فلما سقط الباشا وبه رمق رأى احد الامراء فقال له في عرضك يا فلان ان مت تكفني بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذي اوصاه عليه وقال له اذهب الى مقتلهم وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة فقال انا لا اعرفه فقال هو الذي به جراحة عظيمة من دونهم ففعل كما امره وحفروا لباقيهم حفرا وواروهم فيها وانقضى امرهم هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره فلقد بلغنا انه قال لعسكره ان بلغت مرادي من الامراء المصريين وانفردت بهم والا رتود ابحث لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ما شئتم والدليل على ذلك ما فعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في اموالهم وضياعهم وتسلط عسكره عليهم بالجور والخلف والفسق وتركه لاهل العلم واهانتهم حتى انه كان يسمى

ليقبض

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها ان اسفار بن كردويه وهو من اكابر القواد استنفر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق رأيهم على ان يولوا الامير بهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن اخيه شرف الدولة وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذي عزم عليه واظهر ذلك وتأخر عن الدار وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه فما زاده ذلك الا تماديا فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطائع من ذلك فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار وكان موافقا لاسفار الا انه كان يأنف من متابعته لكبر شأنه فلما راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على ما اراد وخرج من عنده وقاتل اسفار فهزمه فولاذ واخذ الامير ابو نصر اسيرا واحضر عند اخيه صمصام الدولة فرق له وعلم انه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة وثبت امر صمصام الدولة وهرب اليه ابن سعدان الذي كان وزيره فقتله وقيل انه كان هواه معهم فقتل ومضى اسفار الى الاهواز واتصل بالامير ابي الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقي العسكر الى شرف الدولة

﴿ذكر اخبار القرامطة﴾

في هذه السنة ورد اسحق وجعفر البحريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم وكان لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نائبهم ببغداد الذي يعرف بابي بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام الدولة يتلطفهما ويسألهما عن سبب حركتهما فذكرا ان قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده وبثا اصحابهما وجبيا المال ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من اكابرهم فارسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا فعاد القرامطة وسيروا جيشا آخر في عدد كثير وعدة فالتقواهم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين ايضا فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال من حينئذ ناموسهم

﴿ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار امره اليه ودخول الروس في النصرانية﴾

في هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الآن افرج عنه واطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من اسارى المسلمين وان يسلم اليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام لا هو ولا احد من اصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه من مال وغيره فسار الى بلاد الروم واستمال

الى الديار المصرية وقاتل مع الامرا وتحرب معهم في قبلى وغيره ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام فارسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوارها بمصر ولبس بها الا طاهر باشا والارنؤد وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة فاراد ان يدبر أمرا في ابعاد العقاب بالغراب فيحوز بذلك سلطنة جديدة ومنقبة مؤبدة فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن انفه ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة

اذا لم يكن عون من الله للفتى ... فاول ما يجني عليه اجتهاده

وكان صفته ابيض اللون عظيم اللحية والشوارب اشقرهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة ولما انقضى امره وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين بك ونظرا له عبا

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باذ)

لما استولى باذ الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بأمره وفوض الاختيار على انفاذ زيار بن شهراكويه وهو اكبر قوادهم فأمره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ في أمره واكثر معه الرجال والعدد والاموال وساروا الى باذ فخرج اليهم والتقوا في صفر من هذه السنة فاجلت الوقعة عن هزيمة باذ وأصحابه واسر كثير من عسكره واهله وحملوا الى بغداد فشهروا بها وملك الديلم الموصل وارسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب في طلب باذ فقصد الكواشي الى جزيرة ابن عمر وارسل عسكرا آخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم فلم يطاوعوهم على المسير اليه وكان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر اليه فسير اليه جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باذ فعادوا الى حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة في قتل باذ فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باذ ليلا وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب رأسه فوقعت الضربة على ساقه فصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باذ من تلك الضربة واشفى على الموت وكان قد جمع معه من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيارا وسعدا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم واصطلحوا على ان تكون ديار بكر لباذ والنصف من طور عبدين ايضا وانحدر زيار الى بغداد واقام سعد بالموصل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قلد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي اول امارة بني ثمال وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة ونقش اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة ونائبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة ارسل اليه جيشا فانهزم استاذ هرمز واخذ اسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وحبس استاذ هرمز في بعض القلاع وطولب بمال كثير وفيها توفي علي بن كامة مقدم عسكر ركن الدولة وفيها افرج شرف الدولة عن ابي منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره ابي محمد بن فسانجس وفيها ارسل شرف الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان القرامطة سألوني عن الملك فاخبرتهم بحسن سيرته فقالوا من ذلك انه استوزر زرادشتيا في سنة له برصيب فلم يغير شرف الدولة بعد هذا على وزيره ابي منصور بن صالحان وفي هذه السنة توفي ابو الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي الحافظ المشهور وقيل في سنة تسع وستين وكان ضعيفا في الحديث

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الفتنة ببغداد)

معتقلا من جملتين من اولاد وهرب الى اسكندرية وحضر الى مصر والتجا الى مراد بك فاكرمه وانزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا في الدولة لان من قواعد دولة العثمانيين انهم اذا امروا اميرا في ولاية ولم ينجح مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين والف من القلزم واودع ذخائره عند رضوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ولما كان بالحجاز ووصل الحاج الطرابلسية ورآه وصحبته الغلامان ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين انه يفعل بهما الفاحشة فارسل معهم جماعة من اتباعه في حصة مهملة وكبسوا عليه على حين غفلة فوجدوه راقدا ومعه احد الغلامين فسحبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وبرحوه [illegible] واهانوه واخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج ثم رجع الى مصر من البحر ايضا واقام في منزلته عند مراد بك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس

محمد بن عمر يشير عليه بقصد العراق ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك وسنذكر باقي خبره سنة ست وسبعين ان شاء الله تعالى

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت يوسف بلكين لما قصدهما فلما مات عسكرنا من تلك البلاد فلما استقر المنصور سير جيشا كثيفا اليهما ليردهما الى طاعته فلما صار الجيش قريب فاس خرج اليهم صاحبها زيري ابن عطية الزناتي المعروف بالقرطاس في عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل منهم خلق كثير واسر جماعة كثيرة وثبت قدمه في ولايته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبيرا اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ثم غاب ولم ير بعد ذلك وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتتن فاعفوا من ذلك وفيها توفي ابن مؤيد الدولة بن بويه فجلس صمصام الدولة للعزاء فأتاه الطائع لله معزيا وفيها توفي ابو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة الفقيه الشافعي المشهور وابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي وكان رئيس أصحاب الشافعي بالعراق وتوفي في شوال وله نيف وسبعون سنة وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه المالكي ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين وسئل أن يلي قضاء القضاة فامتنع والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني الصوفي المحدث كان من العلماء في الحقائق وله تصانيف حسنة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها فارسل اليه صمصام الدولة أخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم يستعطف له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار أصحابه في قصد أخيه والدخول في طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الرأي أننا نصعد الى عكبرا فنعلم بذلك من معنا ممن هو علينا فان رأينا عددنا كثيرا قاتلناهم واخرجنا الاموال وان عجزنا سرنا الى الموصل وهي وسائر بلاد الجبل لنا فيقوى أمرنا ولابد ان الديلم والاتراك تجري بينهم منافسة ومحاسدة ويحدث اختلال فنبلغ الغرض وقال بعضهم الرأي اننا نسير الى قرميسين ونكاتب عمك فخر الدولة ونستعطفه ونسير على طريق خراسان واصبهان الى فارس فنتغلب عليها وعلى خزائن شرف الدولة وذخائره فما هناك مانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق

الجمال والابقار والاغنام وسقهم الجمال محملة بالقمح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم فانهم رعوا ما وجدوه في حال ذهابهم وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه (وفي ثاني عشرينه) وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حال برسيم وضربوا على بعضهم بنادق رصاص وقتل بينهم انفار واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو ستة أيام وهم يرصدون لبعضهم في الطرقات (وفي خامس عشرينه) عملوا ديوانا واقروا فرمانا وصل من الدولة مع السلحدار خطابا لعلي باشا والامراء بتشهيل أربعة آلاف عسكري وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين وارسال ثلاثين الف اردب غلال الى الحرمين وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر وكذلك أحمد باشا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك فان ذلك من اعظم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترقق وفيه بعض القول بالحسب والمروأة بتعجيل المطلوب من الغلال وان لم تكن متيسرة عندكم فتبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات باخذها على طرف الميري بالسعر الواقع (وفيه)

في ماربقه فقتلا خلقا كثيرا من البوادي وغيرهم واطمعهم في العطاء والغنيمة وسار حتى
نزل على طيفة فتسلمها وتحكم بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس بن لاون فتراسلا
واستقر الامر بينهما على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج
لورديس وهذا الجانب من الخليج لوردوخ فلما واجتمعا قبض ورديس على ورد
وحبسه ثم انه تقدم فالتقاه عن حرب وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها
الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية
واستنجداه وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالفها في الدين
فتنصر وكان هذا أول النصرانية بالروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا
وتحاربوا فقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما وراسلا وردا واقراه على ما بيده
فبقي مدة يسيرة ومات قيل انه مات مسموما وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعا عادلا
حسن الرأي ودام ملكه وحارب البلغار خمسا وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرا
منهم من بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين والميل اليهم

(ذكر ملك شرف الدولة الاهواز)

في هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز
وارسل الى اخيه ابي الحسين وهو بها يطيب نفسه ويعده الاحسان وان يقره على
ما بيده من الاعمال واعلمه ان مقصده العراق وتخليص اخيه الامير ابي نصر من محبسه
فلم يثق ابو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهز لذلك فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة
الى ارجان ثم الى رامهرمز فتسلل اجناده الى شرف الدولة ونادوا بشعاره فهرب ابو
الحسين نحو الري الى عمه فخر الدولة فبلغ أصبهان وأقام بها واستنصر عمه فاطلق له مالا
ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب على أصبهان ونادى بشعار أخيه شرف
الدولة فثار به جندها وأخذوه اسيرا وسيروه الى الري فحبسه عمه فبقي محبوسا الى ان
مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه ارسل اليه من قتله وكان يقول شعرا
فمن قوله

هب الدهر ارضاني واعتب صرفه ... واعقب بالحسنى وفك من الاسر
فمن لي بايام الشباب التي مضت ... ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري

واما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وارسل الى البصرة فملكها وقبض على
اخيه ابي طاهر وبلغ الخبر الى صمصام الدولة فراسله في الصلح فاستقر الامر على ان
يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه
ويطلق اخاه الامير بهاء الدولة ابا نصر ويسيره اليه فوصل الحال واستقام وكان قواد شرف
الدولة يحبون الصلح لاجل العود الى اوطانهم وخطب لشرف الدولة بالعراق وسيرت
اليه الخلع والالقاب من الطائع لله الى ان عادت الرسل الى شرف الدولة ليحلفوه ألقت
اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد عن الصلح وعزم
على قصد بغداد والاستيلاء على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف ابو الحسن

ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك والبرديسي فكتبوا
لهم أمانا بعد امتناع منهما
واظهار التغير والغضب
والتأسف على التفريط
منهما في قتله (وفي يوم
الخميس) المذكور عملوا
ديوانا واحضروا صالح أغا
قابجي باشا الذي حضر أولا
ونزل ببيت رضوان كتخدا
ابراهيم بك وقرؤا الفرمان
الذي معه وهو يتضمن ولاية
علي باشا والاوامر المعتادة لا غير
وليس فيها ما كان ذكره علي باشا
من الجمارك والالتزام وغيره
وتكلم الشيخ الامير في ذلك
المجلس وذكر بعض كلمات
ونصائح في اتباع العدل وترك
الظلم وما يترتب عليه من الدمار
والخراب وشكا الامراء المتأمرون
من أفعال بعضهم البعض
وتعدي الكشاف النازلين
في الاقاليم وجورهم على
البلاد وانه لا يحصل لهم من
التزاماتهم وحصصهم ما يقوم
بنفقاتهم فاتفق الحال على
ارسال مكاتبات للكشاف
بالحضور والكف عن البلاد
واما مصطفى باشا فانهم انزلوه
في مركب مع اتباع الباشا
الذين كانوا بقصر العيني
وسفروهم الى حيث
شاء الله (وفيه) وصل الالفي
من سرحته الى مصر القديمة
فاقام في قصره الذي عمره
هناك وهو قصر البارودي
يومين ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعه بالمزروعات من

بالرى سنة احدى وتسعين ومائتين وفيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها قتل المنصور بن يوسف صاحب افريقية عبد الله الكاتب وقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن ابى محمد وكان والى قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لاجله اكثر اهله وفيها توفى احمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخى الازرق الانبارى الكاتب واحمد بن الحسين ابن على ابو حامد المروزى ويعرف بابن الطبرى الفقيه الحنفى تفقه ببغداد على ابى الحسن الكرخى وولى قضاء القضاة بخراسان ومات فى صفر وكان عابدا مجتهدا ثقة واسحق بن المقتدر بالله ابو محمد والد القادر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه ابنه القادر وهو حينئذ امير وابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى صاحب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسن بن الغطريف الجرجانى توفى فى رجب وهو عالى الاسناد فى الحديث

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة)

(ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة)

فى هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشيارى وهو مقدم عسكره وكبيرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان حنقا على بدر لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع فى امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد فى التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فراى ان يخرج جهة هذا الوجه فان ظفر ببدر وشفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فسار والتقى بدر وتجهز بدر وجمع العساكر وتلاقيا على الوادى بقرميسين فلما اقتتلوا انهزم بدر حتى توارى عنهم ونزل قراتكين واصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا الى خيامهم فلم يلبثوا الا ساعة حتى كر بدر راجعا اليهم واكب عليهم واعجلهم عن الركوب وقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما فى عسكرهم ونجا قراتكين فى نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان واقام به حتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل ونواحيها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابى منصور بن صالحان فالقوه عنا بكره فلاطفهم ودفعهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وبين قراتكين وشرع فى اعمال الحيلة على قراتكين فلم يمض غير ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وكتابه واخذ اموالهم وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب فصلحت طاعته

(ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة)

فى هذه السنة جمع المنصور صاحب افريقية عساكره وسار الى كتامة فاصطحب بها

جالهم ودوابهم بالرميلة تجاه قصر الاعيان لعدم العلف بعد ما كانوا فرقوا طول السنة وما قاسوه ايضا فى الايام التى اقاموها بمصر فى الانتظار والترهم

(شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨)

استهل بيوم الاثنين (فيه) انزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة وكانوا نحو الاربعمائة فذهبوا الى بولاق وسكنوا بها بعدما اخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ولم يبق بالقلعة من اجناسهم سوى الطائفة المنقيدين بخدمة المصرلية (وفيه) البس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة واشيع انه قلده دفتردارية مصر وذهب الى البرديسى فخلع عليه ايضا وكذلك الالفى وذلك اكراما له وتنويها بقدره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه (وفى ليلة الجمعة خامسه) وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسى حاكم رشيد يخبر فيها بوصول محمد بك الالفى الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه وقد طلع على ابى قير وحضر الى ادكو ثم الى رشيد فى يوم الاربعاء المذكور وقصد الاقامة برشيد

ستة ايام فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا وضربوا

فيعود حينئذ بتمام الصلح فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى اخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيعي واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا

(ذكر الفتنة بين الاتراك والديلم)

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم والاتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد وسببها ان الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة عشر الف رجل وكان الاتراك في ثلاثة آلاف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة واستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا اخراج صمصام الدولة واعادته الى ملكه وبلغ شرف الدولة الخبر فوكل بصمصام الدولة من يقتله ان هم الديلم باخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم فعادت الاتراك عليهم من امامهم ومن خلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف ودخل الاتراك البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا اموالهم وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطائع لله ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض واخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والا ملكوه الامر ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطائفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هناك فرد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع املاكه وزاده عليها وكان خراج املاكه كل سنة الفي الف وخمسمائة الف درهم ورد على النقيب ابي احمد الموسوي املاكه واقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له ابو منصور بن صالحان

(ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة)

في هذه السنة توفي المظفر بن علي وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يسئل له الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فاحسن السيرة وبذل الخير والاحسان فقصده الناس وامن عنده الخائف وصارت البطيحة معقلا لكل من قصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه وكاتب ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بهاء الدولة ابنته وعظم شانه الى ان قصده القادر بالله فحماه وبقي عنده الى ان اتته الخلافة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم لعضد الدولة وكان مولده بالري .

تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالح افندي ورضوان كتخدا ونائب القاضي وباشكاتب (وفيه) حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذي كان بالمنوفية وترك خيامه واثقاله واعوانه على ما هم عليه وحضر في قلة من اتباعه (وفيه) نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهة اخرى واخرجوا اناسا كثيرة من دورهم من جهة الناصرية وازعجوهم من مواطنهم واسكنوها عساكر ومطبجية (وفيه) انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بك ايوب كما كان وهذا السيد علي هو اخو علي باشا المقتول كما ذكر واصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد فانها وصف خاص الشريف بل هي منقولة من لغة المغاربة فانهم يعبرون عن الامير بالسيد بمعنى المالك وصاحب السيادة (وفي سادس عشريه) انزلوا المحمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة ولا تشييع في الناس وداروا به الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة من المماليك واتفق الراي على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمد جاويش مستحفظان ومعه الكسوة والصرة وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم

عدة حصون منها حصن فرم يم وطارف في سنته وفيها عصى الامير ابو منصور بن كوركير صاحب قزوين على فخر الدولة فلاطفه فخر الدولة وبذل له الامان والاحسان فعاد الى طاعته وفيها في رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها قتلى عظيمة ثم اصلح الحال بين الطائفتين وفيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقى الناس مرتين فلم يسقوا حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني وزال القنوط وتتابعت الامطار

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة)

(ذكر القبض على شكر الخادم)

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم وكان اخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الى قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان ايام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه وهو الذي تولى ابعاده الى كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر فطلبه اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد تعلق بقلبها غيره فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله الى حيث شاءت فاحس بها شكر فلم يحتملها واقصر بها فذهبت فمضت الى باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذ واحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستأذنه في الحج فاذن له فسار الى مكة ثم سار الى مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسيرد خبره ان شاء الله تعالى

(ذكر عزل بكجور عن دمشق)

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه اساء السيرة في دمشق وفعل الافعال الذميمة وكان الوزير يعقوب بن كلس يغري فاتنة ويسيء الرأي فيه واضاف الى ذلك ما فعله باصحابه بدمشق على ما ذكرناه فلما بالغ فعله بدمشق تحرك في عزله وحسن ذكره عند العزيز بالله فاجابه الى ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم فساروا الى الشام فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقي العسكر المصري عند داريا وقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور خاف ان يجيء نزال فيؤخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الى ذلك فجمع ماله جميعه وسار واخفى اثره لئلا يغدر المصريون به وتوجه الى الرقة فاستولى عليها وتسلم منير البلد ففرح اهله وسرهم ولايته وسنذكر سنة احدى وثمانين باقي اخباره وقتله ان شاء الله تعالى

(ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة)

في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع

ويأتونه بفرسه فأسرعوا الى ذلك وبقي هو وحده ينتظر فرسه فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بك والارنؤدية عدوا قبل الجيزة ليلا وكانوا المذكور ينتظرون الاشارة ويحققون وقوع الدم بينهم فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به وكان ناحية الالفي عاثرا ايضا فعطلوا الى المدافع واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل فحضر الى الالفي من أعلمه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر فاراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجدوه وأعلموه أيضا فعل بالمدافع فامر بالتصميل وركب في جماعته الحاضرين وخرج من الباب الغربي وهاز مقبلا فركب خلفه الامراء المذكورون وساروا واقتداره ملتفين حتى تعبت خيولهم ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنون خروجه من القصر واشتغل أكثر أتباعهم بالنهب لانه عندما ركب الالفي وخرج من القصر دخله العسكر والاجناد ونهبوا ما فيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها وكان كاتبه المعلم غالي ساكنا بالجيزة وكذلك كثير من أتباعه ومقدميه فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ما عند كاتبه المذكور من الاموال ثم نهبوا دور

وسبب ذلك أن العزيز بالله العلوي بمصر كان قد أرسل داعياً إلى كتامة يقال له أبو الفهم واسمه حسن بن نصر يدعوهم إلى طاعته وغرضه أن يميل كتامة إليه ويرسل إليه جنداً يقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه فلما رأى من قوته ما دعاهم أبو الفهم فكثر جمعه وقاد الجيوش وعظم شأنه وعزم المنصور على قصده فأرسل إلى العزيز بمصر يعرفه الحال فأرسل العزيز رسولين إلى المنصور ينهاه عن التعرض لأبي الفهم وكتامة وأمرهما أن يسيرا إلى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا إلى المنصور وأبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما وللعزيز أيضاً وأغلظ له فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان إلى كتامة وتجهز لحرب كتامة وأبي الفهم وسار بعد عيد الأضحى فقصد مدينة ميلة وأراد قتل أهلها وسبي نسائهم وذراريهم فخرجوا إليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار منها إلى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل إلا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها قتالاً عظيماً فانهزمت كتامة وهرب أبو الفهم إلى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو إبراهيم فأرسل إليهم المنصور يتهددهم إن لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن أرسل أنت إليه فخذه ونحن لا نمنعه فأرسل فأخذه وضربه ضرباً شديداً ثم قتله وسلخوه وأكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد إلى أشير وورد الرسولين إلى العزيز فأخبراه بما فعل بأبي الفهم وقالا جئنا من عند شياطين يأكلون الناس فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه وأرسل إليه هدية ولم يذكر أبا الفهم

﴿ذكر معاودة باذ القتال﴾

في هذه السنة تجدد لباذ الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك أن سعداً الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير إليها شرف الدولة أبا نصر خواشاذه وجهز إليه العساكر وكتب يستمد من شرف الدولة العساكر والأموال فتأخرت الأموال عنه فأحضر العرب من بني عقيل ونمير وأقطعهم البلاد ليمنعوا عنها وانحدر باذ فاستولى على طور عبدين ولم يقدر على النزول إلى الصحراء وأرسل أخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل أخوه وانهزم عسكره وأقام بعضهم مقابل بعض فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذه إلى الموصل وانتهز موته وأقامت العرب بالصحراء تمنع باذاً من النزول إليها وباذ بالجبل وكان خواشاذه قد أصلح أمره ليعاود حرب باذ فأتاه إبراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة فعل ما نذكره إن شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوساً عاماً وحضره أعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الأمير أبو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب بن عباد إلى طبرستان فأصلحها وأوقع بالمتغلبين عليها وأخ

مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة وأظهروا البشر والفرح وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم وأضمروا في نفوسهم السوء له ولجماعته المتأمرين حسداً لما أنعم عليهم وخوفاً من حضوره فيأخذ حقاً لنفسهم وكتموا ما فعلوه ونتائج أقوالهم وبيتوا أمرهم مع كبار العسكر وأرسل البرديسي كتاباً إلى مملوكه يحيى بك نائبه حاكم رشيد يأمره فيه بقتل الألفي هناك وركب هو إلى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ وإسماعيل بك صهر إبراهيم بك وعمر بك الإبراهيمي الجيزة ليلة الأحد ونصبوا خيامهم ليتعدوا إلى السفر من آخر الليل صحبة الألفي الصغير وعدى أيضاً قبلهم حسين بك الوشاش الألفي ونصب خيامه بحري منهم فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا إلى حسين بك يطلبونه إليهم فحضر مع مماليكه وقد رتبوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة النصر فقالوا له أين الخيول فإنا راكبون في هذا الوقت فلا قاموا هو وأخوك الألفي قد ركب وهو مقبل فنظر فرأى المشاعل والخيول فلم يشك في صحة ذلك ولم يخطر بباله شيء مما بيتوه له فأمر مماليكه أن يذهبوا إلى خيولهم ويركبوا

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة وشرف الدولة
يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته ألح عليه نحرير وقال له الدولة
معه على خطر فإن لم تقتله فأمهله فأرسل في ذلك محمد الشيرازي الفراش فمات شرف
الدولة قبل أن يصل الفراش الى صمصام الدولة فلما وصل الفراش الى القلعة التي بها
صمصام الدولة لم يقدم على قتله فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك
فأشار بذلك فسمله وكان صمصام الدولة يقول ما أعماني إلا العلاء لأنه أمضى في حكم
سلطان قد مات

(ذكر وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة)

في هذه السنة مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل
ابن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن به
وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر
ولما اشتدت علته سير ولده أبا علي الى بلاد فارس وأصحبه الخزائن والعدد وجماعة
كثيرة من الأتراك فلما أيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم وسألوه أن يملك أحدا
فقال أنا في شغل عما تدعونني إليه فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه
الى أن يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بهاء الدولة ثم أجاب إليه
فلما مات جلس بهاء الدولة في المملكة وقعد للعزاء وركب الطائع لله أمير المؤمنين
الى العزاء في الزبزب فتلقاه بهاء الدولة وقبل الأرض بين يديه وانحدر الطائع لله الى
داره وخلع على بهاء الدولة خلع السلطنة وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على
وزارته

(ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة الى فارس وما كان منه مع صمصام الدولة)

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الأمير أبا علي وسيره الى فارس ومعه والدته
وجواريه وسير معه من الأموال والجواهر والسلاح أكثرها فلما بلغ البصرة أتاهم
الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى أرجان وسار هو مجدا الى أن وصل إليها
واجتمع معه من بها من الأتراك وساروا نحو شيراز وكان بها متوليها وهو أبو القاسم
العلاء بن الحسن بالوصول إليه ليسلمها إليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام
الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف واجتمع
على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الأمير أبو علي الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين
الأتراك والديلم وخرج الأمير أبو علي من داره الى معسكر الأتراك فنزل معهم واجتمع
الديلم وقصدوا داره فأخذوه وحملوه الى صمصام الدولة فرأوه فخافا فانتقل الى الأتراك
فكشفوا القناع وناظروا الأمر الذي جرى بينهم فقاتل عدة أيام ثم سار أبو علي والأتراك
الى فسا فاستولوا عليها وأخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم وأخذوا أموالهم
وسلاحهم فقووا بذلك وسار أبو علي الى أرجان وعاد الأتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام

هذا ما كان من هؤلاء. وأما ما كان من أمر الألفي الكبير
فإنه لما حضر الى رشيد يوم
الأربعاء ثالثه كما تقدم قابله
يحيى بك وعمل له شنكا
وإحساما وما يليق به وسأله
عن مدة إقامته برشيد فقال
لا أريد الإقامة أبا يحيى
نستريح ونزل ببيت مصطفى
عبد الله التاجر ولم يكن معه
إلا خاصته ومماليكه وخدامه
تتمة ستة عشر فاستأذنه
يحيى بك في إرسال الخبر الى
مصر لباقي الأمراء الى ملاقاته
فلم يرض بذلك ثم أعلم يقيم
برشيد الا ليلة واحدة وأنزل
أمتعته في أربع مراكب من
الرواحل وانتقل آخر الليل
الى بيت البطروشي القنصل
وأمر بنقل المتاع الى مراكب
النيل وأهدى له البطروشي
غرابا من صناعة الإنكليز
مليح الشكل نزل هو به وسار
الى مصر وكان قصده الحضور
بغتة فعندما يصادفهم الخصم
يصعدون يحتشدونه في الجيزة
وباقي الأمراء بعد لم يسعفه
الريح وكان تأخيره سببا لعافيته
ولما وصل الخبر بحضوره
وعملوا الشنك جهز له الألفي
الصغير بعض الاحتياجات
وأوساقا في الذهبية والقنجة
صحبة المنوا ابا محمد حسن
وخلافه فنزلوا من بولاق
وانحدروا بعد الظهر من يوم
السبت فأخبره راية عند نادر
نصف الليل فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف

ع يخ بل مع

من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه وقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة فعدل الى القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الى البصرة

•(ذكر نادرة حسنة)•

في هذه السنة اهدى الصاحب بن عباد اول المحرم الى فخر الدولة دينارا وزنه الف مثقال وكان على احد جانبيه مكتوب

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة • فاوصافه مشتقة من صفاته

فان قيل دينار فقد صدق اسمه • وان قيل الف كان بعض سماته

بديع ولم يطبع على الدهر مثله • ولا ضربت اضرابه لسراته

فقد ابرزته دولة فلكية • اقام بها الاقبال صدر قناته

وصار الى شاهانشاه انتسابه • على انه مستصغر لعفاته

يخبر ان يبقى سنين كوزنه • ليستبشر الدنيا بطول حياته

تانق فيه عبده وابن عبده • وغرس اياديه وكافي كفاته

وكان على الجانب الآخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها (قوله دولة فلكية يعني ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله وكافي كفاته فان الصاحب كان لقبه كافي الكفاة)

•(ذكر عدة حوادث)•

في هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلأت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأت الاقنية طينا وحجارة وانقطعت الطرق وفيها عصى نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدامغان على فخر الدولة واجتاز به احمد بن سعيد الشيبي الخراساني مقبلا من الري ومعه عسكر من الديلم فحاربه فلما رأى الجد في امره راسل فخر الدولة وعاوده طاعته فاجابه الى قبول ذلك منه واقره على حاله وفيها توفي الامير ابو علي بن فخر الدولة في رجب وفيها وقع الوباء بالبصرة والبطائح من شدة الحر فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع وفي شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفن والقت الجميع على مسافة من موضعها وفيها توفي ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين ومائتين وابو حامد محمد بن محمد بن احمد بن اسحق الحاكم النيسابوري في ربيع الاول وهو صاحب التصانيف المشهورة

•(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة)•

•(ذكر قتل صمصام الدولة)•

بها جليلا ولا حقيرا حتى مروا الجيزة عن آخرها ولم يتركوا ثياب النساء وفعلوا بها مثل ما فعلوا به مباشرة واصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لا يعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ بيبيت حسن بك جهة البيانة وقيل انه قتيل ببر الجيزة فصار الناس في تعب وحيرة واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا اسبابهم منها ونقلوا غالب اليوم لم يعلموا امر قتل حسن بك الا من صراخ اهل بيته وكل ذلك وقع وابراهيم بك جالس في بيته ويسأل عمن يدخل اليه عن الخبر واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل وهو في الصرة والكسوة واشتغل معهم ذلك اليوم في صرف مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل فاجتمع الناس للفرجة فخرجوا به من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب واصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل واجتمع الناس للفرجة على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية وامامه الكسوة في الناس قليلة وطبل واشاير وعينوا للذهاب معه اربعمائة مغربي من الحجاج رتبوا لهم جامكية بلا تين نفرا من عسكر الارنؤد

وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الامور به فعاد الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك اصحاب بهاء الدولة الاهواز

ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سبب ذلك ان اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين اخت له منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطائع لله مرض مرضا اشفي منه ثم ابل فسعت اليه باخيه القادر وقالت له انه شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير رأيه فيه فانفذ ابا الحسن ابن النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهري فاصعدوا في الماء اليه وكان القادر قد رأى في منامه كأن رجلا يقرأ عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكي هذا المنام لاهله ويقول انا خائف من طالب يطلبني ووصل اصحاب الطائع لله اليه واستدعوه فأراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النساء منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ في خدمته ولم يزل عنده الى ان اتته الخلافة فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر عود بني حمدان الى الموصل

في هذه السنة ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك انهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفي وملك بهاء الدولة استأذنا في الاصعاد الى الموصل فاذن لهما فاصعدا ثم علم القواد الغلط في ذلك فكتب بهاء الدولة الى خواشاذه وهو يتولى الموصل يأمره بدفعهما عنها فارسل اليهما خواشاذه يأمرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا في السير حتى نزلا بالدير الاعلى بظاهر الموصل وثار اهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الى بني حمدان وخرج الديلم الى قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة فعزم اهل الموصل على قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان عن ذلك وسيروا خواشاذه ومن معه الى بغداد واقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

ذكر خلاف كتامة على المنصور

وفي هذه السنة خرج انسان آخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اي موضع هو وزعم ان اباه ولد القائم العلوي جد المعز لدين الله فعمل اكثر مما عمله ابو الفهم واجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نائب المنصور وعساكر صنهاجة وقعات ... حروب كثيرة وقعات منه ... المنصور اليه في عساكره وزحف هو الى المنصور في عساكر كتامة فكان بينهما حرب شديدة

البرى في سفينتين وفيهم ... تابع البرديبي وكان بعدا عنهم فاعماهم الله عنه وكانهم لم يشاهدوه ايضا ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شرا الشهابية فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب بخبر الواقع فعند ذلك تحقق الخبر وطلع الى البر وامر بتغريق القبة ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخوابا محمود حسن بشير اغا زار الواصحدون السير حتى وصلا الى ناحية قرنفيل ودخل الى مجمع عرب الحويطات والتجا الى امرأة منهم فاجارته ولبث دعوته وارتكبت فرسا واصحبت معه شخصين هجانين وركب معهما وسار الى قرب الخانكة ليلا والمماليك معه مشاة فقابلهم جماعة من عرب بلي وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاختلطوا به فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع الهجانة الى ناحية الجبل ومضى فسمع الاجناد القريبون منهم وقع صوت البنادق بين العرب والمماليك فاسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة فامر البرديبي من معه من المماليك والاجناد ان يسرعوا خلفه ويتفرقوا في الطرق وكل من ادركه فليقتله في الحال فتفرقوا خلفه فلم

منوف العلا فاقام هناك

الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى أبي علي بارجان واقاموا معه مدة
ثم وصل رسول من بهاء الدولة الى أبي علي وأدى الرسالة وطيب قلبه ووعده ثم انه
راسل الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا له المسير الى بهاء الدولة
فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وثلثمائة فاكرمه
وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بهاء الدولة للمسير الى الاهواز
لقصد بلاد فارس

(ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم)

وفي هذه السنة ايضا وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال
بينهم خمسة ايام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله
ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينئذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع
في الصلح ووثق بالاتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت
مدة الحرب اثني عشر يوما ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم
وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكة الاتراك واشتدت حالهم

(ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه)

وفي هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همذان عازما على قصد
العراق والاستيلاء عليها وكان سبب حركته ان الصاحب بن عباد كان يحب العراق
لاسيما بغداد ويؤثر التقدم بها اذ يرصد اوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم ان
الفرصة قد امكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل امرها
عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى ان قال له فخر الدولة ما عندك في هذا
الامر فاحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان واتاه
بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدي فاستقر الامر على ان يسير الصاحب
ابن عباد وبدر الى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما سار
الصاحب حذره فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة
فاستعاده اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واساء السيرة مع جندها وضيق عليهم
ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضا عسكره وقالوا هكذا
يفعل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذلوا وكان الصاحب قد امسك نفسه تأثرا بما قيل عنه
من اتهامه فالامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بهاء الدولة بوصولهم الى الاهواز سير
اليهم العساكر والتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك
الوقت زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا وقلق
فخر الدولة من ذلك وكان قد استبد برأيه فعاد حينئذ الى رأي الصاحب فاشار ببذل
المال واستصلاح الجند وقال له ان الرأي في مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك
مضايقة الجند فان اطلقت المال ضمنت لك حصول اضعافه بعد سنة فلم يفعل ذلك

البواب وقاتلهم ورجع معه الى
يوم الاحد وبات هناك ودخل
الحمام وسار منها بعد طلوع
النهار وهم يسيرون المراكب
بالبان فخالفه الريح فلم يزل
سائرا الى الظهيرة فلاح له عدة
من عسكر الاردنود المرجهة
اليه في اربعة مراكب في
مضيق الترعة فسلم عليهم
فردوا عليه السلام فكلمهم
بعض اتباعه بالتركي وقال
لهم أين تريدون فقالوا نريد
الالتي فقال لهم هذا هو الالتي
فسكتوا ثم تلاغى الملاحون
مع بعضهم فاعلموهم الخبر
فنقلوه الى الالتي فكذب ذلك
وقال هذا شئ لا يكون ولا يصح
ان اخواننا يفعلون ذلك
بي وانا ما فرقت وقربت
شفقة لاجل راحتنا ولعلها
حادثة بينهم وبين العسكر ثم
ان طائفة منهم ادركت
الغراب الذي قدمه له
البطروشي وكان متأخرا عن
المراكب فقصدوا اليه
واخذوا ما فيه من المتاع
فاخبروه بذلك ونظر فرآهم
يفعلون ذلك فارسل اليهم
بعض من معه من الاتراك
ليستخبر عن شأنهم وامرهم
ولم تنظره جيعته بالجواب
ولكنه اخذ بالحزم ونزل في
الحال الى القنجة مع المماليك
ومعه نحو احد عشر وحسن
بامرهم ان يمسكوا المقاذيف
ففعلوا ذلك وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى

وتفرق

وكان ثقة فى الحديث

(ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل باذ)

فى هذه السنة قتل باذ الكردى صاحب ديار بكر وكان سبب قتله أن أبا طاهر والحسين ابنى حمدان لما ملكا بلاد الموصل طمع فيها باذ وجمع الاكراد فاكثر ومن أطاعه الاكراد البشنوية أصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرا فى ذلك يقول الحسين البشنوى الشاعر لبنى مروان يمتدحهم ويذكر خالهم باذا من قصيدة

البشنوية أنصار لدولتكم ❊ وليس فى ذا خفا فى العجم والعرب
أنصار باذ بارجيش وشيعته ❊ بظاهر الموصل الحدباء فى العطب
بباجلايا جلوناعنه غمغمة ❊ ونحن فى الروع جلاؤن للكرب

وكاتب أهل الموصل فاستمالهم فأجابه بعضهم فسار اليهم ونزل بالجانب الشرقى فضعفا عنه وراسلا أبا الذواد محمد بن المسيب أمير بنى عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدا وغير ذلك فأجاباه الى ما طلب واتفقوا وسار اليه أبو عبد الله بن حمدان وأقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا فلما اجتمع أبو عبد الله وأبو الذواد سارا الى بلد وعبرا دجلة وصارا مع باذ على أرض واحدة وهو لا يعلم فأتاه الخبر بعبورهما وقد دار به فأراد الانتقال الى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه وأبو طاهر من أمامه فاختلط أصحابه وأدركه الحمدانية فناوشوهم القتال وأراد باذ الانتقال من فرس الى آخر فسقط واندقت ترقوته فأتاه ابن أخته أبو على بن مروان وأراده على الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله وحمل رأسه الى بنى حمدان وأخذ جثته فصلبت على دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وأنزلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه

(ذكر ابتداء دولة بنى مروان)

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو على بن مروان فى طائفة من الجيش الى حصن كيفا وهو على دجلة وهو من أحصن المعاقل وكان به امرأة باذ وأهله فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد أنفذنى خالى اليك فى مهم فظنته صادقا فلما صعد اليها أعلمها بهلاكه وأطمعها فى التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل وقصد حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله وسار الى ميافارقين وسار اليه أبو طاهر وأبو عبد الله ابنا حمدان طمعا فيه وفيما رأى باذ فوجداه أبا على قد أحكم أمره فتصافوا واقتتلوا وظفر أبو على وأسر أبا عبد الله بن حمدان فأكرمه وأحسن اليه ثم أطلقه فسار الى أخيه أبى طاهر وهو بآمد يحصرها فأشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطر أبو عبد الله الى موافقته وساروا الى ابن مروان فقاتلاه فهزمهما وأسر أبا عبد الله أيضا فأساء اليه وضيق عليه الى أن كاتبه صاحب مصر وشفع اليه فأطلقه ومضى الى مصر وتقلد منها ولاية حلب وأقام

ثلاث ساعات فجد فى الحال الى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره فوجد أمامه شاهين بك فأرسل يطلب منه أمانا فأجابه الى ذلك وأرسل الى مصر من يأتى بالأمان واطمأن شاهين بك فارتحل سليمان كاشف ليلا فلما أصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بمخى حسين وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفى وما وقع له مع العرب فطلبهم فأخبروه انه غاب عنهم فى الجبل من الطريق الفلانى فقبض عليهم وأحضرهم بصحبته مشدودين فى عمائمهم ووجد المماليك فقبض عليهم وأرسلهم الى البرديسى وأما المركب فانه عندما نزل الى القطيعة وفارقها أدركها العسكر الذين قابلوه فى المراكب ونهبوا ما فيها وكان بها شىء كثير من الاموال وطرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر فانه لما وصل الى الانكليز أكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة وكذلك أكابرهم وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة برسم الهدايا للاولاد وأشياء من مصر واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر وأرسل له عبد الله رالى برايمه وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك

فانهزم أبو الفرج وكتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفى أبو الفرج في غار في جبل فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه وأتيا به المنصور فشهره ثم قتله شر قتلة وخص المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا أموالها وضيقوا على أهلها ورجع المنصور الى مدينة أشير فأتاه سعيد بن خزرون الزناتي وكان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنة خمس وستين وثلثمائة وصار في طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم مني وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم أنا أكرم منك فقال المنصور وكيف ذلك قال لأنك جدت علي بالمال وأنا جدت عليك بنفسي فاستعمله المنصور على طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه على ذلك بعض أهله فقال كان أبي وجدي يستتبعانهم بالسيف وأما أنا فقد رماني برمح رميته بكيس حتى تكون مودتهم طبعا واختيارا ورجع سعيد الى أهله وبقي الى سنة احدى وثمانين ثم عاد الى المنصور زائرا فاعتل سعيد أياما وتوفي أول رجب ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور فأحسن اليه ووصله وحمل اليه مالا كثيرا فرده الى طبنة ولاية أبيه

(ذكر خلاف عم المنصور عليه)

وفي هذه السنة أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين صاحب افريقية عليه الذي جرى عليه من المنصور ولم يحمله العزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه الى الغرب عن معه من أهلها وأصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب أهلها الأمان فأمنهم ثم سار في طلب عمه حتى جاوز تاهرت بسبع عشرة مرحلة ولقي العسكر شدة وقصد عمه زيري بن عطية صاحب فاس فأكرموا على عطية وبقي جنده يغيرون على نواحي المنصور وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس فأوقعوا بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم قدم أبو البهار فارا الى المنصور معتذرا مما جرى منه فقبله المنصور وأحسن اليه وأكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت أمواله فلما ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم اليه وأطمعه في أمواله وأملاكه وعظم ذلك عنده وقبض عليه وفيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد وفيها ولد الامير أبو طالب رستم ابن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطائي على الحجاج بين سميراء وفيد وتارزهم فصالحوه على ثلثمائة ألف درهم وشيء من الثياب فأخذها وانصرف وفيها بني جامع القطيعة ببغداد وفيها توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن خلاد أبو العباس السلمي النقاش كان من متكلمي الاشعرية وعنه أخذ أبو علي بن شاذان الكلام

يعتريه احد منهم وحزم عليه سعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها فرجي لهم ما معه من الذهب والجوهر والكرك الذي على ظهره فاشتغلوا به وتركوه وسار وتاب امره وفي حال جلوسه هنا العرب بر عليهم طائفة من الاجناد مسافرين لانهم لما ذهلوا اقعلتهم في الجيزة لم يبق لهم شغل الاهم واخذوا في الاحتياط عليه ما امكن فارسلوا عسكرا في المراكب وانبثت طوائفهم في الجهات البحرية شرقا وغربا فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة وملكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلي وذهب حسين بك جرجي بك الى صالح بك الالفي الذي بالشرقية وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البوابين من البر الغربي ليقطع عليه الطريق وذهب علي بك أبو بر محمد على على جهة القليوبية ليلا فمشى فلما وصل الى قنطرة تعوق بسبب قلة المعادي فلما وصل الى منوف فوجدوه عدى الى الجهة الاخرى فاخذوا متروكاته التي تركها وهي بعض خيول وجمال وحمير وامتعة من مسلي وجمعوا اهل البلاد بمقدار الاف ريال قبضوها منهم ورجعوا وكان ذلك بعد ما بلغهم الخبر الاجمالي لم يكذب الخبر وذلك بعد

انتقاض أمره وكان مروان والد ممهد الدولة قد أضر وهو بارزن عند قبر ابنه أبى على هو
وزوجته فأحضر خواجه أبا نصر عندهما وحلفه على القبول منه والعدل وأحضر
القاضى والشهود على اليمين وملكه ارزن ثم ملك سائر بلاد ديار بكر فدامت أيامه
وأحسن السيرة وكان مقصد العلماء من سائر الآفاق وكثروا ببلاده وممن قصده أبو
عبد الله الكازرونى وعنه انتشر مذهب الشافعى بديار بكر وقصده الشعراء وأكثروا
مدحه وأجزل جوائزهم وبقى كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث
وخمسين فتوفى فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه آمنة وسيرته فى
رعيته أحسن سيرة فلما مات ملك بلاده ولده

❁(ذكر ملك آل المسيب الموصل)❁

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبى على بن مروان كما ذكرناه سار الى نصيبين فى قلة فثار
من أصحابه وكانوا قد تفرقوا فطمع فيه أبو الذواد محمد بن المسيب أمير بنى عقيل وكان
صاحب نصيبين حينئذ كما ذكرناه فظفر بأبى طاهر فأسره وأسر ولده وعدة من قوادهم
وقتلهم وسار الى الموصل فملكها وأعمالها وكاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ اليه من
يقيم عنده من أصحابه يتولى الأمور فسير اليه قائدا من قواده وكان بهاء الدولة قد سار
من العراق الى الأهواز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأقام نائب بهاء الدولة وليس له
من الأمر شئ ولا يحكم الا فيما يريده أبو الذواد وسيرد من ذكره وذكر عقبه ما تقف عليه
ان شاء الله تعالى

❁(ذكر مسير بهاء الدولة الى الأهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة)❁

فى هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد الى خوزستان عازما على قصد فارس واستخلف
ببغداد أبا نصر خواشاذه ووصل الى البصرة ودخلها وسار عنها الى خوزستان فأتاه نعى
أخيه أبى طاهر فجلس للعزاء ودخل ارجان فاستولى عليها وأخذ ما فيها من الأموال
فكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصى
فلما علم الجند بذلك شغبوا شغبا متتابعا فأطلقت تلك الأموال كلها لهم ولم يبق منها
الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل الى النوبندجان وبها عسكر
صمصام الدولة فهزمهم وبث أصحابه فى نواحى فارس فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا
وعليهم فولاذ زماندار فواقعهم فانهزم أبو العلاء وعاد مهزوما وكان سبب الهزيمة أنه
كان بين العسكرين واد عليه قنطرة وكان أصحاب أبى العلاء يعبرون القنطرة ويغيرون
على أثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما عبر أصحاب
بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلوا جميعهم وراسل فولاذ أبا العلاء وخدعه ثم سار اليه
وكبسه فانهزم من بين يديه وعاد الى ارجان مهزوما وغلت الأسعار بها ولما بلغ الخبر الى
صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ وترددت الرسل فى الصلح فتم على أن يكون
لصمصام الدولة بلاد فارس وارجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق وأن يكون لكل

فأخبره أنه لم يكن حاضرا فى تعصوان أمه أو خالته هى
التى أعطته الفرس والجمالة
فرضخ ولامه وقال له هذه عادة
العرب من قديم الزمان
يجيرون ملتجيهم ولا يخفرون
ذمتهم فحبسه أياما ثم أطلقه
وقيل انه مر عليه على بك أيوب
ومحمد على ومن معهم من
العسكر وهو فى خيش العرب
وهو براهم وأعماهم الله
عن تفتيش الخيم وعن
السؤال أيضا (وفى ذلك اليوم)
خرج عثمان بك يوسف
وحسين بك الوالى وأحمد أغا
شويكار الى جهة الشرقية
ومرزوق بك الى القليوبية
يفتشون على الالفى (وفيه)
شرعوا فى تشهيل تجريدة
الى الالفى الصغير وأميرها
شاهين بك وصحبته محمد بك
المنفوخ وعمر بك وابراهيم
كاشف (وفى يوم الجمعة ثانى
عشره) سافرت قافلة الحاج
بالمحمل الى السويس (وفى
يوم السبت) حضر على بك
أيوب ومحمد على من سرحتهما
على غير طائل (وفيه) سافر
قنصل الانكليز من مصر
بسبب هذه الحادثة فانه لما
وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك
والبرديسى وتكلم معهما
ولامهما على هذه الفعلة
وكلمهما كلاما كثيرا منه انه
قال لهما هذا الذى فعلتماه
لاجل نهب مال القسر الى
ومطلوب منى أربعة آلاف كيس وهى البوليصة المرجوة

بتلك الديار الى ان توفي واما ابو طاهر فانه لما وصل الى نصيبين قصده ابو الذواد
فاسره وعليا ابنه والمزعفر امير بني نمير وقتلهم صبرا واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها
واحسن الى اهلها وألان جانبهم فطمع فيه اهل ميافارقين فاستطالوا على اصحابه
فامسك عنهم الى يوم العيد وقد خرجوا الى المصلى فلما تكاملوا في الصحراء وافى الى
البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه من على السور وقبض على من كان معه واخذ
الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد وامر اهله ان ينصرفوا حيث
شاؤا ولم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج ست الناس بنت سعد
الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب فعزم على زفافها بآمد فخاف شيخ
البلد واسمه عبد البر ان يفعل بهم مثل فعله باهل ميافارقين فاحضر ثقاته وحلفهم على
كتمان سره وقال لهم قد صح عزم الامير على ان يفعل بكم مثل فعله باهل ميافارقين
وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجواد فقفوا له في الدركاه وانثروا عليه هذه
الدراهم ثم اقصدوا بها وجهه فانه سيغطيه بكمه فاضربوه بالسكاكين في مقتله ففعلوا
وجرت الحال كما وصف وتولى قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه اقدام وجراءة فاختبط
الناس وصاحوا ورمي برأسه اليهم فامر عز السير الى ميافارقين وحدث جماعة من
الاكراد نفوسهم بملك البلد فسار بهم مستقفلا ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان
الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان باسرع من ان
وصل ممهد الدولة ابو منصور بن مروان اخو ابي علي الى ميافارقين ففتح له باب البلد
فدخله وملكه ولم يكن له فيه الا السكة والخطبة لما نذكره واما عبد البر فاستولى على
آمد وزوج ابن دمنة الذي قتل ابا علي ابنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك آمد
وعمر البلد وبنى لنفسه قصرا عند السور واصلح امره مع ممهد الدولة وهادى ملك الروم
وصاحب مصر وغيرهما من الملوك وانتشر ذكره واما ممهد الدولة فانه كان معه انسان
من اصحابه يسمى شروة كما في ملكه وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة وكان ممهد
الدولة يبغضه ويريد قتله ويتركه احتراما لصاحبه فعلم الغلام لذلك فافسد عليهما
فعمل شروة طعاما بقلعة الهتاخ وهي اقطاعه ودعا اليه ممهد الدولة فلما حضر عنده
قتله وذلك سنة اثنتين واربعمائة وخرج من الدار الى بني عم ممهد الدولة فقبض عليهم
وقيدهم واظهر ان ممهد الدولة امر بذلك ومضى الى ميافارقين وبين يديه المشاعل
ففتحوا له ظنا منهم انه ممهد الدولة فملكها وكتب الى اصحاب القلاع يستدعيهم
وانفذ انسانا الى ارزن ليحضر متوليها ويعرف بخواجه ابي القاسم فسار خواجه نحو
ميافارقين ولم يسلم القلعة الى القاصد اليه فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة
فعاد الى ارزن واوصل الى اسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان اخا ممهد الدولة وكان اخوه
قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه وهو انه رأى كان الشمس سقطت في حجره فنازعه
ابو نصر عليها واخذها فابعده لذلك وتركه باسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه خواجه قال
له دبر ثم قال نعم وكان شروة قد انفذ الى ابي نصر فوجده قد سار الى ارزن فعلم حينئذ

انتقاض

واما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي وفرد الفرد
والكلف على البلاد ومن
عصى عليه او توانى في دفع
المطلوب نهبهم وحرقهم واما
صالح بك الالفي فانه لما وصل
اليه الخبر وقدوم الموجهين
اليه ركب في الحال من
زنكلون وترك حملته واثقاله
فلم يدركوه ايضا (وفي يوم
الثلاثاء) احضروا مماليك
الالفي الكبير وخزنداره
الى بيت البرديسي وارسل
ابراهيم بك والبرديسي
مكاتبات الى الامراء بقبلي
وهم سليمان بك الخازندار
حاكم جرجا وعثمان بك
حسن بقنا ومحمد بك المعروف
بالغريب الابراهيمي يوصونهم
ويحذرونهم من التفريط في
الالفي الصغير والكبير ان
وردا عليهما واما شاهين
بك فانه تعدى الى الشرقية
واجتهد في التفتيش ثم
رجع في يوم الثلاثاء المذكور
وامامه العرب المتهمون بانهم
يعرفون طريقه وانهم ادركوه
فاعطاهم جوهرا كثيرا
وتركوه واحضروا بعضهم
حقافا من خشب وجدوه
رميا في بعض الطرق فاحضر
البرديسي مماليك الالفي
واراهم ذلك الحق فقالوا انه
كان مع استاذنا وفي داخله
جوهر ثمين وارسلوا اعدة من
المماليك والهجانة الى الطريق
التي ذكرها العرب واحضر البرديسي ابن شديد وساله

بعضهم بعضا وكان من جملتهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

من بعدما كان رب الملك مبتسما ● الى أدنوه في النجوى ويدنيني
أمسيت ارحم من قد كنت اغبطه ● لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني ● يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية ● قد ضل ولاج ابواب السلاطين

ولما حمل الطائع الى دار بهاء الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وستة ايام وحمل الى القادر بالله فلما ولي الخلافة فبقي عنده الى ان توفي سنة ثلاث وتسعين ليلة الفطر وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وكان ابيض مربوع حسن الجسم وكان انفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الى ان ادركت ايامه ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حال يستدل به على سيرته

● (ذكر خلافة القادر بالله) ●

لما قبض على الطائع فذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا على القادر بالله وهو ابو العباس احمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد وامه ام ولد اسمها دمنة وقيل غنى وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بهاء الدولة خواص اصحابه ليحضروه الى بغداد ليتولى الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة فقيل على المنبر اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكروا اسمه وارضاهم بهاء الدولة ولما وصل الرسل الى القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناما رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمني فدخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب تاهبا لم تجر به عادته ولم ار منه ما الفته من اكرامه واختلفت بي الظنون فسألته عن سبب ذلك فان كان لزلة مني اعتذرت عن نفسي فقال بل رأيت البارحة في منامي كأن نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت على حافته متعجبا منه ورأيت قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة قد بنيت فاتعلمها اتعجب منها اذ رأيت شخصا قد تاملني من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتى وصلت الي فاخذني وعبر بي فهالني وتعاظمني فعله قلت من انت قال علي بن ابي طالب وهذا الامر صائر اليك ويطول عمرك فيه فاحسن الى ولدي وشيعتي فما انتهى القادر الى هذا القول حتى سمعنا صياح الملاحين وغيرهم وسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولى الخلافة فخاطبته بامرة المؤمنين وبايعته وقام مهذب الدولة بخدمته احسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء وشيعه فسار القادر بالله الى بغداد فلما دخل

النساء وامتعة وغير ذلك وركب محمد علي ونادى بالامان (وفي يوم السبت عشرينه) حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصر (وفي يوم الاحد) افرجوا عن كتخدا الالفي المحبوسين (وفيه) حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية واستمر هناك حسين بك الوالي ورستم بك وذهب المنفوخ واسمعيل بك الى ناحية شرق اطفيح لانه اشيع ان الالفي ذهب عند عرب المعازة فقبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وارسلوا ماية هجان الى جميع النواحي واعطوهم دراهم يفتشون على الالفي (وفيه) شرعوا في عمل فردة على اهل البلد وتصدى لذلك المحروقي وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك اجرة سنة يقوم بدفع نصفها المستاجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك (وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه) خرج كتاب الفردة والمهندسون ومع كل جماعة شخص من الاجناد وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الاملاك ويصقعون الاجر فنزل بالناس ما لا يوصف من الكدر مع ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف فلما كان في مصر ذلك اليوم تلقى افواه الناس بقولهم الفردة بطالة

واحد منهما اقطاع في بلد صاحبه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد بهاء الدولة الى الاهواز ولما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين أهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم من الطائفتين وأحرق عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الى ان عاد بهاء الدولة الى بغداد

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن اردشير قبل مسيره الى خوزستان وكان المدبر لدولة بهاء الدولة ابا الحسين المعلم واليه الحكم وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كامل الاوصاف متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر وقال وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكى وقبل يده ووضعها على عينه وقال أما فيما يخصني فانت ارعى لحقي من أن أوصيك به ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الجعد انيتهاسا الروم واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت بالمفرج الابقين عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلى عليه والحده بيده في قصره واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسى بن نسطورس النصراني فمال الى النصارى وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بمنشا ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى وجرى على المسلمين تحامل عظيم وفيها في ربيع الاول قلد الشريف ابو أحمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج وحج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلوي نيابة عن النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي أبو بكر محمد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفي ومولده سنة عشرين وثلثمائة وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن عبد البر النمري بالاندلس والد الامام أبي عمر بن عبد البر

﴿ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة﴾

﴿ذكر القبض على الطائع لله﴾

في هذه السنة قبض الطائع لله قبض عليه بهاء الدولة وهو الطائع لله ابو بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي أحمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك أن الامير بهاء الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه ذلك شيئا وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض على الطائع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بهاء الدولة وارسل الى الطائع وسأله الاذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به فاذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بهاء الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض واجلس على كرسي فدخل بعض الديلم كانه يريد يقبل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه واخذ ما في دار الخلافة من الذخائر فمشوا به في الحال ونهب الناس

لا يمكن أن أقيم ببلدة هذا شأنها وطار عقلنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال ثم نزل مغضبا وسافر وأراد أيضا تعصي الفرنسيس السفر فتعاوا (وفي يوم السبت) طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب واستثقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق آغا كلاما كثيرا فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء وماتت بقطر الغطاس كاتب اليرديبي يوم الاحد فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة فهوا على القبا عاتبي القرب بالك منها محسون على غالي كاتب الالفي ونـزلوا على تركة بقطر الغطاس والمائة والعشرون موزعة عليهم فسكن الاضطراب قليلا (وفي يوم الثلاثاء) المذكور رجع رزوق بك من القليوبية (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي ابراهيم افندي الروزنامجي وفيه حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم وأرادوا أخذ القلعة فلم يتمكنوا من ذلك وقفل الناس دكاكينهم وقتلوا رجلا نصرانيا عند حارة الروم وخطفوا بعض

قتل القاضي أبا يوسف وبكى خلف وأظهر الجزع عليه ونادى في الناس بغزو كرمان
وأخذ بثار أبي يوسف فاجتمع الناس واحتشدوا فسيرهم مع ولده طاهر فوصلوا الى
نرماسير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها
وجعلوا ايديهم من يحميها وهي أصل بلاد كرمان فحصرها طاهر وحصرها
ثلاثة أشهر فضاق بأهلها وكتبوا الى استاذهرمز يعلمونه حالهم وانه ان لم يدركهم
سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدا في مضايق وجبال وعرة حتى أتى بردسير فلما
وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الى سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان
ذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة

﴿ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان وقتله﴾

لما وصل بكجور الى الرقة منهزما من عساكر مصر بدمشق وأقام على ما ذكرناه
واستولى على الرحبة وما يجاورها والرقة راسل الملك بهاء الدولة بن بويه بالانضمام اليه
وكاتب أيضا باذا الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير اليه وراسل سعد الدولة
ابن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بأن يعود الى طاعته على قاعدته الاولى
ويقطعه مدينة حمص كما كانت له فلم يجبه أحد منهم الى شئ مما طلب فبقي في
الرقة يراسل جماعة رفقاء من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فأجابوه الى الموافقة
على قصد بلاد سعد الدولة وأخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك فعاود
حينئذ بكجور الى العزيز بالله صاحب مصر يطمعه في حلب ويقول له انها دهليز
العراق ومتى أخذت كان ما بعدها أسهل منها وطلب الانجاد بالعساكر فأجابه
العزيز الى ذلك وأرسل الى نزال والي طرابلس والى ولاة غيرها من البلاد الشامية
يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال الى بكجور والتصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد
الدولة وقصد بلاده وكتب عيسى بن نسطورس النصراني وزير العزيز الى نزال يأمره
بمدافعة بكجور واطماعه في المسير اليه فاذا تورط في قصد سعد الدولة تخلى عنه وكان
السبب في فعل عيسى هذا ببكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة مستحكمة وولي
الوزارة بعد وفاة ابن كلس فكتب الى نزال بما ذكرناه فلما وصل أمر العزيز الى نزال بانجاد
بكجور كتب اليه يعرفه ما أمر به من نجدته بنفسه وبالعساكر معه وقال له بكجور سر لك
عن الرقة يوم كذا ويسير أنا من طرابلس يوم كذا ويكون اجتماعنا على حلب يوم
كذا وتابع رسله اليه بذلك فاغتر بقوله الى بالس فامتنعت عليه فحصرها خمسة
أيام فلم يظفر بها فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الى سعد الدولة فسار عن حلب ومعه
لؤلؤ الكبير مولى أبيه سيف الدولة وكتب الى بكجور يستميله ويدعوه الى الموافقة
ورعاية حق الرق والعبودية ويبذل له ان يقطعه من الرقة الى حمص فلم يقبل منه ذلك
وكان سعد الدولة قد كاتب الوالي بانطاكية لملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرا
من الروم وكاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم في الاقطاع والعطاء الكثير

وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية
فان محمد علي لما لم يمش المكر
على محمد باشا خسرو وأزال
دولته وأوقع به ما تقدم ذكره
بمعونة طاهر باشا والارنؤد ثم
بالاغراء عليه حتى أوقع به
أيضا وظاهر أمر أحمد باشا وعرف
انه ان تم له الامر وعاد أمر
الاتراك لا يبقون عليه فعاجله
وأزاله بمعونة الامراء المصرية
واستتر معهم حتى أوقع
باشراكهم قتل الدفتردار
والكتخدا ثم محاربة محمد باشا
بدمياط حتى أخذوه أسيرا ثم
التحيل على علي باشا
الطرابلسي حتى أوقعوه في
فخهم وقتلوه وشربوه كل ذلك
وهو يظاهر الصداقة والمصادقة
للمصريين وخصوصا البرديسي
فانه تآخى معه وجرح كل منهما
نفسه ومص من دم الآخر
واغتر به البرديسي وراج
سوقه عليه وصدقه ونصحه
واصطفاه دون خشداشينه
وتحصن بعساكره وأقامهم
حوله في الابراج وفعل
بمعونتهم ما فعله بالالفي
وأتباعه وشردهم وقص
جناحه بيده وشتت البواقي
وفرقهم بالنواحي في طلبهم
فعند ذلك استقلوهم في
أعينهم وزالت هيبتهم من
قلوبهم وعلموا خيانتهم
وسئموا أيامهم واستضعفوا
جانبهم ووثبوا عليهم وقتلوا
باب الشعر بسليب الغنوفمع الاحجام خوفا من قيام أهل

جبل انحدر بهاء الدولة وأعيان الناس لاستقباله وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة
ثاني عشر رمضان وبايعه بهاء الدولة والناس وخطب له ثالث عشر رمضان وجدد أمر
الخلافة وعظم ناموسها وسيرد من أخباره إن شاء الله تعالى ما يعلم به ذلك وحمل إليه
بعض ما نهب من دار الخلافة وكانت مدة مقامه في البطيحة سنتين وأحد عشر شهرا
ولم يخطب له في جميع خراسان كانت الخطبة فيها للطائع لله

(ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان)

في هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد صاحب سجستان وهو ابن بانو بنت عمرو بن الليث
الصفار ابنه عمرا إلى كرمان فملكها وكان سبب ذلك أنه كان لما قوي أمره وجمع الأموال
الكثيرة حدثته نفسه بملك كرمان ولم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه وبين عضد الدولة فلما
مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر أمره وانتظم وأمن ملكه لم يتحرك بشيء من
ذلك فلما توفي شرف الدولة واضطرب ملوك بني بويه ووقع الخلاف بين صمصام الدولة
وبهاء الدولة قوي طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده عمرا وسيره في عسكر كثير إلى كرمان
وبها قائد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش إلا وعمرو قد
قاربه فلم يمكنه ولا معه حيلة إلا الدخول إلى بردسير وحمل ما أمكنه حمله وغنم عمرو
الباقي وملك كرمان ما عدا بردسير وصادر الناس وجبى الأموال فلما وصل الخبر إلى
صمصام الدولة وهو صاحب فارس جهز العساكر وسيرها إلى تمرتاش وقدم عليهم
قائدا يقال له أبو جعفر وأمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به لأنه اتهمه بالميل
إلى أخيه بهاء الدولة فسار أبو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلة الاجتماع
على ما يفعلانه وقبض عليه وحمله إلى شيراز وسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو
ابن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين واقتتلوا فانهزم أبو جعفر والديلم وعادوا على طريق
جيرفت ووصل الخبر إلى صمصام الدولة وأصحابه فانزعجوا لذلك ثم اجمعوا أمرهم على إنفاذ
العباس بن أحمد في عسكر أكثر من الأول فسيروه في عدد كثير وعدة ظاهرة فسار حتى
بلغ عمرا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف وأسر
جماعة من قواده وأصحابه وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمرو إلى أبيه
بسجستان مهزوما فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه أياما ثم قتله وتولى غسله
والصلاة عليه ودفنه في القلعة فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه
ومعرفته ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان واستعمل عليها استاذ هرمز فلما
وصل إلى كرمان خافه خلف بن أحمد فكاتبه في تجديد الصلح واعتذر من فعله فاستقر
الصلح وأنفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبي يوسف كان له قبول عند العامة
والخاصة ووضع عليه إنسانا يكون معه وأمره أن يستميل الديلم عند استاذ هرمز
ويدعوهم سرا ويشيع بأن استاذ هرمز [illegible] فسار أبو يوسف إلى كرمان فصنع له استاذ
هرمز طعاما فحضره وأكل منه فلما عاد إلى منزله [illegible]
جنازته وسار وعاد إلى خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليشهدوا له أن استاذ هرمز

قتل

وبناء على ذلك وهم ما بين مصدق ومكذب (وفي يوم
الخميس) خامس عشره نبه
أشيع أبطال الفرنسيس
الكتبة والمهندسين في
التصفيح والنكتة أبقوا وذهبوا
إلى نواحي باب الشعرية
ودخلوا درب مصطفى فضج
الفقراء والعامة والنساء
وخرجوا طوائف يصرخون
وبأيديهم دفوف يضربون
عليها ويندبون ويصيحون ويقلن
كلاما على الأمراء مثل قولهن
إيش تأخذ من تفليسي
يا برديسي وصبغن أيديهن
بالنيلة وغير ذلك فأخذ دي
بون خلافهن وخرجوا أيضا
ومعهم طبول وبيارق وأغلقوا
الدكاكين وحضر الجمع
الكثير إلى الجامع الأزهر
وذهبوا إلى المشايخ فركبوا
معهم إلى الأمراء ورجعوا
ينادون بإبطال ما وسر الناس
بذلك وسكن اضطرابهم وفي
وقت قيام العامة كان كثير
من العسكر منتشرين في
الأسواق فداخلهم الخوف
وصاروا يقولون لهم نحن معكم
سوا سوا أنتم رعية ونحن
عسكر ولم نرض بهذه الفردة
وعلوفتنا على الميري ليست
عليكم أنتم أيها الناس فضراه فلم
يتعرض لهم أحد وحضر
كتخدا محمد علي برسلان من
جهته إلى الجامع الأزهر وقال
مثل ذلك ونادى به في الأسواق
ففرح الناس بذلك وانحرفت طباعهم عن الأمراء ومالوا إلى

ايام ومات بعد ان عهد الى ولده ابى الفضائل ووصى الى لؤلؤ به وبسائر اهله فلما توفى قام ابو الفضائل واخذ له لؤلؤ العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير ابو الحسن المغربى قد سار من مشهد على عليه السلام الى العزيز بمصر واطمعه فى حلب فسير جيشا وعليهم منجوتكين احد امرائه الى حلب فسار اليها فى جيش كثير فحصرها وبها ابو الفضائل ولؤلؤ فكتبا الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغار فارسل بسيل الى نائبه بانطاكية يأمره بانجاد ابى الفضائل فسار فى خمسين الفا حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصى فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بابى الفضائل وعبر اليهم العاصى واوقعوا بالروم فهزموهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقراها واحرقها وانفذ ابو الفضائل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقى اضرارا بعساكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لؤلؤ الى ابى الحسن المغربى وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الاقوات ففعلوا ذلك وكان منجوتكين قد ضجر من الحرب فاجابهم اليه وسار الى دمشق ولما بلغ الخبر الى العزيز غضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربى وانفذ الاقوات من مصر فى البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا فقلت الاقوات بحلب وعاد الى مراسلة ملك الروم والاستنجاد به وقال له متى اخذت حلب اخذت انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد وجد فى السير وكان الزمان ربيعا وعسكر مصر قد ارسل الى منجوتكين يعرفه الحال واتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه من سوق وحمام وغير ذلك وسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه ابو الفضائل ولؤلؤ وعادا الى حلب ورحل بسيل الى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبهما وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه واقام عليها نيفا واربعين يوما فلما ايس منها عاد الى بلاد الروم ولما بلغ الخبر الى العزيز عظم عليه ونادى فى الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة وحدثت به امراض منعته وادركه الموت على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نائبه فى البلاد يوسف واستعمل بعده على البلاد ابا عبد الله محمد بن ابى العرب وفيها توفى القائد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذى فتح مصر للعزيز العلوى وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره ابى نصر سابور بالاهواز واستوزر ابا القاسم عبد العزيز بن يوسف وفيها ايضا قبض بهاء الدولة على ابى نصر خواشاذه وابى عبد الله بن طاهر بعد عوده من خوزستان وكان سبب قبضهما ان ابا نصر كان قد ضمن ابو واصل ابن المعلم بخدمته وهداياه فشرع فى القبض عليه وفيها هرب قولاذ مانذر من عند صمصام الدولة الى الرى وكان سبب هربه انه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما انف منه فاراد القبض عليه فعلم به فهرب منه وفيها كتب اهل

الارنؤدية فعلموا ذلك فبادروا واحتشموا بالامر بكيفية فى يوم الاحد ثامن عشر شهره فارتاع الناس واغلقوا الحوانيت والدروب وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاط وابهم سادات بيته بالداودية وكذلك بيت البرديسى بالناصرية وتفرقوا على بيوت باقى الامراء والكشاف والاجناد وكان ذلك الوقت العصر والبرديسى عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجماكى والعلوفات ومنهم الطبجية وغيرهم وعمر قلعة الفرنسيس التى فوق تل العقارب بالناصرية وجددها بعد تخريبها ووسعها وانشاها اماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانة وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المقيمين بالابراج والبوابات التى انشاها قبل الدبيبة بالناصرية جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك فلما علم بوصول العساكر حول دائرته وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف فقام وقال له كن انت فى مكانى هنا حتى اخرج وارتب الامر وارجع اليك وتركه وركب الى خارج فضربوا عليه بالرصاص فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمه الخفيفة وذهب الى ناحية

والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه الهزيمة بين يديه فلما التقى العسكران اقتتلوا واشتد القتال فلما اختلط الناس في الحرب وشغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهبوه واستأمنوا الى سعد الدولة فلما رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمائة رجل وعزم على ان يقصد موقف سعد الدولة ويلقي نفسه عليه فاما له واما عليه فهرب واحد ممن حضر الحال الى لؤلؤ الكبير وعرفه ذلك فطلب لؤلؤ من سعد الدولة ان يتحرك من موقفه ويقف مكانه فاجابه الى ذلك بعد امتناع وحمل بكجور ومن معه فوصلوا الى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه كلهم فلما رأى لؤلؤا ألقى نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة وضربه على رأسه فسقط الى الارض فظهر حينئذ سعد الدولة وعاد الى موقفه ففرح به أصحابه وقويت نفوسهم واحاطوا ببكجور وصدقوه القتال فمضى منهزما هو وعامة أصحابه وتفرقوا ولم يبق منهم معه سبعة انفس وكثر القتل والاسر في الباقين ولما طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه وسار فوقف فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ما عليه وقصد بعض العرب فنزل عليه وعرفه نفسه وضمن له حمل بعير ذهبا ليوصله الى الرقة فلم يصدقه لانه المشهور عنه فتركه في بيته وتوجه الى سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه سعد الدولة في مطالبه فطلب مائتي فدان ملكا ومائة الف درهم ومائتي جمل تحمل له حنطة وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك أجمع وزيادة وسير معه سرية فتسلموا بكجور وأحضروه عند سعد الدولة فلما رآه أمر بقتله فقتل ولقي عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الى الرقة ونازلها وبها سلامة الرشيقي ومعه اولاد بكجور وابو الحسن علي بن الحسين المغربي وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان وعهود اكدوها واخذوها عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربي ولسلامة الرشيقي ولاموالهم فلما خرج اولاد بكجور باموالهم رأى سعد الدولة ما معهم فاستعظمه واستكثره وكان عنده القاضي ابن ابي الحصين فقال سعد الدولة ما كنت أظن ان بكجور يملك هذا جميعه فقال له القاضي لم لا تأخذه فهو مالك وهو مملوك لا يملك شيئا ولا حرج عليك ولا حنث فلما سمع هذا اخذ المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربي الى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام وكتب اولاد بكجور الى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم فارسل اليه يشفع فيهم ويأمره ان يسيرهم الى مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال له قل لصاحبك انا سائر اليه وسير مقدمته الى حمص ليلحقهم

(ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان)

فلما برز سعد الدولة ليسير الى دمشق لحقه قولنج فعاد الى حلب ليتداوى فزال ما به وعوفي وعزم على العود الى معسكره وحضر عنده احدى سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل نصفه فاستدعى الطبيب فقال له اعطني يدك لآخذ مجسك فاعطاه اليسرى فقال اعطني اليمين فقال لم تترك لي اليمين يمينا يعني نكثه باولاد بكجور وهو الذي أهلكه وقد ذكر ذلك وندم عليه حيث لم تنفعه الندامة وعاش بعد ذلك ثلاثة

ايام

البلد معهم ولعلهم يتلافون الباقي اليوم فاضطروهم الى حمل هذه الفردة ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل وعند ذلك تبرأ محمد علي والعسكر من ذلك وساعدوهم في رفعها عنهم فمالت قلوبهم اليهم وتنوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم وتحقق العسكر منهم ذلك والتحرف الامراء على الرعية باطنا بل اظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر وخرج من بيته مغضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن أهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات وأعمل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا الاوامر ثم اخذوا يغيرون على العسكر وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور فارسلوا الى حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية واسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح والفريقان كانوا رصد الالفي وانتظاره وارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء والى يحيى بك حاكم رشيد واحمد بك حاكم دمياط واصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة وعلم

الفلاني كنت رتبته فيه مما كنت استعمله فلم يرسل اليه بعضه فأخذ الباقي لنفسه ففعل
ذلك وأرسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال ما هذا فقالوا عدس وسلق فقال أوقد
أكل أبو العباس من هذا قالوا نعم قال قولوا له عني لما أردت ان تأكل عدسية لم اختفيت
فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فأمر حينئذ القادر ان يفرد له جارية
من طباخاته تطبخ له ما يلتمسه كل يوم فأقام على هذا الى ان توفي

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها
وخدمه الناس كلهم حتى الوزراء فأساء السيرة مع الناس فشغب الجند في هذا الوقت
وشكوا منه وطلبوا منه تسليمه اليهم فراجعهم بهاء الدولة ووعدهم كف يده عنهم فلم
يقبلوا منه فقبض عليه وعلى جميع أصحابه فظن ان الجند يرجعون فلم يرجعوا فسلمه
اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيئا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت
الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب
فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع رطل الخبز بأربعين
درهما وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم علي بن أحمد المذكور وكان
سبب قبضه ان بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن
سابور وأبا منصور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها قبض صمصام الدولة على
وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز وكان غالبا على أمره وبقي محبوسا الى
سنة ثلاث وثمانين فأخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه أبو
القاسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم بأرمينية وحصر خلاط وملازكرد وارجيش
فضعفت نفوس الناس عنه ثم هادنه أبو علي الحسن بن مروان مدة عشر سنين وعاد
ملك الروم وفيها في شوال ولد الامير أبو الفضل بن القادر بالله وفيها سار بغراخان ايلك
ملك الترك بعساكره الى بخارا فسير اليه الامير نوح بن منصور جيشا كثيرا فلقيهم ايلك
وهزمهم فعادوا الى بخارا منفلولين وهو في أثرهم فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ولقيه
فاقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن هزيمة ايلك فعاد منهزما الى بلاساغون وهي
كرسي مملكته وفيها توفي أبو عمرو محمد بن العباس بن حسنويه الخزاز ومولده سنة خمس
وتسعين ومائتين

●(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة)●

●(ذكر خروج أولاد بختيار)●

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار ومن محبسهم واستولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها
وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة أحسن اليهم بعد والدهم وأطلقهم وأنزلهم شيراز
وأقطعهم فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها ومن
معه من الديلم فأفرجوا عنهم وأنفذوا الى أهل تلك النواحي وأكثرهم رجالة فجمعوهم

قحت الربيع والقربية وجهة سويقة لاجين والداودية وصار
العسكر يضربون عليهم وهم
كذلك ودخل عليهم الليل فلم
يزالوا على ذلك الى الصباح
واضمحل حالهم وقتل الكثير من
المماليك والاجناد ووصل
اليهم خبر خروج البرديسي
فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة
بأرواحهم وعلم ابراهيم بك
بخروج البرديسي وانه ان
استمر على حاله أخذ فركب
في جماعته في ثاني ساعة من
النهار وخرجوا على وجوههم
والرصاص يأخذهم من كل
ناحية فلم يزل سائرا حتى خرج
الى الرميلة وهدم في طريقه
أربعة متاريس وأصيب بعض
مماليك وخيول وخدامين
وأصيب رضوان كتخداه
وطلعت روحه عند الرميلة
فأنزلوه عند باب العزب وأخذوا
ما معه من جيوبه ثم شالوه الى
داره ودفنوه وقبضوا على عمر
بك تابع الاشقر الابراهيمي
من سبيل الذهبية هو
ومماليكه وأما الذين بالقلعة
من الامراء فانهم أصبحوا
يضربون بالمدافع والقنابر
على بيوت الارنؤد بالازبكية
الى الضحوة الكبرى فلما
تحققوا خروج ابراهيم بك
والبرديسي ومن معه الهروب
لم يسعهم الا انهم ابطلوا
الرمي وتهيؤا للفرار ونزلوا
من باب الجبل وكذلك ابراهيم
بك وعند نزولهم أرادوا أخذ محمد باشا وعلي باشا القبطان

الغروب وكان العسكر تحيرا

الرحبة الى بهاء الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الى الرحبة فتسلمها وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر بها وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فاخذوه أسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير وفيها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفاء والخلوص واشهد عليه انه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد ومولده سنة ست وثلثمائة وكان فاضلا عفيفا نزها وكان معتزليا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان أبو بكر المعروف بابن المقرى الاصبهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوى مسند أبي يعلى الموصلي عنه

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود الديلم الى الموصل)

كان بهاء الدولة قد انفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كثير الى الموصل فملكها آخر سنة احدى وثمانين فاجتمعت عقيل وأميرهم أبو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبي جعفر فيها بأس شديد حتى انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب واستمد من بهاء الدولة عسكرا فامده بالوزير أبي القاسم علي بن أحمد وكان مسيره أول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بهاء الدولة الى أبي جعفر بالقبض عليه فعلم أبو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فتراجع في أمره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدوا له فسعى به عند بهاء الدولة فأمر بقبضه وكان بهاء الدولة اذنا يسمع ما يقال له ويفعل به وعلم الوزير الخبر وشرع في صلح أبي الذواد وأخذ رهائنه والعود الى بغداد فاشار عليه أصحابه باللحاق بأبي الذواد فلم يفعل انفة وحسن عهد فلما وصل الى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض وقتل وكفي شره ولما أتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا الغم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا قرب رجلا كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا لحقيق بان تخاف ملابسته وكان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوي رسولا الى أبي الذواد فأسره العرب ثم أطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد

(ذكر تسليم الطائع الى القادر وما فعله معه)

في هذه السنة في رجب سلم بهاء الدولة الطائع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته وأحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان أيام الخلافة فيؤمر له بذلك حكى عنه ان القادر بالله أرسل اليه طيبا فقال من هذا يتطيب أبو العباس يعني القادر فقالوا نعم فقال قولوا له عني في الموضع

مصر القديمة وذلك في وقت تقيام الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه فخرج عن معه من المماليك والاجناد فقاتلوا من وجدوه واوقعوا النهب في الدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يوسف وشالوا ليكه وسلبوهم ثيابهم وعصوهم بينهم عرايا مكشوفي الروس وتسلمهم طائفة منهم على تلك الصورة وذهبوا بهم الى جهة الصليبة فاودعوهم بدار هناك (وفي سابع) ساعة من الليل ارسل محمد علي جماعة من العسكر ومعهم فرمان وصل من احمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه ان يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليحيط علم الناس بذلك فلما أصبح أرسل اليهم فقالوا لا نجمع الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة فارسله اليهم واطلعوا عليه واشيع ذلك بين الناس واما ابراهيم بك فانه استمر مقيما ببيته بالداودية وارسل ليكه واتباعه ان يجلسوا بروس الطرق الموصلة اليه فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويلة وكذلك ناحية

بعثوا الى ان يقصد بخارا ويملكها على السامانية واطمعه فيهم واستقر الحال بينهما على ان يملك بغراخان ما وراء النهر كله ويملك ابو علي خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجددت له بها حركة واما فائق فانه اقام بمرو الروذ حتى انجبر كسره واجتمع اليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح له فسير اليه الجيوش وامرهم بمنعه فلما لقوه قاتلوه فانهزم فائق واصحابه وعاد على عقبه وقصد ترمذ فكتب الامير نوح الى صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحرث احمد بن محمد الفريغوني وامره بقصد فائق فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فائق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضا بغراخان يطمعه في البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولى عليها شيئا بعد شيء فسير اليه نوح جيشا كثيرا واستعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه انج فلقيهم بغراخان فهزمهم واسر انج وجماعة من القواد فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد وضعف نوح واصحابه وكاتب الامير نوح ابا علي بن سيمجور يستنصره ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الى ذلك ولا الى دعوته وقوي طمعه في الاستيلاء على خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فائق واختص به وصار في جملته ونازلوا بخارا فاختفى الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر الى آمل الشط واقام بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير واقاموا هناك وتابع نوح كتبه الى ابي علي ورسله يستنجده ويخضع له فلم يصغ الى ذلك واما فائق فانه استاذن بغراخان في قصد بلخ والاستيلاء عليها فاذن له بذلك فسار نحوها ونزلها

ذكر عود نوح الى بخارا وموت بغراخان

لما نزل بغراخان بخارا واقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقيل فانتقل عنها نحو بلاد الترك فلما فارقها ثار اهلها بساقة عسكره فقتلوا بهم وغنموا اموالهم ووافقهم الاتراك الغزية على النهب والقتل لعسكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه اجله فمات ولما سمع الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الى دار ملكه وملك آبائه وفرح اهلها به وتباشروا بقدومه واما بغراخان فانه لما مات عاد اصحابه الى بلادهم وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة محبا للعلماء واهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي امر الترك بعده ايلك خان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير ابي نصر بن سابور واختفى منهم واستعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفي واستوزر ابا القاسم علي بن احمد ثم هرب وعاد سابور الى الوزارة بعد ان اصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم من الحج وقال لهم في معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الى صاحب خراسان في المعنى وفيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصداق

على اسواحال من مصر ولم ياخذوا شيئا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابي دياب فانه كان مقيما بقصر العيني او الغائبين منهم جهة قبلي وبحري واما من كان داخل البلد فلم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم وذخائرهم واستخدمهم وفرشهم وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم ومصبوهن بيتهم من شعورهن وتسلقوا على بعض بيوت الاعيان من الناس المجاورة لهم ومن لهم بهم ادنى نسبة او شبهة بل وبعض الرعية الا من تداركه الله برحمته او التجا الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجا اليه منهم ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها ما لا يوصف من تلك الامور ونهبوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ما كان بحواصلهم من الغلال والسمن والادهان وكان شيئا كثيرا وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الامراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة احد ولو رجع الامراء اليهم وهم مشتغلون بالنهب لتمكنوا منهم ولكن غلب

تحت القلعة وعرف صمصام الدولة الحال فسير أبا علي بن استاذ هرمز في عسكر فلما كان يوم تفرق من معهم من الرجالة وتحصن بنو بختيار وكانوا ستة ومن معهم من الديلم بالقلعة وحصرهم أبو علي وراسل أحد وجوه الديلم وأطمعه في الاحسان فاصعدهم الى القلعة سرا فملكوها وأخذوا أولاد بختيار أسرى فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم

(ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان)

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاهواز وتقدم اليه بأن يكون مستعدا لقصد بلاد فارس وأعلمه انه يسير اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الى بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة الا وهم معه في بلاده فسار أبو العلاء ولم يتم بهاء الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره وسيرهم الى خوزستان وكتب أبو العلاء الى بهاء الدولة بالخبر ويطلب امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم أبو العلاء فانهزم هو وأصحابه وأخذ أسيرا وحمل الى صمصام الدولة فألبس ثيابا مصبغة وطيف به وسألت فيه والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه وأقلقه وكانت خزانته قد خلت من الاموال فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور الى واسط ليحصل ما أمكنه واعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب البطيحة فلما وصل الى واسط تقرب منها الى مهذب الدولة وترك ما معه من الرهون بحاله وأوصل بهاء الدولة ورهنها واقترض عليها

(ذكر ملك الترك بخارا)

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدولة هرون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الى حد الصين وكان سبب ذلك ان أبا الحسن بن سيمجور لما مات وولي ابنه أبو علي خراسان بعده كاتب الامير الرضى نوح ابن منصور يطلب ان يقره على ما كان أبوه يتولاه فاجيب الى ذلك وحملت اليه الخلع وهو لا يشك انها له فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل اليها وبها فائق فأوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم أبو علي انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فائق الخلع وسار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر فسار جريدة في نخبة أصحابه وطوى المنازل حتى سبق خبره فأوقع بفائق فيما بين بوشنج وهراة فهزمه وأتباعه وأصحابه وقصد والمروالروذ وكتب أبو علي الى الامير نوح يجدد طلب ولاية خراسان فأجابه الى ذلك وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراة لفائق فعاد أبو علي الى نيسابور ظافرا وجبي أموال خراسان فكاتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده فاعتذر اليه ولم يفعل وخاف عاقبة المنع فكتب الى بغراخان المذكور

وابراهيم باشا فقام عليهم عسكر من أخذهم ونهب المغاربة القصر بخزائنه ومافيها من الذهب والفضة والسبائك حتى الصدور والمطارق وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ولم يقع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد وما شحنوها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا علبها من الصهاريج بالماء الحلو وقام احمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر متيقظين ومرابطين بها ليلا ونهارا لاينزلون الى بيوتهم الالية في الجمعة بالنوبة فلما نزل احدهم امام الاخران وطلع محمد على اليها ونزل بخزانته محمد باشا خسرو ورفقاؤه وامامهم المنادى ينادى بالامان حكم مارسم محمد باشا ومحمد على واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر فذهب الهرورق الى المشايخ فركبوا الى بيت محمد على يهنئون الباشا بالسلامة والولاية وقدموا له الهرورق هدية واقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة قام محصر الى مصر بعد كسرته بالطائف آخر ربيع الاول وهو آخر

﴿ذكر عود الاهواز الى بهاء الدولة﴾

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الاهواز وكان سببه انه انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعمائة رجل وقدم عليهم طغان التركي فلما قاربوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة فدخلها عسكر بهاء الدولة وانتشروا في اعمال خوزستان وكان اكثرهم من الترك فعلت كلمتهم على الديلم وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم وغيرهم واشد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليكبس الاتراك من عسكر بهاء الدولة فضل الادلاء في الطريق فاصبح على بعد منهم ورآهم طلائع الاتراك فعادوا بالخبر فحذروا واجتمعوا واصطفوا وجعل مقدمهم واسمه طغان كمينا فلما التقوا واقتتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة وانهزم صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا الوفا كثيرة استأمن منهم اكثر من الفي رجل وغنم الاتراك من اثقالهم شيئا كثيرا وضرب طغان للمستأمنة خياما ينزلونها فلما نزلوا اجتمع الاتراك وتشاوروا وقالوا هؤلاء اكثر من عدتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا واستقر رأيهم على قتلهم فلم يشعر الديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى اتوا عليهم فقتلوا كلهم وورد الخبر على بهاء الدولة وهو بواسط قد اقترض مالا من مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الى الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها واما صمصام الدولة فانه لبس السواد وسار الى شيراز فدخلته الغيرة والقى ما عليه من السواد واقام يتجهز للعود الى اخيه بهاء الدولة بخوزستان

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة وللامير ابي منصور بويه ابن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب مائة الف دينار وفيها قبض بهاء الدولة على ابي نصر خواشاذه وفيها عاد الحجاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم ان الاصيفر امير العرب اعترضهم وقال ان الدراهم التي ارسلها السلطان عام اول كانت نقرة مطلية واريد العوض فطالت المراسلة وضاق الوقت على الحجاج فرجعوا وفيها توفي ابو القاسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسن وفيها ولي نقابة الطالبيين ابو الحسن النهرسابسي وعزل عنها ابو احمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى والرضي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وعلي ابن الحسين بن حموية بن زيد ابو الحسين الصوفي سمع الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره وعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني وهو ولد سنة ست وتسعين ومائتين روى عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن احمد بن القزاز ابو الحسن سمع الكثير وكتب الكثير وكان حجة في صحة النقل وجودة الضبط وابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب

معللو بأنهم من القرى الى أن حصل ما حصل ونزل بهم ما نزل ولم يقع لهم مقتنا لهم وهم أشنع من هذه الحادثة وخصوصا كونهم اصلى بلد هؤلاء وكانوا يرون في انفسهم ان الشخص منهم يدوس برجله الجماعة من العسكر واحتسوا غنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا اتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة علي باشا واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهة البحر وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ورسموا لهم رسوما امتثلوها فلو ارسلوا لهم بعد ايقاعهم بعلي باشا اول اتباعهم وامروهم بالرحلة لما وسعتهم المخالفة حتى ظن كثير ممن له ادنى فطنة حصول ذلك فكان الامر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ودخولهم الى المدينة ثانيا وعند ذلك تحقق الدوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم وزادوا في التطير وتقسمت عما صنعوه مع الباشا وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون آتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على المدينة بصورة لم يداخلهم من ذلك امر عظيم استمر في اخلاطهم

مبلغه مائة ألف دينار وكان العقد بحضرته والولي النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى والد الرضي وعاقدت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلاء شديد بيعت الكارة الدقيق بمائتين وستين درهما والكر الحنطة بستة آلاف وستمائة درهم غياثية وفيها بنى أبو النصر سابور بن أردشير ببغداد دار العلم ووقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المنتفعين بها وفيها توفي أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه الشافعي شيخ أبي الطيب الطبري بنيسابور وأبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر وأبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني وهو من أولاد المأمون وكان فاضلا حسن الشعر

(ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان وإجلاء أبي علي عنها)

في هذه السنة ولى الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك أن نوحا لما عاد الى بخارا على ما تقدم ذكره سقط في يد أبي علي وندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته اليه وأما فائق فإنه لما استقر نوح ببخارا حدثته نفسه بالمسير اليه والاستيلاء عليه والحكم في دولته فسار عن بلخ الى بخارا فلما علم نوح بذلك سير اليه الجيوش لترده عن ذلك فلقوه واقتتلوا القتال الشديد فانهزم فائق وأصحابه ولحقوا بأبي علي فسر بهم وقوي جنانه بقربهم واتفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الأمير نوح الى سبكتكين وهو حينئذ بغزنة يعرفه الحال ويأمره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو غير ملتفت الى ما هم فيه فلما أتاه كتاب نوح ورسوله أجابه الى ما أراد وسار نحوه جريدة واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ أبا علي وفائقا الخبر راسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرا فأجابهما الى ذلك وسير اليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك وسار سبكتكين من غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدوا أبا علي وفائقا فالتقوا بنواحي هراة واقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر أبي علي الى نوح ومعه أصحابه فانهزم أصحاب أبي علي وركبهم أصحاب سبكتكين يأسرون ويقتلون ويغنمون وعاد أبو علي وفائق نحو نيسابور وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور فلما علم بهم أبو علي سار هو وفائق نحو جرجان وكتبا الى فخر الدولة بخبرهما فأرسل اليهما الهدايا والتحف والأموال وأنزلهما بجرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة ولقب أباه سبكتكين ناصر الدولة فأحسنا السيرة وعاد نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وأقام محمود بنيسابور

عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن وخابت ظنونهم
المتشرون وذهبت نخوتهم في
الفارغ وجازاهم الله بنيتهم
وخذلهم بغرورهم وحرصا
ما فعلوه مع علي باشا من
الحيل حتى وقع في أيديهم ثم
ودلوه وأهانوه وقتلوا عسكره
ونهبوا أمواله ثم طردوه
وقتلوه فإنه وإن كان خبيثا لم
يعمل معهم ما يستحق ذلك
كما هو واضح مما فعلوه مع
أخيهم الألفي الكبير بعد
ما أدرك حاجتهم وراحتهم
وصالح عليهم ورتب لهم
ما فيه راحتهم وراحة الدولة
معهم بواسطة الانكليز وغاب
في البحر الحيلة سنة وقاسى
هول الأسفار والقرانين في
البحار فجازوه بالتشريد
والتشتيت والنهب وقتل
أتباعه وحبسهم وسلبهم
واتخذوهم أعداء وخصماء
من غير جرم ولا سابقة عداوة
معهم إلا الحسد والحقد
وحذرا من رآسته عليهم
وكانت هذه الفعلة سببا
لنفور قلوب العسكر منهم
واعتقادهم خيانتهم وقلتهم
في أعينهم فإن الألفي وأتباعه
كانوا مقدار النصف منهم
ونصف النصف متفرق في
الأقاليم مختفون في
خفاياهم ومشتغلون بما هم
فيه من مغارم الفلاحين
وطلب التكالف فلما أرسلوا
لهم كضرورة ولم يسهل عليهم ترك ذلك ولم يستعملوا الحركة

(ذكر

في جملة ما بيده واحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيمجور

ذكر قبض أبي علي بن سيمجور وموته

لما حصل ابو علي عند مأمون بن محمد بالجرجانية كتب الى الامير نوح يشفع فيه ويسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك وامر ابا علي بالمسير الى بخارا فسار اليها في من بقي معه من أهله واصحابه فلما بلغوا بخارا لقيهم الامراء والعساكر فلما دخلوا على الامير نوح أمر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين ان ابن عزير وزير الامير نوح يسعى في خلاص أبي علي فارسل اليه وطلب أبا علي اليه فسيره فمات في حبسه سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان ذلك خاتمة امره وآخر حال بيت سيمجور جزاء لكفران احسان مولاهم فتبارك الحي الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه وكان ابنه ابو الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه فاحسن اليه واكرمه فسار عنه سرا الى خراسان لهوى كان له بها وظن ان امره يخفى فظهر حاله فاخذ اسيرا وحبس عند والده واما ابو القاسم اخو ابي علي فانه اقام خدمة سبكتكين مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له بغرضه وعاد محمود بن سبكتكين اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة وبقي عنده وسيرد باقي اخباره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة الصاحب بن عباد

في هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري وكان واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها ورسائله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى انه كان يحتاج في نقلها الى أربعمائة جمل ولما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد ابن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضره الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن الذكر فان اجريت الامور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وتركت انا وان عدلت عنه كنت انا المشكور ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح ذلك في دولتك فكان هذا نصحه له الى ان مات فلما توفي انفذ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ونقل جميع ما فيها اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع من نصح لهم فكيف مع غيره ونقل الصاحب بعد ذلك الى اصبهان وكثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان الصاحب بن عباد قد احسن الى القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الري واعمالها فلما توفي قال عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الى قلة الوفاء ثم ان فخر الدولة قبض على عبد الجبار وصادره فباع في جملة ما باع الف طيلسان والف ثوب صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب من اخذ مثل هذا وادخاره من غير حله ثم ان فخر الدولة قبض على اصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقرر هو ووزراؤه

بعد اثنين وعشرين يوما وكذلك لما غدر المصرلية بالالفي لم يقيموا بعد ذلك الا مثل ذلك (وفيه) صعد عابدي بك اخو طاهر باشا بالقلعة واقام بها (وفي ليلة الخميس ثالثه) اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي يقال انه افتدى نفسه منهم بمال واطلقوه ومعه نخبة مماليك واعطوه جملة جمال واربعة هجن وخيلا (وفيه) افرجوا عن محمد اغا المحتسب وابقوه في الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها في الشوارع والاسواق واما الامراء فانهم باتوا اول ليلة جهة البساتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية وتركوا لهم الجمال ووصل اليهم ايضا يحيى بك من ناحية رشيد واحمد بك من دمياط وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من ناحية الجيزة واحضر معه عربانا كثيرة من الهنادي وبني علي وغيرهم ونزلوا باقليم الجيزة ونهبوا البلاد واكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب واواخرهم بالجيزة (وفيه) كتبوا مكاتبات

والحسن بن علي بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو علي التنوخي القاضي ومولده سنة سبع وعشرين وثلثمائة وكان فاضلا وفيها توفي أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت به الامور وقلت عليه الاموال وفيها اشتد امر العيارين ببغداد ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة واحترق كثير من المحال ثم اصطلحوا

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة)

(ذكر عود ابي علي الى خراسان)

لما عاد الامير نوح الى بخارا وسبكتكين الى هراة وبقي محمود بنيسابور طمع ابو علي وفائق في خراسان فسار محمود عن جرجان الى نيسابور في ربيع الاول فلما بلغ محمودا خبرهما كتب الى ابيه بذلك وبرز ونزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فعاجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان في قلة من الرجال فانهزم عنهما نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيئا كثيرا واشار اصحاب ابي علي عليه باتباعه واعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل واقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله ويستقيل من عثرته وزلته وكذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك واحال بما جرى على فائق فلم يجيباه الى ما اراد وجمع سبكتكين العساكر فاتوه على كل صعب وذلول وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس في جمادى الآخرة فاقتتلوا عامة يومهم واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورائهم فانهزموا وقتل من اصحابهم خلق كثير ونجا ابو علي وفائق فقصدا ابيورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه محمودا بنيسابور فقصدا مرو ثم آمل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فاجاب ابا علي الى ما طلب من قبول عذره ان فارق فائقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك فغدره فائق وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فائقا وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزاراسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة ووعده أنه يقصده ليجتمع به فسكن الى ذلك فلما كان الليل أرسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فاحاطوا به وأخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره وطلب اصحابه فاسر اعيانهم وتفرق الباقون واما فائق فانه سار الى ايلك خان بما وراء النهر فاكرمه وعظمه ووعده ان يعيده الى قاعدته وكتب الى نوح يشفع في فائق وان يوليه سمرقند فاجابه الى ذلك واقام بها

(ذكر خلاص ابي علي وقتل خوارزمشاه)

لما اسر ابو علي بلغ خبره الى مأمون بن محمد والي الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره وسار نحو خوارزمشاه وعبر الى كاث وهي مدينة خوارزمشاه فحصروها وقاتلوها وفتحوها عنوة وأسروا أبا عبد الله خوارزمشاه واحضروا ابا علي ففكوا عنه قيده واخذوه وعادوا الى الجرجانية واستخلف مأمون بخوارزم بعض اصحابه وصارت

رايهم وفسادهم بهم وفرقوا جمعهم في النواحي حرصا على قتل الالفي واتباعه فعند ذلك زالت هيبتهم من قلوب العسكر واوقعوا بهما اوقعوه ولا يحيق المكر السيء الا باهله

(شهر ذي الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨)

فيه قبضوا على اغا الشعراوي والباشة مصر (وفيه) نهبوا بيت محمد اغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه (وفي ليلة الاربعاء) انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق وسفروهما الى بحري ومعهما جماعة من العسكر وكانت ولايته هذه الولاية الكذابية شبيهة بولاية احمد باشا الذي تولى بعد قتل طاهر باشا يوما واصغا وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر حتى انه لما نزل من القلعة الى بيت محمد علي نظر الى بيت من الشبابيك مهدوما فعبر بافطاليه في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ويقال ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا فانهم داخلهم غيظ شديد ورأى محمد علي تغيرهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر فعجل بسفره وخلصا منه (ومن الاتفاقات العجيبة ايضا) ان طاهر باشا

من تستر الى رامهرمز ومع الديلم منها الى ارجان وأقاموا ستة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم رحل الاتراك وتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم

(ذكر حادثة غريبة بالاندلس)

فى هذه السنة سير المنصور محمد بن ابى عامر امير الاندلس لهشام المؤيد عسكرا الى بلاد الفرنج للغزاة فنالوا منهم وغنموا واوغلوا فى ديارهم وأسروا غرسية وهو ملك الفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجة وكان من اعظم ملوكهم وامنعهم وكان من القدر ان شاعر المنصور يقال له ابو العلاء صاعد بن الحسن الربعى قد قصده من بلاد الموصل وأقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ فلما كان الآن اهدى ابو العلاء الى المنصور أيلا وكتب معه ابياتا منها

يا حرز كل مخوف وامان كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله • وتعم بالاحسان كل مؤمل

يقول فيها

مولاى مؤنس غربتى متخطفى • من ظفر ايامى ممنع معقل
عبد رفعت بضبعه وغرسته • فى نعمة اهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثته • فى حبله ليتاح فيه تفاؤلى
فلئن قبلت فتلك اسنى نعمة • اسدى بها ذو نعمة وتطول

فسمى هذا الشاعر الايل غرسية تفاؤلا بأسر ذلك غرسية فكان أسره فى اليوم الذى اهدى فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما اعجبه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد الوزير ابو القاسم على بن احمد الابرقوهى من البطيحة الى بهاء الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجا الى مهذب الدولة فارسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره فحضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان ابو الفضل وزير بهاء الدولة معه بواسط فلما اختل الحال استاذن فى الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد فعاد بهاء الدولة وطلبه ليرجع اليه فغالطه ولم يعد وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى ابو حفص عمر بن احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن شاهين الواعظ مولده فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وكان مكثرا من الحديث ثقة وفيها فى ذى القعدة توفى الامام ابو الحسن على بن عمر بن احمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الامام المشهور وفيها فى ربيع الاول توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدى بالله وكان منحرفا عن على بن ابى طالب عليه السلام وكان خبيث اللسان يتقى سفهه ومن جيد شعره

فى وجه انسانة كلفت بها • اربعة ما اجتمعن فى احد
الوجه بدر والصدغ غالية • والريق خمر والثغر من برد

عند عرب المغارة وتواتر الخبر بذلك (وفى تاسعه) وصل احمد باشا خورشيد الى منوف فتقيد السيد احمد المحروقى وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه (وفى ليلة الاثنين رابع عشره) وصل الباشا الى ثغر بولاق فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر فى صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ولم يلبس الشعار القديم بل ركب بالتخفيفة وعليه فروة سمور وخلفه النوبة التركية ودخل الى الدار التى اعدت له بالداودية وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكا وصواريخ (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) مر الوالى وامامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء (وفى منتصفه) حضر عبد الرحمن بك الابراهيمى وكان فى بنيمش بناحية بحرى فطلب امانا وحضر الى مصر (وفى يوم الجمعة) تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن ببيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا فركب قبل الظهر فى موكب وذهب الى المشهد الحسينى وصلى الجمعة هناك ورجع الى الازبكية (وفيه) فتحوا طلب مال الميرى

العساكر وانتشر في البلاد فاجتمع له منها شيء كثير ثم غرق بعد وفاته في اقرب مدة وحصل بالوزروه والله كر

ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك

في هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون فعاثوا في البلاد واصرفوا الى كرمان ثم منها الى بلاد السند واستأذنوا ملكها في دخول بلاده فاذن لهم وخرج الى تلقيهم وواقف اصحابه على الايقاع بهم فلما رآهم جعل اصحابه صفين فلما حصل الاتراك في وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم الا نفر جرحى وقعوا بين القتلى وهربوا تحت الليل

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة توفي ابو نصر خواشاذه بالبطائح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض وكاتبه بهاء الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل له ما يريد وقال له فخر الدولة اعلاك نفسي الان بما قدمته في خدمة عضد الدولة وما كان لنؤاخذك بما عصمن قد ملك ومناصحته وقد علمت ما عملته مع الصاحب بن عباد وتركنا ما فعله معنا فعزم على قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفي وكان من اعيان قواد عضد الدولة

ذكر عود عسكر صمصام الدولة الى الاهواز

في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكرا من الديلم وردهم الى الاهواز مع العلاء ابن الحسن واتفق ان طغان نائب بهاء الدولة بالاهواز توفي وعزم من معه من الاتراك على العود الى بغداد وكتب من هناك الى بهاء الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسير ابا كاليجار المرزبان بن شهفيروز الى الاهواز نائبا عنه وانفذ ابا محمد الحسن بن مكرم الى الفتكين وهو برامهرمز وقد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة اليها يامره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الى الاهواز فكتب الى ابي محمد بن مكرم بالنظر في الاعمال وسار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلاء وسلك طريق اللين والخداع ثم سار الى نهر المسرقان الى ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينهم وبين ابي محمد بن مكرم والفتكين وزحف الديلم بين الباقين حتى دخلوا البلد وازاح عنه ابن مكرم والفتكين وكتبا الى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور اليها فتوقف عن ذلك ووعدهما به وسير اليهما ثلاثمائة غلام من الاتراك فعبروا وحملوا على الديلم من خلفهم فانفرج لهم الديلم فلما توسطوا بينهم اطبقوا عليهم فقتلوهم فلما عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه وعزم على العود ولم يظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الى البصرة فنزل ظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد الى عسكر مكرم وتبعهم العلاء والديلم فاجلوهم عنه فنزلوا برامهرمز بين عسكر مكرم وتستر وتكررت الوقائع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك اصحاب بهاء الدولة

من

لا يتعرضون لاحد من نساء الامراء المصر ليقتلهم العساكر الكائنة بقتل وان قتل منهم احد اقتصوا من حريمهم واولادهم بمصر (وفي يوم الجمعة) حضر محمد بك المبدول بامان ودخل الى مصر (وفي يوم الاحد سادسه) اصعدوا محمد بك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة (وفيه) عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ووقع بينهم وبين العرب بعض مناوشات وقتل اناس كثيرة من الفريقين (وفي سابعه) ظهر محمد بك الالفي الكبير من اختفائه وكان مختفيا باشرفية بلبيس براس الوادي عند شخص من العربان يسمى عشيبة فاقام عنده مدة هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال وكان البرديسي استدل على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه واخذوا في الحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وحوزي البرديسي بنيته وخرج من مصر كما ذكر وكانوا في تلك المدة يشيعون عليه اشاعات مرة بموته ومرة بالقبض عليه ونحو ذلك فلما حصل ما حصل وانحلت الطرق من المراصد بن امان حينئذ وركب في عدة من الهجانة وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح ونزل

الى بيت تهيئته وكان للوزير عين في القصر فاخبره بذلك فأمر بقتله فقتل فلما وصل وصل العزيز في طلبه اراد ان يقصد اعتذر اليه فاخبره فاغتم اه ولما مات العزيز ولى بعده ابنه ابو على المنصور ولقب الحاكم بامر الله بعهد من ابيه فولى وعمره احدى عشرة سنة وستة اشهر واوصى العزيز الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له واخذ له البيعة على الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها وتحكم في دولتهم واستولى عليها وتلقب بامين الدولة وهو اول من لقب في دولة العلويين المصريين فاشار عليه ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه وانبسطت كتامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا ايديهم الى اموال الرعية وحريمهم وارجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق مع شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة وكتب ارجوان الى منجوتكين يشكو ما يتم عليه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد عصى على الحاكم وندب العساكر الى قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم ابا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقتل منهم الفا رجل واسر منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستعمل ابن عمار على الشام ابا تميم الكتامي واسمه سليمان بن جعفر فسار الى طبرية فاستعمل على دمشق اخاه عليا فامتنع اهلها عليه فكاتبهم ابو تميم يتهددهم فخافوا واذعنوا بالطاعة واعتذروا من فعل سفهائهم واترجوا الى علي يعتذرون فركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الى معسكره وقدم عليهم ابو تميم فاحسن اليهم وامنهم واطلق المحبوسين ونظر في امر الساحل واستعمل اخاه عليا على طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامي فمضى الى مصر واجتمع مع ارجوان على الحسن بن عمار فانتهز ارجوان الفرصة ببعد كتامة عن مصر مع ابي تميم ووضع المشارقة على القتل عن بني عمر منهم وبابن عمار معهم فبلغ ذلك ابن عمار فعمل على الايقاع بارجوان وشكر العضدي فاخبرهما عيون لهما على ابن عمار بذلك فاحتاطا ودخلا الى قصر الحاكم ثم ثارت الفتنة واجتمعت المشارقة ففرق فيهم المال وواقعوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفى فاظفر ارجوان امر الحاكم واجلسه وجدد له البيعة وكتب الى وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بابي تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه ونهبوا خزائنه فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق واستولى الاحداث ثم ان ارجوان اذن للحسن بن عمار في الخروج من استتاره واجرا له ما كان يجرى ثم امر باغلاق بابه وعصى اهل صور وامروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصى ايضا المفرج بن دغفل بن الجراح ونزل على الرملة وعاث في البلاد واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل على حصن افامية فاخرج ارجوان جيش بن الصمصامة في عسكر فضم فسار حتى نزل بالرملة فاطاعه

وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عندما حضر الذين كانوا بحري (وغيره) قلدوا الحسبة لشخص عثمانلى من طرف الباشا وعزلوا محمد اغا المحتسب وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى وقلدوا الزعامة لشخص آخر من اتباع الباشا وقلدوا آخر اغات مستحفظان (وفى ليلة الثلاثاء ثانى عشرينه) خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربى ووقعت في صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان وكذلك في ثانى يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسخانة والمعدية وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم لا يخرجون اليهم من المتاريس واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينه (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع ووجع محمد على والكثير من العساكر واشيع ترفع المصرلية الى فوق ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا انصرافهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم امراء وكشافا وغالبك وغير ذلك (وفى ذلك اليوم) شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما من الفلاحين ولم يكن لهما ذنب قيل انه وجد معهما بارود اشترياه لمنع الصائلين عليهم من العربي فقالوا انكم تأخذونه الى الضار بين لنا وكان ثمنا

وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس الزاهد في ربيع الاول وله خمس وخمسون سنة

(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة)

(ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى أن استقر امره)

في هذه السنة توفي العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز أبي تميم معد العلوي صاحب مصر لليلتين بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية أشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها للغزو الروم فلحقه عدة امراض منها النقرس والحصا والقولنج فاتصلت به الى أن مات وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفا ومولده بالمهدية من أفريقية وكان اسمر طويلا اصهب الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر وقيل انه ولى عيسى بن نسطورس النصراني كتابته واستناب بالشام يهوديا اسمه منشا فاعتز بهما النصارى واليهود وآذوا المسلمين فعمد أهل مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذي اعز اليهود بمنشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتي وأقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز والرقعة بيدها فلما رآها أمر بأخذها فلما قرأ ما فيها ورأى الصورة من قراطيس علم ما أريد بذلك فقبض عليهما وأخذ من عيسى ثلثمائة ألف دينار ومن اليهودي شيئا كثيرا وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجاء فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيرواني فقال

قل لابي نصر صاحب القصر * والمتأتي لنقض ذا الامر
انقض عرا الملك للوزير تفز * منه بحسن الثناء والذكر
واعط وامنع ولا تخف أحدا * فصاحب القصر ليس في القصر
وليس يدري ماذا يراد به * وهو اذا ما درى فما يدري

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال له هذا شيء اشتركنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه ثم قال هذا الشاعر أيضا وعرض بالفضل القائد

تنصرفا لتنصر دين حق * عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا * وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير أب وهذا الـ * ـعزيز ابن وروح القدس فضل

فشكاه أيضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير على العزيز فقال لم يبق للعفو عن هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقض لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرني وذكر ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجي نديم * وكلسي وزير * نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وأمر بالقبض عليه فقبض عليه لوقته ثم بدا للعزيز اطلاقه فارسل

من السنة القابلة له مروزة التقية فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال واختلال الاسباب وعدم الامن وتوالي طلب القرد من البلاد فلو فضل للملتزم شيء لا يصل اليه الا بغاية المشقة لكثرة الضرر ولوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ اجتمعوا في ذلك فانحط الامر بعد ذلك على طلب نصف مال الميري من سنة ثمان عشر وبواقي سنة سبعة عشر وثمانية عشر وكذلك باقي الحلوان الذي تأخر على المفلسين وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لا يجسرون على الخروج اليهم وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شيء من تلك الغلة أبدا ووصل سعر الاردب القمح الى ستة عشر ريالا (وفي يوم الاحد عشرينه) وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك حاكم الصعيد فدخلوا الى البلد وازعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعدما أخرجوهم منها واحتلوا فرشهم ومتاعهم

لسير الى حلب وحصرها وسير معه العساكر الكثيرة فسار عنها فحسان بن المفرج
الطائي فلما رحل من غزة الى عسقلان كمن له حسان ووالده وأوقعا به وبمن معه
وأسراه وقتلاه وقتل من الفريقين قتلى كثيرة وحصروا الرملة ونهبوا النواحي وكثر
جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم ذلك على الحاكم وأرسل يعاتبهما وسبق
السيف العذل فأرسلا الى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني أمير
مكة وخاطباه بأمير المؤمنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة فحضر واستتاب بمكة
وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسانا وأباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة
والعطاء الجزيل واستمالهما فعدلا عن أبي الفتوح ورداه الى مكة وعادا الى طاعة
الحاكم ثم ان الحاكم جهز عسكرا الى الشام واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح
فلما وصل الى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الارض وأخذ ما كان له
من الحصون بجبل الشراة واستولى على أمواله وذخائره وسار الى دمشق واليا عليها
فوصل اليها في شوال سنة تسعين وثلثمائة وأما حسان فانه بقي شريدا نحو سنتين ثم
أرسل والدته الى الحاكم فأمنه وأقطعه فسار حسان اليه بمصر فأكرمه وأحسن اليه
وكان المفرج والد حسان قد توفي سمه وما وضع الحاكم عليه من سمه فبموته ضعف
أمر حسان على ما ذكرناه

(ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة)

في هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان الى البصرة فأجلى
عنها نواب بهاء الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلاء كما ذكرناه كان هذا
لشكرستان مع العلاء فأتاهم من الديلم الذين مع بهاء الدولة أربعمائة رجل مستأمنين
فأخذهم لشكرستان وسار بهم وبمن معه الى البصرة فقدم جمعه فنزلوا قريب البصرة
بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم بعض أهل البصرة ومقدمهم أبو
الحسن بن أبي جعفر العلوي وكانوا يحملون اليهم الميرة وعلم بهاء الدولة بذلك فأنفذ من
يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوي بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها
ونزلوا الى البصرة فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها وأخرجوهم عنها وملك لشكرستان
البصرة وقتل من أهلها كثيرا وهرب كثير منهم وأخذ كثيرا من أموالهم فكتب بهاء
الدولة الى مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول أنت أحق بالبصرة فسير اليها جيشا مع
عبد الله بن مرزوق فأجلى لشكرستان عن البصرة وقيل انه سار عن البصرة بغير حرب
ودخلها ابن مرزوق وقيل انه فارقها بعد أن حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه
وصفت البصرة لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل على العود الى البصرة فهجم عليها
في السفن ونزل أصحابه بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب بهاء الدولة
يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب له بالبصرة فأجابه مهذب الدولة الى ذلك وأخذ
ابنه رهينة وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة
وصادر أهل البصرة مدة فتفرقوا ثم انه أحسن اليهم وعدل فيهم فعادوا

لازم الشيخ عبد الرحمن ملازمة كلية وسافر بصحبته
الى اسلامبول في سنة تسعين
لبعض المقتضيات وقرأ هناك
الشفاء والحكم بقراءة
المترجم وعاد بصحبته الى مصر
ولم يزل ملازما له حتى حصل
للمترجم ما حصل ودنت
وفاته فأوصى اليه بجميع
كتبه واستقر عوضه في مشيخة
رواق الشوام وقرأ الدروس
في محله وكان فصيحا مستحضرا
متضلعا من المعقولات
والمنقولات وقصدته الناس
في الافتاء واعتمدوا أجوبته
وتداخل في القضايا والدعاوى
واشتهر ذكره واشترى دارا
واسعة بسوق الزلط بحارة
المقس خارج باب الشعرية
وتجمل بالملابس وركب البغال
وصار له أتباع وخدم وهرعت
الناس والعامة والخاصة
في دعاويهم وقضايا أحكامهم
وشكاويهم اليه وتقلد نيابة
القضاء ببعض قضاة العساكر
أشهرا ولما حضرت الفرنساوية
الى مصر وهرب القاضي
الرومي بصحبة كتخدا الباشا
كما تقدم تعين المترجم للقضاء
بالمحكمة الكبيرة والبسه
كلهبر سارى عسكر الفرنساوية
خلعة مثمنة وركب بصحبة
قائمقام في موكب الى المحكمة
وفوضوا اليه أمر النواب
بالأقاليم ولما قتل كلهبر
انحرف عليه الفرنساوية
لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ثم تبينت براءته من ذلك الى

والبحر وظفر بها بانى تميم فقبض عليه وسير عسكرا الى صور وعليهم ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان فقاتلها برا وبحرا فارسل العلاقة الى ملك الروم يستنجده فسير اليه عدة مراكب مشحونة بالرجال فالتقوا هم ومراكب المسلمين على صور فاقتتلوا وظفر المسلمون وانهزم الروم وقتل منهم جمع فلما انهزموا اخذل أهل صور وضعفت نفوسهم فملك البلد ابو عبد الله بن حمدان ونهبه واخذت الاموال وقتل كثير من جنده وكان اول فتح كان على يد برجوان وأخذ العلاقة أسيرا فسيره الى مصر فسلخ وصلب بها واقام بصور وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب من بين يديه وأرسل يطلب العفو فاجابه وسار جيش أيضا الى عسكر الروم فلما وصل الى دمشق تلقاه أهلها مذعنين فاحسن الى رؤساء الاحداث واطلق المؤن واباح دم كل مغربي يتعرض لاهلها فاطمانوا اليه وسار الى افامية فصاف الروم عندها فانهزم هو واصحابه ما عدا بشارة الاخشيدي فانه ثبت في خمسمائة فارس ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف على رابية وبين يديه ولده وعدة غلمان فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك من اصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس مستامنا فلم يحترز منه فلما دنا منه حمل عليه وضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا ونزل النصر عليهم فانهزمت الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار جيش الى باب انطاكية يغنم ويسبي ويحرق وعاد الى دمشق فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فسأله أهل دمشق ان يدخل البلد ففعل ونزل ببيت لهيا واحسن السيرة في أهل دمشق واستخص رؤساء الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم لهم ولمن يجيء معهم من اصحابهم فكان يحضر كل انسان منهم في جمع من اصحابه واشياعه وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان يحضروا الى حجرة له يغسلون ايديهم فيها فبقي على ذلك برهة من الزمان فامر اصحابه ان رؤساء الاحداث اذا دخلوا الحجرة لغسل ايديهم ان يغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا السيف في اصحابهم فلما كان الغد حضروا الطعام وقام الرؤساء الى الحجرة فاغلقت الابواب عليهم وقتل من اصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل ودخل دمشق فطافها فاستغاث الناس وسالوه العفو فعفا عنهم واحضر اشراف أهلها وقتل رؤساء الاحداث بين ايديهم وسير الاشراف الى مصر واخذ اموالهم ونعمهم ثم مرض بالبواسير وشدة الضربان فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولايته بعده تسعة اشهر ثمان او ... ولما بعد هذه الحادثة تراسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور على يد برجوان وسير ايضا جيشا الى برقة وطرابلس الغرب ففتحوها واستعمل عليها يانس الصقلبي ونصح الحاكم وبالغ في ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا ابيض وكان لبرجوان وزير نصراني اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع برجوان ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسين بن عمار المقدم ذكره ثم قتل الحسين بن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم ثم جعل يار ختكين

قليلا (وفيه) نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغوري ومعهم نحو ثلاثين نفرا من الجمال فقرطوا القمح المزروع وكان قد قرب اصلاحه فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة اشخاص منهم وهرب الباقون فدخلوا بهم المدينة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبل واطفال ونساء وذهبوا تحت بيت الباشا فامر بقتل الشخص منهم لانه شامي واثنين باودنودي ولا انكشاري فقتلوهم بالازبكية نحو حدوا على وسطه ثمانمائة بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله اعلم وانقضت السنة وما حصل بها من الحوادث (واما من مات فيها ممن له ذكر) مات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ احمد الامام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي حضر من بلده خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة والف وحضر اشياخ الوقت واكب على حضور الدروس واخذ المعقول على مثل الشيخ احمد البيلي والشيخ محمد الجناجي والصبان والفرماوي وغيرهم وتفقه على الشيخ عبد الرحمن العريشي ولازمه وبه تخرج وحضر على الشيخ الوالد الدر المختار من اول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلك سنة اثنين وثمانين ومائة والف ولم يزل

ولما توفي ولي بعده ابنه باديس ويكنى أبا مناد فلما استقر في الامر سار الى سردانية وأتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنئة وأراد بذلك أن يرى أعمام أبيه أن يحافظوا عليه فمنعهم أصحاب أبيه وأصحابه وكان مولد باديس سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر فقرئ العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمه والاعيان من القواد وفيها ثار على باديس رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك فأخذ وحمل الى باديس فأركب حمارا وحمل خلفه رجل أسود يصفعه وطيف به ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير وأقطعه اياها وأعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيئا كثيرا فخرج اليها وهذا حماد هو جد بني حماد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم أخذها عبد المؤمن بن علي

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره وأخذ ماله واستوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير فأقام نحو شهرين وفرق الاموال ووقع بالقواد قصد الضعف بهاء الدولة ثم هرب الى البطيحة وبقي منصب الوزارة فارغا واستوزر أبو العباس بن سرجس وفيها استكتب القادر بالله أبا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي أحمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق أبو حامد بن أبي اسحق المزكي النيسابوري في شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلاث وعشرين وفيها توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن أبو اسحق الحربي المعروف بالسكري وبالحربي وبالمكيال ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وفيها توفي أبو الاغر دبيس بن عفيف الاسدي بخوزستان وأبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روي انه صنف قوت القلوب وكان قوته عروق البردي

●(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)●

●(ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور)●

في هذه السنة توفي الامير الرضي نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم أصحاب الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح وبايعه الامراء والقواد وسائر الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا على طاعته وقام بأمر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته الى ايلك خان سار الى سمرقند وانضم اليه فائق الخاصة فسيره بين يديه الى بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير في أمره وأعجله عن التجهيز فسار عن بخارا وقطع النهر ودخل فائق بخارا وأظهر انه انما قصد المقام بخدمة الامير منصور رعاية لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وأرسل اليه مشايخ بخارا ومقدميهم في العود الى بلده وملكه وأعطاه من نفسه ما يطمئن اليه من العهود والمواثيق فعاد

حوائج اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم فانه كان له تعرفها في ما كانوا عليه وأقتنى كتبا نفيسة ومصاحف وتجتمع ببيته الاحباب ويدير عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملل والنفار ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلك واستوحش من مصر وأحوالها فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم على الاقامة هناك فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل كذلك بسبب تلك الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين وفتن العربان فلم يستحسن الاقامة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العود الى مصر فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله

●(ومات)● الامير حسين بك الذي عرف بالوشاش وهو من مماليك محمد بك الالفي وكان يعرف أولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها وكان صعب المراس شديد الباس قوي الجنان قلبه مع نحافة جسمه أعظم من جبل لبنان لا يهاب كثرة الجنود ويختفي سطوته الاسود ولما اجمعوا على خيانة الالفي وأتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على ما بلغنا الاتم ترامكم بدون البقاء بالترجم ان امكنكم ذلك والا فلا تفعلوا

ذكر ولاية المقلد الموصل

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان اخاه ابا الذواد توفي هذه السنة فطمع المقلد في الامارة فلم تساعده عقيل على ذلك وقلدوا اخاه عليا لانه اكبر منه فشرع المقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع ابي جعفر الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الى بهاء الدولة يضمن منه البلد بالفي الف درهم كل سنة ثم حضر عند اخيه على واظهر له ان بهاء الدولة قد ولاه الموصل وسأله مساعدته على ابي جعفر لانه قد منعه عنها فساروا ونزلوا على الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم فضعف الحجاج وطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيئا ونجا بما معه وسار الى بهاء الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين اخيه على ان يخطب لهما ويقدم على لكبره ويكون له معه نائب يجبي المال واشتركا في البلد والولاية وسار على الى البر واقام المقلد وجرى الامر على ذلك مدة ثم تشاجروا واختصموا وكان ما نذكره ان شاء الله وكان المقلد يتولى حماية غربي الفرات من ارض العراق وكان له ببغداد نائب فيه تهور فجرى بينه وبين اصحاب بهاء الدولة مشاجرة فكتب الى المقلد يشكو فانحدر من الموصل في عساكره وجرى بينه وبين اصحاب بهاء الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الى بهاء الدولة يعتذر وطلب ان ينفذ من يعقد عليه ضمان القصر وغيره وكان بهاء الدولة مشغولا بمن يقاتله من عسكر اخيه فاضطر الى المغالطة ومد المقلد يده فاخذ الاموال فسير نائب بهاء الدولة ببغداد وهو حينئذ ابو على بن اسمعيل وخرج الى حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ اصحابه ليلا فقاتلوا وعادوا الى المقلد فلما بلغ الخبر الى بهاء الدولة كتب الى اصحاب المقلد الى بغداد انفذ ابا جعفر الحجاج الى بغداد وامره بمصالحة المقلد والقبض على ابي على بن اسمعيل فسار الى بغداد في آخر ذي الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد في الصلح فاصطلحا على ان يحمل الى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ولا يأخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابي جعفر بعد بهاء الدولة وان يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر على ذلك وجلس القادر بالله ولم يف المقلد من ذلك بشيء الا بحمل المال واستولى على البلاد ومد يده في المال وقصده المتصرفون والاماثل وعظم قدره وقبض ابو جعفر على ابي على ثم هرب ابو على نائب بهاء الدولة واستتر وسار الى البطيحة مستترا ملتجئا الى مهذب الدولة

ذكر وفاة المنصور بن يوسف وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفي المنصور بن يوسف بلكين امير افريقية اوائل ربيع الاول خارج صبرة ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما ولم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محب العدل والرعية اوسعهم عدلا واسقط البقايا عن اهل افريقية وكانت مالا جليلا

ولما

ان رتبوا الديوان في آخر مدتهم ودبيم قاضى بالقرعة فلم تتم الاعلى المترجم فتولاه ايضا وخلعوا عليه وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى ان حضرت العثمانيون وقاضيهم فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ثم قصد الحج في هذه السنة فخرج مع الركب فمرض في حال رجوعه وتوفي ودفن بنبط رحمه الله

(ومات) الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ على المعروف بالخياط الشافعي حضر اشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وافتتح للعلم والافادة ولما وردت ولاية جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معروفا بالعلم والصلاح فذكر له الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه واستصحبه واخذه صحبته الى الحجاز وتوفي هناك رحمه الله

(ومات) الرئيس المبجل المهذب صاحبنا محمد افندي باش جاجرت الروزنامه واصله تربية محمد افندي كاتب كبير الينكجرية وتمهر في صنعة الكتابة وقوانين الروزنامه وكان لطيف الطبع سليم الصدر محببا للناس مشهورا بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا في نفسه

فطلبوا له كفناً فلم يجدوه ولم يمكن النزول الى البلد لاشتداد شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوباً كفنوه فيه وزاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتى انتن ثم دفنوه وحين توفى قام بالملك بعده ولده مجد الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامراء فى الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمذان وقرميسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والدة ابى طالب فى تدبير الملك وعن رايها يصدر وبين يديها فى مباشرة الاعمال ابو طاهر صاحب فخر الدولة وابو العباس الضبى الكافى

(ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية ابنه على)

وفيها توفى مامون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفى اجتمع اصحابه على ولده على وبايعوه واستقرله ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يداً واحدة الى ان مات على وقام بعده اخوه ابو العباس مامون بن مامون واستقر فى الملك فارسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضاً فاجابه الى ذلك وزوجه فدا ما ايضاً على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخباره سنة سبع واربعمائة ان شاء الله تعالى ما تقف عليه

(ذكر وفاة العلاء بن الحسن وما كان بعده)

فى هذه السنة توفى ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهماً شجاعاً حسن التدبير وانفذ صمصام الدولة ابا على بن استاذ هرمز ومعه المال ففرقه فى الديلم وسار الى جنديسابور فدفع اصحاب بهاء الدولة عنها وجرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان وعادوا الى واسط وخلت لابى على البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب الاتراك بهاء الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمر حال ابى على فى اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو على للحرب وجرى بينهم وقائع ولم يكن للاتراك قوة على الديلم فعزموا على العود الى واسط ثانياً واتفق مسير بهاء الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره ان شاء الله

(ذكر القبض على على بن المسيب وما كان بعد ذلك)

فى هذه السنة قبض المقلد على اخيه على وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل المقلد بما ذكرناه بالعراق فلما خلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه وعمل الحيلة فى قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب فى الحائط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخل الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولديه قرواش وبدران والحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت فى الحلة التى له على اربعة فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة

وتزوج ببعض سراريه وسكن داره بيلدى بك بناحية سويقة العزى ثم انتقل منها الى دار ملكه على بركة الفيل تجاه بيت شكر فره وعمرها وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شانه وقصدته ارباب الحاجات واخذ الرشوات والجعالات وكان يقرا ويكتب ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتان فى الامور واذا ظهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهاء ومداهنة وقوة حزم ولما حضر على باشا الطرابلسى على الصورة المتقدمة كان المترجم هو المتعين فى الارسال اليه فلم يزل يحتال عليه حتى انخدع له وادخل راسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر واودوه بعد المراود وحاز بذلك منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشانه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فاباها واستمر على حالته معدوداً فى ارباب الرياسة وتاتى الامراء الى داره ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء وحصروا ابراهيم بك بيته ومرج فى ثانى يوم جاءوا ربا والمترجم شلقه والرصافى باخذهم من كل

اليها ودخلها وولي فائق امره وحكم في دولته وولي بكتوزون امرة الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه اسمعيل على ما نذكره ان شاء الله تعالى وسار بكتوزون الى خراسان فوليها واستقرت القواعد بها

﴿ ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل ﴾

وفي هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد اقتنى بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه واتراح الى هواء غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الى غزنة ودفن فيها وكان مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروأة تامة وحسن عهد ووفاء لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جاوزت مدة ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان ولم يلقب به أحد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان أصغر من أخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه

﴿ ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك ﴾

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر الى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور وجلس للعزاء ثم أرسل الى أخيه اسمعيل يعزيه بابيه ويعرفه ان أباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير وطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة ابيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة فسار محمود من نيسابور الى هراة عازما على قصد أخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على أخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها أخوه نصر فتبعه وأعانه وسار معه الى غزنة وبلغ الخبر الى اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمودا اليها وكان الامراء الذين مع اسمعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه ووعدوه الميل اليه فجد في السير والتقى هو واسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره أخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه أكرمه وأحسن اليه وأعلى منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقامت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر وهو فاضل حسن المعرفة له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات فكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

﴿ ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه وملك ابنه مجد الدولة ﴾

في هذه السنة توفي فخر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وكان سبب ذلك انه أكل لحما مشويا وأكل بعده عنبا فاخذه المغص ثم اشتد مرضه فمات منه فلما مات كانت مفاتيح الخزائن بالري عند ام ولده مجد الدولة

ويتملقون له ويظهرون شيئا فلم يزالوا يدبرون عليه خلاف ما يبطنون حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقيبه بالوشاش انه كان ملازما لاقامة الحاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية فلما لاقى الحجاج وامير الحاج صالح بك رجع بصحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع استاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية وانجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تأمر المترجم في سنة عشر وصف للمتأمرين وعظم شانه واشتهر ذكره فصادهم ونفذت أوامره فيهم وقص عليهم ... كذلك وعاندهم وأغاروا على ما بايديهم حتى ثقلت وطأته عليهم فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبال صيدهم وهو لا يخطر بباله خيانتهم وغدرهم به كما ذكر (ومات) الامير رضوان كتخدا ابراهيم بك وهو أغا [illegible] مماليكه رباه واعتقه وجعله جوخداره وكان يعرف أولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين والف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية أستاذه

ودة على اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملكها بعده محمد بن عناز ثم أخذها بعده قرواش ثم انتقلت الى فخر الدولة أبي غالب فلما أخذ أبا جبرئيل حينئذ الى دقوقا واجتمع مع أمير من الاكراد يقال له موصك بن جكويه وقصدا عمال فخر الدولة عنها وأخذاها فقصدهما بدران بن المقلد وغلبهما وأخذها منهما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بهاء الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين أيديهم الى مكان لا يقدرون على الوصول اليه فيه ثم أرسل بهاء الدولة واصلح حاله وعاد الى طاعته وفيها توفي أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب وفيها في المحرم توفي عبيد الله بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة أربع وثلثمائة وكان زاهدا عابدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها في ذي القعدة توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن اسمعيل المعروف بابن سمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثمائة وفي سابع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله ابن سعيد أبو أحمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة

ذكر عود أبي القاسم السيمجوري الى نيسابور

قد ذكرنا مسير أبي القاسم بن سيمجور أخي أبي علي الى جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه وكان قد أرسل الى شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافى جرجان فلما بلغه أن أبا القاسم قد سار تنبأ فعاد شمس المعالي الى نيسابور فكتب فائق من بخارا الى أبي القاسم يغريه ببكتوزون ويأمره بقصد خراسان واخراج بكتوزون منها للعداوة بينهما فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الى اسفراين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم وأجلوهم عن اسفراين واستولى أصحاب أبي القاسم عليها وسار أبو القاسم الى نيسابور فالتقى هو وبكتوزون بظاهرها في ربيع الاول واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم أبو القاسم وقتل من أصحابه وأسر خلق كثير وسار أبو القاسم الى قهستان وأقام بها حتى اجتمع اليه أصحابه وسار الى بوشنج واحتوى عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون وترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الى نيسابور

ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور وعودهم عنها

لما فرغ محمود من أمر أخيه وملك غزنة وعاد الى بلخ رأى بكتوزون قد ولي خراسان على ما ذكرناه فأرسل الى الامير منصور بن نوح يذكر طاعته والمناصحة عن دولته ويطلب خراسان فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويأمره بالترمذ وبلخ وما وراءها من أعمال

المرقوم وخوله وعدم شموله لاعيان تلك المنصب فقال لابد من ذلك قطعا انشرح المتطلعين والتزم بمراعاته ومساعدته وطلبه وتخليصه من حضيض الخمول الى أوج السعادة والقبول فتقلد ذلك وساس الامور بالرفق والسير الحسن واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج مع من خرج هاربا الى الشام ثم رجع مع من رجع ولم يزل حتى عرض وتوفي في يوم الاربعاء سادس عشر القعدة من السنة رحمه الله تعالى

(واستهلت سنة تسع عشر ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فمر على سوق الغورية فأنزل شخصا من ابناء التجار المتسببين وكان يتلو في القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربه بعدة عصي من غير جرم ولا ذنب وقع منه ثم تركه وسار الى الاشرفية فأنزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك فانزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فانلهم

ليقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل يستدعي رؤساء العرب ويخلع عليهم واجتمع عنده زهاء الفي فارس وسار الحسن في حلل اخيه ومعه اولاد اخيه علي وحرمه ويستنفرهم على المقلد واجتمع معهم نحو عشرة آلاف وراسل المقلد يؤذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازاء العلث فحضر وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن مقن ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد بن مقن وتنازع هو واخوه فيما بينهم في ذلك فقيل للمقلد ان اختك رحيلة بنت المسيب تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومثله معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا وعاد علي الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للمسير الى ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي لانه تعصب لاخيه علي وقصد ولاية المقلد بالاذى فسار اليه ولما خرج علي من عنده اجتمع العرب اليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد وامتنعوا عليه فاقتتلوا وسمع المقلد بذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج اليه ورأى كثرة عسكره فخاف على اخيه علي منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه علي وقال له ان الاعور يعني المقلد قد اتاك بعسكره وحديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار بعده الى الموصل فخرج اليه اخواه علي والحسن وصالحاه فدخل الموصل وهما معه ثم خاف علي فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين ومات علي سنة تسعين وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق وتبعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر امر المقلد بعد أخيه علي سار الى بلد علي بن مزيد الاسدي فدخله ثانية والتجأ ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط ما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

﴿ذكر ملك جبرئيل دقوقا﴾

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمد دقوقا وهذا جبرئيل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبرئيل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين الى جبرئيل وقالوا له انك تريد الغزو ولست تدري اتبلغ غرضك ام لا وعندنا من هذين النصرانيين من قد تعبدنا وحكم علينا فلو اقمت عندنا وكفيتنا امرهما لساعدناك على ذلك فاقام وقبض عليهما واخذ اموالهما وقوي امره فملك البلد في شهر ربيع الاول وبث عدله واحسن معاملة اهل البلد وعدل فيهم وبقي

ناحية قضيب في قضاء، فمال عن جواده واستقل الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فانزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخذوا ما في جيوبه ثم احضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله فانه كان من خيار جنسه لا لؤم فيه ولا حقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا فلم ار ما يشينه في دينه مفرطا طاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأي قليل الفضول جيد النظر (ومات) الاجل المرحوم الشريف السيد ابراهيم افندي الروزنامجي وهو ابن اخي السيد محمد الكماخي الروزنامجي المتوفى سنة سبع ومائتين والف واصلهم روميون حنفي وكان في الاصل جربجيا ثم على كاتب كشيده وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار سمه واستمر على ذلك خامل الذكر فلما توفي عمه السيد محمد تقلد عثمان افندي العباسي المنفصل عن الروزنامه سابقا بذلك بعد العود اليها عن شرق وتقلع لما وقع له تشغرد المنصب عن المتداول اليه سواه فلم تساعده الاقدار اشتد مراسه وسال ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفى قد ذكره السيد ابراهيم

٭(ذكر مسير بهاء الدولة الى واسط وما كان منه)٭

في هذه السنة عاد أبو علي بن اسمعيل الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط فوزر له ودبر
أمره واشار عليه بالمسير الى أبي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم ففعل ذلك
وسار على كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضاء وثبت أبو علي بن استاذ هرمز وعسكره
وجرى لهم معه وقائع كثيرة وضاق الامر ببهاء الدولة وتعذرت عليه الاقوات فاستمد
بدر بن حسنويه فانفذ اليه شيئا قام ببعض حاجته واشرف بهاء الدولة على الخطر
وسعى اعداء أبي علي بن اسمعيل به حتى كاد يبطش به فمنعه من أمر ابني بختيار وقتل
صمصام الدولة ما يأتي ذكره وأتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصلح أمر أبي علي عنده
واجتمعت الكلمة عليه وسيأتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى

٭(ذكر قتل صمصام الدولة)٭

في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك أن جماعة
كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه أمر بعرضهم واسقاط من ليس
بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون
واتفق أن أبا القاسم وأبا نصر ابني عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما
في القلعة فافرجوا عنهما فجمعا لفيفا من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من
الديلم فأتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر وتحير صمصام الدولة
ولم يكن عنده من يدبره وكان أبو جعفر استاذ هرمز مقيما بفسا فاشار عليه بعض من عنده
بتفريق ما عنده من المال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة وأخذه الى عسكره
بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك فشح بالمال فثار به الجند ونهبوا داره وهرب فاختفى
فاخذوا وأتي به الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا وأما صمصام الدولة فانه اشار عليه
اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى أن يأتي عسكره ومن
يمنعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثمائة رجل فقالوا له الرأي
أننا نأخذك ونأتي بك الى أبي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد
واخذهم والتقوي بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وامواله فنهبوه وارادوا اخذه
فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف أبو نصر بن بختيار الخبر فبادر
الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه وأتاه أبو نصر
ابن بختيار وأخذه منه فقتله في ذي الحجة فلما حمل رأسه اليه قال هذه سنة سنها أبوك
يعني ما كان من قتل عضد الدولة بختيار وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة
وسبعة أشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام وكان كريما حليما وأما
والدته فسلمت الى بعض قواد الديلم فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بهاء الدولة
فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

٭(ذكر حرب ابن الوثاب)٭

المدافع واستعدوا للحرب فلما كان يوم الاحد حادى
عشره كبس المماليك والعربان
وقت الغلس على متاريس
العسكر وحملوا على متاريس
جهة واحدة فقتلوا منهم وهرب
من بقي والقوا بانفسهم في البحر
فاستعد من كان بالمتاريس
الاخر وتابعوا رمي المدافع
وخرجوا للحرب ووقع بينهم
مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان
نحو اربع ساعات ثم انجلت
الحرب بينهم وترفع المصرلية
والعربان وانكفوا عن
بعضهم وفي وقت الظهر أرسلوا
سبعة رؤس من الذين قتلوا من
المصرلية في المعركة وشقوا بهم
المدينة ثم علقوهم بباب زويلة
وفيهم رأس حسين بك
الوالي وكاشفين وهم حسن
كاشف الساكن بحارة عابدين
وعلي كاشف وعلقوا عند رأس
حسين بك الوالي المذكور
صليبا من جلد زعموا انهم
وجدوه معه وأصيب اسمعيل
بك صهر ابراهيم بك ومات
بعد ذلك ودفن بباب صغير
(وفي ثاني عشره) حصلت
الحريقة ببيت بالقرب [illegible]
تدعى بالطاحون [illegible]
بالادارة فاسقطت [illegible]
فيه دوح فرضه وفي [illegible]
وبوابه من وسط المدينة
وذهبوا به الى بيت القاضي
وأشيع ذلك بين الناس
وعابوه (وفي يوم السبت
سابع عشره) حضر علي كاشف المعروف بالشغب

بست وهراة فلم يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الى ذلك فلما تيقن المنع سار الى نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه خبره سار نحوه ورحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح سار عن بخارا نحو نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الى مرو الروذ ونزل عند قنطرة زاغول ينتظر ما يكون منهم

٥(ذكر عود قابوس الى جرجان)٥

فى هذه السنة عاد شمس المعالى قابوس بن وشمكير الى جرجان وملكها ولما مات فخر الدولة بن بويه جرجان والرى اواد ان يسلم جرجان الى قابوس فرده عن ذلك الصاحب ابن عباد وعظمها فى عينه فاعرض عن الذى اراده ونسى ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عقيم وقد ذكرنا كيف اخذت منه ومقامه بخراسان وانفاذ ملوك السامانية الجيوش فى نصرته مرة بعد اخرى فلم يقدر الله تعالى عوده فلما وصلت اليه وملك سبكتكين خراسان اجتمع به ووعده ان يسير معه الجيوش ليرده الى مملكته فمضى الى بلخ ومرض ومات فلما كانت هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالى قابوس الاصبهبذ شهريار بن شروين الى جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولى اصبهبذ على الجبل وخطب لشمس المعالى وكان باتى بن سعيد بناحية الاستنداريه وله ميل الى شمس المعالى فسار الى آمل وبها عسكر لمجد الدولة فطردهم منها واستولى عليها وخطب لقابوس وكتب اليه بذلك ثم ان اهل جرجان كتبوا الى قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار اصبهبذ وباتى بن سعيد الى جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الى جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكانت فرجا على فرج ودخل شمس المعالى جرجان فى شعبان من هذه السنة وبلغ المنهزمون الرى فجهزت العساكر من الرى نحو جرجان فساروا وحصروها وغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الى الرحيل فتبعهم شمس المعالى فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا فانهزم عسكر الرى واسر من اعيانهم جماعة كثيرة وقتل اكثرهم فاطلق شمس المعالى الاسرى واستولى على تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبذ حدثته نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخائر فسارت اليه العساكر من الرى وعليها المرزبان خال مجد الدولة فهزمه واسره ونادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الى شمس المعالى بذلك وانضافت مملكة الجبل جميعها الى ممالك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالى ولده منوجهر ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه واتفقا على ذلك

٥(ذكر

الخنق والغيظ على الوالى ثم قاموا قبضهم بعض المتكلمين فى بيت الباشا وقال لهم ان الباشا يريد قتل الوالى والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا فى الوالى وارسل سعيد اغا الوكيل واحضر واله المضروب واخذ بخاطره وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالى فلم يعزل (وفيه) رجع المصرلية والعربان فانتشروا باقليم البحيرة حتى وصلوا الى انبابه وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقى واخذ العسكر فى اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم (وفى يوم الجمعة ثانيه) سافر السيد على القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات فاشتروا البضائع واسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر فركب محمد على الى وداع السيد على المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكورة ومنعهم عن السفر (وفى سادسه) خرج محمد على واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى البر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا المعدة متاريس وركبوا اهلها

وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القاسم بن سيمجور قهستان فرأى محمود ان يقصد بكتوزون وابا القاسم ويعاجلهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قواده وامرائه وهو ارسلان الجاذب في عسكر جرار فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فازال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما كان يخطب للطائع لله واستقل بملكها منفردا وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوش خراسان اخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دارا وملكا واتفق اصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون اصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار الشاه صاحب غرشستان ونحن نذكر ههنا اخباره فالشار اعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب كل من يملك بلاد غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وفيه لوثة وهوج واشتغل والده ابو نصر بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصا ابو علي بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشستان من حصرها واجلى عنها الشاه الشار ووالده ابا نصر فقصدا حصنا منيعا في آخر ولايتهما فتحصنا به الى ان جاء سبكتكين الى نصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابي علي وعادا الى ملكهما فلما ملك الامير يمين الدولة محمود خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة بعد هذا اراد الغزوة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده ابو نصر الامان فاجيب الى ذلك وحمل الى يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابو نصر بعقوق ولده وخلافه عليه فامره بالمقام بهراة متوسعا عليه الى ان مات سنة اثنتين واربعمائة واما ولده الشاه فانه قصد ذلك الحصن الذي احتمى به على ابي علي فاقام به ومعه امواله واصحابه فحصره عسكر يمين الدولة في حصنه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق العسكر اليه فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر يقاتله فلم يزل كذلك حتى اخذ اسيرا وحمل الى يمين الدولة فضرب تاديبا له ثم اودع السجن الى ان مات وكان موته قبل موت والده ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للازهري في اللغة بخطه وعليها ما هذه نسخته يقول محمد بن احمد الازهري قرأ علي الشار ابو نصر هذا الجزء من اوله الى آخره وكتبه بيده صح فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية فان من يصحب مثل الازهري ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلا

﴿ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما وراء النهر﴾

له أخ اجير عند بعض الاجناد [illegible] الامرلية فارسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات وارسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسالوه فاخبرهم فاحضروا ذلك الرجل السروجي واحضروا ايضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه انه يعدي الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات الخيل فامر الباشا بقتله وقتل السروجي والرجل الذي معه الثياب فقتلوهم ثلاثة (وفي يوم الاربعاء) حضر القابجي الذي على يده البشرى وهو خازندار الباشا وكان ارسله حين كان باسكندرية ومعه [illegible] الجديدة ولم يحضر معه اطواخ ولا غير ذلك فضربوا المدافع ومدافع [illegible] (وفيه) خلع الباشا على السيد احمد المحروقي فروة سمور واقره على ما هو عليه امين الضربخانه وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهري واقره مباشر الاقباط على ما هو عليه (وفيه) رجع علي كاشف الشقب بجواب الرسالة الى الالفي (وفيه) تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة (وفي يوم الخميس) عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرؤا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه اننا كنا صفحنا ورضينا عن

بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الياء

في هذه السنة هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يتقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فارسل القادر بالله في امره فاخرجه فسار الى المدائن واتى خبره الى القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع لله وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه وزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوة واطاعه اهل نواح اخر وادوا اليه العشر على عادتهم وورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتابا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان اهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القاسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا ابا عبد الله عنهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عظم امر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفة بناصر الدين والدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسارت ذكره وفيها نظر ابو علي بن ابي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك)

في هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح بن منصور الساماني صاحب بخارا وما وراء النهر وملك اخوه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما تم ذلك سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يؤمله فشكا ذلك الى فائق فقابله فائق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه مقامه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من امر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وامر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسانه واليه واقاموا اخاه عبد الملك مقامه في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة اشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى فائق وبكتوزون يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على القائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار نحوهما عازما على القتال

(ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان)

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فائق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمعوا بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو آخر جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما فاما عبد الملك وفائق فانهما لحقا ببخارا

وقصد

وصولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وارسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فاذن بحضوره فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوي فلما اصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده علي كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وامامه جملة من العسكر مشاة وقدم له محمد علي ايضا حصانا (وفيه) شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية (وفي يوم الاثنين تاسع عشره) ورد ططري وعلى يده بشارة للباشا بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذي معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بك اخي طاهر باشا واحمد بك الخضر بوا صنجقا فتح وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة (وفي يوم الثلاثاء) قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي

فاباوه الى الدخول فى طاعته واتفقوا جماعة من اعيانهم الى بهاء الدولة تخلفوه واستوثقوا منه وكتبوا الى اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الى باب السوس وجاء ان يخرج من فيه الى طاعته فخرجوا اليه فى السلاح وقاتلوا اشد قتال وقاتلوا مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا يظن بهم ثم كفوا عن القتال وارسلوا من يحلفهم ونزلوا الى خدمته واختلط العسكران وساروا الى الاهواز فقرر أبو على بن اسمعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم ثم ساروا الى رامهرمز فاستولوا عليها وعلى أرجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار أبو على بن اسمعيل الى شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار فى اصحابهما فحاربوه فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض اصحابه البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان النقيب ابو احمد الموسوى بشيراز قد ورد رسولا من بهاء الدولة الى صمصام الدولة فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ان الفتح قد تم فقصد الجامع وكان يوم الجمعة واقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع اليهما اصحابهما فشاقا النقيب فاختفى وحمل فى سلة الى ابى على بن اسمعيل ثم ان اصحاب ابنى بختيار قصدوا أبا على واطاعوه فاستولى على شيراز وهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر فانه لحق ببلاد الديلم واما الثانى وهو أبو القاسم فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك أبو على شيراز كتب الى بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها امر بنهب قرية الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها من اهلهم فاستأصلهم واخرج اباه صمصام الدولة وجدد اكفانه وحمل الى التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع ابى الفتح استاذ هرمز الى كرمان فملكها واقام بها نائبا عن بهاء الدولة الى ههنا آخر ما فى ذيل الوزير ابى شجاع رحمه الله

﴿ذكر مسير باديس الى زناتة﴾

فى هذه السنة منتصف صفر امر باديس بن المنصور صاحب افريقية نائبه محمد بن ابى العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الى زناتة وسبب ذلك ان عمه بطوفت كتب اليه يعلمه ان زيرى بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه بتاهرت محاربا فامر محمدا بالتجهز اليه فسار فى عساكر كثيرة حتى وصل الى أشير وبها حماد بن يوسف عم باديس كان قد اقطعها اياه باديس فرحل حماد معه فوصل الى تاهرت واجتمعا ببطوفت وبينهم وبين زيرى بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهم حروب عظيمة وكان اكثر عسكر حماد يرجون لقاءه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع العسكر فاراد محمد بن ابى العرب ان يرد الناس فلم يقدر على ذلك وعمت الهزيمة وملك زيرى بن عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الى اشير وبلغ خبر الهزيمة الى باديس فرحل فلما قارب طبنة بعث فى طلب فلفل بن سعيد

مصر تخاف أهل المطرية وقليوبها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبالى (وفى يوم الخميس حادى عشرينه ٣) سافر الشيخ الشرقاوى الى مولد سيدى أحمد البدوى واقتدى به كثير من العامة وخالف العقول وكان المحروقى وجرجس الجوهرى مسافرين ايضا وشهلوا احتياجاتهم واستأذنوا الباشا فاذن لهم فلما تبين لهم تعدية المصرلية الى الجهة الشرقية امتنعوا من السفر ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه (وفى يوم الثلاثاء سابع عشرينه) وصل فريق منهم الى جهة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصر من خارج وباب الفتوح ونواحى الشيخ قمر والدمرداش ونهبوا الوايلى وما جاوره وعبروا الدور وهربوا النساء واخذوا مواشيهم وغلالهم وزروعهم وخرج اهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالى وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر (وفى يوم الاربعاء) جمع الباشا ومحمد على العسكر واتفقوا على الخروج والمحاربة واخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا فى عمل متاريس وفى آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا فى اقليم الشرقية

فى هذه السنة انقرضت دولة آل سامان على يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان التركى واسمه ابو نصر احمد بن على ولقبه شمس الدولة فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرناه وبقى بيده عبد الملك بن نوح ما وراء النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع بها هو وفائق وبكتوزون وغيرهما من الامراء والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا فى جمع العساكر وعزموا على العود الى خراسان فاتفق ان مات فائق وكان موته فى شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت قوتهم فانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالى نوح بن نصر وبلغ خبرهم الى ايلك الخان فسار فى جمع الاتراك الى بخارا واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية له فظنوه صادقا ولم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامراء والقواد فلما اجتمعوا قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك الخان دار الامارة وبث الطلب والعيون على عبد الملك حتى ظفر به فاودعه باوزكند فمات بها وكان آخر ملوك السامانية وانقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالامس كداب الدول قبلها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وحبس معه اخوه ابو الحرث منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله واخواه ابو ابراهيم اسمعيل وابو يعقوب ابنا نوح واعمامه ابو زكريا وابو سليمان وغيرهم من آل سامان وافرد كل واحد منهم فى حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود حلوان الى بلاد الترك بما وراء النهر وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من اسمه مذكور فى هذا النسب عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل اخيه منصور بن نوح المذكور وكان منهم ايضا منصور بن نوح بن منصور اخو عبد الملك هذا الاخير الذى زال الملك فى ولايته ولى قبله

﴿ذكر ملك بهاء الدولة فارس وخوزستان﴾

فى هذه السنة دخل الديلم الذين مع ابى على بن استاذ هرمز بالاهواز فى طاعة بهاء الدولة وكان سبب ذلك ان ابنى بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الى ابى على بن استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتضادهما به ويامرانه باخذ اليمين لهما على من معه من الديلم والمقام بمكانه والجد بمحاربة بهاء الدولة فخافهما ابو على لما كان اسلفه اليهما من قتل اخويهما وامرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بطاعة ابنى بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم على ذلك ورأى ان يراسل بهاء الدولة ويستميله ويحلفه لهم فقالوا انا نخاف الاتراك وقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا وراسله بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت الرسل وقال بهاء الدولة ان ثارى وثاركم عند من قتل اخى فلا عذر لكم فى التخلف عن الاخذ بثاره واستمال الديلم

الامراء المصرلية على موجب الشروط التى شرطناها عليهم بمشاغلة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا على باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا امواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر فى ثمانين مركبا بحرية وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ومن العسكر الموالين لهم فورود الخبير بقيام العساكر عليهم وخار بتهم لهم وقتلهم واخراجهم فعند ذلك رضينا من العسكر بحبيرهم ما وقع منهم من الخلل الاول وصفحنا عنهم صفحا كليا واطلقنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا واينما ارادوا من غير حرج عليهم ووليناه حضرة اسمعيل باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيه من حسن التدبير والسياسة ووفور العقل والرأفة الى غير ذلك وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليال ومدافع تضرب فى كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغيرها (وفيه) تواترت الاخبار بان الامراء القبالى حضروا وحبانت وقصدهم التعدية الى البر الشرقى (وفى يوم الاحد خامس عشريه) عدى الكثير منهم صحبة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر

أشير و بها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ما كسن وأولاده محسن و باديس وحباسه وتوفي زيري بن عطية بعد قتل ما كسن بتسعة أيام

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عاشر ربيع الأول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس والعشرين من ذي الحجة زينة عظيمة وفرحا كثيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشوراء وسبب ذلك أن الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المآتم والنوح وإظهار الحزن ما هو مشهور فعمل أهل باب البصرة في مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانية أيام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه الغار وعملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير وتوفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسي المقري الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي إسحق المروزي وله رواية للحديث أيضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرأ القرآن على ابن مجاهد والأدب على ابن الأنباري يوم مات وله ست وتسعون سنة وعبد الله ابن محمد بن إسحق بن سليمان أبو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

(ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة)

(ذكر خروج إسمعيل بن نوح وما جرى له بخراسان)

في هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه إيلك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من أهله وسبب خلاصه أنه كان تأتيه جارية تخدمه وتتعرف أحواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارا فلما سكن الطلب عنه سار من بخارا إلى خوارزم وتلقب المنتصر واجتمع إليه بقايا القواد السامانية والأجناد فكثف جمعه وسير قائدا من أصحابه في عسكر إلى بخارا فبيت من بها من أصحاب إيلك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من أعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو إيلك الخان إلى حدود سمرقند فلقي هناك عسكرا جرارا جعلهم إيلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف إليهم المنهزمون ولقوا عسكر المنتصر فانهزم أيضا عسكر إيلك الخان وتبعهم عسكر المنتصر فغنموا أثقالهم فصلحت أحوالهم وعادوا إلى بخارا فاستبشر أهلها بعود السامانية ثم إن إيلك جمع الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر إلى آمل الشط فضاقت عليهم فسار هو والمنتصر نحو أبيورد فملكها وجبوا أموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نائبا عن أخيه محمود فالتقوا بقرب نيسابور في ربيع الأول فانهزم منصور وأصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور

مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب والزموهم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة مثل ألف ريال والفين وثلاثة وعينوا لطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق خلاف المقرر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الواردون إلى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجد من القليل فيها واحتاج العسكر إلى الغلال لأخبازهم لأنهم لم يكن عندهم شيء مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات فزاد الكرب ومنعوا من يشتري زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفا وإذا أحضر البعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنه ايصالها الى داره الا بالجبرة والمصانعة والمغرم اغلقت الأبواب وأتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بأنهم يريدون وضعه في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم

طلبوا جملة أكياس لنفقة العسكر فوزعوا

بخلاف فارسل يعتذر اليه ويطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب له وسار باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب على ما حولها وقصد باغاية فحصرها وباديس سائر الى أشير فلما سمع زيري بن عطية بأنه قد قرب منه رحل الى تاهرت فقصده باديس فسار زيري الى الغرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه يطوفت على أشير واعطاه أمر الاوسط وعاد الى أشير وبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبني يطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا واظهر منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا على يطوفت واخذوا جميع ما معه من المال فهرب من ايديهم وعاد الى باديس وأما فلفل بن سعيد فانه لما وصل اليه العسكر المسير الى قتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الى باغاية فلقيه أهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وانه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الى مرمجنة وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كل من في نفسه حقد على باديس واهل بيته فالتقوا بوادي اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالى نصره على باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فأبعد في الهزيمة وقتل من زوبلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر وعاد باديس الى قصره وفرح أهل القيروان لانهم خافوا أن يأتيهم فلفل ثم ان عمومة باديس اتصلوا بفلفل وصاروا معه على باديس فلما سمع باديس بذلك سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصل ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه سوى ماكسن بن زيري وذلك أول سنة تسعين وثلثمائة

(ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الى باديس)

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر وطلب ان يسلم اليه طرابلس ويلحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين فارسل باديس الى يانس يسأله عن سبب وصوله الى طرابلس وقال له ان كان الحاكم استعملك عليها فارسل العهد لاقف عليه فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الى ومثلي لا يطالب مثله بعهد بولاية على من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم وأرسلوا الى الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيى بن علي الاندلسي وسيرهم الى طرابلس واطلق لهم مالا على برقة فلم يحصل يحيى منها الا ما اختلت حاله فسار الى فلفل وكان قد دخل الى طرابلس واستولى عليها فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر باقي خبره سنة ثلاث وتسعين وفي سنة احدى وتسعين سار ماكسن بن زيري عم باديس الى

اشير

والقليوبية وهم يسعون في الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه أو قائما على ساقه رعوه او غير مدروس أحرقوه أو كان من المتاع نهبوه أو من المواشي ذبحوه أو اكلوه وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا ابيا كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ثم نهبوا البلد وقتلوا من أهلها نحو المائتين وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولاموهم وكلموهم على هذا النهب وقال لهم هذه الزروعات غالبها للعرب والذي زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العرب وان دبوه العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم واما النهب فانه يذهب هدرا فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من المنادي وغيرهم قوله حبوه العرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ووقع بين العربان منافسة واختلاف وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحاربهم ثلاث ليال وأصيب كثير من اتباعه وبمن معه ثم تركوه فخرج بمن بقي معه الى البحر ونزل في مركب وحضر الى مصر واخذوا احماله ومتاعه

ثم وثبوا عليه فأخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امرهما وأوردت حادثة هذه السنة لترد متتابعة فلو تفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لتفرقها

(ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان)

في هذه السنة سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها خلف بن احمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير خلف بن احمد ابنه طاهرا الى قهستان فملكها ثم سار منها الى بوشنج فملكها وكانت هي وهراة لبغراجق عم يمين الدولة فلما فرغ يمين الدولة من تلك الحروب استأذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف من ولايته فأذن له في ذلك فسار اليه فلقيه طاهر بنواحي بوشنج فاقتتلوا فانهزم طاهر وتبعه بغراجق في طلبه فعطف عليه طاهر فقتله ونزل اليه واخذ رأسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه وكبر لديه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن منه خلف بحصن اصبهبذ وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع وبذل اموالا جليلة ليبقى عن خناقه فأجابه يمين الدولة الى ذلك واخذ رهنه على المال

(ذكر قتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها)

في هذه السنة في جمادى الآخرة قتل الامير ابو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس وكرمان من هناك يستميلهم وكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس واجتمع عليه جمع كثير من الزط والديلم والاتراك وتردد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يقبله الديلم الذين بها وكان المقدم عليهم ابو جعفر بن استاذهرمز فجمع وقصد ابا جعفر فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى ابن بختيار الى جيرفت فملكها وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بهاء الدولة فسير اليه الموفق على بن اسمعيل في جيش كثير وسار مجدا حتى اطل على جيرفت فاستأمن اليه من بها من اصحاب ابن بختيار ودخلها فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم وسأل عن حال ابن بختيار فاخبر انه على ثمانية فراسخ من جيرفت فاختار ثلثمائة رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك اثقاله مع السواد بجيرفت فلما بلغ ذلك المكان لم يجده ودل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا وكان وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمانه فأتى ابن بختيار من ورائه فانهزم ابن بختيار واصحابه ووضع فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير وفقد ابن بختيار وضربه بعض اصحابه وضربه بلت فالقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فرآه وقد قتله غيره وحمل رأسه الى الموفق واكثر الموفق القتل في اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها ابا موسى سياهجيل وعاد الى بهاء الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه

(وفيه) هجم طائفة من الخيالة في طلوع الفجر على المذبح السلطاني واخذوا ثورين احدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون (وفي يوم السبت تاسعه) طلع الباشا الى القلعة وسكن بها وضربوا له عدة مدافع (وفيه) حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان وقد افرج عنهم الامراء المصرلية واطلقوهم فلما وصلوا الى الباشا خلع عليهم والبسهم فراوى جبر الخاطرهم (وفيه) وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عند شرجى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا اهل تلك القرى وخرجوا منها وحضروا الى مصر باولادهم وقصاعهم فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرميلة (وفيه) حضر الناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوي وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطين وحصل لهم ما لا خير فيه واما الشيخ الشرقاوي فانه ذهب الى المحلة الكبيرة واقام بها اياما ثم ذهب منشرفا الى بلدة القرين (وفيه) حضر مصطفى اغا الارنؤدي هجانا برسالة

وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا نحو نيسابور فلما قاربها سار عنها المنتصر
الى اسفرايين فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس بن وشمكير ملتجئا اليه
ومتكثرا به فأكرم مورده وحمل اليه شيئا كثيرا وأشار على المنتصر بقصد الرى اذ كانت
ايسر بها ابن يذهب عنها الاشتغال أصحابها باختلافهم ووعده بان يتبعه بعسكر جرار مع
أولاده فقبل مشورته وسار نحو الرى فنازلها فضعف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا
البلد منه ودسوا الى أعيان عسكره كأبى القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال
ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا أمر الرى عنده وحسنوا له العود الى خراسان فسار نحو
الدامغان وفارقه عسكر قابوس ووصل المنتصر الى نيسابور فى آخر شوال سنة احدى
وتسعين وثلثمائة فجبى له الاموال بها فارسل اليه يمين الدولة جيشا فلقوه فانهزم المنتصر
وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالى عنها فقصد سرخس وجبى أموالها
وسكانها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا
فانهزم المنتصر واصحابه وأسر ابو القاسم على بن محمد بن سيمجور وجماعة من اعيان
عسكره وحملوا الى المنصور فسيرهم الى غزنة وذلك فى ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين
وسار المنتصر تائها حتى وافى الاتراك الغزية ولهم ميل الى آل سامان فحركتهم الحمية
واجتمعوا معه وساروا بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك فى شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم
ايلك بنواحى سمرقند فهزموه واستولوا على أمواله وسواده وأسروا جماعة من قواده
وعادوا الى أوطانهم واجتمعوا على اطلاق الاسرى تقربا الى ايلك الخان بذلك فعلم
المنتصر فاختار من اصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر ونزل بآمل الشط فلم يقبله
مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا من معرته فعاد وعبر النهر الى بخارا وطلب واليها
لايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها جمعا وعاودهم فهزمهم
وخرج اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا فى جملته وحمل له اهلها مالا وغيره
والآلات والثياب والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان بحاله جمع الاتراك وسار
اليه فى قضه وقضيضه والتقوا بنواحى سمرقند واشتدت الحرب بينهم فانهزم ايلك
الخان وكان ذلك فى شعبان سنة اربع وتسعين وغنموا أمواله ودوابه وعاد ايلك الخان
الى بلاد الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية الذين كانوا
مع المنتصر الى اوطانهم وقد زحف بجمعه فاقتتلوا بنواحى اسروشنة فانهزم المنتصر
واكثر الترك فى اصحابه القتل وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجوزجان
فنهب أموالها وسار نحو مرو فسير يمين الدولة العساكر ففارق مكانه وساروا فى اثره
حتى أتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا أزعجه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاد
الى ماوراء النهر فعبر اصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر والتعب والخوف ففارقه
كثير منهم الى بعض اصحاب ايلك الخان فاعلموه بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد احاطت
به الخيل من كل جانب فطاردهم ساعة ثم لاحم الدبر وسار فنزل بحلة من العرب فى
طاعة يمين الدولة وكان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه فلما رأوه امهلوه حتى أظلم الليل

بعملها كياس على الاقباط والبيد احمد المحروق وتجار
البهار ومياسير العجاورة والملتزمين
وطلبوا ايضا مال الجهات
والتحرير وباقى مسميات المظالم
عن سنة تاريخه معجلة (وفى
يوم الخميس تاسع عشرينه)
خرج الكثير من العسكر
ورتبوا انفسهم ثلاث فرق
فى ثلاث جهات وردوا الخيول
الا القليل ووقع بينهم مناوشات
قتل فيها انفار من الفريقين
(شهر صفر الخير سنة
١٢١٩)
استهل بيوم الجمعة (فيه)
نادوا على الفلاحين والخدامين
البطالين بالخروج من مصر
وكل من وجد بعد ثلاثة ايام
وليس بيده ورقة من سيده
يستاهل الذى يجرى عليه
(وفى ثانيه) طاف الاغوات
وجمعوا عدة من الناس
البطالين وغيرهم ليسخروهم
فى عمل المتاريس وجر المدافع
(وفى خامسه) قبض الوالى
على شخص يشترى طربوشا
عتيقا من سوق العصر بسويقة
لاجين واتهمه انه يشترى
الطرابيش للاخصام من
غير جهة ولا بيان ورمى
رقبته عند باب الخرق ظلما
(وفى سابعه) نزل الارنؤد
من القلعة وتسلمها الباشا
وطلع اليها وضربوا لطلوعه
عدة مدافع ورجع الى داره
آخر النهار (وفيه) اشيع
قدوم سليمان باشا كهيه جاويش وصوله الى بنى سويف

ثم

وقام معه على المال والقام قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواش اليهم وما صنع مع قراد فقالوا له نخوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقا على ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم ببعض عادوا جميعا على قراد فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء بعض اصحاب قراد اليه فاعلمه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ ما فيه من الاموال التى اخذها من قرواش وحمى بحالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك حتى احضرهم ابو جعفر الحجاج على ما نذكره ان شاء الله

٥(ذكر البيعة لولى العهد)٥

فى هذه السنة فى ربيع الاول امر القادر بالله بالبيعة لولده ابى الفضل بولاية العهد واحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان ابا عبد الله بن عثمان الواثقى من ولد الواثق بالله امير المؤمنين كان من اهل نصيبين وقصد بغداد ثم سار منها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخاقان وصحبه الفقيه ابو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يأمره بالبيعة لهذا الواثقى فانه ولى عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونقش عليه فبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان فى معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفى هرون خاقان وولى بعده احمد قراخاقان كاتبه الخليفة فى معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد واما الواثقى فانه خرج من عند احمد قراخاقان وقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وراسل الخليفة الملوك بطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه فى قلعة الى ان توفى بها

٥(ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها)٥

فى هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان طالبا لملكها وكان سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عسكر بهاء الدولة وهى له على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم والمتولى امر البلد وهو ابو موسى سياهجيل فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والرأى ان تبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يقبل واستهان به فكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوى فنزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوى طمعه فى الباقى فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض ما بقى

ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقى نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ثم امرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جارية بتك منور تتكلم مع صادق اغا وتقول له يسعى فى امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فاجابته ان ثبت ان جاريتى قالت ذلك فانا المأخوذة بذنبها فاخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه واشار الى الورقة فقالت وما هذه الورقة ارنيها فانى اعرف اقرأ الا انظر ما هى فادخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له انا بطول ما عشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفونى اكثر من معرفتى بك ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم اعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفنى ويعرف قدرى ولم ار منه الا المعروف واما انت فلم ترا فى فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ولكن ايضا لا تفعل غير

وعظمه ثم قبض عليه بعد ايام ومن العجب ما يذكر ان الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل الاثنين بخمسة ايام قال للمنجم قد بقى خمسة ايام وليس لنا علم به فقال له المنجم ان لم تقتله فاقتلنى عوضه والا فاحسن الى فلما كان يوم الاثنين ادركه وقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا

(ذكر القبض على الموفق ابى على بن اسمعيل)

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار وقتله ابن بختيار فلما عاد اكرمه بهاء الدولة ولقيه بنفسه فاستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه بهاء الدولة فالح كل واحد منهما فاشار ابو محمد بن مكرم على الموفق بتركه فلم يقبل فقبض عليه بهاء الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور ببغداد بالقبض على اسباب الموفق فعرفهم ذلك سرا فاحتالوا لنفوسهم وهربوا واستعمل بهاء الدولة ابا محمد بن مكرم على عمان ثم ان بهاء الدولة قتل الموفق سنة اربع وتسعين وثلثمائة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استعمل بهاء الدولة ابا على الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابى جعفر الحجاج لها ومصادرته لاهلها فعمرها ابو على ولقبه بهاء الدولة عميد الجيوش وحمل الى بهاء الدولة منها اموالا جليلة مع حسن سيرة فى اهلها وعدل وفيها ظهر فى سجستان معدن الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفى الشريف ابو الحسن محمد بن عمر العلوى ودفن بالكرخ وعمره خمس وستون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضى ابو الحسن ابن قاضى القضاة ابى محمد بن معروف والقاضى ابو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرار الجريرى بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبرى لانه كان يتفقه على مذهبه وكان عالما بفنون العلوم كثير الرواية والتصنيف فيها

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قرواش)

فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلى غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب قتله ان هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين فخافوه على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم امره وراسل وجوه العساكر ببغداد واراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر ولما قتل كان ولده الاكبر قرواش غائبا وكانت امواله وخزائنه بالانبار فخاف نائبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل ابا منصور بن قراد اللديد وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قرواش عهدا وازوجه ابنتك وافاسمك على ما خلفه ابوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه الى ذلك وحمى الخزائن والبلد وارسل عبد الله الى قرواش يحثه على الوصول فوصل

من جنس الالفى وفيها طلب ابناءه الذين بمصر فلم يأذنوا لهم فى الذهاب اليه واحتجوا بعدم تحقق صداقته للعثمانية (وفيه) ورد الخبر بتوجه سليمان بك الخازندار حاكم جرجا الى جهة بحرى وانه وصل الى بنى سويف وان الالفى الصغير فى اثره بحرى منية ابن خصيب والالفى الكبير مستقر باسيوط يقبض فى الاموال الديوانية والغلال واشيع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية (وفى يوم الاحد عاشره) احضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا فلما استقروا فى الجلوس كلموهم وطلبوا منهم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى بباب الشعرية وطلبوا منه عشرين كيسا وكذلك طلبوا من باقى الاعيان مثل مصطفى اغا الوكيل وحسن اغا محرم ومحمد افندى سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط الف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك وفردوا على البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ اكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر واحضر الباشا الروزنامجى واتهمه فى التقصير (وفى يوم الاثنين)

المسلمين فتنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور فاتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمتوعة خمسة عشر الفا وسار نحوه فالتقوا في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر جيبال ومعه جماعة كثيرة من اهله وعشيرته وغنم المسلمون منهم اموالا جليلة وجواهر نفيسة واخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير قومت بمائتي الف دينار واصيب امثالها في اعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمسمائة الف راس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزواته احب ان يطلق جيبال ليراه الهنود في شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى المال ومن عادة الهند انهم من حصل منهم في ايدى المسلمين اسيرا لم تنعقد بعدها رياسة فلما راى جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه ثم القى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة

(ذكر غزوة اخرى الى الهند ايضا)

فلما فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة اخرى فسار نحو ويهند فاقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهند قد اجتمعوا في شعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طائفة من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج منهم الا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالما ظافرا

(ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة)

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جماعة من عقيل الى المدائن فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فازالوهم عنها فاجتمعت عقيل وابو الحسن بن مزيد في بني اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا بنواحي باكرم في رمضان فانهزمت الديلم والاتراك واسر منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر وخرج الى بني عقيل وابن مزيد فالتقوا بنواحي الكوفة واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل من اصحابهم خلق كثير واسر مثلهم وسار الى حال ابن مزيد فاوقع بمن فيها فنهبوا ايضا ونهبت الحلال والبيوت والاموال وراوا فيها من العين والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن بغداد اختلت الاحوال بها وعاد امر العيارين فظهروا واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بهاء الدولة فسير الى العراق عميد الجيوش ابا علي بن ابي جعفر المعروف باستاذ هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابي جعفر الحجاج وطيب قلبه ووصل ابو علي الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وامن الناس وفيها توفي محمد بن محمد بن جعفر ابو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة)

لا قدرنا لنا امر يترتب ويترتب عليه فساد وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشئ من هذا الوقت او نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فامسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه وكلموا الباشا في اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات وكانت هديلة هانم ابنة ابراهيم بك عندها وصلها الخبر ذهبت الى بيتها ايضا (وفيه) شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه اهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشره) كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق بطلب ميري سنة تاريخه المعجلة بالكامل وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وحلة على الملتزمين خلاف ما اخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس (وفيه) تخلف العرب جراية العسكر من عند الزاوية الحمراء (وفيه) وصل

بايديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليهم ابو جعفر بن استاذ هرمز فسار الى كرمان وقصدهم وبها طاهر فجرى بين طلائع العسكرين حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق المأسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انهم اذا نصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتل اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان اباه راسل اصحابه ليفسدهم عليه فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانه ليس له ولد غيره وانه يخاف ان يموت فتملك بلاده غير ولده ثم استدعاه اليه بربدة ليجتمع به ويعرفه احواله فتواعدا تحت قلعة خلف فاتاه ابنه بربدة ونزل هو اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح في بكائه فخرج الكمين وأسروا طاهرا فقتله أبوه بيده وغسله ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين فملك بلاده على ما نذكره واما العتبي فذكر في سبب قصدها غير هذا وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنائب السلطان وهو أبو نصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من أهل الكرخ وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من أهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال فسكنت الفتنة وفيها ولد الامير أبو جعفر عبد الله ابن القادر وهو القائم بامر الله وفيها في ربيع الاول توفي أبو القاسم عيسى بن علي ابن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان يصحب عضد الدولة نديما وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلثمائة وكان سار الى مصر فولي وزارة كافور وروى حديثا كثيرا

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة﴾

﴿ذكر وقعة يمين الدولة بالهند﴾

في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة وسبب ذلك انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها وفرغ منها ومن قتال خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احب ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال

المناسب فقالت له وأي مناسبة بالواقي حصل او باب الجرائم فقال انا ارسلته لكونها كبر اتباعي فارساله من باب التعظيم ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ المصيمي بالقلعة واجلسوها عنده بجماعة من العسكر واصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس لذلك وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها فقال لا بأس عليها واني ارسلتها بيت الشيخ المصيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجر عليها فقالوا لابد من بيان الذنب وبعد ذلك اما العفو او الانتقام فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا الله ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تامرون به فيحتاج ان تفحص عن ذلك فقام اليها القبودي والمهدي وخاطباها في ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في العصرلية زوج حتى اني اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتي فلم يبق عندي شيء وعلى ديون كثيرة فعادوا اليه وكلموه وراددهم فقال

قبل الوقوف بيومين

عسكره فاتوا اباجعفر من ورائه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزما فلما امن ابو على سار من العراق بعد الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس واتاه الخبران اباجعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى بينه وبين ابى جعفر منازعات ومراجعات الى ان آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بنى عقيل وبنى خفاجة وبنى أسد فبينماهم كذلك ارسل بهاء الدولة الى عميد الجيوش ابى على يستدعيه فسار اليه الى خوزستان لاجل أبى العباس بن واصل صاحب البطيحة

●(ذكر عصيان سجستان وفتحها ثانية)●

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من أصحابه يعرف بقنجى الحاجب فاحسن السيرة فى اهلها ثم ان طوائف من اهل العيث والفساد قدموا عليهم رجلا جمعهم وخالفوا على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم فى حصن أرك ونشبت الحرب فى ذى الحجة من هذه السنة فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم واكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير فى آثارهم من يطلبهم فادركوهم فاكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان منهم وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها أخاه نصرا مضافة الى نيسابور

●(ذكر وفاة الطائع لله)●

فى هذه السنة فى شوال منها توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله وحضر الاشراف والقضاة وغيرهم دار الخلافة للصلاة عليه والتعزية وصلى عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وتكلمت العامة فى ذلك فقيل ان هذا مما يفعل بالخلفاء وشيع جنازته ابن حاجب النعمان ورثاه الشريف الرضى فقال

ما بعد يومك ما يسلوبه السالى ● ومثل يومك لم يخطر على بالى

وهى طويلة

●(ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر)●

فى هذه السنة توفى ابو عامر محمد بن أبى عامر المعافرى الملقب بالمنصور امير الاندلس مع المؤيد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر فلما ولى هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثائرة عليه واقرار الملك عليه فولته أمره وكان شهما شجاعا قوى النفس حسن التدبير فاستمال العساكر واحسن اليهم فقوى امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شئ وكان عالما محبا للعلماء يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلماء ذكر مناقبه وصنفوا لها تصانيف كثيرة ولما مرض كان متوجها الى الغزو فلم يرجع ودخل بلاد العدو وقاتلهم وعاد وهو مثقل فتوفى بمدينة سالم وكان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه فى غزواته شيئا

واخبروا أيضا بوفاة شريف باشا الى رحمة الله تعالى وكان من خيار دولة العثمانيين ووردت أخبار أيضا من البلاد الشامية بوفاة احمد باشا الجزار فى سادس عشرين المحرم (وفى يوم السبت سادس عشره) ارسلوا ثانيا الى أرباب الحرف والصنائع بطلب دراهم وزعت عليهم مجموعها خمسمائة كيس فضج الناس وتكدروا مع ما هم فيه من وقف الحال وغلاء الاسعار فى كل شئ واصبحوا على ذلك يوم الاحد فلم يفتحوا الحوانيت وانتظروا ما يفعل بهم وحضر منهم طائفة الى الجامع الازهر ومر الاغا والوالى ينادون بالامان وفتح الدكاكين فلم يفتح منهم الا القليل (وفيه) سرح سليم كاشف المحرمجى الى جهة بحرى واشيع وصول الالفى الصغير الى المنية واصبح يوم الاثنين اجتمع الكثير من غوغاء العامة والاطفال بالجامع الازهر ومعهم طبول وصعدوا الى المنارات يصرخون ويطبلون وحلقوا بمقصورة الجامع يدعون ويتضرعون ويقولون ياطيف واغلقوا الاسواق والدكاكين ووصل الخبر الى الباشا بل جمعهم من القلعة فارسل واحدا الى السيد عمر النقيب يقول انا رفعنا عن الفقرا فقال له

(ذكر ملك يمين الدولة سجستان)

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد قال العتبي وكان سبب اخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف هو على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا يصحب العلماء وكان قصده ان يوهم يمين الدولة انه ترك الملك واقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر في الملك عق اباه واهمل امره فلما رآه ابوه وثق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعى ولده ليوصي اليه فحضر عنده فقبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر عنه انه قتل نفسه فلما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه وامتنعوا عليه في مدينتهم واظهروا طاعة يمين الدولة وخطبوا له وارسلوا اليه يطلبون من يتسلم المدينة ففعل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف واخذ ما بيده والاستراحة من مكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا من طريق على جسر يرفع عند الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور اليه فقطعت الاخشاب وطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس وتقدم الفيول واشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم اعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابيه والقاه وملكه اصحاب يمين الدولة وتأخر اصحاب خلف الى السور الثاني فلم يزل اصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور وسور فلما رأى خلف اشتداد الحرب وان اسواره قد ملكت عليه وان اصحابه قد عجزوا وان القتل قد حطم الناس طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده اكرمه واحترمه وامره بالمقام في اي البلاد شاء فاختار ارض الجوزجان فسير اليها في هيئة حسنة فاقام بها نحو اربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يراسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هناك الى ان ادركه اجله في رجب سنة تسع وتسعين فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف مشهورا بطلب العلم وجمع العلماء وله كتاب صنفه في تفسير القرآن من اكبر الكتب

(ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر الحجاج)

في هذه السنة كانت الحرب بين ابي علي بن ابي جعفر استاذ هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق فجمع وغزا واستناب بعده عميد الجيوش ابا علي فاقام ابو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو جعفر قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وساروا اليه والتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي بعض

سليمان بك الخازندار وعدى الى جهة طرف الخرج عدة من العسكر خلاف المرابطين هناك قبل ذلك من العسكر والمغاربة فقصد المرور من خلف الجبل والمدوق بجماعته جهة الشرق في آخر الليل فوقف له العسكر وضربوا عليه بالمدافع الكثيرة واستمر الضرب من الفجر الى عصر يوم الجمعة ونفذ بمن معه على جماية وقتلوا منه نحو كاواحدا وحضروا براسه الى تحت القلعة (وفيه) رجع الكثير من عسكر الارنؤد وغيرهم ودخلوا الى المدينة يطلبون العلوفة واستمر من بقي منهم بينبع وبالقصير وسطر دوقد اخرجوا اهاليها منها ونهبوها واستولوا على ما فيها من غلال واثمان وغير ذلك وتمكنوا فيها ونقبوا الحيطان لرمي بنادق الرصاص من الثقوب وهم مستترون من داخلها ونصبوا خيامهم في اسطحة الدور وجعلوا المتاريس من خارج البلدة وعليها المدافع فلا يخرجون الى خارج ولا يبرزون الى ميدان الحرب وكل من قرب منهم من الخيالة المقاتلين رموا عليه بالمدافع والرصاص ومنعوا عن انفسهم واستمروا على ذلك (وفيه) وردت مكاتبات الى التجار من الحجاز واخبروا بان الحجاج ادركوا الحج والوقوف بعرفة ودخلوا

بارب ما بقية حببتي نعمة • كأنها بالسوء غير معتقد
أضحت تصون عن المنايا مهجتي • وظللت أبذلها لكل مهند

وله من احسن المديح في عضد الدولة

وكنت وعزمي والظلام وصارمي • ثلاثة أشباح كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى • ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعراء منهم أبو الفرج الببغاء وأبو الحسين التلعفري فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفي محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر وكان فاضلا وتوفي بنيسابور وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن ابن زكريا ابو طاهر المخلص المحدث المشهور وأول سماعه سنة اثنتي عشرة وثلثمائة

•(ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثلثمائة)•

•(ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة)•

في هذه السنة في شعبان غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة وأخرج منها مهذب الدولة وكان ابتداء حال أبي العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذة وارتفع معه ثم اشفق منه ففارقه وسار الى شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس الى الاهواز بحال سيئة فخدم فيها ثم أصعد الى بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها وخدم أبا محمد بن مكرم ثم انتقل الى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الى حرب لشكرستان حين استولى على البصرة ومضى الى سيراف واخذ منها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال والى أسافل دجلة فغلب عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقي منها وعدل الى الابلة فهزم ابا سعد بن ما كولا وهو صاحب لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولى ابن واصل على البصرة ونزل دار الامارة وامن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الى قتال ابي العباس في جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولى ابو العباس على ثقله وامواله واصعد الى البطيحة وارسل الى مهذب الدولة يقول له قد هزمت جندك ودخلت بلدك فخذ لنفسك فسار مهذب الدولة الى بشامى وصار عند ابي شجاع فارس بن مردان وابنه صدقة فغدرا به واخذا امواله فاضطر الى الهرب وسار الى واسط فوصلها على اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعدت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة الى بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يمكن من الوصول اليها واما ابن واصل فانه استولى على اموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وارسله اليها واضطرب عليه اهل البطائح واختلفوا فسير سبعمائة فارس الى الجازرة لاصلاحها فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا فيهم كثيرا وانتشر

وقد عرفتك أن هذا القدر لا يوجد وان أردت فاسأل عنه من تريد وتكشف على حواصل التجار والخانات فطافوا على الخانات وفتحوا الحواصل فلم يجدوا الاسبعين فرقا وأكثرها عليه نشانات كبار العسكر من مشتروا تهم فرجعوا من غير شيء ثم نودي في اثر ذلك بالامان (وفيه) وقعت معركة بسوق الصاغة بين بعض العسكر الذين يحضرون في أيام الاسواق في الدلالين والباعة ويطلبون منهم دلالتهم وصناعتهم ومعايشهم وضربوا على بعضهم بالرصاص ففزع الناس وحصلت كرشة وظن من لا يعلم الحقيقة من العسكر انها قومة فهربوا ميمنة وشمالا وطلبوا النجاة والتوارى ووافق مرور أغات الانكشارية في ذلك الوقت فانزعج هو ومن معه وطلب الهرب ثم انكشف الغبار وظهر شخص عسكري مطروح وبه رمق وآخر مجروح فرجع الاغا وأمر بحمله في تابوت ونادى بالامان (وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه) قبل الغروب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وكذلك في صبحها يوم السبت ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات من وصول الاطواخ وعساكر ودلالة برية تارة وبحرية أخرى (وفيه) أشيع وقوع

صالحاً فأمر أن يجعل في كفنه تبركاً به وكان حسن الاعتقاد والسيرة عادلاً كانت أيامه أعياد النضارتها وأمن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيد وكانت أمه مجية ولما مات ولي بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك فجرى مجرى أبيه

﴿ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه﴾

في هذه السنة سار يحيى بن علي الاندلسي وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كبير فحصروها ثم رجعوا الى طرابلس ولما رأى يحيى بن علي ما هو عليه من قلة المال واختلال حاله وصورة مجاورة فلفل وأصحابه له رجع الى مصر الى الحاكم بعد أن أخذ فلفل وأصحابه خيوله وما اختاروه من عددهم بين الشراء والغصب فأراد الحاكم قتله ثم عفا عنه وأقام فلفل بطرابلس الى سنة أربعمائة فمرض وتوفي وولي أخوه ورو فأطاعته زناتة واستقام أمره فرحل باديس الى طرابلس لحرب زناتة فلما بلغهم رحيله فارقوها وملكها باديس فسر أهلها وأرسل ورو أخو فلفل الى باديس يطلب أن يكون هو ومن معه من زناتة في أمانه ويدخلون في طاعته ويجعلهم عمالاً كسائر عماله فقدم وأحسن اليهم وأعطاهم نفزاوة وقسطيلية على أن يرحلوا من أعمال طرابلس ففعلوا ذلك ثم ان خزرون بن سعيد أخا ورو جاء الى باديس ودخل في طاعته وفارق أخاه فأكرمه باديس وأحسن اليه ثم ان أخاه خالف على باديس وسار الى طرابلس فحصرها وسار اليه خزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث وأربعمائة

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة في رمضان طلع كوكب كبير له ذؤابة وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير أيضاً كضوء القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقي جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشر العيارون والمفسدون فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا علي بن استاذ هرمز الى العراق ليدبر أمره فوصل الى بغداد فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنية والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفي بعد ذلك ابن المعلم فقيه الامامية فاستقام البلد وفيها في ذي الحجة ولد الأمير أبو علي الحسن بن بهاء الدولة وهو الذي ملك الأمر وتلقب بشرف الدولة وفيها هرب الوزير أبو العباس الضبي وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه من الري الى بدر بن حسنويه فأكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير أبو علي وفيها ولى الحاكم بأمر الله على دمشق وقيادة العساكر الشامية أبا محمد الأسود واسمه عضولت فقدم اليها ونزل في قصر الامارة فأقام واليا عليها سنة وشهرين ومن أعماله فيها أنه أطاف انساناً مغربياً وشهره ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم أخرجه عنها وفيها توفي عثمان بن جني النحوي مصنف اللمع وغيرها ببغداد وله شعر بارد والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري وكان اماماً فاضلاً ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث مشهور وفيها توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادي ومن شعره يصف الدرع وهي هذه الأبيات

ان هؤلاء الناس وارباب الحرف والصنائع كلهم فقراء وما كفاهم ما هم فيه من القحط والكساد ووقف الحال حتى تطلبوا منهم مغارم لحوائج العسكر وما طلاقتهم بذلك فرجع الرسول بذلك وحضر الاغا ومعه عدة من العسكر وجلس بالغورية وهو يأمر الناس بفتح الحوانيت ويتوعد من يتخلف فلم يحضر أحد ولم يسمعوا القوله وفي وقت العصر رجع القاصد ومعه فرمان برفع الغرامة عن المذكورين ونادى المنادي بذلك فاطمأن الناس وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم وخرج الاطفال يرقصون ويصرخون ويفرحون (وفي ذلك اليوم) عدى محمد علي وجمع كثير من العسكر والمغاربة الى بر الجيزة وبرزوا الى خارج فنزل عليهم جملة من العرب فحاربوهم فقتل بينهم أنفار وانجرح منهم كذلك ثم ترفعوا عنهم فرجعوا ومعهم رأس من العرب ومع المغاربة قتيل منهم في تابوت وهم يحملون طردناهم وخطفوا بعض مواش وأغنام في طريقهم من العربان فقتلوهم وأخذوها منهم (وفي تاسع عشره) احضر كتخدا الباشا كاتب البهار وأمره باحضار ستمائة فرق بن فاعتذر اليه بعدم وجود ذلك فقال اعطنا اخذها باغتنام افضاله

وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فالتقوا بظاهر الاهواز وانضاف الى عسكر بهاء الدولة العساكر التى بالاهواز فاستظهر ابو العباس عليهم ورحل بهاء الدولة الى قنطرة اربق عازما على المسير الى فارس ودخل ابو العباس الى دار المملكة واخذ ما فيها من الامتعة والاثاث المتخلف عن بهاء الدولة الا انه لم يمكنه المقام لان بهاء الدولة كان قد جهز عسكرا للمسير فى الماء الى البصرة فخاف ابو العباس من ذلك وراسل بهاء الدولة وصالحه وزاد فى اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما اخذه من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

(ذكر غزوة بهاطية)

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من اعمال الهند وهى وراء المولتان وصاحبها يعرف ببجيراو وهى مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايام ثم انهزم فى الرابع وطلب المدينة ليدخلها هو واصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبيت الذرية واخذت الاموال واما بجيرا فانه لما عاين الهلاك اخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف فى اصحابه فلما ايقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة ببهاطية حتى اصلح امرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من اسلم من اهلها ما يجب عليهم تعلمه ولقى فى عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار وغرق منه ومن عسكره شئ عظيم

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد بحيث تعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنياء وكثر الوباء فكان يموت كل يوم ما بين خمسمائة الى سبعمائة وفيها وصل قرواش وابو جعفر الحجاج الى الكوفة فقبضا على ابى على عمر ابن محمد بن عمر العلوى واخذ منه قرواش مائة الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفى اسحق بن محمد بن حمدان بن محمد بن نوح ابو ابراهيم المهلبى وفيها توفى محمد بن على ابن الحسين بن الحسن بن ابى اسمعيل العلوى الهمذانى الفقيه الشافعى رحمه الله تعالى

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة)

(ذكر غزوة المولتان)

فى هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليها ابا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الالحاد وانه قد دعا اهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فرأى يمين الدولة ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فرأى الانهار التى فى طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور فارسل

أخرجوا غشا كروهم ومنايح وجفلاته أيضا محملة على بغل وبلا ثمن جملا (وفيه) ضيقوا على نساء الامراء فى طلب الغرامة والزموا بقبضها وتحصيلها الست نفيسة وعديلة هانم ابنة ابراهيم بك فوزعتاها بمعرفتهما على باقى النساء وارسلوا عساكر يلازمون بيوتهن حتى يدفعن ما التزمن به فاضطر اكثرهن لبيع متاعهن فلم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد وانقضى هذا الشهر والحال على ما هو عليه من استمرار الحروب والمحاصرات بين الفريقين وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العربان واستغنائهم تفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وكذلك تسلط الفلاحين المقاومين من سعد وحرام على بعضهم البعض بحسب المقدرة والقوة والضعف وجهل القائمين المتأمرين بطرائق سياسة الاقاليم ولا يعرفون من الاحكام الا اخذ الدراهم باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق والدفاتر بحيث انه لا يخلو يوم من زعقات ورجفات وكرشات فى غالب الجهات اما لاجل امرأة او امرد او خطف شئ او تنازع وطلب شر بادنى سبب مع العامة والباعة او مشاحنة

الامر على ابى العباس بن واصل فعاد الى البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه بها وترك البطائح شاغرة ليس فيها احد يحفظها ولما سمع بهاء الدولة بحال ابى العباس وقوته خافه على البلاد فسار من فارس الى الاهواز ليتلافى امره واحضر عنده عميد الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيفا وسيرهم الى ابى العباس فاتى الى واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وفرق جنده فى البلاد لتقرير قواعدها وسمع ابو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول له ما احوجك تتكلف الانحدار وقد اتيتك لادفع عنك كلفة الحركة ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقيه فيمن معه بالصليق فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ولقى عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه فاخبره خازنه انه قد دفن فى الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها فقوى بها وتذكر باقى خبر البطائح سنة خمس وتسعين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب ابا احمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقب بالطاهر ذى المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه وفيها خرج الاصيفر المنتفقى على الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على اخذهم وكان فيهم ابو الحسن الرفاء وابو عبد الله الدجاجى وكانا يقرآن القرآن باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرآ القرآن فتركا الحاج وعاد وقال لهما قد تركت لكما الف الف دينار

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة)

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من ابى العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر عازما على العود الى البطائح وكان ابو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الى صاحبه فارسل عميد الجيوش اليها نائبا من اهل البطائح فعسف الناس واخذ الاموال ولم يلتفت الى عميد الجيوش فارسل الى بغداد واحضر مهذب الدولة وسير معه العساكر فى السفن الى البطيحة فلما وصلها لقيه اهل البلاد وسروا بقدومه وحملوا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة كل سنة خمسون الف دينار ولم يعرض اليه ابن واصل فاشتغل عنه بالمسير الى خوزستان وحفر نهرا الى جانب النهر العضدى بين البصرة والاهواز وكثر ماؤه وكان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم وانواع الاجناد ولما كثر ماله وذخائره وما استولى عليه من البطيحة قوى طمعه فى الملك وسار هو وعسكره الى الاهواز فى ذى القعدة فجهز اليه بهاء الدولة جيشا فى الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتتلوا وقاتلهم ابو العباس وسار الى الاهواز

معركة بين المصرلية والعثمانية

بلقش ونحو مدافع ووصل منهم برجى دخلوا البلد وحضر من المصرلية طائفة ناحية شلقان وقطعوا الطريق على الغار فى البحر واخذوا مركبين واحرقوا مراكب وامتنع الواصلون والذاهبون وارتفعت الغلال من الرقع والعرصات وغلا سعرها وخرج اليهم مراكب يقال لها الشلنبات وضربوا عليهم بالمدافع مواجهوهم عن ذلك الموضع ووصل بعض مراكب من الموقين (وفى يوم الثلاثاء سادس عشرينه) ارسل الباشا الى المشايخ فذهبوا اليه فاستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم صحبته مع الرعية فلم يصوبوا رأيه فى ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر ثار غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وانت معنا من يخرج بعد ذلك وانفض المجلس على غير طائل (وفى اواخر يوم الاربعاء ويوم الخميس) وقع بينهم مساجلات ومحاربات ومغالبات واحترقت بعض القلعة العثمانيين وقيل اخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح والجرح عابدى بك اخو طاهر باشا واحترق اشخاص من الطبجية ودخل سلحدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحدة بشوارب كانه من المماليك

وتبعه

كثير وسار بهم نحو بلخ وبها جعفر تكين أخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة
ببلخ وسير العساكر الى سباشى تكين بمرو فقاتلوه وسار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه
التركمان الغزية فقاتلوه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد فتبعه العسكر
العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل نزلوا حتى ساقه الخوف من الطلب الى
جرجان فاخرج منها ثم عاد الى خراسان فعارضه يمين الدولة فمنعه عن مقصده واسر أخو
سباشى تكين وجماعة من قواده ونجا هو فى خف من أصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان
قد عبر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى فلم يرجع وجعل
دأبه اخراج سباشى من خراسان فلما اخرجه منها عاد الى بلخ فانهزم من كان بها مع
جعفر تكين وصلحت خراسان ليمين الدولة

(ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة والاكراد)

فى هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل المقدم عليهم قائدا كبيرا
من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم
الاكراد رحالهم ودوابهم وجرد المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادى
وعاد راجلا حافيا ولم يكن مقامهم غير ايام قليلة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضى ذى الحسبين
ولقب أخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بهاء الدولة وفيها توفى أبو احمد عبد الرحيم بن
على بن المرزبان الاصبهانى قاضى خراسان وكان اليه أمر البيمارستان ببغداد وفيها
مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على
الارض كشعاع القمر وبقى الى منتصف ذى القعدة وغاب وفيها توفى أبو سعد
اسمعيل بن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلى الامام الفقيه الشافعى بجرجان فى
ربيع الآخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الاصبهانى
المشهور له التصانيف المعروفة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر هزيمة ايلك الخان)

لما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان راسل ايلك الخان قدرخان بن
بغراخان ملك الختل لقرابة بينهما ومودة وذكر له حاله واستعان به واستنصره واستنفر الترك
من اقاصى بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبرا النهر وبلغ الخبر
يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية
والخلج والهند والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح
يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان فى عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم
ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى

ركى من وقت طلوعها الى
أن بلغت حد الكثرة ثمانية
انصاف كل رطل والرطل
قبانى اثنتا عشرة أوقية وعز
وجود البن وغلا سعره حتى
بلغ فى هذا الشهر الرطل
سبعين نصفا والسكر الماوية
الصعيدى خمسة وأربعون
نصفا الرطل الواحد والعسل
الابيض النحل الجيد ثلاثون
نصفا والعسل الاسود خمسة
عشر نصفا والعسل القطر
عشرون نصفا الرطل
والصابون أربعة وعشرون
نصفا كل ذلك بالرطل القبانى
الذى عمله محمد باشا فلا جزاه الله
خيرا والشيرج بالقرش نصفة
القنطار وورد الكثير من
الحطب الرومى ورخص سعره
الى مائة وعشرين نصفا الحملة
بعد ثلثمائة نصف وأما انواع
البطيخ والعبدلاوى فلم
يشتره أكثر الناس لقلته
وغلو ثمنه فانه بيعت الواحدة
بعشرين نصفا فاقل فاكثر
والخيار بخمسة انصاف
الرطل من وقت طلوعه الى
أن بلغ حد الكثرة وبقى بحال
لا تقبله الطبيعة البشرية
فعند ذلك بيع بنصفين
وأما الفاكهة فلا يشتريها
الا افراد الاغنياء أو مريض
يشتهيها أو امرأة وحمى لغلوها
فان رطل الخوخ بخمسة
عشر نصفا والتفاح الاخضر كذلك وقس على ذلك لقلة

الى انندپال يطلب اليه أن يأذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدأ به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا التعقيب فدخل بلاده وجاسها وأكثر القتل فيها والنهب لأموال أهلها والاحراق لابنيتها ففر انندپال من بين يديه وهو في اثره كالشهاب في اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع أبو الفتوح بخبر اقباله اليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل أمواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا أهلها في ضلالهم يعمهون فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال حتى افتتحها عنوة والزم أهلها عشرين ألف ألف درهم عقوبة لعصيانهم

❁(ذكر غزوة نواكير)❁

ثم سار منها الى قلعة كواكير وكان صاحبها يعرف ببيدا وكان بها ستمائة صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف انسان وفيه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربها يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض الملتفة ما لا حد عليه فأمر بقطعها ورأى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فأمر أن يطم منه مقدار ما يسع عشرين فارسا فطموه بالجلود المملوءة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة وأربعين يوما وراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه ثم بلغه عن خراسان اختلال بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل وثلاثة آلاف منا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختل فيها وكان عازما على التوغل في بلاد الهند

❁(ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان)❁

كان يمين الدولة لما استقر له ملك خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم تزل السعاة حتى افسدوا ذات بينهما وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشي تكين صاحب جيشه في هذه السنة الى خراسان في معظم جنده وسير أخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامراء وكان يمين الدولة قد جعل بهراة أميرا من أكابر امرائه يقال له ارسلان الجاذب فأمره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين الى خراسان سار ارسلان الى غزنة وملك سباشي هراة وأقام بها وأرسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوي على دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق في عساكره الاموال وقوّاهم واصلح ما أراد اصلاحه واستمد الاتراك الخلجية فامدهم منهم خلق

مع المرفقة والمتسببين بسبب ابدال دنانير ذهب ناقص بدراهم فضة كاملة المصارفة من صيارف أو باعة أو غير ذلك وتعطل أسباب المعايش وغلو الاسعار في كل شيء وقلة المجلوب ومنع السبل ووصل سعر الاردب القمح ستة عشر ريالا والفول والشعير أكثر من ذلك لقلته وعزته واذا حضر منه شيء أخذوه لاحتياج العليق قهرا ببعض الثمن تشدد وعزله المامين وأجرة طحين الويبة من القمح ستة وأربعون نصفا مع ما يسرقه الطحانون منها ويخلطونه فيها وأجرة خبيزها عشرون نصفا بحيث حسب ثمن الاردب بعد غربلته وأجرة درسه وكلفته وطحينه وخبيزه الى ان يصير خبزا أربعة وعشرون ريالا سبحان اللطيف الخبير المدبر ومن خفي لطفه كثرة الخبز وأصناف الكعك والفطير في الاسواق وسعر الرطل من اللحم الجفيط بما فيه من العظم والكبد تسعة أنصاف والجاموسي سبعة أنصاف الرطل والراوية الماء ثلاثون نصفا والسمن القنطار بالقبين وأربعمائة نصف وشح الارز وقل وجوده وغلا ثمنه ووصل سعر الاردب الى خمسة وعشرين ريالا والجبن القريش بثمانية عشر نصف الرطل وأما الخضارات فمروجة رخيصة وغلاتها

كثير

عليهوا كرمه ووصله نصره

ذكر قتل أبي العباس بن واصل

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتداء حاله وارتفاعه واستيلائه على البطيحة وما أخذه من الأموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما كان هذه السنة سار بهاء الدولة من فارس الى الاهواز لصفة خوزستان منه وكان في البطيحة ابو محمد الجيوش فلما فرغ منها سار الى الاهواز وبها بهاء الدولة فملكها على ما ذكرناه وعاد عنها على صلح مع بهاء الدولة الى البصرة وقد ذكرناه أيضا ثم تجدد ما أوجب عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبهاء الدولة مقيم بها فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها الى القنطرة البيضاء فلما وصلها تفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى ابو العباس على الاهواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس فقوي بهم وعزم بهاء الدولة على العود الى فارس فمنعه أصحابه فأصلح أبو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى العصر ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها والتقى العسكران واشتد القتال فانهزم أبو العباس وقتل من أصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلثمائة فلما عاد منهزما جهز بهاء الدولة اليه العساكر مع وزيره أبي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمد بهاء الدولة فلم يمده ثم ان أبا العباس جمع سفنه وعساكره وأصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على أبي العباس فانهزم هو وأصحابه وأخذ الوزير سفنه فاستأمن اليه كثير من أصحابه ومضى أبو العباس منهزما وركب مع حسان ابن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بهاء الدولة بالفتح ثم ان أبا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فأنزله وأكرمه وأشار عليه بالمسير في وقته وحذره الطلب فاعتل بالتعب وطلب الاستراحة ونام وبلغ خبره الى أبي الفتح بن عناز وهو في طاعة بهاء الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو بها فحصره وأخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بهاء الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمره بقتله فقتل وحمل رأسه الى بهاء الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان قتله عاشر صفر

ذكر مسير عميد الجيوش الى حرب بدر وصلحه معه

كان في نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده لاشتغاله عنه بأبي العباس بن واصل فلما قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير الى بلاده وأعطاه مالا انفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل جنديسابور

لينظر في هذا الأمر والفساد الواقع بمصر فكتب له الباشا جوابا ملخصه على ما نقل الينا انك في السابق عرفتنا انك منذ من الطاعة وارسلنا لك بالاذن والاقامة بمصر بها وما عرفنا موجب هذا الحضور فان كنت طائعا وممتثلا فارجع الى محل موضع ما كنت وانت الولاية والحكم بالاقاليم القبلية وأرسل المال والغلال ونحو ذلك من الكلام وسافروا بالجواب يوم السبت ثامنه (وفيه) ترفع الامراء المصرلية الى ناحية مشتهر وبنها وانتقلوا من معسكرهم واشاع العسكر ذهابهم وهروبهم (وفيه) وردت مكاتبات من الحجاز واخبروا فيها بموت محمود جاويش الذي سافر بالصرة وكذلك الحاج يوسف صير في الصرة وان طائفة من الوهابيين حاصروا جدة ولهم عليكم ودخلوا بلاد الحجاز غلاء شديدا لمنع الوارد عنهم والاردب القمح بثلاثين ريالا فرانسا عنها من الفضة المدينية خمسة آلاف وخمسمائة (وفي يوم السبت ثامنه) ارسلوا فعلة ومهمات العمل متاريس وابنية بناحية طرا وكذلك بالجيزة وارسلوا

ثم مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى وسأله النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فأزاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم النهر واكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

(ذكر غزوة الى الهند)

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسبب ذلك ان بعض اولاد ملوك الهند يعرف بنواسه شاه كان قد أسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الآن بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالأ أهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندي من بين يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستناب عليها بعض أصحابه وعاد الى غزنة

(ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد)

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وأمده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب ذلك ان أبا جعفر كان نازلا على قلج حامي طريق خراسان وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاتفق ان قلج توفي هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عناز وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعى أبا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي وأبو عيسى شاذي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة آلاف فارس وكان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال أبي العباس بن واصل فسار أبو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها وأقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك ومعهم أبو الفتح بن عناز فحفظوا البلد فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبي العباس وقوة بهاء الدولة ففت ذلك في اعضاد أبي جعفر ومن معه فتفرقوا فعاد ابن مزيد الى بلده وسار أبو جعفر وأبو عيسى الى حلوان وراسل أبو جعفر في اصلاح حاله مع بهاء الدولة فأجابه الى ذلك فحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه ثلاثا بسبب عميد الجيوش

(ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن)

كان أبو الفتح بن عناز قد التجأ الى رافع بن محمد بن مقن ونزل عليه حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فأرسل بدر الى رافع يذكر مودة أبيه وجعفر ثم يعاتبه ويعتب عليه حيث آوى خصمه وطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فأرسل بدر جيشا الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبوها وقصدوا داره بالمطيرة فنهبوها واحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهي لرافع ايضا فحصروها ونهبوا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطموا نهرها فسار أبو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد ملتجئا

الجلوب وخراب البساتين وغلو علف البهائم وعدم السمن وأخذ الرشوات منهم وتركهم وما يدعون واما الاسعار فانها كثرت وانحل سعرها عما كانت

(شهر ربيع الاول سنة ١٢١٩)

استهل بيوم السبت (فيه) وقع هرج ومرج واشاعات ثم تبين ان ما انقطع من العربان والمماليك وصلوا الى خارج باب النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الحلي ورمحوا على من صادفوه بتلك النواحي وحالوا بين العسكر الخارجين وبين عرضيهم واخذوا ما معهم من الجرابة والعليق والجمالة فنزل الباشا ومعه عساكر وذهب الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء وأغلقوا أبواب المدينة ثم رجع الباشا بعد العصر ودخل من باب العدوي وطلع الى القلعة وهو لابس برنسا ثم تكرر بينهم وقائع وخروج عساكر وهجوم حلايقهم ونزول الباشا وطلوعه (وفي رابعه) حضر الشيخ عبد الله الشرقاوي من غيبته بالقرين بعد ذهابه الى الملاقاة من مدة (وفي يوم الخميس سادسه) حضر هجان ومعه مكاتبة من عند الالفي الكبير خطابا للباشا وفيها الاخبار بعزمه على الحضور الى مصر هو

برقة وقوى جيشه ومن معه بما اخذوا من الاموال والسلاح وغيره ونادى بالكف عن
الرعية والنهب واظهر العدل وامر بالمعروف فلما وصل المنهزمون الى الحاكم عظم
عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الى الناس والكف عن اذاهم وندب
عسكر الحرب نحو خمسة آلاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل وسيره
فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك فيهما ماء الا في آبار
عميقة بعيدة وهي مشرفة فسير ابو ركوة قائدا في الف فارس وامرهم بالمسير الى ينال ومن معه
ومطاردتهم قبل الوصول الى المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا ان يغوروا الآبار
ففعلوا ذلك وعادوا فحينئذ سار ابو ركوة في عساكره والتقيهم وقد خرجوا من المفازة على
ضعف وعطش فقاتلهم واشتد القتال فحمل ينال على عسكر ابي ركوة فقتل منهم خلقا
كثيرا وابو ركوة واقف لم يحمل هو ولا عسكره فاستأمن اليه جماعة كثيرة من كتامة
لما نالهم من الاذى والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقي من اصحابهم ولحقهم
الباقون فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم فانهزمت واسر ينال وقتل واسر اكثر
عسكره وقتل منهم خلق كثير وعاد الى برقة وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وانتشر
ذكره وعظمت هيبته واقام ببرقة وترددت سراياه الى الصعيد وارض مصر وقام الحاكم
من ذلك وقعد وسقط في يده وندم على ما فرط وخرج جند مصر واعيانها وعلم الحاكم
ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذي فعله وكتب الناس الى ابي ركوة يستدعونه
وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقائد القواد فسار حينئذ من برقة الى
الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عساكره واستشارهم
وكتب الى الشام يستدعي العساكر فجاءته وفرق الاموال والدواب والسلاح وسيرهم
وهم اثنا عشر الف رجل بين فارس وراجل سوى العرب واستعمل عليهم الفضل بن
عبد الله فلما قاربوا ابا ركوة اقاموا في عسكره ورام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه
ويدافع ويراسل اصحاب ابي ركوة يستميلهم ويبذل لهم الرغائب فاجابه قائد كبير من
بني قرة يعرف بالماضي وكان يطالعه باخبار القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل امره على
حسب ما يطلعه منه وضاقت الميرة على العساكر فاضطر الفضل الى اللقاء فالتقوا واقتتلوا
بكوم شريك فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة وراى الفضل من جمع ابي ركوة ما هاله
وخاف المناجزة فعاد الى عسكره وراسل بنو قرة العرب الذين في عسكر الحاكم يستدعونهم
اليهم ويذكرونهم اهمال الحاكم لهم فاجابوهم واستقر الامر ان يكون انهزام العرب
ومصيرهم الى ابي ركوة ومن معه بمصر وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الى الفضل فاذا
وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقى دون مصر مانع فكتب الماضي الى الفضل بذلك
فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده واظهر انه صائم وطاولهم
الحديث وتركهم في خيمة وامر بحفظهم ووصى اصحابه بالحذر ورام العرب العود الى خيامهم
فعللهم وطاولهم ثم احضر الطعام واحضرهم فاكلوا وخرجوا وسير الفضل سرية الى
طريق ابي ركوة فلقوا العسكر الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الى العسكر وارتج

راكب ومعه بقجة يقال انها الخلعة ثم
الباشا وآخر معه صندوق
صغير وعليه دواة كتابة
منقوشة بالفضة وخلفهم
المطبلاتية فلما وصلوا الى
القلعة ضربوا لوصولهم مدافع
كثيرة من القلعة وعمل الباشا
ديوانا في ذلك الوقت بعد
العصر وقرؤا التقليد المذكور
(وفي ذلك اليوم) وصلت
طائفة من العربان الى جهة
بولاق وجزيرة بدران وناحية
المذبح وخطفوا ما خطفوه
وذهبوا بما اخذوه (وفيه)
ورد الخبر بوصول الالفي
الكبير الى ناحية بني سويف
وعثمان بك حسن في
مقابلته بالبر الشرقي (وفي
يوم الاثنين) وصل قاصد من
الالفي بمكاتبة وبخطابا للمشايخ
العلماء مضمونه انه لا يخفاكم
اننا كنا سافرنا بقصد
راحتنا وراحة البلاد
ورجعنا باوامر وحصل لنا
ما حصل ثم توجهنا الى جهة
قبلي واستقر بنا باسيوط بعد
حصول الحادث بين اخواننا
الامراء والعسكر وخروجهم
من مصر وارسلنا الى افندينا
الباشا بذلك فانعم علينا بولاية
جرجا ونكون تحت الطاعة
فامتثلنا ذلك وعزمنا على
التوجه حسب الامر فبلغنا
مصادرة الحريم والتعرض
لهم بما لا يليق من الغرائم
وتسلط العساكر عليهم ولزومهم لهم فثنينا العزم

فارسل اليه بدر انك لم تقدر على ان تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من اعمالكم وبينهم و بين بغداد فرسخ حتى صالحتهم فكيف تقدر على اخذ بلادي وحصوني مني ومعي من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان حاربتك فالحرب سجال ولا تعلم ان العاقبة فان انهزمت انا لم ينفعك ذلك لاني احتمي بقلاعي ومعاقلي وانفق اموالي واذا عجزت فانا رجل صحراوي صاحب عمد ابعد ثم اقرب وان انهزمت انت لم تخدم وتلقى من صاحبك العسف والراي ان احمل اليك مالا ترضى به صاحبك ونصطلح فاجابه الى ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه على تجهيز الجيش وعاد عنه

(ذكر الحرب بين قرواش وابي علي بن ثمال الخفاجي)

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين ابي علي ابن ثمال الخفاجي وكان سببها ان قرواش جمع جمعا كثيرا وسار الى الكوفة وابو علي غائب عنها فدخلها ونزل بها وعرف ابو علي الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الى الانبار منهزما وملك ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم

(ذكر خروج ابي ركوة على الحاكم بمصر)

في هذه السنة ظفر الحاكم بابي ركوة ونحن نذكر ههنا خبره اجمع كان ابو ركوة اسمه الوليد وانما كني ابا ركوة لركوة كان يحملها في اسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان وله قرب في النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الاموي صاحب الاندلس وان المنصور بن ابي عامر لما استولى على المؤيد واخفاه عن الناس تتبع اهله ومن يصلح منهم للملك فطلبه فقتل البعض وهرب البعض وكان ابو ركوة ممن هرب وعمره حينئذ قد زاد على العشرين سنة وقصد مصر وكتب الحديث ثم سار الى مكة واليمن وعاد الى مصر ودعا بها الى القائم فاجابه بنو قرة وغيرهم وسبب استجابتهم ان الحاكم بامر الله كان قد اسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وسائر القبائل معه في ضنك وضيق ويودون خروج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذي دعا ابو ركوة بني قرة قد آذاهم وحبس منهم جماعة من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بني قرة وبين زناتة حروب ودماء فاتفقوا على الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بني قرة وفتح مكتبا يعلم الصبيان الخط وتظاهر بالدين والنسك وامهم في صلواتهم فشرع في دعوتهم الى ما يريد فاجابوه وبايعوه واتفقوا عليه وعرفهم حينئذ نفسه وذكر ان عندهم في الكتب انه يملك مصر وقبرها ووعدهم ومناهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة على بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بناحية برقة فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الى الحاكم ينهيه اليه ويستاذنه في قصدهم واصلاحهم فامره بالكف عنهم واطراحهم ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار الى برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنائم له والثلثان لبني قرة وزناتة فلما قاربها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم عسكر الحاكم وملك ابو ركوة

(وفي يومها الثلاثاء) خرج محمد علي وحسين بك اخو طاهر باشا الى جهة القليوبية وصحبتهم عساكر كثيرة وادوات وعدى طائفة من الامراء الى بر المنوفية وهرب حاكم المنوفية من منوف (وفي ثالث عشره) ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم الى السويس وفيها الحجاج والحمل واخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة وان اكثر اهل المدينة خرجوا منها لعزة الاقوات والاردب القمح بخمسين فرانسا وجد الاردب الارز بمائة فرانسا وقس على ذلك (وفي خامس عشره يوم السبت) وصلت مراكب وفيها طائفة من العسكر وهم الذين يسمونهم النظام الجديد الذين يقلدون عساكر الافرنج واشاعوا انهم خمسة آلاف وعشرة آلاف ووصل صحبتهم الاغا الذي كان حضر بالعهدة والبشارة للباشا بالتقليد والاطواخ ورجع الى اسكندرية فحضر ايضا وضربوا لوصوله مدافع وشنكا جهة بولاق وارسلوا له خيولا وبرقا وطبلخانات وركب من بولاق وشق من وسط المدينة وامامه وخلفه اتباع الباشا والوالي والجنيبات وعساكر النظام الجديد وهم دون المائة شخص والاغا المذكور ومعه اوراق في اكياس حرير ملون وخلفه آخر

الفضل لما عرف فقتله

٥(ذكر القبض على مجد الدولة وعوده الى مملكته)٥

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل عليه وكان سبب ذلك ان الحكم كان اليها في جميع اعمال ابنها فلما وزر له الخطير ابو علي ابن علي بن القاسم استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوى منها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من الري الى القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتى هربت الى بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها الى الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعساكر همذان وسار معها بدر الى الري فحصروها وجرى بين الفريقين قتال كثير مدة ثم استظهر بدر ودخل البلد فأسر مجد الدولة فقبضته والدته وحبسته بالقلعة واجلست اخاه شمس الدولة في الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الى بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرأت والدته منه تنكرا وتغيرا فاعادت مجد الدولة الى ملكه واسلم جانبا فاعادته الى الملك وسار شمس الدولة الى همذان وكره بدر هذه الحالة الا انه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامر وتسمع رسائل الملوك وتعطي الاجوبة وارسل شمس الدولة الى بدر يستمده فسير اليه جندا فاخذهم وسار بهم الى قم فحصروها فمنعها اهلها ثم ان العساكر دخلوا طرفا منها واشتغلوا بالنهب فاكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل وانهزم الباقون الى معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر على ابيه فتفرق ذلك الجمع كله

٥(ذكر عدة حوادث)٥

في هذه السنة اشتد الغلاء بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة وفيها توفي عبد الصمد الزاهد ودفن عند قبر احمد وكان غاية في الزهد والورع وفيها هب على الحجاج ريح سوداء بالثعلبية اظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا واصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح الطائي من المسير الا بخمسين الفا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا وفيها مات علي بن احمد ابو الحسن الفقيه المالكي المعروف بابن القصاب

٥(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة)٥

٥(ذكر غزوة بهيم نغر)٥

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الى غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة اخرى فسار في ربيع الآخر من هذه السنة فانتهى الى شاطئ نهر هند مند فلاقاه هناك ابرهمن بال بن انندبال في جيوش الهند فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالى نصر عليهم فظفر بهم المسلمون فانهزموا على اعقابهم واخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة اثر ابرهمن بال حتى بلغ المعقل بهيم نغر وهي على جبل عال وكان الهنود قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها انواع الذخائر

المذهبة على رؤسهم وخروج الباشا بالشعار والهيبة وعلى رأسه الطلخان بالطراز الى الديوان الكبير المعروف بديوان الغوري وقد اعدوا له كرسيا بغاشية جوخ احمر وبساطا مفروشا خلاف الموضع القديم فجلس عليه وزعقت الجاويشية واحضر التقليد فقرأه ديوان افندي بحضور الجمع الكبير ثم قرأ فرمانين آخرين مضمون احدهما اكثر كلاما من الثاني فحصه الولاية وحكاية الحال الماضية من ولاية علي باشا وشفاعته في الامراء المصرية بشرط توبتهم ورجوعهم ثم عودهم الى البغي والفجور وغدرهم على الباشا المذكور وظلمهم الرعية بمعونة العسكر ثم قيام الرعية والعسكر عليهم حتى قتلوهم واخرجوهم من مصر فعند ذلك صفحنا عن العسكر وعفونا عما تقدم منهم وامرناهم بان يلازموا الطاعة ويكونوا مع احمد باشا خورشيد بالحفظ والصيانة والرعاية لكافة الرعية والعلماء وابعاد اهل الفساد والمعتدين وطردهم وتسهيل لوازم الحج والحرمين من الصرة والغلال ونحو ذلك من الكلام المحفوظ المعتاد المنمق ولما انقضى امر قراءة الاوراق قام الباشا الى مجلسه الداخل ودخل اليه المشايخ

وأراد العرب الركوب فمنعهم وارسل الى اصحابه من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم فركبوا واشتد القتال ورأى بنو قرة الامر على خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل ومعه رؤساء العرب وقد فاتهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب وخاضوا فيها وورد ابو ركوة مددا لاصحابه فلما رآه الفضل رد اصحابه وعاد الى المدافعة وجهز الحاكم عسكرا آخر ازيد من ستة آلاف فارس وعبروا الى الجيزة فسمع ابو ركوة بهم فسار مجدا في عسكره ليوافقهم عند مصر وضبط الطرق لئلا يسمع الفضل ولم يمكن الماضي ان يكاتبهم فساروا وارسل اليهم من الطريق يعرفهم الخبر وقطع ابو ركوة مسيرة خمس ايام في ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو الف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وامر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور الى الجيزة ورجع ابو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان ابا ركوة انهزم من عساكرنا ليقرأه على القواد وكتب اليه سرا بما يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام ابي ركوة تسكينا للناس ثم سار ابو ركوة الى موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل وكمن ابو ركوة بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقرى ليتبعهم عسكر الفضل ويخرج الكمين عليهم فلما رأى الكمناء رجوع عسكر ابي ركوة ظنوها الهزيمة لا شك فيها فولوا يتبعونهم وركبهم اصحاب الفضل وعلوهم بالسيوف فقتل منهم الوف كثيرة وانهزم ابو ركوة ومعه بنو قرة وساروا الى حللهم فلما بلغوها ثبطهم الماضي عنه فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الى بلاد النوبة فلما بلغ الى حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة اظهر انه رسول من الحاكم الى ملكهم فقال له صاحب الحصن الملك عليل ولا بد من استخراج امره في مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر فارسل الى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته فوكل به من يحفظه وارسل الى الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفي وملك ولده فامر بان يسلم الى نائب الحاكم فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل واكرمه وانزله في مضاربه وحمله الى مصر فاشهر بها وطيف به وكتب ابو ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدماء حرام ما لم يحللها سخطك وقد احسنت واسأت وما ظلمت الا نفسي وسوء عملي اوبقني واقول

فررت فلم يغن الفرار ومن يكن ◦ مع الله لم يعجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة ◦ سوى فزع الموت الذي انا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي ◦ كما خر ميت في رحا الموت سارب
واجمع كل الناس انك قاتلي ◦ فيا رب ظن ربه فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وترتضي ◦ واخذك منه واجب لك واجب

ولما طيف به البس طرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كان معلما بذلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله فقطع راسه وصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الى حد انه عاده في مرضة مرضها دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل

واستخرنا الله تعالى في الحضور الى مصر لننظر في هذه الاحوال فان التعرض للحريم والعرض لا ترضيه النفوس وكلام كثير من هذا المعنى فلما وصلتهم المكاتبة اخذوها الى الباشا واطلعوه عليها فقال في الجواب انه تقدم انهم تركوا اغراضهم للفرنسيس واخذوا منهم اموالا واني كنت اعطيت لجرجا ولعثمان بك قنا وما فوق ذلك من البلاد وكان في ظني ان اكاتب الدولة واطلب لهم اوامر ومراسيم على اقطاعاتهم ومراحاتهم فحيث انهم لم يرضوا بفعلي وغرتهم امانيهم فليأخذوا على نواصيهم (وفيه) شرعوا في حفر خندق قبلي الامام الليث بن سعد ومتاريس (وفي ذلك اليوم) ارسل محمد علي الى مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي فلما حضرا اليه وجههما الى الجبل ثم ارسلهما الى القلعة بعد العشاء ملبسين ومعهما عدة من العسكر فحبسا بها (وفي يوم الخميس عشرينه) عمل الباشا ديوانا وحضر المشايخ والوجاقلية واظهر زينته وتفاخره في ذلك الديوان واوقف خيوله المرصعة بالحوش وخيول العسكر واصطفت العساكر بالابواب والحوش والديوان ووقفت اصناف الديوان باختلاف اشكالهم والسعاة بالطاسات

أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيئه اليها أن أم مجد الدولة بن بويه اتهمته انه سم اخاه فمات فلما توفى أخوه طلبت منه مائتي دينار أشقهياق مائة فأل بعضها الآخر جنة فقصد بروجرد وهي من أعمال بدر بن حسنويه فبذل مقدالتشفاعتي ألف دينار ليعود الى عمله فلم يقبل منه فأقام بها الى ان توفي وأوصى ان يدفن عند مشهد الحسين عليه السلام فقيل للشريف أبي أحمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمسمائة دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي لا يباع وأمران يعمل له قبر وسير معه من أصحابه خمسين رجلا فدفنوه بالمشهد وتوفي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد وأبو عبد الله الجرجاني الحنفي بعد أن فلج وأبو الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر وديوانه مشهور والقاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع أبو الفضل احمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات المشهورة وله شعر حسن وقرأ الادب على أبي الحسين بن فارس مصنف المجمل وتوفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمذاني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الى هناك

●(ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة)●

●(ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس)●

لما قتل عيسى بن خلاط أبا علي بن ثمال بالرحبة وملكها اقام فيها مدة ثم قصده بدران ابن المقلد العقيلي فأخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فأمر الحاكم بأمر الله نائبه بدمشق لؤلؤا البشاري بالمسير اليها فقصد الرقة أولا وملكها ثم سار الى الرحبة وملكها ثم عاد الى دمشق وكان بالرحبة رجل من أهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الى من يحميه ويستعين به على من يطمع فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه وأقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الى ابن محكان وقاتله على البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة ابن محكان ودخل صالح البلد الا انه كان أكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه ونقل أهله وماله اليهم وأخذ رهائنهم ثم خرجوا عن طاعته وأخذوا ماله واستعادوا رهائنهم وردوا أولاده فاجتمع ابن محكان وصالح على قصدها فسارا اليها فوضع صالح على ابن محكان من يقتله فقتل غيلة وسار صالح الى الرحبة فملكها وأخذ أموال ابن محكان وأحسن الى الرعية واستقر على ذلك الا ان الدعوة للمصريين

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بأمر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها صرف أبو عمر ابن عبد الواحد الهاشمي عن قضاء البصرة وكان قد علا اسناده في رواية السنن لابي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولي القضاء بعده أبو الحسن بن أبي الشوارب

المائة وخمسين شخصا (وفيه) أرسل الباشا أغاة الانكشارية ليقبض على علي كاشف من أتباع الالفي من بيته بسوق الاغاتين فأرسل الى الارنؤد فأرسلوا له جماعة منعوا الاغا من أخذه وجلسوا عنده فأرسل الباشا من طرفه جماعة أقاموا محافظين عليه في بيته ثم ان سلمان أغا كبير الارنؤد الذي التجأ اليهم المذكور حضر اليه وأخذه الى داره بالازبكية وصحبته الامير مصطفى البردقجي الالفي أيضا (وفي يوم الاثنين) وصل شخص رومي بمراسلة من عند الالفي الى الباشا فعندما قرأ الباشا المراسلة أمر بقتله حالا فرموا عنقه برحبة القلعة وحضر أيضا مملوك بمراسلة من عند عثمان بك حسن يذكر فيها حضوره مع الالفي وانه اغتر بكلامه وتمويهاته عليه وان بيده أوامر شريفة من الدولة ومن حضرة الباشا بالحضور ثم ظهر انه لم يكن بيده شيء وان عثمان بك ممتثل لما يأمر به الباشا وأمثال ذلك فكتب له جوابا وخلع على ذلك المملوك ورجع سالما (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) أفرجوا عن النصارى الاقباط بعد ما قرروا عليهم ألف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيسا ونزلوا الى بيوتهم بعد العشاء الاخيرة

قرنا بعد قرن واعلاق الجواهر وهم يعتقدون ذلك دينا وعبادة فاجتمع فيها على طول الازمان مالم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما راى الهنود كثرة جمعه وحرصهم على القتال وزحفهم اليهم مرة بعد اخرى خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة اليها في خواص اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر ما لا يحصى ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهية ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبعمائة الف واربعمائة مثقال وكان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا الى غير ذلك من الامتعة وعاد الى غزنة بهذه الغنائم ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فادخلهم اليه فراوا مالم يسمع بمثله

(ذكر حال ابي جعفر بن كاكويه)

هو ابو جعفر بن دشمنزيار وانما قيل له كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته على اصبهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصد الملك بهاء الدولة واقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة الى ابنها بالري فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الى اصبهان واستقر فيها اقدامه واعظم شانه وسياتي من اخباره ما يعلم به صحة ذلك ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة والبطائح الى عبادان وكان ببغداد نحو ذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة اتى ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فآذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرايني الى دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان اخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الى مسجده واخرج ابن المعلم من بغداد فشفع فيه علي بن مزيد فاعيد وفيها وقع الغلاء بمصر والهند وعظم الامر وعظمت الاقوات ثم تعقبه وباء كثير افنى كثيرا من اهلها وفيها زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وكان الذين دفنوا ستة عشر الفا سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهد وفيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس وتسميها العامة القيامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام بزعمهم النصارى واليها يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع في جميع مملكته فهدمت وامر اليهود والنصارى اما ان يسلموا او يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا الغيار فاسلم كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار العود الى دينه عاد فارتد كثير من النصارى وفيها توفي

ابو

خلع عليهم فراوى سمور وكذلك الوجاقلية والبكتية والسبعة احمد المحروقي ثم عملوا شنكا ومدافع كثيرة وطبولا واحضر في ذلك الوقت المعلم جرجس وتباعه الكتبة وعدتهم اثنان وعشرون قبطيا ولم تجر عادة باحضارهم فخلع عليهم ايضا ثم نزلوا الى بيت المحروقي فتغدوا واصعدهم عوتهم الى العصر ثم طلعهم الباشا الى القلعة فحبسهم ثلاث الليالي واستمروا في الترسيم وطلب منهم الف كيس (وفي يوم السبت ثاني عشره) افرجوا عن مصطفى اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجي على ثلثمائة كيس (وفيه) حضر محمد على وحسن بك اخو طاهر باشا وطلعا الى القلعة فخلع عليهما الباشا وهناهما بالولاية واستقر محمد على والي جرجا وحسن بك والي الغربية وضربوا لذلك مدافع كثيرة وشنكا وعملوا ثلاث الليالي ثم اقلقوا سوار بعض الازبكية وجهة الموسكي والحال انهم لا يقدرون ان يتعدوا بر الجيزة ولا شلقان فان طوائف عسكر الالفي وصلوا الى بر الجيزة واخذوا منها الكاشف والامراء المصرية منتشرون ببر الغربية والمنوفية (وفيه) هرب شخص من كبار الارنؤد يقال له ادريس اغا كان بجماعة جهة برشوم التين فركب الى الهرم ليلة ولحق بهم وتبعه جماعة وهم نحو

وأراد بدر ان تفرد في قلعة ليتفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها وحصنها وراسل ابا الفتح بن عناز وابا عيسى شاذي بن محمد وهو باسداباذ يقول ليكل واحد منهما ليقصدا اعمال هلال ويشعثاها فسار ابو الفتح الى قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الى سابور خواست فنهب حلل هلال ومضى الى نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فتبعه هلال اليها ووضع السيف في الديلم فقتل منهم اربعمائة نفس منهم تسعون اميرا واسلم ابن رافع ابا عيسى الى هلال فعفا عنه ولم يؤاخذه على فعله واخذ ذمعه وارسل بدر الى الملك بهاء الدولة يستنجده فجهز فخر الملك ابا غالب في جيش وسيره الى بدر فسار حتى وصل الى سابور خواست فقال هلال لابي عيسى شاذي قد جاءتنا عساكر بهاء الدولة فما الرأي قال الرأي ان تتوقف عن لقائهم وتبذل لبهاء الدولة الطاعة وترضيه بالمال فان لم يجيبوك تضيق عليهم وانصرف بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة ولا تلق هذا العسكر كما لقيته بباب نهاوند فان اولئك ذللهم ابوك على ممر السنين فقال غششتني ولم تنصحني واردت بالمطاولة ان يقوى ابي واضعف انا وقتله وسار ليكبس العسكر ليلا فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عند اثقالهم من يحميها وتقدم الى قتال هلال فلما رأى هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان ابا عيسى بن شاذي نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك يقول له انني ما جئت لقتال وحرب انما جئت لاكون قريبا منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب فانني ادخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما جاء به فلما رأى بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما رأى ضعفه والرأي ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابنه وتقدم الى الجيش بالحرب فقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتى بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل منها وحملها الى بدر واخذ ما فيها من الاموال وغيرها وكانت عظيمة قيل كان بها اربعون الف بدرة دراهم واربعمائة بدرة ذهبا سوى الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغير ذلك واكثر الشعراء من ذكر هذا فمن قال مهيار

فظنوك تعيا بحمل العراق ٭ كأن لم يروك حملت الجبالا
ولو لم تمكن في العلو السماء ٭ لما كان غنمك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار ٭ له وليدرا بيه كمالا

وهي كثيرة

٭(ذكر عود المؤيد الى امارة الاندلس وما كان منه)٭

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة اعيد الى خلافته واعيد ثانيا

البحر بها الى بلبيس وركب منهم فئة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد علي وحسن بك في جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة الى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وصعدوا الكثير من اثقالهم الى المدينة (وفي يوم الخميس) احضر الباشا طائفة اليهود وحبسهم وطلب منهم الف كيس واستمر والي الخبر (وفيه) رجع الالفي الصغير من ناحية القنانة الى جهة الشيبي باستدعاء من سيده واشاع العثمانية انهم ذهبوا ورجعوا من حيث اتوا لعجزهم وعدم قدرتهم عليهم وكان في ظنهم انه لولا تم لهم كما ظنوا وتحققهم جميع العساكر من الجهة الشامية (وفيه) ارسلوا ملاقاة للعساكر الواردين وفيها قومانية وجبخانة ولوازم على ستين جملا ومعهم هجانة فعندما توسطوا البرية احاط بهم العربان واخذوهم (وفيه) تسحب اشخاص من كبار العسكر باتباعهم وذهبوا الى المصريين وانضموا اليهم فمنهم من ذهب الى قبلي ومنهم من ذهب الى بحري (وفيه) عدى الالفي الكبير والصغير الى البر الشرقي عند عثمان بك ورفعت مراكبهم الى قبلي (وفيه) حضر عابدي بك وحسن بك من البحر الى بولاق

فقال العصفري الشاعر

عندي حديث ظريف • بمثله يتغنى • من قاضيين يعزى • هذا وهذا يهنا
فذا يقول اكرهونا • وذا يقول استرحنا • ويكذبان ونهذي • فمن يصدق منا

وفيها توفي أبو داود بن سيار بن أبي جعفر ودفن عند قبر النذور بنهر المعلى وقبته مشهورة وابو محمد الناصح الفقيه الشافعي وهو القائل

يا ذا الذي قاسمني في البلا • فاختار أن يسكنه أولا
ما وطنت نفسي ولكنها • تسرى اليكم منزلا منزلا

• (ثم دخلت سنة اربعمائة) •

• (ذكر وقعة نارودين بالهند) •

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الى الهند غازيا على عادته فسار اليها واخترقها واستباحها ونكس اصنامها فلما رأى ملك الهند انه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة على مال يؤديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لا يزالون فقبض منه ما بذله وعاد عنه الى غزنة

• (ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال) •

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي و بين ابنه هلال وكان سبب الوحشة بينهما أن ام هلال كانت من الشاذنجان فاعتزلها أبوه عقيب ولادته فنشأ هلال مبعدا عنه لا يميل اليه وكانت نعمة بدر لابنه الآخر أبي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال مع أبيه متصيدا فاثار سبعا وكان بدر اذا رأى سبعا قتله بيده فتقدم هلال الى الاسد بغير اذن أبيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد قضيت نفعا ورأى فرقا بين السبع والكلب ورأى ابعاده عنه لتشفيه فاقطعه الصامغان وسهل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه فأول ما فعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه بدر فنهى بدر ابنه هلالا عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الى ابن الماضي يتهدده فعاود بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض لشيء حوله فكان جواب هلال انه جمع عسكره وحصر شهرزور وفتحها وقتل ابن الماضي وأهله واخذ أموالهم فورد على بدر من ذلك ما ازعجه واقلقه واظهر السخط على هلال وشرع هلال يستميل اجناد أبيه ويستميلهم ويبذل لهم فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذله المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل واحد منهما الى صاحبه فالتقيا على باب الدينور فلما تراءى الجمعان انحازت الاكراد الى هلال فاخذ بدر أسيرا وحمل الى ابنه فاشير على هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعدما اوحشته فقال ما بلغ من عقوقي له أن اقتله وحضر عند أبيه وقال له أنت الامير وأنا مدبر جيشك فخادعه ابوه بان قال له لا يسمعن هذا منك أحد فيكون هلاكنا جميعا وهذه القلعة فاشتغل بالعلامة في تسليمها كذا وكذا واحفظ المال الذي بها فانك الامير ما دام الناس يثقون ببقائك

في الفوانيس (وفيه) وصل الى برانبابة فرموا عليهم مدافع من المراكب ببولاق ورفعوا القلاع من الرقع واشيع ان الالفي الكبير وصل الى الشويك وعثمان بك حسن وصل الى حلوان ورجع ابراهيم بك والبرديسي وباقي الامراء الى ناحيتهما بعدما طافوا المنوفية والغربية وقبضوا الكلف والفرد وخرج كثير من العسكر الى معسكرهم ناحية شلقان وما وازاها الى الشرق وخرج ايضا عدة من العسكر الى ناحية طرا والجيزة (وفيه) أرسل الالفي الصغير ورقة لشخص من كبار العسكر مقطوع الانف كان من اتباعه حين كان بمصر يطلبه الحضور اليه ويعده بالاكرام وان يكون كما كان في منزلته عنده فاخذ الورقة والرسول الى الباشا فامر بقتل المرسال وهو رجل فلاح فقطعوا رأسه بالرميلة وانعم على مقطوع الانف بعشرين الف نصف فضة وشكره وقبل ذلك بايام وصلت جماعة من العريش واشيروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم موصلين بمصر واختلفت الروايات في عددهم فالمكثر من كذا في العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان او ثلاثة (وفي يوم الاربعاء) تواترت الاخبار بقتل جميع من

وابيه

البربر في الدور التي لم تحرق فقتل أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله واخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان أقاصيص طويلة ثم خرج الى شرق الاندلس من عنده وكان ممن قتل في هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق وأخرج منه مصحف وسيف وكساء وقعب وسرير وفيها انقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا وقريب بغداد حتى جرت السفن فيها وفيها مرض أبو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر انه ان عوفي بنى سورا على مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فعوفي فأمر ببنائه سورا عليه فبني في هذه السنة وتولى بناءه أبو اسحق الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب أبو احمد الموسوي والد الرضي بعد ان اضر ووقف بعض املاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضى ودفن بداره ثم نقل الى مشهد الحسين عليه السلام وكان مولده سنة اربع وثلثمائة وفيها توفي ايضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالاهواز وعمدة الدولة أبو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله واشتد مرضه فأرجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل اليه أبو حامد الاسفرايني فقال لابن حاجب النعمان اسأل أمير المؤمنين ان يقرأ شيئا من القرآن ليسمع الناس قراءته فقرأ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم الآيات الثلاث وفيها توفي أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس فمن شعره

يا أيها السائل عن مذهبي * لتقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى * فهل لمنهاجي من هاجي

(ثم دخلت سنة احدى واربعمائة)

(ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها)

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغورية يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسالكها فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اولئك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما أكبر أمرائه فسار الذين معهما حتى انتهوا الى مضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فسمع يمين الدولة الحال فجد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وساروا الى عظيم الغورية المعروف بابن سوري فانتهوا الى مدينته التي تدعى آهنكران فبرز من المدينة

ورتب لهم جامكية واستقروا معه على هذا الحال الفظيع (وفيه) ارجفوا بعسكر الدلاة القادمين من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن اخبارهم فمنهم من قال ان الصرابة وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث أتوا وبعضهم طلب الامان وانضم اليهم ومنهم من قال ان فرقة منهم ذهبت من فم الرماثة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بجماعتين واسامنهم الى بلبيس (وفي يوم الاربعاء) خرج الوالي بعدة من العسكر وصحبته مدافع وجبخانه واستقر بزاوية الدمرداش (وفي يوم الخميس رابعه) هجم الامراء القبالي وهم الالفي واتباعه وعثمان بك حسن ومن انضم اليهم على طرا وملكوا منها البرج الذي من ناحية الجبل بعد ما ضربوا عليه من اعلى الجبل وتعدوا الى ناحية البساتين وتركوا طرا ومن فيها خلف ظهورهم وتحاربوا مع طوابير العسكر وكانوا انفارا قليلة ونظرهم الباشا من قلعته فزعق على السلحدار فركب في عدة من الشفالية وخرج اليهم فعندما واجههم لم يثبتوا وولوا بعدما سقط منهم أنفار (وفيه) وصل جواب من الامراء القبالي الى

ابن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذى الحجة وكان الحكم فى دولته هذه الى واضح العامرى واضطرب اهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفاء ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل قرطبة بالحذر والاحتياط فاحيوا الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة فى السابع والعشرين من ذى الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم فلما كان الميعاد قدم البربر الى قرطبة فركب الجند واهل قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر وتبعهم عساكره فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شئ ثم ان سليمان والبربر راسلوا ملك الفرنج يستمدونه ويبذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن ابى عامر قد فتحها منهم فارسل ملك الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعساكر فاستشار اهل قرطبة فى ذلك فاشاروا بتسليمها اليهم خوفا من ان يمدوا سليمان واستقر الصلح فى المحرم سنة احدى واربعمائة فلما ايس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة فى صفر سنة احدى واربعمائة وجعلت خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامرى سورا وخندقا على قرطبة امام السور الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة واربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهراء وحصرها وقاتل من بها ثلاثة ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظه سلم اليه الباب الذى هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل اكثر من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس بالجامع فاخذهم البربر وذبحوهم حتى النساء والصبيان والقوا النار فى الجامع والقصر والديار فاحترق اكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها وعلم الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واشتد الامر بقرطبة وعظم الخطب وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد خربوا البلاد وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفى مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه اهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فقادوا الى الطاعة واخذ عبيد الله اسيرا وقتل فى شعبان سنة احدى واربعمائة ثم ان اهل قرطبة قاتلوا فى بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق فى النهر مثلهم فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد اليها جيشا فحفظها ومنع البربر عنها وواصل سليمان نائب المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم الى طاعته فاطاعوه وسار البربر وسليمان عن اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وخرج كثير من اهلها وضاقوا ما بها من الجوع والخوف واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا من وجدوا فى الطرق ونهبوا البلد ولم تقدر فلم يحص القتلى لكثرتهم ونزل

البربر

وانتقل محمد على الى طنطا جهة وقعت بينهم وبين المصرلية وانهزموا وذهبوا الى ثلاث الجهة (وفى يوم الاحد ثانيه) افرجوا عن طائفة اليهود بعد ان قرروا عليهم مائتى كيس خلاف الباقى (وفيه) حضر خازندار الباشا من الديار الرومية الى ساحل بولاق وصحبته امتعة ولوازم للباشا واشياء فى صناديق

(استهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٩) فيه ركب الخازندار المذكور وطلع الى القلعة من وسط المدينة ونزل لملاقاته اغوات الباشا والجاويشية والشفاسية وحضر بصحبته نحو خمسين عسكريا ومشوا امامه وخلفه والصناديق التى حضرت معه خلفه محملة على الجمال والجاويشية امامه يضربون على طبلات حكم العادة فى ركوباتهم ومعه عدة كبيرة من اتباع الباشا وامامه الجنيبات والخيول (وفيه) وصلت مراكب من الديار الحجازية الى السويس وفيها حجاج ومغاربة ولم يصل منهم الا القليل واكثرهم قتله العسكر الذى بقى بمكة بعد موت شريف باشا ومن انضم اليهم من اجناسهم وقد حصل منهم غاية الضرر والفساد والقتل حتى فى داخل الحرم لان الشر بقى غالبا ضمنهم اليه

فتبعوه فلم يدركوه وانحدر اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد في اثني فارس واستنجد
عميد الجيوش فانحدر اليه في علافي ترك يقوى ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهم فلقيهم
واقتتلوا فقتل ابو الغنائم وانهزم ابو الحسن بن مزيد ووصل الخبر بهزيمته الى
عميد الجيوش وهو منحدر فعاد

(ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق)

في هذه السنة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثماني
سنين واربعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه
الشريف الرضي ودفنه بمقابر قريش ورثاه الرضي وغيره وكان ابوه ابو جعفر استاذ
هرمز من حجاب عضد الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام
الدولة فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون
واختلت الامور بها ارسله اليها فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل
بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك ابا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه الكتاب والقواد
واعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره من
الشعراء ومن محاسن اعمال عميد الجيوش انه حمل اليه مال كثير قد خلفه بعض التجار
المصريين وقيل له ليس لهذا الميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها يترك
الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ الميت بكتاب من مصر بانه مستحق للتركة
فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فرآه يصلي على روشن داره فقدمه بعض الحجاب
فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فاعلم التاجر ان الذي اخذ الكتاب كان عميد
الجيوش فعظم الامر عنده فاظهر ذلك فاستحسنه الناس ولما وصل التاجر الى مصر اظهر
الدعاء له فضج الناس بالدعاء له والثناء عليه فبلغ الخبر فسر بذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا
فكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت ثم تبعه وباء عظيم حتى عجز الناس عن دفن
الموتى وفيها مات ابو الفتح محمد بن عناز بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده
ابنه ابو الشوك فسيرت اليه العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم
قتالا شديدا وانهزم ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابي
غالب لما قدم العراق وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن مقن بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن
المهنا العقيلي وفي مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن وكان عمره مائة وعشر سنين وكان
بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة اخذ الحجر الاسود وفيها توفي الامير ابو نصر احمد
ابن ابي الحرث محمد بن فريغون صاحب الجوزجان وكان صهر يمين الدولة على
اخته وكان هو وابوه قبله يحبون العلماء ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير
لم ير اكبر منه وفيها زادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق

واذا بالكمين خرج عليهم من
جانب الجبل فاوقع معهم
وقعة قوية حتى اثخنوهم وقتل
منهم من قتل حتى لحقوا
بالمشاة الرجالة فضربوا
عليهم حلقا وولوا مدبرين
فصار محمد علي يستحثهم
ويردهم ويحرضهم فلم يسمعوا
له ورجعوا وفيهم جرحى كثيرة
طلعوا بطائفة منهم الى
القلعة ودخل الباقون الى
المدينة وطلبوا طائفة
المزينين لمداواة الجرحى
بالقلعة واخذوا في ذلك اليوم
برج البر الذي كان بايدي
العسكر جهة البحر بطرا
وقتلوا من به من العسكر
واعطوا لمن بقي الامان وهم
نحو الثلاثين شخصا (وفي
يوم الاثنين ثامنه) وصل
المصرلية الذين كانوا جهة
الشرق ووصلت مقدماتهم
الى جهة العادلية وناحية
الشيخ قمر بل وعند الكيمان
خارج باب النصر فاغلقوا
باب النصر وباب الفتوح
والعدوى وضربت مكان
الحسينية وحصلت كرشة
بالجمالية ولم يخرج اليهم
احد من العسكر بل اخذوا
يضربون المدافع من اعلى
السور ودخل محمد بك المنفوخ
الى الحسينية وجلس بمسجد
البيومي وانتشر المماليك
والاتباع على الدكاكين
والقهاوي واستمر ضرب المدافع الى بعد الظهر ثم ان

المشايخ يذكرون فيه انهم مخاطبون ٩٢ الباشا في الجهاد

الحرب وصلحه معهم فان ذلك اصلح له و يكونون معه على ما يجب وما يأمر به ويرتاح من علوفة العسكر التى اوجبت له المصادرات وسلب الاموال وخراب الاقاليم وأن يختار من العسكر طائفة معلومة معدودة يقيمون عنده ويأمر الباقى بالسفر الى بلادهم فلما خاطبوه بذلك واطلعوه على المكاتبة أبى وقال ليس لهم عندى الا الحرب (وفى يوم الجمعة) حصلت ايضا بينهم محاربة واصيب من المراكب الحربية التى يسمونها الشلنبات اثنتان غرقت احداهما واحرقت الثانية واتهم الباشا الخبيئة فقتل منهم خمسة اثنان بالقلعة وثلاثة بالرميلة (وفى يوم السبت) حضر محمد على من بحرى وذهب الى جهة القرافة فاقام بها عقبة بن عامر الجهنى ووقع فى ذلك اليوم محاربات ايضا (وفى يوم الاحد) اشيع حضور الامراء القبالى الى ناحية بهتيم وانهم ارسلوا الى المطرية بالجلاء عنها ورعت العرب نواحى بولاق والجهات البرانية وضربوا عليهم مدافع وفى ذلك اليوم نزل الباشا وكبار العسكر الى جهة البساتين فلم يروا احدا من المصرلية فركب محمد على واخذ معه عدة وافرنو وخلوا تلك الجهة فلم يروا

فى جزيرة آلاف مقاتل فقاتلهم المسلمون الى ان انتصف النهار فصبروا اشجع الناس واقواهم على القتال فأمر يمين الدولة أن يظهروا الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما رأى الغور ذلك ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى ابعدوا عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا واسرا وكان فى الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سورى ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك القلاع والحصون التى لهم جميعها فلما عاين ابن سورى ما فعل المسلمون بهم شرب سما كان معه فمات وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة فى تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار فقطع عليهم مفازة من رمل ولحق عساكره عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم وأرسل عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم السير فى الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستمائة فيل فقاتلهم أشد قتال صبر فيه بعضهم لبعض ثم ان الله نصر المسلمين وهزم الكفار وأخذ غنائمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

(ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين اخيه)

وفى هذه السنة سار ايلك الخان فى جيوش قاصدا قتال أخيه طغان خان فلما بلغ اوزكند سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده أن أخاه أرسل الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انني ما رضيت ذلك منه و يلزم أخاه وحده الذنب ويتبرأ هو منه فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده

(ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل)

فى هذه السنة ايضا خطب قرواش بن المقلد امير بنى عقيل للحاكم بامر الله العلوى صاحب مصر باعماله كلها وهى الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء الخطبة بالموصل الحمد لله الذى انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بقدرته أركان النصب واطلع بنوره شمس الحق من الغرب فأرسل القادر بالله أمير المؤمنين القاضى أبا بكر بن الباقلانى الى بهاء الدولة يعرفه ذلك وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فاكرم بهاء الدولة القاضى أبا بكر وكتب الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له مائة ألف دينار ينفقها فى العسكر وخلع على القاضى أبى بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فأرسل يعتذر وقطع خطبة العلويين وأعاد خطبة القادر بالله

(ذكر الحرب بين بنى مزيد وبين دبيس)

كان ابو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند بنى دبيس فى جزيرتهم بنواحى خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل ابو الغنائم احد وجوههم ولحق باخيه ابى الحسن على بن مزيد

فتبعوه

فاطلقهم فلما دخل البلد حمل ابن لؤلؤ اليه اكثر مما استقر وكان قد تقرر عليه مائتا
الف دينار ومائة ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب فلما انفصل الحال ورحل
صالح اراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتهمه بالممالأة على
الهزيمة وكان بخلاف ذلك فاطلع على ذلك غلاما له اسمه سرور واراد ان يجعله مكان فتح
فاعلم سرور بعض اصدقائه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخاف
ابن لؤلؤ لكثرة ماله فشكا الى سرور ذلك فقال له سيكون امر تأمن معه على ماله فكتمه
ولم يزل يخدعه حتى اعلمه الخبر وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة فصعد اليه بالقلعة
متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وامر ابن لؤلؤ ابنه
ابا الجيش بالصعود الى القلعة بحجة افتقاد الخزائن فاذا صار فيها قبض على فتح وارسل
الى فتح يعلمه انه يريد افتقاد الخزائن ويأمره بفتح الابواب فقال فتح انني قد شربت
اليوم دواء واسأل تأخير الصعود في هذا اليوم فانني لا اثق في فتح الابواب بغيري وقال
للرسول اذا لقيته فاردده فلما علم ابن لؤلؤ الحال ارسل والدته الى فتح ليعلم سبب ذلك
فلما صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة وعادت واشارت على ابنها بترك معاقبته
ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فعاطله فتح ولم يرسله فسكت على
مضض ليعلمه ان الحاقد لا يفيد لحصانة القلعة واشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بان
يتمارض ويظهر شدة المرض ويستدعي فتحا لينزل اليه ليوصيه فاذا حضر قبضه
ففعل ذلك فلم ينزل فتح واعتذر وكاتب الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر
العصيان على استاذه واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما في حلب من الاموال
وخرج ابن لؤلؤ من حلب الى انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس
قد مالأ فتحا على ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه وتركهن
بمنبج وتسلم حلب نواب الحاكم وتنقلت بايديهم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية
يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه حلب فلما قتل الحاكم وولي
الظاهر عصى عليه فوضعت ست الملك اخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله وكان
للمصريين بالشام نائب يعرف بانوشتكين البربري وبيده دمشق والرملة وعسقلان
وغيرها فاجتمع حسان امير بني طي وصالح بن مرداس امير بني كلاب وسنان بن
عليان وتحالفوا واتفقوا على ان يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة الى مصر
لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الى الرملة فحصرها وبها انوشتكين فسار عنها الى
عسقلان واستولى عليها حسان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنة اربع عشرة واربعمائة
ايام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر وقصد صالح حلب وبها انسان يعرف بابن
ثعبان يتولى امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فاما اهل البلد فسلموه
الى صالح لاحسانه اليهم ولسوء سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة
فحصره صالح بالقلعة فغار الماء الذي بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه
وذلك سنة اربع عشرة وملك من بعلبك الى عانة واقام بحلب ست سنين فلما كانت

ويرجع من عندهم بكلام
ثم يطلب العود اليهم ثانيا
(وفي ليلة الثلاثاء المذكور)
حضر محمد علي عند الباشا بعد
الغروب وقبض منه خمسين
كيسا وقيل ثمانين ورجع
الى معسكره فجمع العسكر
وتكلم معهم وفرق عليهم
الدراهم واتفق معهم على
الركوب والهجوم على
من بطرا في تلك الليلة على
حين غفلة وكان كاتبهم قبل
ذلك بالاطلاق ويظهر العجز
ويطلب معهم الصلح وامثال
ذلك وفي ظن اولئك صدقه
وعدم تجلده على مقاومتهم
وملاقاتهم فلما مضى نحو
خمس ساعات من الليل ركب
محمد علي في نحو اربعة آلاف
فرسانا ورجالا فلما قربوا
من الحرس في آخر السادسة
ترجلوا وقسموا انفسهم ثلاثة
طوابير ذهب قسم منهم جهة
الدير والثاني جهة المتاريس
والثالث جهة الخيل
والجماعة وهم صالح بك الالفي
ومن معه في غفلتهم ونومهم
مطمئنين وكذلك حرسهم
فلم يشعروا الا وقد صدموهم
فاستيقظ القوم وبادروا الى
الهرب والنجاة فملكوا منهم
الدير والابراج طرا وكان بها
عسكر العثمانيين الى هذا
الوقت محصورين وقد اشرفوا
على طلب الامان واخذوا
مدفعين كانا بالمتاريس وبعض امتعة وثمانين هجين وثلاثة

وتفرقت البثوق ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن عبيد ابو مسعود الدمشقى الحافظ سافر الكثير فى طلب الحديث وله عناية بصحيحى البخارى ومسلم وتوفى أيضا خلف بن محمد بن على بن حمدون ابو محمد الواسطى كان فاضلا وله اطراف الصحيحين أيضا

●(ثم دخلت سنة اثنتين واربعمائة)●

●(ذكر ملك يمين الدولة قصدار)●

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها اليه ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده وكثرة المضايق فى الطريق واحتمى بايلك الخان وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقى ناحية ايلك الخان فلما فسد ذات بينهما صمم العزم وقصدها وجمع واظهر انه يريد هراة فسار من غزنة فى جمادى الاولى فلما استقل على الطريق سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبال فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة قد احاط به ليلا فطلب الامان فاجابه وأخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده واقره على ولايته وعاد

●(ذكر اسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك اولاده)●

فى هذه السنة كانت وقعة بين ابى نصر بن لؤلؤ صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوى على ولد سعد الدولة واخذ البلد منه وخطب للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضى الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم فطمع فيه ابن مرداس وبنو كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا هذه السنة فى خمسمائة فارس ودخلوا مدينة حلب فامر ابن لؤلؤ باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض على مائة وعشرين رجلا منهم صالح بن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له تسمى جابرة وكانت جميلة فوصفت لابن لؤلؤ فخطبها الى ابن اخويها وكانوا فى حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقى صالح بن مرداس فى الحبس فتوصل حتى صعد بين السور والتى نفسه من أعلى القلعة الى تلها واختفى فى مسيل ماء ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لؤلؤ الخيل فى طلبه فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنة حديد فى رجليه حتى وصل قرية تعرف بالياسرية فرأى ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الى أهله بمرج دابق فجمع ألفى فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوما فخرج اليه ابن لؤلؤ فقاتله فهزمهم صالح واسر ابن لؤلؤ وقيده بقيده الذى كان فى رجله ولبنته وكان لابن لؤلؤ أخ فحفظ وحفظ المدينة فطلب ثم ان ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على ان يطلقه فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه واطلقه فقالت أم صالح لابنها قد اعطاك الله مالا كنت تؤمله فان رأيت ان تتم صنيعك باطلاق الرهائن فهو المصلحة فانه ان اراد الغدر بك لا يمنعه من ذلك

العسكر لعله يرفعه عن الحسينية ودخل الوالى وامامه ثلاثة رؤس تبين أنها رؤس مغاربة من مقاطيع الحجاج الارضى كانوا مطروحين خارج القاهرة (وفيه) طلب جماعة من المماليك السيد بدرا المقدسى ليخرج اليهم من داره خارج باب الفتوح فاخذوه عند ابرديسى وابراهيم بك فطلب اليه ابراهيم بك بأن يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح معهم وانه لا يستقيم حاله مع العسكر ولا يرتاح معهم وليعتبر بما فعلوه مع محمد باشا واما نحن فنكون معه على ما ينبغى من الطاعة والخدمة وحضر فى أواخر النهار فلما اصبح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه ذلك فقال له الباشا على سبيل الاختبار والمسايرة قولك صحيح ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا فقد دعا عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه وعوقه عند الخازندار فذهب اليه فى ثانى يوم شيخ السادات والسيد عمر النقيب وترجوا فى اطلاقه فامتنع وقال أخاف عليه أن يقتله العسكر ولا بأس عليه ولا يصلح اطلاقه فى هذا الوقت وبعد خمسة أيام يكون خبر انه مقيم عند الخازندار فى اكرام وفى مكان احد من داره وهذا اول اختيار يفعل هذه الفعال

وأما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في طلب محمود فالتقيا بالفنيدق في رجب فانهزم أصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل الى محمود أسيرا فأخذه وسار الى حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة واطلق ابن حمدان فسار هو وابن ملهم الى مصر فجهز المستنصر معز الدولة ثمال بن صالح الى ابن أخيه فحصره في حلب في ذي الحجة من السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فجاء اليه فلما بلغ ثمالا مجيئه سار عن حلب الى البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الى حران فعاد ثمال الى حلب وخرج اليه محمود ابن أخيه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الى أخواله بني نمير بحران وتسلم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وخرج الى الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وكان كريما حليما وأوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فأشار أصحابه بقتلهم فأمر أهل البلد بذلك فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها في رمضان سنة أربع وخمسين وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الى بلد الروم فمات بالقسطنطينية سنة خمس وستين وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان الى أرتاح فحصرها وأخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الى طرابلس فحصرها وأخذ من أهلها مالا وعاد وأرسله محمود في رسالة الى السلطان ألب أرسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الى ولده الأكبر واسمه نصر وجده لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بن بويه وتزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على أن خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه البلد وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الأرض بين يديه فسبهم وأراد قتلهم فرماه أحدهم بنشابة فقتله وملك أخوه سابق وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان وخلع عليه وأحسن اليه وبقي فيها الى سنة اثنتين وسبعين فقصده تتش بن ألب أرسلان فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فأخذ البلد منه على ما نذكره إن شاء الله تعالى فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيت بها متتابعة لئلا تجهل اذا تفرقت

(ذكر قتل جماعة من خفاجة)

لما فتح الملك مشرف الدولة دير العاقول أتاه سلطان وعلوان ورجب أولاد ثمال الخفاجي ومعهم أعيان عشائرهم وضمنوا حماية سقي الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الى بغداد فأكرمهم وخلع عليهم وأرسلهم بالخبر مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الى الأنبار فساروا فلما صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا وعاثوا فقبض ذو السعادتين على

وضربهم لا يصيبهم لعلو البرج عليهم فاحترقت بحفانة احدى الشانيات واحترق ما فيها بها وغرقت الثانية ويقال ان الشانيات لم تكن من المراكب الحربية بل هي مراكب معاش وكان حضر في خفارتهم عدة من المراكب المسافرين فخافوا ورجعوا ونهبوا اهل بعض قرى وبيعت بها غلال فأخذوا ما فيها فلما شاع ذلك بالمدينة رفعوا ما كان موجودا من الغلة بالعرصات وشحت الغلال وعدم الفول والشعير وبيع ربع الويبة من الفول بستين نصفا وقل وجود الخبز من الأسواق وخطف بعض العسكر ما وجدوه من الخبز ببعض الافران وأخذوا الدقيق من الطواحين وصار بعض العسكر يدخل بعض البيوت ويطلبون منهم الأكل والعليق لدوابهم وفي يوم الخميس والجمعة اشتد الحال وبيع ربع الويبة من القمح بسبعين نصفا وثمانين نصفا وعدم الفول واشترى بعض من وجد ربعا بمائة نصف فضة فيكون الاردب على ذلك الحساب بالفين واربعمائة نصف وخرج عساكر كثيرة ووقعت حروب بين الفريقين ورجع القبليون الى طرا وحاربوا عليها وكانوا اكثر عراة هاربة ماتهم من ابراجها ونقلوا

سنة عشرين واربعمائة جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم الى الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر انوشتكين البربرى فاجتمع صالح وحسان على قتاله فاقتتلوا بالاقحوانة على الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ رأسهما الى مصر ونجا ولده ابو كامل نصر بن صالح فجاء الى حلب وملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانتقال الحال تجهزوا الى حلب فى عالم كثير فخرج اهلها الى حاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الى انطاكية وبقى شبل الدولة مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين واربعمائة فوصل اليه الدزبرى العساكر المصرية وصاحب مصر حينئذ المستنصر بالله فالتقوا عند حماة فقتل فى شعبان وملك الدزبرى حلب فى رمضان سنة تسع وعشرين وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعى الجند الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم على العصيان فتقدموا الى اهل دمشق بالخروج عن طاعته ففعلوا فسار منها الى حلب فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وتوفى بعد ذلك بشهر واحد وكان ابو علوان ثمال بن صالح ابن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبرى جاء الى حلب فملكها تسليما من اهلها وحصر امرأة الدزبرى واصحابه بالقلعة احد عشر شهرا وملكها فى صفر سنة اربع وثلاثين فبقى فيها الى سنة اربعين فانفذ المصريون الى محاربته ابا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان فخرج اهل حلب الى حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الى مصر واصابهم سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم فانفذ المصريون الى قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه فى اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدى واربعين فى ربيع الاول ثم ان معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الى المصريين واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا اليها ابا على الحسن بن على بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال فى ذى القعدة سنة تسع واربعين وسار ثمال الى مصر فى ذى الحجة وسار اخوه ابو ذؤابة عطية بن صالح الى الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجرى بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض اهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض على جماعة منهم وكان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة فخاف فجلس يبكى وكان يقول لكل من سأله عن بكائه ان اصحابنا الذين اخذوا قد قتلوا واخاف على الباقين فاجتمع اهل البلد واشتدوا وراسلوا محمودا وهو منهم على مسيرة يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجاء محمود وحصر معهم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين ووصلت الاخبار الى مصر فسيروا ناصر الدولة ابا على بن ناصر الدولة بن حمدان فى عسكر بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلب فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب الى البرية واختفى الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد كره فعل محمود ابن اخيه وقبض ابن ملهم على مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ اموال الناس

عشر فرسا وقتل بايديهم بعض اشخاص والجرح كذلك وجمع مجد

على عساكر عسلى الفور من آخر الليل ومعه خمسة رؤس فيها رأس واحدة لم يعلم رأس من هى والباقى رؤس عربان او سياس او نحو ذلك وزعموا ان تلك الرأس هى رأس صالح بك وارسلوا المبشرين آخر الليل الى الاعيان ليأخذوا البقاشيش واشاعوا انهم قبضوا على الالفى الصغير واحضروه معهم حيا والباقى بعثوا بانفسهم الى البحر ولما طلع محمد على الى الباشا خلع عليه الفروة التى حضرت له من الدولة وعلقوا تلك الرؤس على السبيل بالرميلة وضربوا شنكا من القلعة ومدافع واظهروا السرور وداروا بالاسواق يضربون الطنابير وشحخ المغرضون با... على المعرضين لهم ليعطوهم ثم تبين عدم صحة تلك الاشاعة وان تلك الرأس رأس بعض الاجناد ولم يصل الالفى كما قالوا (وفى يوم الاربعاء عاشره) وصل من بحرى ثلاث شلنبات كان الباشا ارسل بطلبها عوضا عما تلف فعندما وصلوا الى جهة بارس وهناك مركز المصرلية على جرف عال فيه مدافع منصوبة ليمنعوا من يمر بالمراكب فضربوا عليهم وضرب من فى المراكب الحربية ايضا على من فى البر فكان يضرب من فى البر يصيب من فى البحر

فضائله ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر
اصحابه منه واستطالوا أيامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن
جرجان فخفى عليه الامر فلم يشعر ذات ليلة الا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التى كان
بها وانتهبوا أمواله ودوابه وارادوا استنزاله من الحصن فقاتلهم هو ومن معه من
خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا عليها وعصوا عليه بها
وبعثوا الى ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه ليولوه أمرهم
فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فاتفقوا واتفقوا على طاعته ان هو خلع اباه
فاجابهم الى ذلك على كره وكان أبوه شمس المعالى قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه
الفتنة لينظر فيما ينفرضه فاخذوا منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه
عن مكانه فسار معهم مضطرا فلما وصل الى ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه
وعنده جمع من اصحابه الحامين عنه فلما دخل عليه تباكيا مما هما فيه وعرض عليه
منوجهر أن يكون بين يديه فى قتال أولئك القوم ودفعهم وان ذهبت نفسه فرأى
شمس المعالى ضد ذلك وسجل عليه حيث صار الملك الى ولده فسلم اليه خاتم الملك
ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان يأتيه
اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته
وسار منوجهر الى جرجان وتولى الملك وضبطه ودارى أولئك الاجناد وهم نافرون
خائفون من شمس المعالى مادام حيا فما زالوا يحتالون ويجيلون الرأى حتى دخلوا الى
منوجهر وخوفوه من ابيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا له مهما كان والدك
فى الحياة لا نأمن نحن ولا انت واستأذنوه فى قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الى
الدار التى هو فيها وقد دخل الى الطهارة متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان
شتاء وكان يستغيث اعطونى ولو جل دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلس ولده
للعزاء ولقب القادر بالله منوجهر فلك المعالى ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل فى
طاعته وخطب له على منابر بلاده وخطب اليه ان يزوجه بعض بناته ففعل فقوى جنانه
وشرع فى التدبير على اولئك الذين قتلوا اباه فابادهم بالقتل والتشريد وكان قابوس
غزير الادب وافر العلم له رسائل وشعر حسن وكان عالما بالنجوم وغيرها من العلوم فمن
شعره

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ● هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف ● وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت ايدى الخطوب بنا ● ومسنا من توالى صرفها ضرر
ففى السماء نجوم غير ذى عدد ● وليس يكسف الا الشمس والقمر

● (ذكر موت ايلك الخان وولاية اخيه طغان خان) ●

وفى هذه السنة توفى ايلك الخان وهو يتجهز للعود الى خراسان ليأخذ بثاره من يمين الدولة

عند شبراو ورموا على بعضهم
بالمدافع والقرابين والبنادق
من ضحوة النهار ثم التحم
الحرب بين الفريقين واشتد
الجلاد بينهما الى بعد منتصف
النهار وصبر الفريقان وقتل
بينهما عدة كبيرة من
العسكر الارنؤد وطائفة
المماليك والعربان فقتل
من أكابر العسكر اربعة او
خمسة ودخلوا بهم المدينة
وانكف القتال وانحازا الى
معسكرهما وبعد هجعة من
الليل اجتمع العسكر من
الانكشارية والارنؤدية
وغيرهم وكبسوا على متاريس
شبراو بها حسين بك المعروف
بالافرنجى وعلى بك ايوب
ومعهما عسكر من الارنؤد
الذين انضموا اليهما ومنهم
الرماة والطبجية فاجلوهم
عن المتاريس وملكوها
منهم ووقع بينهم قتلى كثيرة
وقتل من عسكر حسين بك
المذكور نحو مائة وستين
نفرا وعدة من مماليك على
بك ايوب خلاف الجرحى
وزحفوا على باقى المتاريس
فملكوا منهم متاريس شلقان
وباسوس وانهزم المصرلية الى
جهة الشرق بالخانكة
وابى زعبل وقيل ان العساكر
المنضمين اليهم المتقيدين
بالمتاريس هم الذين خانوا
عليهم وانهزموا عن المتاريس
حتى كانوا هم السبب فى
هزيمتهم فلما اصبح النهار حضروا ببيه قروش فيها ثلاثة

نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى فاشار كاتب نصرانى من أهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين وان يظهر ان عقيلا قد اغاروا فاذا خرج عسكر ذى السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الى ذى السعادتين الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر فقال ذو السعادتين انا اركب وآخذ العسكر ثم دافعه الى ان فات وقت السير فانتقض على سلطان ما دبره فارسل يقول قد اخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا وحضر عنده سلطان وكاتبه النصرانى وجماعة من أعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وحللهم وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد وبذل مالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة

(ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين)

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح فى نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه المرتضى وأخوه الرضى وابن البطحاوى العلوى وابن الازرق الموسوى والزكى أبو يعلى عمر بن محمد ومن القضاة والعلماء ابن الاكفانى وابن الخرزى وأبو العباس الابيوردى وأبو حامد الاسفراينى والكشفلى والقدورى والصيمرى وأبو عبد الله بن البيضاوى وأبو الفضل النسوى وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ست وتسعين ومائتين

(ذكر اخذ بنى خفاجة الحجاج)

فى هذه السنة سارت خفاجة الى واقصة وتزحوا ماءها البرمكى والزبالى والقوا فيهما الحنظل ووصل الحجاج من مكة الى العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع فاكثروا القتل وأخذوا الاموال ولم يسلم من الحجاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد فسير العساكر فى اثرهم وكتب الى ابى الحسن على بن مزيد يأمره بطلب العرب والاخذ منهم بثأر الحاج والانتقام فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم فقتل منهم واسر جمعا كثيرا واخذ من أموال الحاج ما رآه وكان الباقى قد اخذه العرب وتفرقوا وأرسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الى الوزير فحسن موقعه منه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى أبو الحسن بن اللبان الفرضى فى ربيع الاول وتوفى فى شهر رمضان عثمان بن عيسى أبو عمرو الباقلانى العابد وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه

(ثم دخلت سنة ثلاث واربعمائة)

(ذكر قتل قابوس)

فى هذه السنة قتل شمس المعالى قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة

اليها الذخيرة والقومانية والجمالة والعسكر واخذوا جمال السقائين لنقل الماء الى الصهريج الذى ببرج قصر اودار الامارة والى على الخازن ببولاق ومصر واخذوا منها ما وجدوه من الغلة وامروا ببيعه على الناس بخمسين نصفا الربع واخذوا لانفسهم ما وجدوه من الشعير والفول (وفى يوم السبت) قلدوا حسن افندى الحسبة لما اقتضته الوقت واجتهدوا فى تكثير العيش والكعك والما كولات بقدر امكانهم واجتهد هو ايضا فى القبض على القلال المخزونة وبيعها للخبازين واما اللحم الضانى فانه انعدم بالكلية لعدم ورود الاغنام (وفيه) شح ورود الغلة فى العرصات وذهب الناس الى برانبابة فاشتروا الربع بثمانين نصفا وازيد من ذلك والفول بمائة وعشرين وعلق اكثر الناس على بهائمهم ما وجدوه من اصناف الحبوب مثل الحمص والعدس وهم المياسير من الناس واما غيرهم فاقتصروا على التبن واما العنب والتين فى وقت وفرتهما فلم يظهر منهما الا القليل وبيع الرطل من العنب باربعة عشر نصفا والتين بسبعة انصاف وذلك بعد ملوك الطريق ومنع السفن (وفى يوم الاحد رابع عشره) اجتمعت العساكر الكثيرة بالعرب

(ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة)

(ذكر فتح يمين الدولة ناردين)

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد من الهند فسار شهورا حتى قارب مقصده ورتب أصحابه وعساكره فجمع عظيم الهند من عنده من قواده وأصحابه وبرز الى جبل هناك صعب المرتقى ضيق المسلك فاحتمى به وطاول المسلمين وكتب الى الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من يحمل سلاحا فلما تكاملت عدته نزل من الجبل وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فكشفوهم وهزموهم وأكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وفيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجرا منقورا دلت كتابته على انه مبني منذ اربعين ألف سنة فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته عاد الى غزنة وأرسل الى القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له ذلك ولقب نظام الدين

(ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى)

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال واستشفع بأبي الحسن بن مزيد الى فخر الملك ليرضى عنه فأجابه الى ذلك فأخذ عليه العهود بلزوم ما يجب فما سار حتى وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة وقتلوا طائفة من الجند وأتى أهل الكوفة مستغيثين فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الى ابن مزيد وغيره بجمعها وبتبعهم فساروا اليهم وأوقعوا بهم بنهر الرمان وأسر محمد بن ثمال وجماعة معه ونجا سلطان وأدخل الاسرى الى بغداد مشهورين وحبسوا وهب على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارة فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل وأفلت منهم جماعة كانوا أسروا من الحجاج وكانوا يرعون ابلهم وغنمهم فعادوا الى بغداد فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن وولدن واقتسمت تركاتهم

(ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور)

قد ذكرنا حال شهرزور وان بدر بن حسنويه سلمها الى عميد الجيوش فجعل فيها نوابه فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر الى شهرزور وقاتل من بها من عسكر فخر الملك وأخذها منهم في رجب فلما سمع الوزير الخبر أرسل الى طاهر يعاتبه ويأمره باطلاق من أسر من أصحابه ففعل ولم تزل شهرزور بيد طاهر الى ان قتله أبو الشوك وأخذها منه وجعلها لأخيه مهلهل

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى أبي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنه أبو الاغر دبيس بن علي بأخت أبي الشوك وفيها توفي القاضي أبو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهور بهم وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية

الديار الرومية وتسلم البرلسي في صحبتها وركب الى القلعة فانزله الباشا ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك بدرب الجماميز ولم يعلم ما بيده من الاوامر ثم تبين أن من الاوامر التي معه اخراج خمسمائة من العسكر الى بندر ينبع البحر يقيمون بها محافظين لها من الوهابيين ويدفع لهم جامكية سنة كاملة وذخيرتها وما يحتاجون اليه من مؤنة وقلال وجبخانه (وفي يوم الثلاثاء) قرئت تلك الاوامر وفيها انه تعين محمد باشا ابو مرق بعساكر الشام الى الحجاز فاحضر الباشا كبار العسكر وعرض عليهم ذلك الامر وقال لهم انه ورد لي اذن عام في تقليد من اقلده فمن احب منكم قلدته امرية طوخ او طوخين فامتنعوا من ذلك وقالوا نحن لا نخرج من مصر ولا نتقلد منصبا خارجا عنها ووصلت الاخبار في هذه الايام ان الوهابيين ملكوا الينبع (وفيه) وردت الاخبار بان الالفي عدى الى البر الشرقي وكان قبل ذلك عدى الى البر الغربي وانتشرت عساكره الى البحر الاسود ثم رجعوا وعدوا الى البر الشرقي (وفي يوم الاربعاء سادس عشره) ركب الامراء المصرية وانتقلوا من الخانكة ومروا

وكاتب طغان خان وطغانخان ليساعده على ذلك فلما توفي ولي بعده أخوه طغان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند واشتغل أنا بغزو الترك وأن يترك بعضنا بعضا فوافق ذلك هواه فأجابه إليه وزال الخلاف واشتغلا بغزو الكفار وكان إيلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين وأهله معظما للعلم وأهله محسنا إليهم

(ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة)

في هذه السنة خامس جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه وهو الملك حينئذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه وكان موته بأرجان وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفا وملكه أربعا وعشرين سنة ولما توفي ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع وسار من أرجان إلى شيراز وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة وأخاه أبا الفوارس كرمان

(ذكر ولاية سليمان الأندلس الدولة الثانية)

في هذه السنة ملك سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي ولقب المستعين وهذه غير ولايته منتصف شوال على ما ذكرناه سنة أربعمائة وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة إليه يسلمون عليه فأنشد متمثلا

إذا ما رأوني طالعا من ثنية * يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا * ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تحصى وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائة وكان البربر يحكمون في دولته لا يقدر على خلافهم لأنهم كانوا عامة جنده وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي وهو أول من تقدم من أهل بيته وفيها قلد الرضي الموسوي صاحب الديوان المشهور نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه السواد وهو أول طالبي خلع عليه السواد وفيها توفي أبو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسى الفقيه الحنفي وأبو الحرث محمد بن محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان الفقيه الحنبلي وله تصانيف في الفقه والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم الأشعري وكان مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر إلى جبل تمشي الرجال به * وانظر إلى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر إلى صارم الإسلام منغمدا * وانظر إلى درة الإسلام في الصدف

وفيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الأندلسي بقرطبة قتله البربر

(ثم

من الاجناد المقصين وثلاثة بشوارب ورأس أسودة بلقوها يقال انه زوبلة ومن الثلاثة اجناد رأس له لحية طويلة شائبة شبيهة بلحية ابراهيم بك الكبير فقال بعض الناس هذه رأس ابراهيم بك بلا شك واشيع ذلك بينهم فاجتمع الناس من كل ناحية للنظر اليه ووصل الخبر الى الباشا فاحضر عبد الرحمن بك والمزين الذي كان يحلق له لمعرفتهما به وآخرين وطلب الرأس فاحضروها وتأملوها فمنهم من اشتبهت عليه ومنهم من انكر العلامات يعرفها وهي الصلع وسقوط بعض الاسنان ثم اعيدت الى مكانها على ذلك الاشتباه ثم انهم عملوا شنكا ومدافع لذلك ثم طلبها محمد علي ايضا وفعل مثل ذلك وردها ايضا ثم رفعوها في الليل واستمر الفرح والشنك يومين والناس بين ناف ومثبت ومسلم ومنكر ومعاند ومكابر حتى وردت خدم من معسكرهم واخبروا بحياة ابراهيم بك وانه بوطاقه جهة الشرق فزال الشك وارسل المصريون الى بيوتهم اوراقا (وفي ليلة الاثنين المذكور) وقع خسوف قمري وطلع من المشرق منخسفا آخذا في الانجلاء ومقدار المنخسف منه عشرة اصابع وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من الليل وكان باول برج الدلو (وفي ليلة الخميس) وصل

الفيل وما خلف من بيوت الاكابر والقصور التي كانت يضرب بانعامها المثل وفي ذلك يقول صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار واما بركة الفيل فقد رميت بكل خطب جليل واورثت العين بوحشتها بكاء وعويلا والقلب بذكر ما سلف من مباهجها حزنا طويلا تبدلت نغردات اطيارها بنواعب الغربان ومحاسن غزلانها بكل علج تقشعر منه الابدان ومشيد قصورها بخرائب وتلال واكابر امرائها بصعاليك وارذال ولقد تذكرت ماضي عيش بها سلف ومعهد انس كأن الكآبة بعده خلف فقلت متذكرا اولئك الايام التي مرت كاضغاث احلام (شعر)

عللاني بذكر خفض رخيم
واسقياني في الروض بنت الكروم
وصفا الى زمان انس صفا لي
بحبيب غض وراح قديم
حيث الدهر طوعنا والاماني
في قياد والوهم في تهويم
والربا في نضارة وزهو
حل فيه من الغمام المقيم
فاذا فاضت به الغصون رؤسا
مثقلات من درطل نظيم
واصغو القدير فيها بلوع
يرقب الوصل من ورود النسيم
وترى الورد كالمليك لديه
كل غصن يهوى بخد قويم
بسط الروض نحوه وشي بسط * ما كها الطل في ابتداع وسيم

والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ وقطعة من اعمال الاهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات

ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دبيس

في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر ونبهان وحسان وطراد بني دبيس وسببها انهم كانوا قد قتلوا ابا الغنائم بن مزيد اخا ابي الحسن في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وطالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الآن تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهم من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت اخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد اتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقنع منكم بابعاد نبهان قاتل اخيه فابعدوه وقد تفرقت هذه الدماء فاجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكر ما ارادها فقالت له خفت ان تكون في هذه الحرب بين فقدان حميم او زوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح ثم زال ما بينه ومنها وتقدم اليهم وتقدموا اليه بالحلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال لما بين الفريقين من الذحول فظفر ابن مزيد بهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابني دبيس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالحويزة ولما انهزمهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصرة فعظم عليه ذلك وحصل بينهما نفرة ودعت فخر الملك الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي ابو الحسن هناك الى جمادى الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا وكبس ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله واموالها وكل ماله ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما

ذكر ملك شمس الدولة الري وعوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه واخذ ما في قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه فسار الى الري وبها اخوه مجد الدولة فرحل عن الري ومعه والدته الى دنباوند وتحول ... جنت عساكر الري الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري وملكها وخرج عنها يطلب اخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد شغبهم وطالبوه بمطالبات اتسع الخرق بها فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود الى الري فعادا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان توفي ابو الحسن احمد بن علي البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في شكاة

لم لا اتيه ومضجعي * بين الروادف والخصور
واذا نسبت فانني * بين الترائب والنحور

ثم دخلت سنة خمس واربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

كان يمين الدولة قد بلغه ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلمان الموصوفة في الحرب وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والعناد للمسلمين فعزم على غزوه في عقر داره وان يذيقه شربة من كاس قتاله فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة فلقي في طريقه أودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاقطار والاطراف بعيدة الاكناف والماء بها قليل فلقوا شدة وقاسوا مشقة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب الخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان يدل بها فامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى آخر النهار فانهزم الهنود وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من أموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين

ذكر قتل بدر بن حسنويه وحال ابنه هلال وقتله

في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه امير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصر حصن كوسجد فضجر اصحاب بدر منه لدوام الشتاء فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصه وعرفه ذلك فقال من هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وابعدهم فما دار اليوم باذن الله فقال من وراء الخركاة الذي اهلكك قد قوي العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج جلس على تل فنار وابه فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان وانهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فرآه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي عليه السلام ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة ابي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فاسر طاهر وحبس وأخذ ما كان قد جمعه بعد ان ملك نائبا عن أبيه هلال وكان شقيا وحمله الى همذان وسار اللرية والشاذنجان الى أبي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرناه فلما قتل بدر ولي شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا وجهزه وسيره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة من بلاده فسار الى شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة واقتتل العسكران فانهزم أصحاب هلال واسر هو وقتل ايضا وعادت العساكر التي كانت معه الى بغداد على اسوا حال وكان ممن اسر معه ابو المظفر بن وشتة ... بكين الاعرابي وكان في مملكة بدر سابور خواست

والدينور

من خلف الجبل بحملاتهم واثقالهم وذهبوا الى جهة قبلي وشاب معهم وظنت الواغر حتفهم وكان في ظنهم انهم اذا حصلوا بالقرب من المدينة خرج اليهم الكثير من العسكر وانضم اليهم لمقدمات سبقت منهم ومراسلات وكلام وقع بينهم وبين اتباعهم ومماليكهم المنتسبين عند اكابرهم ودفعهم عنهم عن بيوتهم وحريمهم بل واخراج بعض الاتباع والمماليك بمطلوبات الى اسيادهم خفية وليلا حتى استقر في اذهان كثير من العقلاء بما الآن كثير من البيناشيات ورؤساء العسكر مع الفرانسة وعندما تحقق العسكر ذهابهم دخلوا الى المدينة باثقالهم وحمولهم وانتشروا بها حتى ملؤا الازقة والطرق والبيوت وقدمت السفن المؤنقة وتواجدت الغلال بالرفع وتخلف عنهم اناس كانوا منضمين اليهم طلبوا الامان بعد ذلك وحضروا بعد ذلك الى مصر وقدمت عساكر ولاة في المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها اهلها وسكنوها واذا سكنوا دارا اخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فاذا صارت خرابا تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم الى مصر حتى عم الخراب سائر النواحي وخصوصا بيوت الامراء والاعيان ببولاق دور بركة

ووصل حماد الى مدينة اشير وبها وفيها نائبه واسمه خلف الحميري فمنعه خلف من دخولها وصار في طاعة باديس فسقط في يد حماد فانها كانت معوّله لحصانتها وقوتها ووصل باديس الى مدينة المسيلة ولقيه اهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة التي احدثها حماد فحصروها الا انهم لم يأخذوا مال احد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التي له وفيها اخوه ابراهيم فأخذ ابراهيم أبناءهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده منهم ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال واعظمه ووطن اصحاب باديس انفسهم على الصبر او الموت لما كان حماد يفعله بمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوي على شئ وغنم عسكر باديس اثقاله وامواله وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة ولولا اشتغال العسكر بالنهب لأخذ حماد اسيرا وسار حتى وصل الى قلعته تاسع جمادى الاولى وجاء الى مدينة دكمة فبنى على اهلها فوضع السيف فيهم فقتل ثلثمائة رجل فخرج اليه فقيه منها وقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا فقدت الجموع فررت وانما قدرتك وسلطانك على اسير لا قدرة له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرة الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وامر بالبناء وبذل الاموال لرجاله فاشتد ذلك على حماد وانكر رجاله وضعفت نفسه وتفرق عنه اصحابه ثم مات ورو بن سعيد الزناتي المتغلب على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فغالت فرقة مع اخيه خزرون وفرقة مع ابن ورو فاشتد ذلك ايضا على حماد وكان يطمع ان زناتة تغلب على بعض البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

(ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز)

لما كان يوم الثلاثاء سلخ ذي القعدة سنة ست واربعمائة امر باديس بعرض العساكر فرأى ما سره وركب آخر النهار ونزل ومعه جماعة من اصحابه ففارقوه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفي وخرج الخادم في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن ابي حمامة وايوب بن يطوفت وهم اكبر قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس ابن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا الى باديس وخرج باديس اليه ايضا فالتقيا في الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت الذي بيننا والاولى ان نتفق على اصلاح هذا الخلل فاذا انقضى رجعنا الى المنافسة فاجتمعا مع ايوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد عنا ومتى لم نقدم رأسا نرجع اليه في امورنا لم نأمن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة الى المعز وميلهم الى كرامت بن المنصور اخي باديس فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس وينقطع الشر فاحضروا كرامت وبايعوه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا ان يقولوا للناس بكرة ان باديس قد شرب دواء فلما اصبحوا اغلق

الى محمد على من ١٠٥ العسكر من اخلاط مصر البطالين اروام وخلافهم (وفيه) قلد وامتناصب كشوفية الاقاليم لاشخاص من العثمانية (وفي ثامن عشرينه) تشاجر شخص من العسكر مع شخص حكيم فرنساوي عند حارة الافرنج بالموسكي فاراد العسكري قتل الفرنساوي فعاجله الفرنساوي فضربه فقتله وفر هاربا فاجتمع العسكر وارادوا نهب الحارة فوصل الخبر الى محمد علي فركب في الوقت ومنع العسكر من النهب واغلق باب الحارة وقبض على وكيل قنصل الفرنساوية واخذه معه وحبسه عنده حتى سكن العسكر (وفي تلك الليلة ايضا) مر جماعة من العسكر بخط الدرب الاحمر فارادوا اخذ قنديل من قناديل السوق فقام عليهم الخفير يدمنعهم فذبحوه واخذوا القناديل فاصبح الناس فرأوا الخفير مذبوحا وسمعوا القصة من سكان الدور بالخطة ووجدوا ايضا عسكريا مقتولا جهة الموسكي وغير ذلك حوادث كثيرة في كل يوم من اخذ النساء والمردان والامتعة والمبيعات من غير ثمن وانقضى الشهر (وفيه) استقر الامراء المصرلية جهة صول والبرنبل وما قابلهما من البر الغربي واستمر عثمان بك حسن والبرديسي

والقد ناشئات صغيرة ○ يا كفوريات الخدود

وله نوادر كثيرة منها انه شرب يوما في دار فخر الملك ابي غالب فتبسم فخلس مفكرا فقال له القاضي في اي شيء تفكر فقال في دقة صنعتك كيف امكنت الخمر في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج الفقيه وكان من أئمة اصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور وقتله طائفة من العامة بها وتوفي ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعدي الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد وولي بعده قضاء القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب البصري وتوفي ابو احمد عبد السلام بن الحسين البصري الاديب وابو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة وهو من الكتاب المفلقين ومكاتباته مشهورة وكان ممدحا وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي أيضا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس أبو سعيد الادريسي الاستراباذي الحافظ نزيل سمرقند بها وهو مصنف تاريخ سمرقند وتوفي أيضا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة المشهورة وابو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بشكير مقامه وابو علي الحسين بن الحسين بن حمكان الهمذاني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

○(ثم دخلت سنة ست واربعمائة)○

○(ذكر الفتنة بين باديس وعمه حماد)○

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقية وعمه حماد حتى آل الامر بينهما الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس ابلغ عن عمه حماد قوارص وامورا انكرها فاغضى عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور اراد ان يقدمه ويجعله ولي عهده فارسل الى عمه حماد يقول له بان يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي اقطعه الى نائب ابنه المنصور وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي وقسنطينة وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر وهو من كبار قواده وسير معه عمه ابراهيم ليمنع اخاه حمادا من امر ان اراده فسارا الى ان قاربا حمادا ففارق ابراهيم هاشما وتقدم الى اخيه حماد فلما وصل اليه حسن له الخلاف على باديس ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة واظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين الف مقاتل فبلغ ذلك باديس فجمع عساكره وسار اليهما ورحل حماد واخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة شقبنارية فكان بينهم حرب انهزم ابن جعفر ونجا الى باجة وغنم حماد ماله وعدده فرحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة ولا خرجا عن الطاعة فكذبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع والمساكن وسبي النساء ووصل حماد الى باجة فطلب اهلها منه الامان فامنهم واطمأنوا الى عهده فدخلها بالقتل والنهب والتحريق وباخذ الاموال وتقدم باديس اليهما بعساكره فلما كان في صفر سنة ست واربعمائة

ووصل

للعيش النهور فيها طراز ○ ولد الزهور رقش الرسوم
وبكاء الحمام هيج عندي
فرط شوق الى الزمان القديم
زمن بالسرور ولى ليت الا
حلام او تقاضى حليم
فيه كانت تحلى بعد ورجال
اشرقت من نجوم ليل بهيم
من بني الترك ذي الجمال
المعتدي
ايضاهي في الحسن ريم الروم
كل ظبي تراه يزهو ويرنو
بقوام القنا وطرف الريم
برحيقه بلا ابتلاء المدام يحييه شك
ويحييك بعد بالتكليم
اسروني واطلقوا دمع جفني
وأثاروا في القلب نار الجحيم
يا زمانا ببركة الفيل ولى
فيه قد كنت ثاويا في نعيم
لا عدمناك من زمان تقضى
بين ساق وشادن ونديم
قلت وهكذا الدنيا طبعت
على هذا الشان من سره زمان
ساءته ازمان والعاقل في
تقلبات الايام معتبر بما شوهد
منها وما غبر (وفي يوم الثلاثاء
ثالث عشر ينه) طلع المشايخ
عند الباشا وشفعوا في السيد
بدر المقدسي فاطلقه ونزل
الى داره (وفي يوم الخميس
خامس عشر ينه) قلدوا
على اغا الوالي على العسكر
المعينين الى الينبع ابراهيم اوضربوا
له مدافع وفرح الناس بعزله
من الولاية فانه كان اخبث
من تقلد الولاية من العثمانية
وكان الباشا راضي خاطره ولا يقبل فيه شكوى ويقول

عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما اجتمع جند دكان ارسل ولده القائد الى المعز وكان وصوله للنصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيئا كثيرا واقطعه المسيلة وطبنة وغيرهما وعاد الى ابيه فى شهر رمضان ورضى الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج المعز اخته بعبد الله بن حماد فازدادوا اتفاقا وامنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الى القبائل من البربر وغيرهم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والدماء مسفوكة فلما راوا عساكر السلطان رجعوا الى السكون وترك الحروب ومن ابى قوتل فقتل المفسدون واصلح ما بين القبائل ووصل من جزيرة الاندلس زاوى بن زيرى بن مناد عم ابى المعز واهله وولده وحشمه وكان قد اقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة وقاسى حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شئ كثير لا يحد فاكرمهم المعز وحمل لهم شيئا عظيما واقامات زائدة واقاموا عنده كان ينبغى ان يكتب وفاة باديس وما بعده سنة ست واربعمائة وانما اتبعنا بعض اخبارهم بعضا

(ذكر غزوة محمود الى الهند)

فى هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته فضل ادلاؤه الطريق ووقع هو وعسكره فى مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه اياما حتى تخلص وعاد الى خراسان

(ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان)

وفيها قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابى غالب وقتله سلخ ربيع الاول وكان عمره اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة شهور واثنى عشر يوما وكان من احسن الولاة والاثار ووجد له الف الف دينار عينا سوى ما نهب وسوى الاعراض وكان قبضه بالاهواز والمامات بنقل الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن عليكار وهو من كبار قوادهم قد قتل انسانا ببغداد فجاءت زوجته تكتب الى فخر الملك ابى غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت له تلك الرقاع التى كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الى الله تعالى فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن عليكار فقال له فخر الملك قد برز جواب رقاع تلك المراة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده برامهرمز فى شعبان سنة احدى وستين وثلثمائة

(ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر)

فى هذه السنة امتلك شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر وانطلقه على الطاعة واجتمع معه طوائف فقوى بهم وحارب ابا الشوك فهزمه

بعد اذان العشاء وذهبوا الى دورهم (وفيه) قرروا فردة غلال على البلاد قمح وشعير وتبن أعلى واوسط وادنى الاعلى خمسة عشر اردبا وخمسة عشر حمل تبن والاوسط عشرة والادنى خمسة على ان اقليم القليوبية لم يبق به الا خمسة وعشرون قرية فيها بعض سكان والباقى خراب ليس فيها ديار ولا نافخ نار ومجموع المطلوب ثمانية آلاف اردب خلاف التبن وذلك برسم ترحيله على باشا الى الينبع ثم قرروا فردة اخرى كذلك ايضا وقدرها الف وخمسمائة كيس رومية (وفى يوم الجمعة رابعه) جمع الباشا المشايخ فى ديوان خاص بسبب مكتوب حضر من الامراء المصريين خطابا للمشايخ مضمونه انهم يسعون بينهم وبين الباشا فيما يكون فيه الراحة للبلاد والعباد وانه يخرج هؤلاء العساكر فانهم ان داموا بالاقليم كملوا خرابه وهتكوا بالاعيانهم وظلمهم وفسقهم وطلب العلوفات التى لا يفى ببعضها خراج الاقليم واما نحن فاننا مطيعون السلطنة وخدامون بلا جامكية ولا علوفة وان لم يفعل ذلك يعطينا جهة قبلى نتعيش فيها وان ارادوا الحرب فليخرجوا الينا ليقع التلاقى الابهة ويكاربونا فى الميدان والله يعطى النصر لمن يشاء

اهل مدينة المهدية ابوابها وكلما نودي فيهم بموت باديس فشاع الخبر ونافق الناس خوفا عليها واضطربوا لموته واظهروا ولاية كرامت فلما راى ذلك عبيد باديس ومن معهم انكروه فلاطفهم حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكنوا ومضى كرامت الى مدينة اشير ليجمع صنهاجة وتلكاتة وغيرهم واعطوهم من الخزائن مائة الف دينار واما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر واياما تقريبا لان مولده كان في جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ولما وصل اليه الخبر بموت ابيه اجلسه من عنده للعزاء ثم ركب في الموكب وبايعه الناس فكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه واما العساكر فانهم رحلوا من مدينة المهدية الى المعز وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول والبنود على راسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع المحرم سنة سبع واربعمائة ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم فركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له اسماءهم ومراتبهم بقوادهم واكابرهم فرحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية منتصف المحرم وهذا المعز اول من حمل الناس بافريقية على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابي حنيفة واما كرامت فانه لما وصل الى مدينة اشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم فاتاه حماد في الف وخمسمائة فارس فتقدم اليه كرامت بسبعة آلاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فرجع بعض اصحاب كرامت الى بيت المال فانتهبوه وهرب واقتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ووصل الى مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واعيان اهلها بالمقام ومنع حماد منها ففعل وقاتلهم حماد وطلب كرامت ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا واذن له في المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اشير كثيرا حيث اشاروا على كرامت بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامت الى المعز في المحرم هذه السنة فاكرمه واحسن اليه وفي آخر ذي الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة ولم يذكر ما كان منه الى الشيعة من القتل والاحراق وسار المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد فانه كان يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا آخر ربيع الاول فاقتتلوا قتالا كان الاساءة حتى انهزم حماد واصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا اموالهم من عدد ومال وغير ذلك فنادى المعز من اتى براس فله اربعة دنانير فاتي بشيء كثير واسر ابراهيم اخو حماد وفي حماد وقد اصابه سهم لحقه وتفرق عنه اصحابه ورجع المعز وورد رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا ويسال العفو فاجابه المعز ان كنت على ما قلته فارسل ولدك القائد الينا واستعمل المعز على جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامت فعاد جواب حماد انه اذا وصله كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد اخذ له عهد المعز بعث ولده القائد او حضر هو بنفسه فحضر ابراهيم واخذ العهود على المعز وارسل اليه يعرفه ذلك وشكر المعز على احسانه اليه ووصل المعز الى قصره آخر جمادي الاولى ولما وصل اطلق عمه ابراهيم وخلع

وقد لاح بساحل البحر من الجهتين وارسل الباشا الى جهة دمياط ورشيد يطلب عدة مراكب وشلنبات لاستعداد الحروب واجتهد في ملء صهاريج القلعة وطلبوا السقائين والزموهم بذلك فشح الماء بالمدينة وغلا سعره لذلك وقلوا الماء حتى بلغ ثمن الراوية اربعين نصفا بعد المشقة في تحصيله لانه لم يبق الا الروايا القلائل لاكابر الناس فيحدونها الطلش فيأخذونها قهرا ويدفعون ثمنها بالزيادة واتفق شدة الحر وتوالي هبوب الرياح الحارة وجفاف الهوا وتاخر زيادة النيل

(شهر جمادي الاولى سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الثلاثاء (في ذلك اليوم) كان مولد المشهد الحسيني ونزل الباشا وزار المشهد ودخل عند شيخ السادات باستدعاء وتغدى عنده ثم ركب راجعا قبل الظهر الى القلعة ولم يقع في ليالي المولد حظ للناس ولا انشراح صدور كالعادة بسبب اذية العسكر واختلاطهم بهم وتسلطهم عليهم في الحوانيت والاسواق حتى انهم في آخر الليلة التي كان من عادتهم يسهرون فيها مع ليالي تليها الى الصباح اغلقوا الحوانيت واطفؤوا

(ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة)

(ذكر قتل خوارزمشاه وملك يمين الدولة خوارزم وتسليمها الى التونتاش)

في هذه السنة قتل خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون وملك يمين الدولة خوارزم وسبب ذلك ان أبا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الى يمين الدولة فزوجه أخته ثم ان يمين الدولة أرسل اليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده فأجابه الى ذلك وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك فأظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده ثم ان أمراءه خافوه حيث ردوا أمره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله وأجلسوا مكانه أحد ولده وعلموا ان يمين الدولة يغضب ويأخذ بثأره فتعاهدوا على مقاتلته ومقارعته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قارب بلادهم جمع صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وأمرهم بالخروج الى لقاء مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا واوقعوا بمقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر بيمين الدولة فتقدم نحوهم في سائر جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الى أن انتصف النهار وأحسنوا القتال ثم انهم انهزموا وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة ليعبر فيها فجرى بينه وبين من معه منافرة فقاموا اليه وأوثقوه وردوا السفينة الى ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فأخذه وسائر القواد المأسورين معه وصلبهم عند قبر أبي العباس خوارزمشاه وأخذ الباقين من الاسرى فسيرهم الى غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم وأجرى لهم الارزاق وسيرهم الى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الاعداء ويحفظونها من أهل الفساد وأخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش

(ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما)

في هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الى غزنة ومنها الى الهند عازما على غزو قنوج لانه كان قد استولى على بلاد الهند ما بينه وبين قشمير وأتاه من المتطوعة نحو عشرين ألفا من ما وراء النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما وعبر نهر سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديدا الجرية فوطئ أرض الهند وأتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده وسار بين يديه الى مقصده فبلغ ماجون في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتى بلغ حصن هردب وهو آخر ملوك الهند فنظر هردب من أعلى حصنه فرأى من العساكر ما هاله وأرعبه وعلم انه لا ينجيه الا الاسلام فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار عنه الى قلعة كلچند وهو من أعيان الهند وشياطينهم

وضرب الجميع بنادقهم وجرى الماء بالخليج وركبوا القوارب والمراكب ودخلوا فيها وهم يضربون بالبنادق وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت وكان الموسم خاصا بهم دون أولاد البلد لانهم وكذلك سكنوا بيوت الخليج مع قحابهم من النساء ومات في ذلك اليوم عدة أشخاص نساء ورجالا أصيبوا من بنادقهم ومما وقع ان أصيب شخص من أولاد البلد برصاصة منهم ومات وحضر أهله يصرخون وارادوا أخذه ليواروه فمنعهم الوالي وطلب منهم ثلاثة آلاف درهم فضة ولم يمكنهم من شيله حتى صالحوه على ألف وخمسمائة وكذلك من كان منهم بالقواطين والبيوت أذن لهم في أخذه ومواراته ونظر بعضهم الى أعلى بيوت الخليج فرأى امرأة جالسة في الطاقة فضربها برصاصة فأصابتها في دماغها وماتت من ساعتها وغير ذلك مما لم تتحقق أخباره (وفي يوم الأحد ثالث عشره) خرج علي باشا الوالي المسافر الى الينبع خارج البلد وأقام جهة العادلية وارتحل يوم السبت تاسع عشره ومعه مائة عسكري لا غير وذهب الى جهة السويس (وفيه) أرسل الباشا الى المشايخ والوجاقلية وتكلم معهم في توزيع فردة على أهل مصر لعلائق جامكية

وقتل سعدى اخو ابى الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانية ومضى منهزما الى حلوان وبذل له ابو الحسن بن مزيد الاسدى المعاونة فلم يمكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان وصالح ابا الشوك وتزوج اخته فلما امنه طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدى وحمله اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفى الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لانه لم يستطع ان ينظر الى جنازته فاقام بالمشهد الى ان اعاده الوزير فخر الملك الى داره ورثاه كثير من الشعراء منهم اخوه المرتضى فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدى ● ووددتها ذهبت على براسى
مازلت آبى وردها حتى اتت ● فحسوتها فى بعض ما انا حاسى
ومطلتها زمنا فلما صممت ● لم يثنها مطلى وطول مكاسى
لا تنكروا من فيض دمعى عبرة ● فالدمع خير مساعد ومواسى
واها لعمرك من قصير طاهر ● ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفى ابو طالب احمد بن بكر العبدى النحوى مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلام بن ابى مسلم الفرضى والامام ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفراينى امام اصحاب الشافعى وكان يحضر درسه اربعمائة متفقه وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا وفيها توفى ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بن براز وكان عمره مائة وخمس سنين وتوفى شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمد بن مقرن وله شعر حسن منه

مازلت ابكى فى الديار تاسفا ● لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لاشك انه ● هو الربع فاضت مقلتى بغروب
وبيت دهرى ناسيا بوجلتة ● اخا خير لا تنقضى وخطوب
وعاشرت ابناء الزمان فلم اجد ● من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه ● ولا ناصر يرعى جوار قريب

وفيها توفى السالار ابو نصر الذى كان صاحب غرشستان من خراسان فى قبضة يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها فى صفر قلد الشريف المرتضى ابو القاسم اخو الرضى نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت اخيه الرضى وفيها وقعت فتنة ببغداد بين اهل الكرخ وبين اهل باب الشعير ونهبوا القلائين فانكر فخر الملك على اهل الكرخ ومنعهم من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز الحفارون عن حفر القبور وفيها فى حزيران جاء مطر شديد فى بلاد العراق وكثير من البلاد

الى آخر ما قالوه فقال الباشا للمشايخ اكتبوا لهم يا اخونا جهزناسنا ومقبلا فقالوا نحن لا نكتب شيئا اكتبوا انتم مثل ما تعرفون وانفض المجلس (وفيه) عزم جماعة من اكابر العسكر على السفر الى بلادهم وهم احمد بك رفيق محمد على وصادق اغا وخلافهما واخذوا فى تشهيل انفسهم وبيع متاعهم ونزلوا الى بولاق عند عمر اغا ونزل محمد على لوداعهم ببيت عمر اغا فاجتمع العسكر واغلظوا عليهم ومنعوهم من السفر قائلين لهم اعطونا علوفاتنا المنكسرة والا طلقنا كم ولا ندعكم تسافرون باموال مصر ومنهوباتها فاخذوا خواطرهم ووعدوهم على ايام وامتنعوا من السفر (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) تقلد شخص من العثمانيين الزعامة عوضا عن على اغا الذى تولى باشة الثغر ليتبع (وفى عاشره) اجتمع العسكر وطلبوا علوفاتهم من الباشا فدفعوا للارنؤد جامكية شهر (وفى ليلة الجمعة حادى عشر جمادى الاولى الموافق لثانى عشر مسرى القبطى) اوفى النيل المبارك سبعة عشر ذراعا وكسر سد الخليج فى صبح يوم السبت بحضر الباشا والقاضى ومحمد على وباقى كبار العسكر وجميع العسكر وكان جمعاء وولا

فقام حتى عاد أصحابه اليه ورجع اصبهبذ الى بلاده وكتب ابن فولاذ الى منوجهر بن قابوس يطلب أن ينفذ له عسكر العلاء البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتى نزل بظاهر الري واعاد الاغارة ومنع المسير عنها فضاقت الاقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الى مداراته واعطائه ما التمسه فاستقر بينهم أن يسلما اليه مدينة اصبهان فسار اليها واعاد عسكر منوجهر اليه وزال الفساد وعاد الى طاعة مجد الدولة

(ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس وقتل سليمان)

وفي هذه السنة ولي الاندلس علي بن حمود بن ابي العيش بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل في نسبه غير ذلك مع اتفاق على صحة نسبه الى امير المؤمنين علي عليه السلام وكان سبب ذلك ان الفتى خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الاموي لانه كان من اصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريين فتبعهم البربر واقتتلوا فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك على انه ميت فلما فارقوه قام يمشي فاخذه رجل من البربر الى داره بقرطبة وطلبه فبرأ واعطاه مالا وخرج منها سرا الى شرق الاندلس فكثر جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الاجناد وازال البربر عن البلاد المجاورة له فعظم امره وعظم شأنه وكان علي ابن حمود بسبتة بينه وبين الاندلس عدوة المجاز مالكا لها وكان اخوه القاسم ابن حمود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها وبينهما المجاز وسبب ملكهما انهما كانا من جملة اصحاب سليمان بن الحاكم فقودهما على المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد وكان خيران يميل الى دولة المؤيد ويرغب فيها ويخطب له على منابر بلاده التي استولى عليها لانه كان يظن حياته حيث فقدمن القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما رأى من الاختلاف فكتب الى خيران يذكر ان المؤيد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثأره ان هو قتل فدعا لعلي بن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويأمرهم بالخروج على سليمان فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد وهو بمالقة وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا الى قرطبة فعبر الى مالقة في سنة خمس واربعمائة فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا بولاية العهد وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المرية ومالقة فتقعدت بين المجازين واقربها فقرروا ما يفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الى قرطبة وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموي فلما بلغوا غرناطة وافقهم اميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير

الليل والنهار وأمثال ذلك (وفي يوم الخميس رابع عشريه) أرسل الباشا عسكراً لقبض على الأمير علي المدفي صهر ابن الشيخ الجوهري وحبسه فركب اليه المشايخ وكلموه في شأنه وقالوا انه رجل وجاقلي من خيار الناس وما السبب في القبض عليه وما ذنبه الموجب لذلك فقال انه رجل قبيح ولي عليه دعوة شرعية واذا كان من خيار الناس ومن الوجاقلية لأي شئ يعمل كتخدا عند صالح بك الالفي وانه عند هروب مخدومه من الشرقية أخذ ما كان معه من المال على أربعة جمال ودخل بها الى داره وعندي بينة تشهد عليه بذلك فانا أطالبه بالمال الذي عنده وقاموا وذهبوا من غير طائل (وفي يوم السبت سادس عشرينه) توفي الشيخ موسى الشرقاوي الشافعي وكان من أعيان العلماء الشافعية (وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه) أحضروا الجمل من السويس فنزل كتخدا الباشا والاغا والوالي واكابر العسكر وعدة كبيرة من العسكر وعملوا له الموكب وشقوا به البلد وخلفه الطبل والزمر (وفي أواخره) وصلت قوافل البن من السويس فحجزها الباشا وأخذها وأعطى أصحاب البن وثائق بثمن البن لاجل ووكل في بيعه وحول به العسكر يأخذونه من أصل

وكان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها الا بمشقة فسير كلجند عساكره وفيوله الى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم وسلك طريقا مختصرة الى الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر على حد السيف فانهزموا وأخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا بين أيديهم فاقتحموه فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريبا من خمسين الفا وعمد كلجند الى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو من مهرة الهند وهو من أحصن الابنية على نهر ولهم به من الاصنام كثير منها خمسة اصنام من الذهب الاحمر مرصعة بالجواهر وكان فيها من الذهب ستمائة الف وتسعون الفا وثلثمائة مثقال وكان بها من الاصنام المصوغة من النقرة نحو مائتي صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقي وسار نحو قنوج وصاحبها راجيبال فوصل اليها في شعبان فرأى صاحبها قد فارقها وعبر الماء المسمى كنك وهو ماء شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الآثام فاخذها يمين الدولة واخذ قلاعها واعمالها وهي سبع على الماء المذكور وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم يذكرون انها عملت من مائتي الف سنة الى ثلثمائة الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الى قلعة البراهمة فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف وقتلوا ولم ينج منهم الا الشريد ثم سار نحو قلعة آسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدولة حصنه وما فيه ثم سار الى قلعة شروه وصاحبها جندراي فلما قاربه نقل ماله وفيله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها وعمي خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه وافتتحه وغنم ما فيه وسار في طلب جندراي جريدة وقد بلغه خبره فلحق به في آخر شعبان فقاتله فقتل اكثر جند جندراي واسر كثيرا منهم وغنم ما معه من مال وفيل وهرب جندراي في نفر من اصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزوة كثيرا حتى ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم ثم عاد الى غزنة ظافرا ولما عاد من هذه الغزوة امر ببناء جامع غزنة فبنى بناء لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه وكان ابتداء امره انه كان وضيعا فخصب في دولة بني بويه بصلابته وارتفع قدره واجتمع اليه الرجال فلما كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته ان يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه من الرجال فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد اطراف ولاية الري واظهر العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وما شاهها يليه من القرى فجهزا عسكرا فقاتلهم بقرب المقيم ... فاتاهما في رجال الجبل وجرى بينهم وبين ابن فولاذ وقعة هرب وجرح ابن فولاذ وولى منهزما حتى بلغ الدامغان

فاقام

العسكر فقاموا على امكنتهم من المائة فقال هذا الذي نطلبه انما ناخذه على سبيل القرض ثم نرده اليوم فقالوا له لم يبق بايدي الناس ما يقرضونه ويكفي الناس ما هم فيه من الغلاء ووقف الحال وغير ذلك فالتفت الى الوجاقلية وقال كيف يكون العمل فقال ايوب كتخدا العمل جمعية مع السيد احمد المحروقي ويحصل خير فركن الباشا على ذلك ثم اجتمعوا مع المذكورين واتفقوا انهم يطلبونها بكيفية ليس فيها شناعة ولا بشاعة وهي انهم قرروا على الوجاقلية قدرا من الاكياس وكتبوا بها بتاليه باسماء اشخاص منها ما جعلوا عليه عشرين كيسا وعشرة وخمسة واقل واكثر وكذلك وزعوا على اشخاص من تجار البن وخان الخليلي ومغاربة الغورية وشلاقهم ومن تراخى في الدفع قبضوا عليه واودعوه في اضيق الحبوس ووضعوا الحديد في يديه ورجليه ورقبته ومنهم من يوقفونه على قدميه والجنزير مربوط بالسقف وارسلوا العسكر الى بيوتهم يطلبوا بها ما كانوا ويسكرون ويطلبون من القهاوي المصروف خلاف الاكل الذي يطلبونه ويشتمونه وهو من الشراب والدخان والفاكهة بل ويأتون بالقصاب معهم ويضربون بالبندق والرصاص بطول

البلد وكان لقبه المتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف
الجسم طويل القامة حازما عازما عادلا حسن السيرة وكان قد عزم على اعادة اموال اهل
قرطبة اليهم التى اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطاء عليه ثم ولى
بعده اخوه القاسم وهو اكبر من على بعشرة اعوام وكان عمر على ثمانيا واربعين سنة بنوه
يحيى وادريس وامه قرشية وكنيته ابو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر

(ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة)

قد ذكرنا قتل اخيه على بن حمود سنة ثمان واربعمائة فلما قتل بايع الناس اخاه
القاسم ولقب المأمون فلما ولى واستقر ملكه كاتب العامريين زهيرا واصحابه واقطع
زهيرا جيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فجاء اليه واجتمع به ثم عاد
عنه الى المرية وبقى القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة واربعمائة
وكان وادعا امنا يحب العافية فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيئا من ذلك
فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخالفه يحيى ابن اخيه فيها

(ذكر دولة يحيى بن على بن حمود وما كان منه ومن عمه)

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن على من مالقة الى
قرطبة فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه وكانت البيعة
مستهل جمادى الاولى من سنة اثنتى عشرة واربعمائة ولقب بالمعتلى وبقى بقرطبة يدعى
له بالخلافة وعمه القاسم باشبيلية يدعى له بالخلافة الى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة
واربعمائة فسار يحيى من قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد فى السير ليلا
ونهارا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وكان
مدة مقامه باشبيلية قد استمال اكابر من البربر وقوى بهم وبقى القاسم بقرطبة
شهورا ثم اضطرب امره وسار ابن اخيه يحيى بن على الى الجزيرة الخضراء وغلب عليها
وبها اهل عمه وماله وغلب اخوه ادريس بن على صاحب سبتة على طنجة وهى كانت
عدة القاسم التى يلجأ اليها ان راى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع
فيه الناس وتسلط البربر على قرطبة فاخذوا اموالهم فاجتمع اهلها وبرزوا الى قتاله
ثامن جمادى الاولى سنة اربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وامن
بعضهم بعضا الى منتصف جمادى الاولى من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل
قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى
الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا
البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنها القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا اهل البلد وضيقوا
عليهم وكانوا اكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف اهل
قرطبة وسألوا البربر فى ان يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على انفسهم واهليهم فابوا
الا ان يقتلوهم فصبروا حينئذ على القتال وخرجوا من البلد ثانى عشر شعبان وقاتلوهم

العذاب حتى يدفع ما قرر عليه لبقية
الكلخدا واتفق ان جماعة
من سكان الجمبر شكوا نظار
جامع وسبيل ومدرسة متخربة
من ايام الفرنسيس ومعطلة
الشعائر والايراد فامر الكلخدا
باحضار النظار وهم ناس
فقراء فحضروا وسألهم فاخبروا
بتعطيل الايراد فاحضروا
مباشرين الاوقاف فحاسبوهم
فلم يطلع عليهم شئ فقال
الكلخدا اعطوا المباشرين
خدمتهم فلما فرغوا من
ذلك بعد مشقة عظيمة قالوا
هاتوا محصول الخزينة فقالوا
وما يكون محصول الخزينة
قالوا ثلاثون كيسا على كل
ناظر عشرة اكياس فبهتت
الجماعة وتحيروا فى امرهم
ولم يعلموا ما يقولون وفى الحال
جذبوهم الى الحبس وفيهم
رجل من جماعة المشهدية
عاجز لا يقدر على القيام فبقى
على حصيره وشد اشيته
وصالحوا عليه بكيسين
وخلصوه واما الاثنان
الآخران فاستمرا فى الحبس
والحديد مدة طويلة وامثال
ذلك (وفى اواخره) افرجوا
عن السيد على المفتى بعد
ما قرروا عليه اربعة آلاف
ريال خلاف البرانى وامثال
ذلك كثير

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٩)

١٥ يخ مل ح استهل يوم الخميس فيه حضر القاضى الجديد الى

وأخذ سليمان اسيرا فحمل الى علي بن حمود ومعه اخوه وابوه الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل علي بن حمود قرطبة في المحرم سنة سبع ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا في ان يجدوا المؤيد حيا فلم يجدوه ووجدوا شخصا مدفونا فنبشوه وجمعوا الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وهو صغير وعليه ففتشه وفتش اسنانه لانه كان له سن سوداء كان يعرفها ذلك الفتى فاجتمع هو وغيره على انه المؤيد فحكم القوم من علي فاخبروا خيران انه المؤيد وكان ذلك الفتى يعلم ان المؤيد حي فاخذ علي بن حمود سليمان وقتله سابع المحرم سنة سبع وقتل اباه واخاه ولما حضر ابوه بين يدي علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه لحي فحينئذ اسرع في قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشيء من احوال ابنه واستولى علي بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران اظهر الخلاف عليه لاشياء منها انه كان طامعا ان يجد المؤيد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف عليه

(ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي)

لما خالف خيران عليا ارسل يسأل عن بني امية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقي من بني امية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وراسل خيران منذر بن يحيى التجيبي امير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبونت فاجابوا كلهم الى بيعته والخلاف على علي بن حمود فاتفق عليه اكثر الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين في الاضحى سنة ثمان واربعمائة ومعهم الفقهاء والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى واصفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبي ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها اياما قتالا شديدا فغلبهم اهل غرناطة واميرهم زاوي بن زيري الصنهاجي وانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صنهاجة يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره اربعون سنة وهو اصغر من اخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت واقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل علي بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامرية مرة بعد اخرى

(ذكر قتل علي بن حمود العلوي)

فلما كان في ذي القعدة سنة ثمان واربعمائة تجهز علي بن حمود للسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا عليه فرأوه مقتولا فعاد العسكر الى

البلد

علوفاتهم فبلغ من المجموع تسعمائة كيس وانهمك المشترون على الشراء ومنعوا القبانية من الوزن الا بحضور المقيدين بذلك وانقضى هذا الشهر وحوادثه وما وقع فيه من هكوسات العسكر من الخطف والقتل والدعاوى الكذب وشهاداتهم الزور لبعضهم فيما ابدعوه وتواطئهم على ذلك فيذهب الخبيث منهم فيكتب له عرضحال ويشكو من بعض مساتير الناس انه غصبه في مدة سابقة قبل ذلك وطلق منه زوجته بعد ان كان صرف عليها مبلغ دراهم كثيرة في المهر والنفقة والكسوة ويكتبون له عليه علامة الباشا وياخذ صحبته اشخاصا معينين من اقرانه فيحضرون المدعى عليه الى المحكمة فلا يثبت عليه ذلك فيكتب له القاضي اعلاما بعدم صحة الدعوى بدراهم يدفعها على ذلك الاعلام فيذهبون الى ديوان الباشا ويخبرون الكتخدا ببطلان الدعوى ويطعنون على الاعلام بحضرة الخصم وهو بين البراح والخلاص من تلك الدعوة الباطلة فيقول الكتخدا للخصم اعط المباشرين خدمتهم خمسة اكياس واذهب وامثال ذلك فان وجد شفيعا او مغيثا توسط له او تشفع في تخفيف ذلك قليلا او ضعفه او دفع عنه والا حبس كغيره وذاق

وكنيته أبو عبد الرحمن الاموي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفي بالله وكان همه لا يعدو فرجه وبطنه وليس له هم ولا فكر في سواهما وبقي بها ستة عشر شهرا وأياما وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الاول سنة ست عشرة وأربعمائة فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من أصحابه حتى صار الى أعمال مدينة سالم فضجر منه بعض أصحابه فسوى له دجاجة وجعل فيها شيئا من البيش فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله أخبار يقبح ذكرها وكان ربعة أشقر أزرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها

(ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله)

فلما مات أبو عبد الرحمن الاموي وصح عند أهل قرطبة موته سعى معهم بعض أهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه الى الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكاتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة وأربعمائة فأجابهم الى ذلك وأرسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن بها الى محرم سنة سبع عشرة فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول منها في جيش كثير فلما قربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر ثم اختلفا فخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة الى المرية وبقي بها الى سنة ثمان عشرة وتوفي وقيل سنة تسع عشرة وصارت المرية بعده لصاحبه زهير العامري فخالف حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري وأخوه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد بعده ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى منها وأعيدت خطبة الاموي ويحيى بن علي بمالقة ذكره فيما بعد ان شاء الله وبقي يتردد عليها بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بأيديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة فأقام بها محاصرا لاشبيلية طامعا في أخذها فأتاه الخبر بوصول خيل لاهل اشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عباد الى نواحي قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن بأسرع من أن قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة وخلف من الولد الحسن وادريس لامهات أولاد وكان أسمر أعين أكحل طويل الظهر قصير الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وأمه بربرية

(ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم الى قتل ابن عباد)

نذكر ههنا ما كان من أخبار أولاده وأولاد أخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام وليأخذ بعضه ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقنة ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دولة العلويين فأتيا

بالتركي بالامن والامان ونهبوا الدكاكين وكل من تعرض لهم قتلوه وفي أثر رجوعهم وقع الخطف والتعرية (وفي ذلك اليوم) أواخر النهار ورد مركبان فيهما عسكر ارنؤد بالخليج المرخم ومعهم امرأة وبتلك الجهة عسكر انكشارية ساكنون ببيت الجنون فضربوا عليهم رصاصا من الشبابيك فقتل منهم جماعة وهرب من نجا وعرف القوم فضرب الارنؤود جماعتهم طائفة لذلك البيت فلم يجدوا به احدا فارسل محمد علي الى حسن بك وتكلم معه في شان ذلك (وفي صبحها يوم الاربعاء) قتلوا ثلاثة وقيل خمسة بناحية الموسكي يقال انه بسبب تلك الحادثة وقيل بسبب آخر (وفيه) سافر جماعة من العسكر واخذوا المراكب وارسلوا الى اسكندرية ودمياط ورشيد وغيرها بطلب المراكب فتحت المراكب ووقف حال المسافرين وتعطلوا عن الرواح والمجيء وغلا سعر القمح والسمن وعدم اللحم وكذلك باقي الاسباب والمأكولات زيادة عن الواقع واذا وصلت مراكب نزل في المركب الكبيرة الخمسة انفار او العشرة والحال انها تسع المائة وساروا ينهبون في طريقهم ما يصادفونه من المسافرين ويقتلونهم ويطلبون من البلاد الكلف

فالى ان قتل فنصر هم الله على البربر ومن بقى عليه لنصرة القاسم انهزم البربر هزيمة عظيمة وكيف في كل طائفة منهم ببلاد فاستولوا عليها واما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها في اخلاء الف دار ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بهما اهلها فاخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلاثة نفر من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي ومحمد بن يريم الالهاني ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون امر البلد والناس ثم اجتمع ابن يريم والزبيدي وسألوا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم فامتنع والحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعه اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما راى القاسم ذلك سار فى ثلث البلاد ثم انه نزل بشريش فزحف اليه يحيى ابن اخيه على ومعه جمع من البربر فحصروه ثم اخذوه اسيرا فبقى في حبسه الى ان توفى يحيى وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضراء فدفنه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة مذ تسمى بالخلافة الى ان اسره ابن اخيه ستة اعوام وبقى محبوسا ست عشرة سنة الى ان قتل سنة احدى وثلاثين واربعمائة وكان له ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن امهما اميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنون ابن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ابن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب عليه السلام وكان اسمر اعين اكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين

(ذكر عود بنى امية الى قرطبة وولاية المستظهر)

لما انهزم البربر والقاسم بن على من اهل قرطبة على ما ذكرناه اتفق راى اهل قرطبة على رد بنى امية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة اربع عشرة واربعمائة وعمره حينئذ اثنتان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وقتل وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه من السجن واليوا الناس فاجابهم صاحب الشرطة وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن فاخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن الاموى فى جماعة كثيرة فظفروا بالمستظهر فقتلوه فى ذى القعدة ولم يعقب وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكفين رحب الصدر وكان اديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

(ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن)

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر

وكنيته

على الباشا ورجع الى المحكمة وكان عندما وصل الى رشيد ارسل الى الباشا يامره بعمارة المحكمة فالزم الباشا اصحابها بالعمارة وامرهم بالاجتهاد فى ذلك (وفيه) فقد اللحم وشح وجوده وكذلك السكر والعسل وأما العسل الابيض فبلغ الرطل خمسين نصفا ان وجد لعدم الوارد من ناحية قبلى وقطع المرعى بالجهة الغربية واستقر الالفى الكبير بجهة اللاهون وبقية الجماعة بجهة المنية واسيوط وعثمان بك حسن بجبل الطير بالبر الشرقى (وفى خامسه) انبهم سفر محمد على الى بلاده وكذلك احمد بك وغيرهم من اكابرهم وشرعوا فى بيع جمالهم وبلادهم ومتاعهم وكثر لغط الناس بسبب ذلك وكثر افساد العساكر وخطفهم واغلق اهل الاسواق الدكاكين وخاف الناس المرور وتطيروا منهم وخصوصا الانكشارية (وفى يوم الثلاثاء سادسه) مر محمد على وخلفه عدة كبيرة من العسكر وهو ماش على اقدامه وكذلك حسن بك اخو طاهر باشا وعابدى بك واغات الانكشارية والوالى وجلس منهم جماعة بجهة الغورية وخان الخليلى ساعة ثم ذهبوا وكانهم يطوفون الناس وامامهم المناداة

نهاية البربر وساءوه فراسلوا المتوكل بادريس بن يحيى فطلبهم الى انزاجه واخرجته
وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة وبقي الى ان توفي سنة ست واربعين ثم ان
المهدي رأى من اخيه السامي ما انكره فنفاه عنه فسار الى العدوة الى جبال غمارة
واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه ثم ان البربر خاطبوا محمد بن القاسم
بالجزيرة واجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة وتسمى بالمهدي ايضا فصار الامر في غاية
الاخلوقة والفضيحة اربعة كلهم يسمى امير المؤمنين في رقعة من الارض مقدارها
ثلاثون فرسخا في مثلها ثم رجعت البربر عنه وعاد الى الجزيرة فمات بعد ايام فولي الجزيرة
ابنه القاسم ولم يتسم بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الى ان مات سنة تسع
واربعين وكان ادريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يفرن كما ذكرناه فلما توفي محمد
ابن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيى مالقة فملكها ثم انتقلت الى صنهاجة

﴿ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة﴾

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعمائة على
ما ذكرناه قبل اجمع اهلها على خلع العلويين لميلهم الى البربر واعادة الخلافة
بالاندلس الى بني امية وكان رأسهم في ذلك ابا الحزم جهور بن محمد بن جهور فراسلوا
اهل الثغور والمتغلبين هنالك في هذا فاتفقوا معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمد بن
عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقيما بالبنت مذ قتل اخوه المرتضى
فبايعوه في ربيع الاول سنة ثمان عشرة وتلقب بالمعتد بالله وكان اسن من المرتضى
ونهض الى الثغور فتردد فيها وجرى له هنالك فتن واضطراب شديد من الرؤساء الى ان
اتفق امرهم على ان يسير الى قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة
عشرين وبقي بها حتى خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وكان سبب خلعه ان
وزيره ابا العاصي سعيدا القزاز لم يكن له تقدم رياسة وكان يخالف الوزراء المتقدمين
وينسب الى اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر ويحسن اليهم ويقربهم
فنفر عنه اهل قرطبة فرصدوا واغتالوه من قتله فلما قتلوا استوحشوا من هشام فخلعوه
بسببه فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر
وتسور القصر مع جماعة من الاحداث ودعا الى نفسه فبايعه من سواد الناس كثير
فقال له بعض اهل قرطبة نخشى عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان السعادة قد ولت
عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني في غد فانفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والى المعتد
بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة فودع المعتد اهله وخرج الى حصن محمد بن الشور
بجبل قرطبة فبقي معه الى ان غدر اهل الحصن بمحمد بن الشور فقتلوه واخرجوا المعتد
الى حصن آخر فحبسوه فيه فاحتال في الخروج منه ليلا وسار الى سليمان بن هود
الجذامي فاكرمه وبقي عنده الى ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين ودفن بناحية
لاردة وهو آخر ملوك بني امية بالاندلس واما امية فانه اختفى بقرطبة فنادى اهل
قرطبة بالاسواق والارباض ان لا يبقى احد من بني امية ولا يتركهم عنده احد

(وفي يوم الاثنين والثلاثاء) نادى الاغاوات التبديل
بخروج العسكر المسافرين
وكثر اذى العسكر للناس
وخطفوا الحمير وتعطلت
اشغال الناس في السعي الى
مصالحهم ونقل بضائعهم
(وفي يوم الاربعاء) سافرت
التجريدة برا وبحرا وتاج محمد
علي عن العسكر الى بلاده كما
كان اشيع ذلك واشتهر انه
مسافر الى جهة قبلي وورد
الخبر باستقرار كاشف بني
سويف بها ولم يكن بها احد
من المصرلية (وفي يوم الاحد
تاسعه) نزل الباشا الى وليمة
عرس مدعوا ببيت السيد
محمد بن الدواخلي بحارة
الجعيدية وكفر الطماعين
ونزل في حال مروره ببيت
السيد عمر افندي نقيب
الاشراف فجلس عنده ساعة
وقدم له حصانين (وفي حادي
عشره) نزل الباشا في التبديل
ومر من سوق الصكرية فرأى
عسكريا يشتري كوز صمغ
فاعطاه نحجة انصاف فابى
العسكري الا عشرة فابى ولم يدفع
له الا تسعة فرآه الباشا فقال
له اعطه ثمنه فقال له وايش
علاقتك وهو لم يعرفه فقال
له انا اصالحك من الباشا فقال
الباشا على زبي فضربه الباشا
وقتله ومضى (وفي يوم الاثنين
سابع عشره) احضروا اربعة
رؤس ووضعوها تجاه باب
زويلة واشاعوا انهم من مقتلة وقعت بينهم وبين

والماء كل وغير ذلك (وفي يوم السبت سابع عشره)

سافر احمد بك وعلي بك اخو طاهر باشا (وفيه) قلد الباشا سلحداره ولاية جرجا وبرز خيامه جهة دير العدوية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) وصلت مراكب من الشاميات الحربية فضربوا لها مدافع من القلعة (وفي يوم الاحد) تعدى جماعة من العسكر وخطفوا عمائم الناس واتفق ان الشيخ ابراهيم السجيني مر من جهة الداودية وهو راكب بغلته فاخذوا طيلسانه من على كتفه وعمامة تابعه وقتلوا من بعضهم انفارا (وفي يوم الاثنين) نزل الاغا ونادى على العسكر بالخروج والسفر الى التجريدة وكل من كان مسافرا الى بلاده فليسافر (وفيه) هربت زوجة عثمان بك البرديسي مع العرب الى زوجها بقبلي فلما بلغ الخبر الباشا احضر اخاها والخدم وسألهما عنها فقالا لم نعلم بهروبها فحبس اخاها عنده ثم اطلقه بشفاعة المحروق

(شهر رجب الفرد سنة ١٢١٩)

استهل بيوم السبت فيه انتقل العسكر المسافرون من دير العدوية الى ناحية طرا وسافر منهم عدة مراكب وسافر قبل ذلك بايام كاشف بني سويف ويقال له محمد افندي

مالقة وهي دار ملكهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتى الى مالقة وبايعاه بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فاجابهما الى ذلك فبايعاه وصار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة وتلقب ادريس بالمتأيد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين او احدى وثلاثين واربعمائة فسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضا اشبونة واستجة فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامده ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجسروا على اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا لياخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك بساعة فارسلت صنهاجة من ردهم فعادوا وقاتلوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا واسلموه فقتل وحمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمي به وهو مريض فلما اتاه الراس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة واما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد اقام يحيى بن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليه نجا الصقلبي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية ودخلها الحسن ونجا فاستمالا ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى ابن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب بالمستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع الحسن المستنصر نائبا له يعرف بالشطيفي فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة اربع وثلاثين واربعمائة فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة وهو عزم على محو امر العلويين وان يضبط البلاد لنفسه واظهر البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسمائة دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم وكان متأدبا حسن اللقاء له شعر جيد الا انه كان يصحب الاراذل ولا يحجب نساءه عنهم وكل من طلب منهم حصنا من بلاده اعطاه فاخذت منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره صاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد اعتقل ابني عمه محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما راى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس ابن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجاء اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايعه سنة ثمان وثلاثين واربعمائة فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولى اخاه الحسن عهده ولقبه السامي وظهرت من المهدي شجاعة وجراءة

فهابه

الصنهاجى صاحب غرناطة فقتله ازاليه بمضيئه ما انتصاكر ابن عباد ولم يكن بين
العسكرين قتال وأقام زهير فى بياسة وعاد حبوس الى مالقة فمات فى رمضان من هذه
السنة وولى بعده ابنه باديس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحبوس
فلم تستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من اصحابه اواخر سنة تسع
وعشرين ثم فى سنة احدى وثلاثين التقى عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع
باديس بن حبوس وعسكر ادريس العلوى على ما ذكرناه فى اخبار العلويين فيما
تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا فقتل اسمعيل ثم مات بعده أبوه القاضى ابو القاسم
سنة ثلاث وثلاثين وولى بعده ابنه ابو عمرو عباد بن محمد ولقب بالمعتضد بالله فضبط
ما ولى واظهر وفاة المؤيد هذا قول ابن ابى الفياض فى المؤيد وقال غيره ان المؤيد
لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول على بن حمود اليها وقتله سليمان وانما
كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره والعجب من اختفاء حال المؤيد ثم تصديق
الناس ابن عباد فيما اخبر به من حياته أن اتاه احضر باشبيلية بعد موت المؤيد
بعشرين سنة وادعى انه المؤيد فبويع بالخلافة وخطب له على منابر جميع بلاد
الاندلس فى اوقات متفرقة وسفكت الدماء بسببه واجتمعت العساكر فى امره ولما
اظهر ابن عباد موت هشام المؤيد واستقل بامر اشبيلية وما اضاف اليها بقى كذلك
الى ان مات من ذبحة لحقته لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة احدى وستين
واربعمائة وولى بعده ابنه ابو القاسم محمد بن عباد ابن القاضى ابى القاسم ولقب
بالمعتمد على الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من الاندلس وملك قرطبة
أيضا وولى عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكها الى يحيى بن ذى النون صاحب
طليطلة فحسده عليها فضمن له حرير بن عكاشة ان يحمل ملكها اليه وسار الى قرطبة
واقام بها يسعى فى ذلك وهو ينتهز الفرصة فاتفق ان فى بعض الليالى جاء مطر عظيم
ومعه ريح شديدة ورعد وبرق فثار حرير فيمن معه ووصل الى قصر الامارة فلم يجد من
يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر واعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس
وكان صغير السن وحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر فى بعض كراته فسقط
فوثب بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاخ حتى نادوا اهل البلد الا والقصر قد ملك
وتلاحق بحرير اصحابه واشياعه وترك الظافر ملقى على الارض عريانا فمر عليه بعض
اهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداءه والقاه عليه وكان أبوه اذا ذكره يقول

ولم أدر من القى عليه رداءه * على انه قد سل عن ماجد محض

ولم يزل المعتمد يسعى فى اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المأمون فيها فأقام بها حتى
اخذها جيش امير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها بعد حروب كثيرة يأتى ذكرها
ان شاء الله تعالى سنة اربع وثمانين واخذت اشبيلية من ابيه المعتمد فى السنة
المذكورة وبقى محبوسا فى اغمات الى ان مات بها رحمه الله وكان هو واولاده جميعهم
الرشيد والمأمون والراضى والمعتمد وابو موجود علماء فضلاء شعراء وابنا [illegible]

وتبين وشهر (وفى اواخره) حصلت نوة وتتابع ورود
الغيوم وحصل رعد هائل
ودخل الليل فكثر الرعد
والبرق وتبعه المطر ثم حضر
الناس بعد ايام من جهة شرقية
بلبيس واخبروا انه نزل بناحية
مشتول صواعق اهلكت
نحو العشرين من بنى آدم
وابقارا واغناما وعميت اعين
اشخاص من الناس (وفى
هذا الشهر) شرعوا فى عمل
كسوة الكعبة بيد السيد احمد
المحروقى فقيدها وكيله بذلك
وشرعوا فى عملها فى بيت الا
بحارة المقاصيص

(شهر شعبان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد فى رابعه
حضر محسن بك طوغان
وطلع الى القلعة ونزل الى
الباشا والبس خلعة من خلع
الباشا وفاء وركب ونزل
من القلعة وامامه الجاويشية
والسعاة واللازمون وضربت
له النوبة بمعنى انه صار عوضا
عن اخيه (وفى يوم الخميس)
نزل قادرى اغا ومن معه من
العسكر فى المراكب وسافر
جهة بحرى وسافر خلفه جملة
من الدلاة (وفيه) اشيع
ابطال القرعة فى هذا الوقت
ثم قرروا مطلوبات دون ذلك
(وفى يوم الخميس ثانى عشره)
نودى بخروج العسكر الى
السفر بجهة قبلى ولا يتأخر منهم
من كان مسافرا الى هراق
الخروج وضايقوا الجهة وصاروا يتخطفون حمير الناس

فخرج امية فيمن خرج وانقطع خبره مدة ثم اراد العود اليها فما اطاعه الى ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة من منعه منها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادى الآخرة سنة اربع وعشرين ثم انحل عقد الجماعة وانتثر وافترقت البلاد على ما نذكره

(ذكر تفرق ممالك الاندلس)

ثم ان الاندلس اقتسمه اصحاب الاطراف والرؤساء فتغلب كل انسان على شيء منه فصاروا مثل ملوك الطوائف وكان ذلك اضر شيء على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله فيهم ولم يكن لهم اجتماع الى ان ملكه امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين على ما نذكره ان شاء الله فاما قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم جهور بن محمد بن جهور المقدم ذكره وكان من وزراء الدولة العامرية قديم الرياسة موصوفا بالدهاء والعقل ولم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا بل كان يتصاون منها فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب عليها فتولى امرها وقام بحمايتها ولم ينتقل الى رتبة الامارة ظاهرا بل دبره تدبيرا لم يسبق اليه واظهر انه حام للبلد الى ان يجيء من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم على ابواب قصور الامارة ولم يتحول عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم لذلك وهو المشرف عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم رؤس اموال تكون بايديهم دينا عليهم ياخذون الربح ورؤس المال باقية عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها وفرق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارق سلاحه حتى يعجل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور يشهد الجنائز ويعود المرضى ويحضر الافراح على طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك وكان مأمون الجانب وامن الناس في ايامه وبقي كذلك الى ان مات في صفر سنة خمس وثلاثين واربعمائة وقام بامرها بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير الى ان مات فغلب عليها الامير الملقب بالمأمون صاحب طليطلة فدبرها الى ان مات بها واما اشبيلية فاستولى عليها القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان ابن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمود قبل هذا وفي هذا الوقت ظهر امر المؤيد هشام بن الحكم وكان قد اختفى وانقطع خبره وكان ظهوره بعد القبض عليهم سار منها الى المرية فخافه صاحبها زهير العامري فاخرجه منها فقصد قلعة رباح فاطاعه اهلها فسار اليهم صاحبه اسمعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا عن مقاومته فاخرجوه فاستدعاه القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية واذاع امره وقام بنصره وكان رؤساء الاندلس في طاعته فاجابه الى ذلك صاحب بلنسية ونواحيها وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزائر وصاحب طرطوشة واقروا بخلافته وخطب له وجددت بيعته بقرطبة في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم انفذ ابن عباد معه جيشا الى زهير العامري لانه لم يخطب للمؤيد فاستنجد زهير حبوس بن ماكسن

ووصل ايضا جملة اسرى طلعوا بهم الى القلعة (وفي يوم الاربعاء) طلع محمد علي الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور وهو مسافر الى قبلي وبرز بوطاقه الى الخارج (وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه) اتهموا قادري اغا انه يكاتب الامراء المصرلية القبالي ومنعوه من السفر الى قبلي وامروه بان يسافر الى بلاده فركب في عسكره وذهب الى بولاق ودخل وكالة علي بك الجديدة ودخل فيها بعسكره وامتنع بها وانضم اليه كثير من العسكر فحضر اليه محمد علي وكلمهم وكذلك حضر اليهم الباشا ببولاق فلم يمتثلوا وقالوا لا نسافر ولا نذهب الا اذا دفعتم واعطونا المنكسر من علوفاتنا فتركوهم ونادوا على خبازين بولاق لا يبيعون عليهم الخبز ولا الماكولات فارسل قادري اغا الى المحتسب وقال له نحن ناخذ العيش بثمنه فان منعتمونا من الاسواق طلعنا الى البيوت واخذنا ما فيها من الخبز ويترتب على ذلك ما يترتب من الافساد فاخبروا الباشا بذلك فاطلقوا لهم بيع الخبز وغيره واستمر على ذلك اياما (وفيه) شرعوا في عمل فردة على البلاد وكتبوا اوراقها الاولى على قانون الفرض وقرروا ذلك ويقيموا على كل بلد جمال وسمن واغنام وقمح

وأربعمائة فأقام المعيطي بدانية مع مجاهد ومن انضم إليه نحو خمسة أشهر ثم سار هو
ومجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر وهي ميورقة بالياء ومنورقة بالنون ويابسة
ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا إلى سردانية في مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير
ومعه ألف فرس ففتحها في ربيع الأول سنة ست وأربعين وأربعمائة وقتل بها خلقا
كثيرا من النصارى وسبى منهم فسار إليها الفرنج والروم من البر في آخر هذه السنة
فأخرجوه منها ورجع إلى الاندلس والمعيطي قد توفي فخاض مجاهد في تلك الفتن إلى
أن توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكانا جميعا من أهل العلم والمحبة لأهله والاحسان
إليهم وجلبا هم من أقاصي البلاد وأدانيها ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه أبو عامر
ولم يكن مثل أبيه وجده ثم ان دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله
أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة وأما مرسية
فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لأبي عبد الرحمن منهم المدعو بالرئيس ودامت
رياسته إلى ان أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبي بكر بن عمار المهري فلما
ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه إليه عسكرا مقدمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق
القشيري فحصره وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخلها القشيري عصى فيها أيضا
على المعتمد إلى ان دخل في طاعة الملثمين وبقي أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة
بلنسية إلى ان مات بها سنة سبع وخمسمائة ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة
وأما المرية فملكها خيران العامري وتوفي كما ذكرنا ووليها بعده زهير العامري واتسع
ملكه إلى شاطبة إلى ما يجاوره وعمل [illegible] ودام إلى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته
إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر فولي بعده
ابنه محمد فلما توفي عبد العزيز ببلنسية قام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز
الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذي النون وأخذها منه وبقي بالمرية إلى ان أخذها منه
صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص المعتصم معن بن صمادح التجيبي ودانت له لورقة
وبياسة وجيان وغيرها إلى ان توفي سنة ثلاث وأربعين وولي بعده ابنه أبو يحيى محمد
ابن معن وهو ابن أربع عشرة سنة فكفله عمه أبو عتبة بن محمد إلى ان توفي سنة ست
وأربعين فبقي أبو يحيى مستضعفا لصغره وأخذت بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير
المرية وما يجاورها فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر
ذكره وعظم سلطانه والتحق بأكابر الملوك ودام بها إلى ان نازله جيش الملثمين فمرض
في أثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وجلبة فقال نغص علينا كل شيء
حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الأول سنة أربع وثمانين
وأربعمائة ودخل أولاده وأهله البحر فركب إلى بجاية قاصدة مملكة بني حماد من
أفريقية وملك الملثمون المرية وأما مالقة فملكها بنو علي بن حمود فلم تزل في
مملكة العلويين يخاطب لهم فيها إلى ان أخذها منهم ادريس بن حبوس صاحب
غرناطة سنة سبع وأربعين وانقضى أمر العلويين بالأندلس وأما غرناطة فملكها

وللكبار اتباعه صحبة ولده
وترجمانه وكتخداه وخلع عليهم
الباشا فراوي سمور (وفي
يوم الاحد ثاني عشرينه)
توفي السيد احمد المحروقي فجأة
وكان جالسا مع اصحابه حصة
من الليل فاخذته رعدة
فدثروه ومات في الحال في
سادس ساعة من الليل
فسبحان الحي الذي لا يموت
وركب ابنه وطلع الى الباشا
فوعده الباشا بخير وارسل
القاضي وديوان افندي
وختم على بيته وحواصله
ثم حضروا في ثاني يوم فضبطوا
موجوداته وكتبوها في دفاتر
واودعوها في مكان وختموا
عليها وارسلوا عن ذلك الى الدولة
صحبة صالح افندي وكان على
اهبة السفر فعوقوه حتى
حرروا ذلك وسافر في يوم
الجمعة سابع عشرينه (وفي
يوم الاربعاء خامس
عشرينه) احضروا احدى
وعشرين راسا لا يعلم ماهي
وهي متغيرة محشوة بالتبن
واشاعوا انها من ناحية
المنية وانهم حاربوا عليها
وملكوها ولم يظهر لذلك اثر
بين (وفي يوم السبت ثامن
عشرينه) البس الباشا ابن
السيد احمد المحروقي فروة
سمور وقفطانا على دار الضرب
وعلى ما كان ابوه عليه من
خدمة الدولة والالتزام ونزل من القلعة صحبة القاضي الى

فقام بها ابو القتى العامرى وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابى بكر محمد بن عبد الله بن سلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكنه ولد ابوه بالاندلس ونشؤا بها وتخلقوا بخلق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشا كلهم الملك فلما توفى صارت بعده الى ابنه ابى محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصى المغرب وقتل صبرا مع ولديه له عند تغلب امير المسلمين على الاندلس واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش قاضى مدينته وصارت رياسته الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد بالاندلس وتادب بآداب اهلها وكان مولد اسمعيل سنة تسعين وثلثمائة وتوفى سنة خمس وثلاثين وار بعمائة وكان طالبا بالادب والشعر جيد وصنف كتابا فى الآداب والاخبار وولى بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والطرب وا كثر مهاداة الافرنج ومصانعتهم ليتلذذ باللعب وامتدت يده الى اموال الرعية ولم تزل الفرنج تاخذ حصونه شيأ بعد شئ حتى اخذت طليطلة فى سنة سبع وسبعين وار بعمائة وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله القاضى بن جحاف الاحنف وفيه يقول الرئيس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا • فلقد جئت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى • وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزى • لا تجد فيه محيصا

واما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبى ثم توفى وولى بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامى وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالافرنج بطليطلة سنة اربع وثلاثين وار بعمائة ثم توفى وولى بعده ابنه المقتدر بالله وولى بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولى بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولى بعده ابنه المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها الابن تاشفين ورايت بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة وهو فقير جدا وهو نعيم الربوة فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور واما طرطوشة فوليها لبيب الفتى العامرى واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابى عامر المعافرى ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون بن اسمعيل بن ذى النون واخذ منه رياسة بلنسية فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وار بعمائة فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع على مالقة كرمان شاء الله تعالى واما السهلة فملكها عبود بن رزين واصله بربرى ومولده بالاندلس فلما هلك ولى بعده ابنه عبد الملك وكان اديبا شاعرا ثم ولى بعده ابنه عز الدولة ومنه ملكها الملثمون واما دانية والجزائر فكانت بيد الموفق ابى الحسن مجاهد العامرى وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطى ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رأيه وبايعه فى جمادى الآخرة سنة خمس وار بعمائة

والجبال (وفى يوم الجمعة) وصل قاصد من الديار الرومية وصحبته فرمان جواب عن مراسلة للباشا بارسال باشة الدرعية فذكر فيه ان اهل الوهابيين وانه اعطاه قضية وشهر بن وبان يرسل اليه بما يحتاجه من الذخيرة وكذلك محمد باشا والى جدة يعطى له ما يحتاجه من الذخيرة لاجل حفظ الحرمين والوصية بروضة مصر ودفع المخالفين وامثال ذلك فعمل الباشا الديوان فى ذلك اليوم وقرؤا الفرمان وضربوا عدة مدافع (وفيه) مات الشيخ جاب (وفى يوم السبت رابع عشره) سافر محمد على (وفيه) هرب على كاشف السلحدار الالفى ومن بمصر من جماعته فلما وصل الخبر الى الباشا ارسل الى بيوتهم فلم يجد فيها احدا فسمروها وقبضوا على الجيران ونهبوا بعض البيوت (وفى سابع عشره) سافر حسن باشا ايضا وناودله العسكر بالخروج (وفى تاسع عشره) حضر ما ينيف من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفرا فاترضيم الباشا بنصر العينى (وفى يوم الثلاثاء المذكور سابع عشره) عمل السيد احمد المحروقى وليمة ودعا الباشا الى داره فنزل اليه وتغدى عنده وجلس نحو ساعتين ثم ركب وطلع الى القلعة فارسل المحروقى خلفه هدية عظيمة وهى تقع قابن هندى وتفاصيل ومقصوصات

منهم وكان ذلك بشهوة العسكر واتباعهم طمعا فى النهب وانبسطت ايدى العامة فى الشيعة واغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان قد اصلح امور البلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فاراد فساده فقتل من الشيعة خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا فى جميع افريقية واجتمع جماعة منهم الى قصر المنصور قريب القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم ولجأ من كان منهم بالمهدية الى الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشارقة نسبة الى ابى عبد الله الشيعى وكان من المشرق واكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن باك حزين

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى ربيع الاول احترقت قبة مشهد الحسين والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا شمعتين كبيرتين فسقطتا فى الليل على التأزير فاحترق وتعدت النار وفيه ايضا احترق نهر طابق ودار القطن وكثير من باب البصرة واحترق جامع سر من رأى وفيها تشعث الركن اليمانى من البيت الحرام وسقط حائط بين يدى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس وفيها كانت فتنة كبيرة بين اهل السنة والشيعة بواسط فانتصر اهل السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين الى على بن مزيد فاستنصروه وفيها فى رجب مات محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبى القاضى المعروف بابن المحاملى وكان من اعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامى الواعظ الفقيه الشافعى ولى قضاء نيسابور

(ثم دخلت سنة ثمان واربعمائة)

(ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان)

فى هذه السنة خرج الترك من الصين فى عدد كثير يزيدون على ثلثمائة الف خركاه من اجناس الترك منهم الخطائية الذين ملكوا ما وراء النهر وسيرد خبر ملكهم ان شاء الله تعالى وكان سبب خروجهم ان طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا فى البلاد لذلك فساروا اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقى بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فلما بلغه الخبر كان بها مريضا فسأل الله تعالى ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمى البلاد منهم ثم يفعل به بعد ذلك ما اراد فاستجاب الله وشفاه فجمع العساكر وكتب الى سائر بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع اليه من المتطوعة مائة الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه عادوا الى بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتى ادركهم وهم آمنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى الف رجل واسر نحو مائة

على حصارها ومحيطون بها لانهم من العربان وجلا اهل شابور عنها وخرجوا على وجوههم عما نزل بهم من النهب وطلب الكلف وغير ذلك من العاصى منهم والطائع فان كلا من الفريقين تسلطوا على نهب البلاد وطلب الكلف وغيرها واذا مرت بهم مراكب نهبوها واخذوا ما فيها فامتنع ورود المراكب وزاد الغلاء وامتنع وجود السمن واذا وجد بيع العشرة ارطال بخمسمائة نصف فضة وستمائة ولا يوجد وبيع الرطل من البصل فى بعض الايام بثمانية انصاف والاردب الفول بثمانية عشر ريالا والقمح بستة عشر ريالا والرطل الشمع الدهن باربعين نصفا والشيرج بخمسة وثلاثين نصفا واما زيت الزيتون فنادر الوجود وقس على ذلك

(شهر رمضان سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الثلاثاء فى ثانيه حضر صالح اغا الذى كان يحاصر قادرى اغا وحضر برأسه مدافع وتحقق ان قادرى طلب امانا فارسلوه مع من معه الى دمياط وذلك بعد ان ضيقوا عليه وحضر اليه كاشف البحيرة وضايقه من الجهة الاخرى وفرغت ذخيرته فعند ذلك ارسل الى كاشف البحيرة فامنه (وفى سابعه) وصل جماعة من الانكليز الى مصر ودمنهور وبعض عشر

حبوس بن ماكسن الصنهاجى ثم مات سنة تسع وعشرين واربعمائة وولى بعده ابنه
باديس فلما توفى ولى بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقى الى ان ملكها منه الملثمون
فى رجب سنة اربع وثمانين واربعمائة وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس
جميعها للملثمين وملكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين واتصلت مملكته من المغرب
الاقصى الى آخر بلاد المسلمين بالاندلس (نعود الى سنة سبع واربعمائة)

﴿ذكر الحرب بين سلطان الدولة واخيه ابى الفوارس﴾

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعد ابيه بهاء الدولة ولى اخاه ابا الفوارس
ابن بهاء الدولة كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة اخيه واخذ
البلاد منه فتجهز وتوجه الى شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتى دخل ابو الفوارس
الى شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه فانهزم ابو الفوارس وعاد الى كرمان فتبعه
اليها فخرج منها هاربا الى خراسان وقصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين وهو ببست
فاكرمه وعظمه وحمل اليه شيئا كثيرا واجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير فقال
دارا نحن اعظم محلا منهم لان اباه واعمامه خدموا آبائى فقال محمود لكنهم اخذوا الملك
بالسيف اراد بهذا نصرة نفسه حيث اخذ خراسان من السامانية ووعد محمود ان ينصره
ثم ان ابا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار فاشتراهما
محمود وحملهما اليه وقال له من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفرس وقيمتهما ستون
الف دينار ثم ان محمودا سير جيشا مع ابى الفوارس الى كرمان مقدمهم ابو سعد الطائى
وهو من اعيان قواده فسار الى كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان
الدولة الى بغداد فدخل شيراز فلما سمع سلطان الدولة عاد الى فارس فالتقوا هناك
واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس وقتل كثير من اصحابه وعاد باسوأ الحال وملك سلطان
الدولة بلاد فارس وهرب ابو الفوارس سنة ثمان واربعمائة الى كرمان فسير سلطان
الدولة الجيوش فى اثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه
صاحب همذان ولم يمكنه العود الى يمين الدولة لانه اساء السيرة مع ابى سعد الطائى
ثم فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه وانزله داره وانفذ
اليه اخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل
وترددت الرسل بينه وبين سلطان الدولة فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد
بذلك وحملت اليه الاموال فعاد اليها

﴿ذكر قتل الشيعة بافريقية﴾

فى هذه السنة فى المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز
ابن باديس ركب ومشى فى القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة
فسأل عنهم فقيل هؤلاء رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال رضى الله عن ابى بكر وعمر
فانصرفت العامة من فورها الى درب المقلى من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا

منهم

الحكمة ثم رجع الى بيته (وفى ذلك اليوم بعد العصر)
وقع ووقع بجوار حمام المصبغة
جهة المكعكيين على الحمام
فهدم ليوان المسلخ فمات من
به من النساء والاطفال
والبنات ثلاثة عشر وخرج
الاحياء من داخله وهن عرايا
ينفضن غبرات الاتربة
والموت وحضر الاغا والوالى
ومنعوا من رفع القتلى
الا بدراهم ونهبوا متاع
النساء وقبضوا على الشيخ محمد
الصعيدى مباشر وقف الغورى
ليلا وازعه ولان تلك الحمام
بنازر الوقف والحال ان
الحمام لم يسقط وانما هدمه
ما سقط عليه وكذلك طلبوا
ملاك الربع وهما الشيخ عمر
الغرباوى وشركاؤه فذهبوا
الى بيت الشيخ الشرقاوى
والتجؤا اليه ثم ان القاضى
كلم الباشا فى امر المدوسين
وذكر له ما نالهم من دراهم
على دفعهم واجتماع
مصيبتين على اهليهم والتمس
منه ابطال ذلك الامر فكتب
فرمانا بمنع ذلك ونودى به فى
البلدة وسجل (وفى ليلة
الاثنين) عمل موسم الرؤية
لثبوت هلال رمضان وركب
المحتسب ومشايخ الحرف
على العادة من بيت القاضى
ولم يثبت الهلال تلك الليلة
ونودى انه من شعبان وانقضى
شهر شعبان وقد ادى اغا
خاص جهة شابور فى قرية وصالح اغاوين معمن

وكان طفغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند وفرغانة وكان ابوه زاهدا متعبدا وهو الذى ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده وكان طفغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتى الفقهاء فيه ورد عليه ابو شجاع العلوى الواعظ وكان زاهدا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع عليه اهل البلد وقالوا قد اخطأ هذا والقيام بأمورنا متعين عليك ففتح بابه ومات سنة ستين واربعمائة وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهب اليام بعضه طغرلبك فلم يقابل الشر بمثله وارسل رسولا الى القائم بامر الله سنة ثلاث وخمسين يهنئه بعوده الى مستقره وسأل التقدم الى الب ارسلان بالكف عن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين وكان فى حياته قد جعل الملك فى ولده شمس الملك فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا له قد خرب اخوك ضياعنا وافسدها ولو كان غيره لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل بينه بكما فوعدهم المناجزة وخرج من البلد نصف الليل فى خمسمائة غلام معدين وكبس اخاه وهو غير محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وابوهما حى ثم قصدهم ورون بقراخان بن يوسف قدرخان وطغرل قراخان وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وفار بأسمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا فصارت الاعمال الناحية لجيحون لشمس الملك واعمال الخاقانية فى ايديهما والحد بينهما خجندة وكان السلطان الب ارسلان قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس الملك ابنة الب ارسلان وزوج ابنة عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهى خاتون الجلالية ام الملك محمود الذى ولى السلطنة بعد أبيه وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى ثم اختلف الب ارسلان وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين عند قتل الب ارسلان ثم مات شمس الملك فولى بعده اخوه خضر خان ثم مات فولى ابنه احمد خان وهو الذى قبض عليه ملكشاه ثم اطلقه واعاده الى ولايته سنة خمس وثمانين وسنذكره هناك ان شاء الله تعالى ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه وملك بعده محمود خان وكان جده من ملوكهم وكان اصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالى محمد بن زيد العلوى البغدادى فولى ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره طغان خان واخذه وقتله وقتل خلقا كثيرا معه ثم خرج طغان خان الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ما وراء النهر لارسلان خان بن محمد خان بن كشتكين بن ابراهيم ابن طفغاج خان فاخذها منه عمر خان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله وولى سمرقند محمد خان وولى بخارا محمد تكين بن طغان تكين

(ذكر كاشغر وتركستان)

واما كاشغر وهى مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان ثم

ولم تزل الحرب قائمة بين الفريقين وارسلوا يطلبون ذخيرة وعلوفة فارسلوا لهم بقسماطا وغيره (وفى عشرينه) حضر الى الباشا بعض الرواد واخبره أن طائفة من عرب أولاد على نزلوا ناحية الاهرام بالجيزة وهم مارون يريدون الذهاب الى ناحية قبلى فركب فى عسكره اليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هنالك قبيلة يقال لهم الجوابيص نازلين بنجعهم هناك وهم جماعة مرابطون من خيار العرب لم يعهد منهم ضرر ولا اذية لاحد فقتل منهم جماعة ونهب نجعهم وجمالهم واغنامهم واحضر صحبته عدة اشخاص منهم وعدى الى مصر بنهوباتهم وقد باع الاغنام والمعز الجزارين قهرا وكذلك الجمال باعوا منها جملة بالرميلة (وفى سادس عشرينه) نهب العربان قافلة التجار الواصلة من السويس وهى نيف واربعة آلاف جمل من البن والبهار والقماش واصيب فيها كثير من فقراء التجار وسلبت اموالهم واصبحوا لا يملكون شيئا (وفيه) حضر صالح اغا وصحبته جانم افندى الدفتردار فاسكنه الباشا بالقلعة وقد كر جانم افندى المذكور ومن معه الباشا ثم رأوا هلال رمضان ليلة الاثنين صاموه بالاسكندرية فى ذلك اليوم

الف وضم من الدواب والخز كذلك وغير ذلك من الاوانى الذهبية والفضة ومعمول الصين مالا عهد لاحد بمثله وعاد الى بلاساغون فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الى اهل الدين ويصلهم ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصارى وقد تقدمت فى غزوة الخندق وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد بن على قراخان اخى طغان خان وانها كانت سنة ثلاث واربعمائة

﴿ذكر ملك اخيه ارسلان خان﴾

لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذى ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده على ارسلان خان فعقد على جيحون جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا واعانه على ارسلان خان ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الى بلاده فاصطلح قدرخان وارسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا الى بلخ وبلغ الخبر الى يمين الدولة فقصدهما واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون فكان من غرق منهم اكثر ممن نجا وورد رسول متولى خوارزم الى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة فقال له من اين علمت فقال من كثرة القلانس التى جاءت على الماء وعبر يمين الدولة فشكا اهل تلك البلاد الى قدرخان ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا به منعناه عنكم وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان واصطلحا وكان قدرخان عادلا حسن السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختن وهى بلاد بين الصين وتركستان وهى كثيرة العلماء والفضلاء وبقى كذلك الى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة فتوفى بها وكان يديم الصلاة فى الجماعة ولما توفى خلف ثلاث بنين منهم ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له على منابرها وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلماء واهل الدين فقصدوه من كل ناحية فوصلهم واحسن اليهم ومنهم ايضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقصد اخوه ارسلان واخذ مملكته فقاتله فانهزم ارسلان خان واخذ اسيرا فاودعه الحبس وملك بلاده ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جغرى تكين وجعله ولى عهده وكان لبغراخان امرأة منها ولد صغير فغاظها ذلك فعمدت اليه وسمته فمات هو وعدة من اهله وخنقت اخاه ارسلان خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقتلت وجوه اصحابه وملكت ابنها واسمه ابراهيم وسيرته فى جيش الى مدينة تعرف ببرسخان وصاحبها يعرف بينال تكين فظفر به ينال تكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف اولاد بغراخان فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند

﴿ذكر ملك طفغاج خان وولده﴾

شخصا وفيهم خيال كبير وآخر كان يصحبه على باشا الطرابلسى (وفى عاشره) سافر صالح اغا الى جدة بمجرى قبل ليالى بعدما تم اتفقه مع الدفتردار فانه لم يزل عاصيا عن الحضور الى مصر (وفيه) ركب الباشا فى التبديل ونزل من جهة التبانة وجد فى طريقه عسكريا ياخذ حمل تبن من صاحبه قهرا فكلمه وعوقه بمرقه فاغلظ فى الجواب فقتله ثم نزل الى جهة باب الشعرية وخرج على ناحية قناطر الاوز فوجد جماعة من العسكر غاصبين قصعة زبدة من رجل فلاح وهو يصيح فادركهم وهم عدة وفيهم شخص ابن بلد امرد لابس ملابس العسكر فامر بقتلهم فقبضوا على ثلاثة منهم وفيهم ابن البلد وقتلوهم وهرب الباقون ثم نزل الى ناحية قنطرة الدكة وقتل شخصين ايضا وبناحية بولاق كذلك وبالجملة فقتل فى ذلك اليوم نيفا وعشرين شخصا واراد بذلك الاخافة لانكفاف العسكر عن الايذاء قليلا وتواجد الحنق وبعض الاشياء مع غلو الثمن (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء المصريين فى المنية وقتل من الامراء صالح بك الالفى ومراد بك من الصناجق الجدد المقلدين الامارة خارج مصر وهو زوج امرأة قاسم بك وخازندار

منهم جمع كثير وكبسوا ديث ابا النعمانية ونهبوا حلته فانهزم الى نواحى واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد اخوه الى بنى عقيل وتذكر باقى اخباره موضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها واتراكها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفى الحاجب ابو طاهر صاحب المتطبب وكان كثير المعروف وابو الحسن السماقى وكان متولى البصرة وغيرها وهو الذى مدحه مهيار بقوله * اشفعوا اصبر فيكم وهو مغلوب * وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل فى اوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى اوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن ابى الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من اهل السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة فى شئ منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

(ثم دخلت سنة تسع واربعمائة)

(ذكر ولاية ابن سهلان العراق)

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجى ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانما اخلفه ههنا فولاه سلطان الدولة العراق فى المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة فى خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدى يطلب مهارش ومضرا ابنى دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان يأخذ جزيرة بنى اسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله به ان بنى اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها ولقى الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل فى خيمته قال الآن ولدت فى اخرى وبذل الامان لمهارش ومضر واطلقهما واشرك بينهما وبين طراد فى الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها اواخر شهر ربيع الآخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل

خرجوا من عشائه يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانفصل الامر على ذلك وطاف المسحرون على العادة فلما كان فى سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضى وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحرى واحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فلما وسمع القاضى الاقوال شهاداتهم وخصوصا الكثرتهم أثرا كذا ونزل القاضى ينادى بالفطر وبامر بطفى القناديل من المنارات واصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا فى جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المنية لا اصل له بل هو من جملة اختلافاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا بأس به فى قصر النهار لانه كان فى غاية الانقلاب الشتوى والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من الكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار فى كل شئ كما تقدم ذكر ذلك فى شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاربعاء (فى ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقى وصحبته الجوهرى ومعهما جملة من العسكر

ذكرنا ثم صارت بعده لمحمود بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات فولى بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفي وملك ابنه طغرل تكين وأقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طمغاج بغراخان وعبر كاشغر وقبض على هرون وأطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون وأقام مالكا تسعا وعشرين سنة وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة فولى ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة

(ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده)

وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي الحسين احمد مقامه فبلغ ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن يني فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فحضروا اليه ليلا وقالوا له انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو حضرت معنا الى دار الامارة ليظهر امرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شيء اقدر اعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي الامر ابو محمد وتسلم الاموال والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفي منه بعد ثلاثة ايام من موت ابيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة في المنام وقد امسك حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني احمد وقابلت نعمتي على ابنك بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفي اتفق الجماعة على تأمير ابي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها وبقي الى سنة عشر واربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فملك البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابي فبقي عنده اسيرا الى ان توفي صدقة وخلص على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة علي بن مزيد وامارة ابنه دبيس)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر دبيس وكان ابوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته فلما توفي والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابي الحسن الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فساروا معه

وكذلك صام في رشيد وفوه وغالب بلاد بحرى
وحضر أيضا الشيخ سليمان الفيومي قبل ذلك بأيام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضي وقال ان رؤي الهلال ليلة الاربعاء افطرنا وان لم ير فهو من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضي وسألوه فقال لا علم لي بذلك وارسل في المساء جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه واخبروا القاضي بذلك فامر بالصوم ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضي ينادي بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت على المنية وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقي وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالي ينادي بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضي وسأله فاخبر انه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان

منهم جمع كثير وكبسوا دبيسا بالنعمانية ونهبوا اخلته فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه ومضى المقلد اخوه الى بني عقيل ونذكر باقي اخباره موضعها ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فانحدروا الى واسط فخرج اليهم عامتها والاتراك بها فقاتلوهم فدفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من الاتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم امر العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب ابو طاهر سباشي المشطب وكان كثير المعروف وابو الحسن السماني وكان متولي البصرة وغيرها وهو الذي مدحه مهيار بقوله * استنجدا الصبر فيكم وهو مغلوب * وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند قرواش وولى سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن ابي الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من اهل السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهى عن المناظرة في شئ منها ومن فعل ذلك نكل به وعوقب

(ثم دخلت سنة تسع واربعمائة)

(ذكر ولاية ابن سهلان العراق)

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان واما الخلف فيهنا فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدي يطلب مهارش ومضر ابني دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جزيرة بني اسد منه ويسلمها الى طراد فطاعم مضر ومهارش قصده لما سار اليهم المذار فتبعهما والحر شديد فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله به ان بني اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسن بن دبيس فقاتل قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا ونهب ابن سهلان اموالهم وصان حرمهم ونساءهم فلما نزل في خيمته قال الان ولدتني امي وبذل الامان لمهارش ومضر واهله ما واشركهما بينهما وبين طراد في الجزيرة ورحل وانكر على سلطان الدولة فعله ذلك ووصل الى واسط والفتنة بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد عليه الخبر باشتداد الفتنة ببغداد فسار اليها فدخلها واخر شهر ربيع الاخر فهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وغيرهم ونفى ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل

خرجوا من عنده يقولون ذلك للناس ويأمرونهم بالصوم وانحط الامر على ذلك وطافت المسحرون على العادة فلما كان في سادس ساعة من الليل أرسل الباشا الى القاضي وطلبه فطلع اليه فعرفه بشهادة الجماعة الواصلين من بحري واحضرهم بين يديه فشهدوا برؤية هلال أول الشهر ليلة الاثنين وهم نحو العشرين شخصا فما وسع القاضي الا قبول شهاداتهم وخصوصا انكروهم أنرا كاونزل القاضي ينادي بالفطر وامر بطفي القناديل من المنارات واصبح كثير من الناس لا علم له بما حصل آخرا في جوف الليل وبالجملة فكانت هذه الحادثة من النوادر وتبين ان خبر المئية لا اصل له بل هو من جملة اختلاقاتهم وانقضى شهر رمضان وكان لا باس به في قصر النهار لانه كان في غاية الانقلاب الشتوي والراحة بسبب غياب العسكر وقلتهم بالبلدة وبعدهم ولم يحصل فيه من المكدورات العامة خصوصا على الفقراء سوى غلاء الاسعار في كل شئ كما تقدم ذكر ذلك في شعبان

(شهر شوال سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاربعاء (في ثالثه) سافر السيد محمد بن المحروقي وجرجس الجوهري ومعهما جملة من العسكر

ذكرنا ثم صارت بعده بيد بغراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرا ثم مات وولى بعده طغرلخان بن يوسف قدرخان فاستولى على الملك وملك بلاساغون وكان ملكه ست عشرة سنة ثم توفى وملك ابنه طغرل تكين واقام شهرين ثم أتى هرون بغراخان أخو يوسف طغرلخان بن طفغاج بغراخان وصاحب كاشغر وقبض على هرون وأطاعه عسكره وملك كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون وأقام مالكا تسعا وعشرين سنة وتوفى سنة ست وتسعين وأربعمائة فولى ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة

(ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده)

في هذه السنة في جمادى الاولى توفى مهذب الدولة ابو الحسن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذى نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ ساعده ومرض منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابى الحسين احمد فامه فبلغ ابن أخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن بنى فاستدعى الديلم والاتراك ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابى الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فحضروا اليه ليلا وقالوا انت ولد الامير ووارث الامر من بعده فلو قمت معنا الى دار الامارة ليظهر امرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابى محمد فسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اى شئ اقدر اعمل وانا على هذه الحال وتوفى من الغد وولى الامر ابو محمد وتسلم الاموال والبلد وامر بضرب ابى الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدا توفى منه بعد ثلاثة ايام من موت أبيه وبقى ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفى بالذبحة وكان قد قال قبل موته رأيت مهذب الدولة فى المنام وقد امسك حلقى ليخنقنى و يقول قتلت ابنى احمد وقابلت نعمتى على بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما توفى اتفق الجماعة على تأمير ابى عبد الله الحسين بن بكر الشرابى وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذولا فاقره عليها وبقى الى سنة عشر واربعمائة فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى فملك البطيحة واسر ابا عبد الله الشرابى فبقى عنده اسيرا الى ان توفى صدقة وخلص على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة على بن مزيد وامارة ابنه دبيس)

في هذه السنة فى ذى القعدة توفى ابو الحسن على بن مزيد الاسدى وقام بعده ابنه نور الدولة ابو الاغر دبيس وكان ابوه قد جعله ولى عهده فى حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن فى ولايته فلما توفى والده اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابى الحسن على الامارة وسار الى بغداد وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معه

وكذلك صام من رشيقة وتوقف الب بلاد بحرى وحضر ايضا الشيخ سليمان الفيومى قبل ذلك بايام وحكى ذلك فلم يعمل به القاضى وقال ان رؤى الهلال ليلة الاربعاء افطرنا وان لم ير فهو من رمضان فلما كان بعد عصر ذلك اليوم ضربت مدافع من القلعة فاشتبه على الناس الامر وذهب جماعة الى القاضى وسألوه فقال لا علم لى بذلك وارسل فى المساء جماعة من اتباعه وباش كاتب الى منارة المارستان فصعدوا اليها وطلع معهم آخرون وترقبوا رؤية الهلال فلم يروه واخبروا القاضى بذلك فامر بالصوم ونادوا به واوقدوا المنارات والقناديل وصلوا التراويح بالمساجد وتحقق الناس الصيام من الغد فلما كان بعد العشاء الاخيرة ضربت مدافع كثيرة من القلعة وسواريخ وشنك فوقع الارتباك فارسل القاضى ينادى بالصوم وذكروا ان هذا المسموع شنك لاخبار وردت بملك المدينة وحضر المبشر بذلك لابن السيد احمد المحروقى وخلع عليه خلعة وكذلك بقية الاعيان وبعد حصة مر الوالى ينادى بالفطر والعيد فزاد الارتباك وركب بعض المشايخ الى القاضى وسأله فأخبره انه لم يأمر بذلك ولم يثبت لديه رؤية الهلال وان

الناس ذلك اليوم (وفي يوم السبت ثامن عشره) نزل الباشا الى قراميدان وحضر القاضي والدفتردار وامير الحاج فلبسه الباشا الخلع وتولوا بقطع الكسوة امام امير الحاج وركب امامه الاغا والوالي والمحتسب وناظر الكسوة وهيئتهم محتقرة من غير نظام ولا ترتيب ومن خلفهم المحمل على جمل صغير اعرج (وفيه) ارسل العسكر يطلبون العلوفة والمعروفة فعمل الباشا فردة على الاعيان وعلى اتباعه وجمع لهم خمسمائة كيس وعين للسفر بذلك صالح اغا وعدة عساكر وجبخانه وذخيرة (وفي عشرينه) رجع ابن المحروقي وجرجس الجوهري واحضر معهما بعض احمال قليلة بعدما صرفا اضعافها في مصالح وكساوي للعرب وغير ذلك (وفيه) ورد الخبر بوصول دفتردار جديد الى ثغر سكندرية وهو احمد افندي الذي كان بمصر سابقا وعمل قبطانا بالسويس في ايام محمد باشا وشريف افندي فكتب الباشا عرضا للدولة بانهم راضون على حاتم افندي الدفتردار وان اهل البلد ارتاحوا عليه وطلبوا ابقاءه دون غيره وختم عليه القاضي والمشايخ والاختيارية وبعثوه الى الدولة وارسلوا الى الدفتردار الواصل بعدم المجيء ويذهب الى قبرص حتى يرجع

بعلبه فطوى المراحل فلحق بروجيبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم فقاتلوا عامة نهارهم وانهزم بروجيبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر واسلموا أموالهم واهليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم الكثير من الجواهر وأخذ ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحا وتحير في أمره وأرسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عساكره ما لا يحصى وسار بروجيبال ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة باري وهي من أحصن القلاع والبلاد وأقواها فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من أهلها خلقا كثيرا وسار يطلب بيدا الملك فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طرقا يابسة يقاتل منها اذا أراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين ألف فارس ومائة ألف واربعة وثمانين ألف راجل وسبعمائة وستة واربعين فيلا فأرسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فأخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد أصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعان فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فرأى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا للطريق الاخرى ووجد خزائن الاموال والسلاح بحالها فغنموا الجميع واقتفى آثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والآجام وأكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة منصورا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخوته وولى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وفيها توفي الغالب بالله ولي عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان وتوفي أيضا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبي علان قاضي الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثمائة وله تصانيف حسنة وكان معتزليا وفي هذه السنة مات عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وتوفي رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الانصناوي وانصنا من قرى مصر وهو من الفقهاء المالكية وسمع الحديث الكثير

(ثم دخلت سنة عشر واربعمائة)

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبي سعد عبد الواحد بن علي بن ماكولا وكان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرض الديلم لعضد الدولة ولأبي سعد شعر منه

الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه عليه وعلى اهله فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فامتنع فصبوها فى فيه قهرا وقالوا له قم الى هذه المرأة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت فى الدار واعطاها دراهم وقال هذا اول يوم فى رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم انى قد فعلت فقالت لا كرامة ولا عزازة انت تصون دينك عن الزنا وانا اريد ان اصون امانتى فى هذا الشهر عن الكذب فصارت هذه الحكاية سائرة فى بغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد الاتراك والعامة فانحدر الاتراك الى واسط فلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه ومضى الى بنى خفاجة ثم اصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابى فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابى وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجى قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل ففارقه بها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

﴿ذكر غزوة يمين الدولة الى الهند والافغانية﴾

فى هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعد اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منه ويلقب رآى قنوج ومعنى رآى هو لقب الملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو اعظم ملوك الهند مملكة واكثرهم جيشا وتسمى مملكته كجوراهة رسلا الى رآى قنوج واسمه راجيبال ينكر عليه انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما وآل امرهما الى الاختلاف وتأهب كل واحد منهما لصاحبه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على اكثر جنده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيت فى الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذى ملك يمين الدولة بلاده وهزمه واباد اجناده وصار فى جملته وخدمه والتجأ اليه فوعده باعادة مملكته اليه وحفظها عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء فنمت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ مملكته منه وسار عن غزنة وابتدأ فى طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون فى الارض ويقطعون الطريق بين غزنة وبينه فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم الكثير ثم استقل على السير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدة احمالهم الف عدد فغنمها وهى من العود والامتعة الفاخرة وجد به السير فاتاه فى الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجيبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمى

الى جهة الغليون بسبب القافلة المنهوبة (وفى سادسه) طلبوا المال الميرى عن سنة عشر بن مهلة بسبب تشغيل الحج وكتبوا التنابيه بطلب النصف حالا وعينوا بها عساكر عثمانية وجاويشية وشفالبية فدهى الملتزمون بذلك مع ان اكثرهم افلس وباق عليهم بواق من سنة تاريخه وما قبلها لخراب البلاد وتتابع الطلب والفرد والتعابين والشكاوى والتساويف ووقوف العربان بسائر النواحى وتعطيل المراكب عن السفر لعدم الامن وتخبيطها بردمن الفلاحين والمعاشات لتوصلوا اليها الذخيرة والعسكر والجبخانه معونة للحجار بين على المنية (وفى عاشره) طلبوا طائفة من المزينين وارسلوهم الى قبلى لمداواة الجرحى (وفيه) تواترت الاخبار بحصول مقتلة عظيمة بين المحاربين وان العسكر حملوا على المنية حملة قوية من البر والبحر وملكوا جهة منها وحضر المبشرون بذلك ليلة الاربعاء اواخر رمضان كما تقدم وعملوا الشنك لذلك الخبر فورد بعد ذلك خبر باطنى برجوع الاخصام ثانيا ووقفا تهم حتى هزموهم واجلوهم عن ذلك وذلك الشنك الحاصل على القلعة والمنادة فى سابع ساعة بثبوت العيد وافطار

استهل بيوم الجمعة (فيه) قرروا الباشا فردة على البلاد

فقيل انها من قرامطيس قام باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال واتصل الحرب في اليوم الثالث الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسألونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا الى التهديد فلما رأى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من اخذ نساءهم وابناءهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهن فازداد غيظهم منه وحنقهم عليه ثم انه اوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتهددها بالقتل فارسلت الى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان ايضا يخاف الحاكم تقول له انني اريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جئت اليك في امر تحفظ فيه نفسك ونفسي وانت تعلم ما يعتقده اخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقى عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقلع هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غير الركابي وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون انت مدبر الدولة وازيد في اقطاعك مائة الف دينار فاقام رجلين واعطتهما هي الف دينار ومضيا الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل دولته وغيرهم وكانت سيرته عجيبة منها انه امر في صدر خلافته بسب الصحابة رضي الله عنهم وان تكتب على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى سائر عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة ثم امر بعد ذلك بمدة بالكف عن السب وتاديب من يسبهم او يذكرهم بسوء ثم امر في سنة تسع وتسعين بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بالجامع العتيق وصلى بهم امام جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان واربعمائة فرجع عن ذلك وامر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة واخرج الى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف والستور والحصر ما لم يرالناس مثله وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى مامنهم او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له انني اريد العود الى ديني فياذن له ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكى اليه من لا قيم لها يقوم بامرها فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وامر من يبيع ان يكون معه شبه المغرفة بساعد طويل يمده الى المراة وهي من وراء الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة ولما فقد الحاكم ولي الامر بعده ابنه ابو الحسن علي ولقب الظاهر لاعزاز دين الله واخذت له البيعة ورد النظر في الامور جميعها الى الوزير ابي القاسم علي بن احمد الجرجرائي

(ذكر ملك مشرف الدولة العراق)

جعل على كل بلد من البلاد العال مائتا الف فضة والدون عشرون الفا وعين لذلك ذا الفقار كتخدا الالفي على الغربية وعلى كاشف الصلاو يحيى على المنوفية وحسن اغا نجاتي المحتسب على الدقهلية وذلك خلاف ما تقرر على البلاد من عشرين كيسا وثلاثين وخمسين ومائة واقل واكثر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) حضروا بعلي اغا يحيى المعروف بالسبع فاعات ميتا من مطلوط وقد كانوا ارسلوه ليكون كتخدا لحسن بك اخي طاهر باشا وكان المحروق ارسله الى بشبيش فتوعك هناك فطلب الباشا رجلا من الروسا فجعله كتخدا لحسن بك فاشاروا عليه بعلي اغا هذا فطلبه من المحروقي فارسل باحضاره فحضر في اليوم الذي مات فيه المحروقي وسافر بعد ايام الى قبلي فزاد به المرض هناك ومات بمطلوط فاحضروه الى مصر بعد موته بخمسة ايام وخرجوا بجنازته في يوم الجمعة من بيته الذي يجاور لبيت المحروقي وصلوا عليه بالازهر ودفن الى رحمة الله تعالى (وفي ثاني عشره) علقوا ثلاثة رؤس بباب زويلة لا يدرى احد من هم (وفي خامس عشره) تواترت الاخبار بوقوع حرب بين العسكر والامراء القبالي وملك العسكر جهة من المنية

وان اقاني الشجاع لمحسن ❊ ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى ❊ فان جناني جلمد وحديد

وفيها توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران وابو الحسن بن اسد الكاتب وابو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمي القاضي بالبصرة وابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنبلي البغدادي عم ابي محمد قال ابو الفضل سمعت ابا الحسن بن القصاب الصوفي قال دخلت انا وجماعة الى البيمارستان ببغداد فراينا شابا مجنونا شديد الهوس فولعنا به فرد فصاحة وقال انظروا الى شعور مزررة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة وجانبوا العلم راسا فقلت أتعرف شيئا من العلم فقال اسالك قال نعم ان عندي علما جما فاسألوني فقال بعضنا من السخي في الحقيقة قال من رزق امثالكم وانتم لا تساوون قوت يومه فضحكنا فقال آخر من اقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلية ثم رآها في غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه ثم قال اللهم ان لم ترد عقلي فرد يدي لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه وانصرفنا وفيها مات الاصيفر المنتفقي الذي كان يؤذي الحاج في طريقهم وابو بكر احمد بن موسى بن مردويه الحافظ الاصبهاني وعبد الصمد بن بابك ابو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد فقال انت ابن بابك فقال انا ابن بابك فاستحسن قوله

(ثم دخلت سنة احدى عشرة واربعمائة)

❊(ذكر قتل الحاكم وولاية ابنه الظاهر)❊

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي المنصور ابن العزيز بالله نزار بن المعز العلوي صاحب مصر ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده انه خرج يطوف ليلة على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من العرب الى بيت المال وامر لهم بجائزة ثم عاد الركابي الآخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذي القعدة خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي فبلغوا حلوان ودخلوا في الجبل فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر فانتهوا به الى البركة التي شرقي حلوان فرأوا ثيابه وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله وقيل كان سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء افعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امراة وبيدها رقعة فلما رآها ظن انها امراة تشتكي فامر باخذ الرقعة منها فقراها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المراة

فقيل

الجواب فاستمر باسكندرية (وفي اواخره) تواترت الاخبار بان جماعة من الامراء القبالى ومن معهم من العربان حضروا الى ناحية الفشن وحضر ايضا كاشف الفيوم مجروحا ومعه بعض عسكر ودلاقي هيئة منهزمة وتتابع ورود كثير من افراد العسكر الى مصر واشيع انتقالهم من امام المنية الى البر الشرقي بعد وقائع كثيرة ومحاربات (وفي يوم الخميس ثامنه) برز امير الحاج المسافر بالمحمل وخرج الى خارج ومعه الصرة اوما تيسر منها وعين للسفر معه عثمان اغا الذي كان كتخدا محمد باشا بجماعة من العسكر لاجل المحافظة ليوصلوه الى السويس ويسافر من القلزم مثل عام اول (وفيه) ورد الخبر بضياع ثلاث داوات بالقلزم وانها تلفت بالقرب من الحساني وتلف بها كثير من اموال التجار وصرر النقود وكان بها قاضي المدينة احمد افندي المنفصل عن قضاء مصر فغرق وطائفة اولاد مور رجعوا الى مصر بعد ايام وسافروا الى بلادهم (وورد) الخبر بان القبليين قتلوا حسين بك المعروف باليهودي بعد ان تحققوا خيانته ومخامرته وانقضى هذا الشهر
(شهر القعدة الحرام سنة ١٢١٩)

وقالت له انما تريد ان ترد جميع احوال المملكة اليك وتريد قطع اقطاعى وشرعت في قتلك بالخلع فاعتذر بما يكون للملك فقبل الارض ودعا وقام الخبر به بين الناس ثم احضرته واحضرت القواد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم اربع سنين وماتت

(ذكر الفتنة بين الاتراك والاكراد بهمذان)

في هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد تقدم ذلك منهم غير مرة وهو يحلم عنهم بل يعجز فقوى طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وارادوا اخراج القواد القوهيين من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره تاج الملك ابى نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم فحصروهم وهموا بالانتقال الى شمس الدولة فكتب الوزير الى ابى جعفر بن كاكويه صاحب اصبهان يستنجده وعين له ليلة يكون قدوم العساكر اليه فيها ليخرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا الطرق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذوا المال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا وفعل شمس الدولة بن عضد الدولة في همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثمائة منهم الى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها

(ذكر القبض على ابى القاسم المغربى وابن فهد)

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابى القاسم المغربى وعلى ابى القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد يكتب في حداثته بين يدى الصابى وخدم المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنى بها ضياعا ونظر فيها لقرواش فظلم اهلها وصادرهم ثم سخط قرواش عليه وعليهما وطالب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما المغربى فانه خدع قرواشا ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فامر بحمله وترك وفي قرواش وابن فهد والبرقعيدى وابى جابر يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم مادحا لابن قرواش هاجيا للباقين

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة • وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد • كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه • ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه • سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع اهل البيان على انها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن)

وامتنع المشايخ من حضور الجامع والتدريس بسبب ذلك وبسبب اولاد سعد الخادم سدنة ضريح سيدى احمد البدوى وقد كانوا شكوا بعضهم بعضا وتعين بسبب ذلك كاشف على احمد بن الخادم وهجم داره وقبض على بنتانه ونسائه ونبشوا داره وحفروا ارضها للتفتيش على المال وطالت قصتهم من اواخر الشهر الماضى لوقت تاريخه وتكلم المشايخ مع الباشا في امرهم وهو يقال طمعا في المال وقد كان سمع عنهم بكثرة المال وان محمد باشا خسرو اخذ منهم سابقا في ايام ولايته مائة وخمسة وثمانين الف ريال خلاف حق الطريق وذلك من مصطفى الخادم وهو الذى يشكو الآن قريبه ويقول انه هو الذى شكاني وتسبب في مصادرتي وهو مثلى في الايراد وعنده مثل ما عندى فلما حضروا الدار وفتشوا وحفروا اماكنه واتباعه فلم يظهر له شئ فادعى جواهره الفضية في دعوة المقتول وامتنعوا من حضورهم الازهر واشيع امتناعهم من التدريس والافتاء فحضر اليهم سعيد اغا الوكيل وتلطف بهم وطلب منهم تسكين هذه الفتنة وانه يتكفل بتمام المطلوب واستمر الحال على ذلك الى يوم الثلاثاء تاسع عشره

في هذه السنة في ذي الحجة شغب الأتراك على مشرف الدولة بن بهاء الدولة وخوطب بأمير
الأمراء ثم ملك العراق وأزال عنه أخاه سلطان الدولة وكان سببه أن الجند شغبوا على
سلطان الدولة ومنعوه من الحركة وأرادوا ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك فأشير على
سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط فقال
الجند إما أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة فراسل أخاه بذلك فامتنع ثم
أجاب بعد معاودة ثم إنهما اتفقا واجتمعا وتعاهدا وتواثقا واستقر بينهما أنهما لا يستخدمان
ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرف الدولة
على العراق فلما انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تستر استوزر ابن سهلان فاستوحش
مشرف الدولة فأنفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من
العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم أتراك واسط وأبو الأغر دبيس بن علي
ابن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحاصره مشرف
الدولة وضيق عليه فغلت الأسعار حتى بلغ الكر من الطعام ألف دينار قاسانية وأكل
الناس الدواب حتى الكلاب فلما رأى ابن سهلان إدبار أموره سلم البلد واستحلف مشرف
الدولة وخرج إليه وخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك في آخر ذي الحجة
ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته وصاروا معه فحلف لهم وأقطعهم واتفق هو
وأخوه جلال الدولة أبو طاهر فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرجان
وقطعت خطبته من العراق وخطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة
وأربعمائة وقبض على ابن سهلان وكحل ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه
وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس فثارت عليهم المضرة فنهبوا السواد في طريقهم
فاجتمع الأتراك الذين بالأهواز ونهبوا أصحاب سلطان الدولة ونادوا بشعار مشرف
الدولة وساروا منها فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا

(ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله)

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة أيام ثم اجتمعوا إلى أخته ست
الملك وقالوا قد تأخر مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتني رقعته بأنه يأتي بعد
غد فتفرقوا وبعثت الأموال إلى القواد على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع
ألبست أبا الحسن علي بن أخيها الحاكم أفخر الملابس وكان الجند قد حضروا للميعاد فلم
يرعهم إلا وقد أخرج أبو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح يا عبيد الدولة
مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الأرض
والقواد الذين أرسلت إليهم الأموال ودعا له فتبعهم الباقون ومشوا أمامه ولم يزل
راكبا إلى الظهر ثم نزل ودعا الناس من الغد فبايعوه ولقب الظاهر لإعزاز دين الله
وكتبت الكتب إلى البلاد مصر والشام بأخذ البيعة له وجمعت أخت الحاكم الناس
ووعدتهم وأحسنت إليهم ورتبت الأمور ترتيبا حسنا وجعلت الأمر بيد ابن دواس

بعضها اصطلحوا عليها من البر
بينهم وبين عسكرهم والمتاريس
وأجلوهم وقتل من قتل بين
الفريقين واحترق عدة مراكب
من مراكب العسكر وما فيها
من المتاع والجبخانة وأرسلوا
يطلب ذخيرة وجبخانة وثياب
وغير ذلك وانتشر عسكر
القبليين الى جهة بحري حتى
وصلوا الى زاوية المصلوب
وحاصروا من في بوش والفشن
وبني سويف وكذلك من
بالفيوم وشرع الباشا واجتهد
في تجهيز المطلوبات وتشهيل
الاحتياجات (وفيه) حضرت
سعاة من ثغر سكندرية
وأخبروا بورود عدة مراكب
انكليزية الى المينا وسألوا أهل
الثغر عن مراكب فرنسيس
وردت المينا أم لا ثم قضوا
بعض أشغالهم وذهبوا (وفي
ليلة الاربعاء رابع عشره)
وقعت حادثة وهو أن كاشفا
من أكابر الارنؤد سكن
ببيت ابن السروجي الذي
بالقرب من الكعكيين ويتردد
عليه رجل من المنتسبين الى
الفقهاء يسمى الشيخ أحمد البراقي
خبيث الافعال يصلي اماما
بالمذكور فرأى ما رابه منه
مع فراشه فضربه بالخنجر
والنبابيت حتى ظن هلاكه
وأخرجه أتباعه وحملوه الى
منزله في خامس ساعة من الليل
وبه بعض رمق ومات بعد ذلك واخبر المشايخ بذلك

مروان وقتله بيده ثم توفى صدقة بعد قتله فى صفر فاجتمع أهل البطيحة على ولاية سابور ابن المرزبان خوليهم وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقره عليها ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد فى القرار عليه واستقر فى الامر ثم ان ابا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد فى المقاطعة فلم يدخل سابور فى الزيادة فولى ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور الى جزيرة بنى دبيس واستقر ابو نصر فى الولاية وامنت به الطرق

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار أحمد بن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة واربعمائة وفيها حج الناس من العراق وكان الحج قد انقطع سنة عشر وسنة احدى عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود ابن سبكتكين وقالوا له أنت أعظم ملوك الاسلام واثرك فى الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفى أصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى أبى محمد الناصحى قاضى قضاة بلاده بان يسير بالحاج واعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها العرب سوى النفقة فى الصدقات ونادى فى خراسان بالتاهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الاقساسى فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحى خمسة آلاف دينار فلم يقنعوا وصمموا العزم على أخذ الحاج وكان مقدمهم رجلا يقال له حمار بن عدى بضم العين من بنى نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمى فرماه بسهم فقتله وتفرق أصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر السمنانى الحسبة والمواريث ببغداد والموفق وتوفى فى هذه السنة ابو سعد احمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني الصوفى بمصر فى شوال وهو من المكثرين فى الحديث ومحمد بن أحمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابى بكر وولد سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان فقيها شافعيا وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى النيسابورى صاحب طبقات الصوفية وابو على الحسن بن على الدقاق النيسابورى الصوفى شيخ ابى القاسم القشيرى وابو الفتح بن ابى الفوارس

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعمائة)

(ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة)

فى هذه السنة اصطلح سلطان الدولة واخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح بسعى من ابى محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخجى وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة

وكتم الشهادة تخوفا على نفسه فانفض المجلس واهمل الامر حتى ياتوا بالبينة (وفى يوم الاحد) عزم على السفر محمد افندى حاكم اسنا وما يليها بحرا كتب الاخبرة والجبخانه واللوازم وصحبته عدة من العسا كر لحفارتها

(شهر الحجة الحرام اختتام سنة ١٢١٩)

استهل بيوم الاحد (فى سابعه) وردت اخبار بوقوع حرب بين العسكر والمصريين القبليين وهو ان العسكر حلوا على المنية حلة عظيمة فى غفلة وملكوها فاجتمعت عليهم الغزو والعربان وكبسوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخرجوهم منها واجلوهم عنها ثانيا وذلك فى سابع عشرين القعدة (وفى يوم الاحد ثامنه) طلع يوسف افندى الذى كان تولى نقابة الاشراف فى ايام محمد باشا ثم عزل عنها الى القلعة فقبض عليه صالح اغا قوش وضربه عشرين بالمبرحا واهانه اهانة زائدة وانزلوه اواخر النهار وحبسوه ببيت عمر افندى النقيب ثم تشفع فيه الشيخ السادات فافرجوا عنه تلك الليلة وذهب الى داره ليلا وذلك بسبب دعوى تصدر فيها المذكور وتكلم كلاما فى حق الباشا فنقموا عليه ذلك وفعلوا معه ما فعلوا ولم ينقطع فيها عمران (وفى ثالث عشره) طلع المشايخ

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن معن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدي واتاهم عسكر من بغداد فقصدوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سر من راى فانهزم قرواش ومن معه واسر في المعركة ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال امير خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاد قرواش وانهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربي الفرات ولما انهزم قرواش مد نواب السلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسأل الصفح عنه ويبذل الطاعة

●(ذكر عدة حوادث)●

فيها اغارت زغابة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد ليأخذوها فخرج اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم وفيها في ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية ايضا شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة ما راى الناس اكبر منها فاهلكت كل من اصابه شئ منها وفيها توفي ابو بكر محمد بن عمر العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

ذنبي الى الدهر اني لم امد يدي ● في الراغبين ولم اطلب ولم اسل
واننى كلما نابت نوائبه ● القيتنى بالرزايا غير محتفل

●(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة واربعمائة)●

●(ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابي غالب)●

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب الديلم من مشرف الدولة ان ينحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره اباغالب بالانحدار معهم فقال له اني ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر فلما وصل الى الاهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد بن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني دبيس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستون سنة وخمسة اشهر فاخذ ولده ابو العباس وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها

●(ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة)●

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فقصدها ابو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين في صفر ليملكها وكان ابو الهيجاء بعد موت ابيه قد تردد في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر ابن حسنويه وتارة [illegible] ولى الوزير ابو غالب اتفق عليه لانه كان فيه فكاتبه بعض اهل البطيحة ليسار اليه فسار اليهم فسمع بموت صدقة قبل موته بيومين فسير اليه من قاتله فانهزم ابو الهيجاء واخذ اسيرا فاراد استبقاءه فقتله صابور بن المرزبان بن

الشرقاوى واجتمع هناك الكثير من المتعممين وتكلموا كثيرا ورتبوا المراتب وقالوا لابد من حضور الخصم القاتل والمرافعة معه الى الشرع ووقع الكلام عن اولاد الخادم وعن الفلاحين وامثال ذلك وهم يقولون في الجواب سمعا وطاعة في كل ما تامرون به وانقضى المجلس على ذلك وذهبوا حيث اتوا فلما كان العصر من ذلك اليوم حضر سعيد اغا وصحبته القاتل الى المحكمة وارسلوا الى المشايخ فحضروا بالمجلس واقيمت الدعوى وحضر ابن المقتول وادعى بقتل ابيه وذكر انه اخبر قبل خروج روحه ان القاتل له الكاشف صاحب المنزل فسئل فانكر ذلك وقال انه كان اماما عنده يصلى به الاوقات وانه لم يات الينا تلك الليلة التي حصل له فيها هذا الحادث فطلب القاضي من ابن المقتول بينة تشهد بقول ابيه فلم يجدوا الا شخصا سمع من المقتول ذلك القول وافتى المالكي انه يعتبر قول المقتول في مثل ذلك لانه في حالة يستحيل عليه فيها الكذب وذلك نص مذهبهم ولا يعمل به عند غيرهم فطلب القاضي الشطر الثاني فلم يوجد على ان هناك من كان حاضرا بالمجلس وقت الضرب ومشاهدا للحادثة

ورثاه المرتضى

(ثم دخلت سنة اربع عشرة واربعمائة)

(ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان)

في هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكويه على همذان وملكها وكذلك غيرها مما يقاربها وسبب ذلك ان فرهاذ بن مرداويج الديلمي مقطع بروجرد قصده سماء الدولة ابو الحسن بن شمس الدولة بن بويه صاحب همذان وحصره فالتجأ فرهاذ الى علاء الدولة فحماه ومنع عنه وسارا جميعا الى همذان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل علاء الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلثمائة رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك القوهي مقدم عسكر همذان فحصره بها فصانع علاء الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه فخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همذان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سماء الدولة في عساكره ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همذان ومضى تاج الملك الى قلعة فاحتمى بها وتقدم علاء الدولة الى سماء الدولة فترجل له وخدمه واخذه وانزله في خيمته وحمل اليه المال وما يحتاج اليه وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الماء عن القلعة فطلب تاج الملك الامان فامنه فنزل اليه ودخل معه همذان ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى الدينور فملكها ثم الى سابور خواست فملكها ايضا وجميع تلك الاعمال وقبض على امراء الديلم الذين بهمذان وحبسهم بقلعة عند اصبهان واخذ اموالهم واقطاعهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه واكثر القتل فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصد صمصام الدولة ابا الشوك فارسل اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه

(ذكر وزارة ابي القاسم المغربي لمشرف الدولة)

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان وكانت وزارته سنتين وثلاثة ايام وكان سبب عزله ان الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة الف دينار وكان متعلقا بالاثير فسعى في عزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلثمائة وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة بن حمدان فسار الى مصر فتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان يبايع ابا الفتوح الحسن ابن جعفر العلوي امير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المؤمنين فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وافسد حاله مع ابي الفتوح فاعاده حسان الى وادي القرى وسار ابو الفتوح منه الى مكة ثم قصد ابو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتب

وثلاثين وعشرة قناطير قبض وزبيع اردب وطلس ازرق ابيض ومثله برغل وكلفة المطبخ الف فضة وذلك خلاف حق الطريق والاستعمالات المتابعة وكلها بعقروات وحق طرقات (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) حضر ططري من ناحية قبلي واخبر ان العسكر دخلوا الى المنية وملكوها وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وعملوا شنكا واظهر العثمانية واغراضهم الفرح والسرور وكانهم ملكوا مالطة وبالغوا في الاخبار والروايات الكذب في القتلى وغيرة ذلك والحال ان الاخصام خرجوا منها وزحوها ولم يقروا بها لما ينفره الطبع ولم يقع بينهم كبير قتال بل ان العسكر لما دهموها من الناحية القبلية ولم يكن بها الا القليل من المصريين وباقيهم خارجها من الناحية الاخرى فضاربوا مع من بها وهزموهم فولى اصحابهم وتركوها بالبلدة فدخلوها فلم يجدوا بها شيئا (وفي يوم الخميس) وصل اغات المقرر وهو عبد اسود وطلع الى القلعة بموكب وعملوا له شنكا ومدافع وقرؤا المقرر في ذلك اليوم بحضرة الجميع (وفي يوم الاحد ثاني عشرينه) وصلت طائفة من العرب بناحية الجيزة ووصل الخبر الى الكاشف

ذكر قتل المعز وزيره وصاحب جيشه

في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه ابا عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه أقام سبع سنين لم يحمل الى المعز من الاموال شيئا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة اتباعه ولان اخاه عبد الله بطرابلس الغرب يجاور زناتة وهم اعداء الدولة فصار المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا ويكتب ابو عبد الله معه عن نفسه فعظم ذلك على المعز فقتله (يحكى عن ابي عبد الله) انه قال سهرت ليلة افكر في شئ احدثه في الناس واخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب وكان وزير ابي المعز وكان عظيم القدر والفضل وهو يقول لي اتق الله يا ابا عبد الله في الناس كافة وفي نفسك خاصة فقد اسهرت عينيك واتعبت خاطرك وتعديت الى مثل ما دخل في عليك وعن قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عني ما اقول فاني لا اقول الا حقا فاملى على هذه الابيات

وليت وقد رأيت مصير قوم ۞ هم كانوا السماء وكنت ارضا
صعوا درج العلا حتى اطمأنوا ۞ وهدهم صعادا الدهر خفضا
واعظم اسوة لك بي لاني ۞ ملكت ولم اعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا واقصر ۞ فان اوان امرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا وحفظت الابيات في حفظي فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله الى اخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فاحضرهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان بها من صنهاجة وسائر الجند واخربوا المدينة فطلب المعز اهله واولاده عبد الله وقرابته من اهله فحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نساء المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم فقتلهم

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقية غلاء شديد ووباء عظيم لم يكن مثله في اكثر الاوقات الا انه لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في شهر رمضان استوزر مشرف الدولة ابا الحسين بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه مهيار وغيره من الشعراء وبنى مارستانا بواسط واكثر فيه من الادوية والاشربة ورتب له الخزان والاطباء ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان عرض عليه الوزارة فاباها فلما قتل ابو غالب الزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة وهو ولد ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلثمائة وكان قد قرأ الكلام على القاضي ابي بكر بن الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعراء الشيعة وفيها توفي ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ السلطان ماله جميعه وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه

الى الباشا يهنونه بالعيد فاخرج لهم ورقة حضرت اليه من محمد افندي حاكم اسنا سابقا الذي سافر بالذخيرة آنفا واستمر ببني سويف ولم يقدر على الذهاب الى قبلي ومضمون تلك الورقة ان البرديسي قتل الالفي غيلة ولم يكن لهذا الكلام صحة (وفيه) وردت اخبار بقدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبالغوا في عددهم فيقولون اثنا عشر الفا واكثر وانهم وصلوا الى الصالحية وانهم طالبون علوفة وذخيرة فشرعوا في تشهيل ملاقاة للمذكورين وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس ووزعوها وشرعوا في جمعها (وفيه) وصلت طائفة من القبالي والعرب الى بلاد الجيزة وطلبوا من البلاد دراهم وكلفا ومن عصى عليهم من البلاد ضربوه وعدى كتخدا الباشا وجملة من العساكر الى بر الجيزة وشرعوا في تحصينها وعملوا بها متاريس وتردد الكتخدا في النزول والتعدية الى هناك والرجوع ثم انه عدى في رابع عشره واقام هناك واحضروا ثلاثة رؤس من العرب في ذلك اليوم وفي يوم الجمعة رجع الكتخدا واشيع رجوع المذكورين (وفيه) قرروا فردة اخرى على البلاد لاجل عسكر الدلاة القادمين وجعلوا على كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفا وعشرين رطل سمن وعشرين

فذهبوا بهم الى ناحية مصر القديمة ونواحي الآثار

(ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي)

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي وبين الاتراك فاستأذن الاثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على انفسهما فقال انا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش فانزلهم ثم ساروا كلهم الى أوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وارسلوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم ابو القاسم المغربي انني تأملت ما لكم من الجامكيات فاذا هي ستمائة ألف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو اربعمائة ألف دينار فان اسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة أشهر وخمسة أيام فلما ابعد خرج الاتراك فسألوا الملك والاثير الانحدار معهم فأجابهم الى ذلك وانحدروا جميعهم

(ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابي القاسم المغربي لابن مروان)

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسببها ان المختار ابا علي ابن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابي علي النهرسابسي وبين ابي الحسن علي ابن ابي طالب بن عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين فساروا الى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفة القادر بالله بالاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان صديقه وابن ابي طالب كان صهره فعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجة فجرى بينهم قتال فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابي العباس العلوي وقالوا ان اخاه كان في جملة الفتكة بالكوفة فبرز امر الخليفة الى المرتضى بامره بصرف ابن ابي طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن ابي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر من رأى فاعترض اوطاء كانت للخليفة بدرزيجان فارسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة الى قرواش يأمره بابعاد المغربي عنه ففعل فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وغضب الخليفة على النهرسابسي وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة واربعمائة فشفع فيه الاتراك وغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة فحلف

(ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده ابي كاليجار وقتل ابن مكرم)

في هذه السنة في شوال توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان ابنه ابو كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك بعد ابيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه ابا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم ايضا

وانقضت السنة وما حصل بها من الغلاء وتتابع المظالم والفرد على البلاد واحداث الباشا له مرتبات وشهريات على جميع البلاد والقبض على افراد الناس بادنى شبهة وطلب الاموال منهم وحبسهم واشتد الضنك في آخر السنة وعدم القمح والفول والشعير وغلا ثمن كل شئ ولولا اللطف على الخلائق بوجود الذرة حتى لم يبق بالرقع والعرصات سواه واستمرت سواحل الغلال خالية من الغلال هذا العام من العام الماضي وبطول هذه السنة وامتنع الوارد من الجهة القبلية وبطلت ٢ وقل وجودها وغلا ثمنها ومع ذلك اللطف حاصل من المولى جل شانه ولم يقع قحط ولا موت من الجوع كما رأينا في الغلوات السابقة من عدم الخبز في الاسواق وخطف اطباق العيش والكعك واكل القشور وما يتساقط في الطرقات من قشور الخضراوات وغير ذلك وكان النيل من المعتاد وكثرة مجيء الغلال من جميع النواحي حتى من الشام والروم بخلاف هذه السنة الشراقي في السنة

٢ هكذا بياض بالاصل في جميع النسخ التي بايدينا وهكذا في الغلات الآتية هكذا بهامش النسخة المطبوعة

له ثم عاد عنه وتغلبت به الحال الى ان وزر بعد مؤيد الملك الرخجي وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيلة سأل عنه من غيرها ليظهر للناس جهله وفيها في المحرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه السواد ولم يأت قبله احد من ملوك بني بويه وفيها قتل أبو محمد بن سهلان قتله تبكير بن عياض عند ايذج

(ذكر الفتنة بمكة)

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم الجمعة فقام رجل من مصر باحدى يديه سيف مسلول وفي الاخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كأنه يستلمه فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع من هذا فاني أريد أن أهدم البيت فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله وقطعه الناس وأحرقوه وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة وأحرقوا وثارت الفتنة وكان الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلا غير ما اختفى منهم وألح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن مائة رجل فضربت اعناق هؤلاء الاربعة وتقشر بعض وجه الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن بالمسك واعيد الى موضعه

(ذكر فتح قلعة من الهند)

في هذه السنة اوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين في بلاد الهند فغنم وقتل حتى وصل الى قلعة على رأس جبل منيع ليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا وبها خمسمائة فيل وفي رأس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس اليه فحصرهم يمين الدولة وأدام الحصار وضيق عليهم واستمر القتال فقتل منهم كثير فلما رأوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا الامان فأمنهم واقر ملكهم فيها على خراج يأخذه منه واهدى له هدايا كثيرة منها طائر على هيئة القمري من خاصيته اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك وجعل على الجراحات الواسعة ألحمها

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة في الكلام وغيره وكان موته بمدينة الري وقد جاوز تسعين سنة وابو عبد الله المكتفي الفقيه الشافعي وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي النسفي وكان زاهدا مصنفا وهلال ابن محمد بن جعفر ابو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد

(ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعمائة)

البراق المتقدم ذكره فانه بعد تلك الحادثة قلدوه كشوفية البحيرة وذهب اليها وأقام بها فلما بلغه ذلك ركب على الفور في نحو خمسة وعشرين خيالا ورجعوا عليهم فانهزموا امامهم فضمع فيهم وذهب خلفهم الى ناحية برنشت فخرج عليه كمين آخر واحتاطوا به وقتلوه وقطعوا رأسه ورؤس أنفار معه وذهبوا برؤسهم على مزاريق واقتص الله منه فكان بينه وبين قتله للمذكور دون الشهر وكان مشهورا فيهم بالشجاعة والاقدام (وفيه) اجتهدوا في تشهيل علوفة وذخيرة وجبخانه وسفروها مع جملة من العسكر نحو الخمسمائة في يوم الاثنين ثالث عشر منه (وفي يوم الاربعاء خامس عشر منه) وصل الدلاة الى الخانكه فحضر منهم طائفة ودخلوا الى مصر فردوهم الى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم في الدخول (وفي يوم الخميس) نزل كتخدا الباشا وصالح آغا قوش وخرجوا الى جهة العادلية لملاقاة الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله (وفي يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح اغاقوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الالفين وخمسمائة اجناس مختلفة واشكال مجتمعة

الدين معه فأخذه غيلة وقتل العادل بن مافنة حين لا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارق بها نعمة عظيمة وصار مع ابي كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى أشد ما كانت عليه فسار كل واحد من أبي كاليجار وعمه ابي الفوارس الى صاحبه والتقوا واقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل فالتقوا بين البيضاء واصطخر فاقتتلوا اشد من القتال الاول فعاد ابو الفوارس المنهزم فسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة واربعمائة وكان أهل شيراز يكرهونه

(ذكر خروج زناتة والظفر بهم)

في هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وأفسدوا بقسطيلية ونفزاوة وأغاروا وغنموا واشتد تشوكهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا وتقدم اليهم أن يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا خبرهم وطووا المراحل حتى أدركوهم وهم آمنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسمائة رأس في أعناق الخيول وسيرت الى المعز وكان يوم دخولها يوما مشهودا

(ذكر عود الحجاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم)

في هذه السنة عاد الحجاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد وكانوا لما وصلوا الى مكة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر الاموال الجليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيئا كثيرا واعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحجاج النقيب ابو الحسن الاقساسي وعلى حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند اوانا وسار الى خراسان وتهدد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة في المعنى فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها قلد القاضي ابو جعفر السمناني قضاء الرصافة وباب الطاق وفيها توفي ابو الحسن علي بن محمد السمسمي الاديب وابن الدقاق النحوي وابو الحسين بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة والقاضي ابو محمد بن ابي حامد المروروذي قاضي البصرة بها وابو الفرج احمد بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤساء واحمد بن محمد بن احمد بن القاسم ابو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن علي

وصار من خاصة ملازميه وتخلق باخلاقه والزم أولاده بحضور دروسه المعقولية وغيرها دون غيره لحسن القائه وجودة تفهيمه وتقريره واشتهر ذكره وراش جناحه وراج أمره بانتسابه للشيخ المذكور واشترى أملاكا واقتنى عقارا بمصر وببلده مرس ومشوف ومزارع وطواحين ومعاصر واشترى دارا نفيسة بدرب عبد الحق بالازبكية وعدد الازواج واشترى الجواري والعبيد والحبشيات الحسان وكان حلو الفاكهة حسن المعاشرة عذب الكلام مهذب النفس جميل الاخلاق ودودا قليل الادعاء محبا لاخوانه مستحضرا للفروع الفقهية وكان يكتب على غالب الفتاوى عن لسان الشيخ العروسي ويعتمده في النقول والاجوبة عن المسائل الغامضة والفروع المشكلة وله كتابات وتحقيقات ولم يزل مشتغلا بشأنه حتى تعلل أياما بدار بميدان القطن مطلة على الخليج وتوفي يوم السبت سادس عشرين جمادى الاولى من السنة (ومات) الجناب المكرم والمشير المفخم الوزير الكبير والدستور الشهير احمد باشا الشهير بالجزار واصله من بلاد البشناق وخدم عند المرحوم علي باشا حكيم اوغلي وعمل عنده شغاليا وحضر

فلما نزل ابو كاليجار رضها قصده ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم بن ابى محمد ابن مكرم قد اشار على ابيه لما رأى الاختلاف ان يسير الى مكان يأمن فيه على نفسه فلم يقبل قوله فسار وتركه وقصد البصرة فندم ابوه حيث لم يكن معه فقال له العادل ابو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون هناك ابنك وابنك ابو القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك فركب سفينة ليمضى اليها فاصابه برد فبطل عن الحركة وارسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار ابى الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه فسار مجدا ومعه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم فلقى ابا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الرأى ان تبذل مالك واموالنا حتى تمشى الامور فانتهره فسكت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى ابى الفوارس فقبض عليه ووصل العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقى ابن مافنة فلما سمع ابنه ابو القاسم بقتله صار مع الملك ابى كاليجار واطاعه وتجهز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وسار وابالعساكر الى فارس فسير عمه ابو الفوارس عسكرا مع وزيره ابى منصور الحسن بن على القسوى لقتاله فوصل ابو كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نائم وقد تفرق عسكره فى البلد يتناعون ما يحتاجون اليه وكان بادلايا لحرب فلما شاهدوا اعلام ابى كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره اموالهم ودوابهم وكل مالهم فلما انتهى خبر الهزيمة الى عمه ابى الفوارس سار الى كرمان وملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز

(ذكر عود ابى الفوارس الى فارس واخراجه منها)

ولما ملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وعنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا على طاعة ابى الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا حالهم مع ابى كاليجار ويصيروا معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابى الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر ابى كاليجار طالبوه بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما فى نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار عن شيراز الى النوبندجان ولقى شدة فى طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هوائها ومرض اصحابه فاتى شعب بوان فاقام به فلما سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازية الى عمه ابى الفوارس يحثونه على المجىء اليهم ويعرفونه بعد ابى كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد الى ابى كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه من البلاد فاختار العسكران الصلح فتقرر فيه ان تستقر لابى الفوارس كرمان وفارس ولابى كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابى الفوارس خبط الناس واخذ اموالهم وصادرهم واجتاز بهم مال لابى كاليجار والديلم

المناضية ولم تحضار ابناه والظلم والعرى وانقطاع الطريق وتعطيل المتاجر ومن قبلى وبحرى وجهات الارزاق وغلو الاثمان ومع ذلك الما كولات مع شبع الانفس وعدم القحط وتيسير الامور فسبحان المدبر الفعال وبلغ سعر الاردب القمح الى ثمانية عشر ريالا والفول مثل ذلك والذرة باثنى عشر ريالا والسمن اربعمائة وا كثر اوطان والعسل النحل خمسة وثلاثين نصفا الرطل والاسود عشرين نصفا والارز بستة وثلاثين ريالا الاردب وقس على ذلك

(واما من مات فى هذه السنة من الاعيان) فقد مات العمدة العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه الاصولى النحوى المنطقى الشيخ موسى السرسى الشافعى اصله من سرس الليانة بالمنوفية وحضر الى الازهر ولازم الاستفادة وحضور الاشياخ من الطبقة الثانية كالشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم وتمهر ونجب فى المعقولات والمنقولات واقراء الدروس وافاد الطلبة وانطوى الى الشيخ حسن الكفراوى مدة ورافقه فى الافتاء والقضا باسم الى شيخنا

أن سومنات يبغضهم ولو قدر على دفعهم لدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم أموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس منتصف ذي القعدة فرأى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه وأهله على الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة زحف وقاتل من به فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون عليه السلاليم وصعدوا اليه وأعلنوا بكلمة الاخلاص وأظهروا شعار الاسلام فحينئذ اشتد القتال وعظم الخطب وتقدم جماعة الهنود الى سومنات فعفروا له خدودهم وسألوه النصر وأدركهم الليل فكف بعضهم عن بعض فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فأكثروا في الهنود القتل وأجلوهم عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه أشد قتال وكان الفريق بعد الفريق منهم يدخل الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه ويخرجون فيقاتلون الى أن يقتلوا حتى كاد الفناء يستوعبهم فبقي منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم لينجوا فيهما فأدركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض وأما البيت الذي فيه سومنات فهو مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة أذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان في البناء وليس بصورة مصورة فأخذه يمين الدولة فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها مائتا من كلما مضى طائفة معلومة من الليل حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طائفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين ألف ألف دينار فأخذ الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر أن بهيم صاحب انهلوارة قد قصد قلعة تسمى كندهة في البحر بينها وبين البر من جهة سومنات أربعون فرسخا فسار اليها يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين فسألهما عن خوض البحر هنالك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهواء يسيرا غرق من فيه فاستخار الله تعالى وخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فرأوا بهيم وقد فارق قلعته وأخلاها فعاد عنها وقصد المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجيء يمين الدولة فارقها واحتمى بغياض أشبة فقصده يمين الدولة من موضعين فأحاط به وبمن معه فقتلوا أكثرهم وغرق منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فأطاعه أهلها ودانوا له فرحل الى غزنة فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة وأربعمائة

(ذكر وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي الملك مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بمرض حاد

الجهة القبلية وقتل خشداشينه وغيرهم ثم عزم على غدر صالح بك وأسر بذلك الى خاصته ومنهم المترجم فلم يسهل به ذلك ونذ كرما بينه وبين صالح بك من المعروف السابق فأسر به اليه وحذره فلما اختلى صالح بك بعلي بك عرض له بذلك فحلف له علي بك انه باق على صداقته وكذب الخبر الى أن كان ما كان من قتله وغدره لصالح بك كما تقدم واتهام المترجم وتأخره عن مشاركته لهم في دمه وما فعله بعد الانفصال فخشي مما لا يرضى فخرج هاربا من مصر في صورة شخص جزائرلي وتفقده علي بك وأحاط بداره وكان يسكن بيت شكر فره بالقرب من جامع ازبك اليوسفي فلم يجده وسار المذكور الى سكندرية وسافر الى الروم ثم رجع الى البحيرة واقام بعرب الهنادي وتزوج هناك ولما ارسل علي بك التجاريد الى ابن حبيب والهنادي حارب المترجم معهم ثم سار الى بلاد الشام فاستمر هناك في هجاج وتنقلات ومحاربات واشترى عماليك واجتمع اليه عصبة واشتهر أمره في تلك النواحي ولم يزل على ذلك الى ان مات الظاهر عمر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف ووصل حسن باشا الجزائرلي الى عكا فطلب من يكون كفؤا للاقامة

ابن محمد بن الاثير ابو القاسم المقرى الفقيه الشافعي

٭(ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة)٭

(ذكر فتح سومنات)٭

في هذه السنة فتح يمين الدولة في بلاد الهند عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف فيجتمع عنده ما ينيف على مائة الف انسان وتزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشئها فيمن شاء وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جزيل وله من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا تحصى قيمته ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم ويعتقدون انها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو مائتي فرسخ وكان يحمل من مائه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس زواره ولحاهم وثلثمائة رجل وخمسمائة امة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هؤلاء شئ معلوم كل يوم وكان يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من قصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الاسلام فاستخار الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين الف فارس من عساكره سوى المتطوعة وسلك سبيل الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند برية قفر لا ساكن فيها ولا ماء ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل الماء والميرة وقصد انهلوارة فلما قطع المفازة رأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها آبار قد غوروها ليتعذر عليه حصرها فيسر الله تعالى فتحها عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها واهلك اوثانها وامتاروا منها الماء وما يحتاجون اليه وسار الى انهلوارة فوصلها مستهل ذي القعدة فرأى صاحبها المدعو بهيم قد اجفل عنها وتركها وامعن في الهرب وقصد حصنا له يحتمي به فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من الاوثان شبه الحجاب والنقباء لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها وكسر اصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفرة قليلة الماء فلقي فيها عشرين الف مقاتل من سكانها لم يدينوا للملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا مالهم وامتاروا من عندهم وساروا حتى بلغوا دبولواره وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنا منهم

وان

صحبته الى مصر في ولايته الثانية ومائة والف فتشوقت نفسه الى الحج واستأذن مخدومه فأذن له في ذلك واوصى عليه امير الحاج اذ ذاك صالح بك القاسمي فاخذه صحبته واكرمه وواساه ورعاه لخاطر على بك ورجع معه الى مصر فوجد مخدومه قد انفصل من ولاية مصر وسافر الى الديار الرومية ووصل نعيه بعد اربعة اشهر من ذهابه فاستمر المترجم بمصر وتزيا بزي المصريين وخدم عند عبد الله بك تابع على بك بلوط قپان وتعلم الفروسية على طريق الاجناد المصرية فارسل على بك عبد الله بك بتجريدة الى عرب البحيرة فقتلوه فرجع المترجم مع باقي اصحابه الى مصر فقلده على بك كشوفية البحيرة وقال له ارجع الى الذين قتلوا استاذك وخلص ثاره فذهب اليهم وخادعهم واحتال عليهم وجمعهم في مكان وقتلهم وهم نيف وسبعون كبيرا وبذلك سمي الجزار ورجع منصورا واحبه على بك لنجابته وشجاعته وتنقل عنده في الخدم والمناصب والامريات ثم قلده الصنجقية وصار من جملة امرائه ولما خرج على بك منفيا خرج صحبته ورافقه في الغربة والتنقلات والوقائع ولم يزل حتى رجع على بك

اكثر من الاخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما فى البلد الى ان باعه ابن عطير من الروم على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غرق الاسطول بجزيرة صقلية

فى هذه السنة خرج الروم الى جزيرة صقلية فى جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين فى جزيرة قلورية وهى مجاورة لجزيرة صقلية وعمروه واقاموا بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم ووعدهم مع ابن اخت الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس فجهز اسطولا كبيرا اربعمائة قطعة وحشد فيها وجمع خلقا كثيرا وقد خرج جمع كثير بالجهاد رغبة فى الاجر فسار الاسطول فى كانون الثانى فلما قرب من جزيرة قوصرة وهى قريب من بر افريقية خرج عليهم ريح شديدة ونوء عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمائتى دينار واربعين دينارا وفيها قبض جلال الدولة على وزيره ابى سعد بن ما كولا واستوزر ابن عمه ابا على ابن ما كولا وفيها ارسل القادر بالله القاضى ابا جعفر السمنانى الى قرواش يامره بابعاد الوزير ابى القاسم المغربى وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفى الوزير ابو منصور محمد بن الحسن بن صالحان وزير مشرف الدولة ابى الفوارس وعمره ست وسبعون سنة وقاضى القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن ابى الشوارب ومولده فى ذى القعدة سنة تسع عشرة وثلثمائة وكان عفيفا نزها وقيل توفى سنة سبع عشرة وفيه مات ملك الروم وملك بعده اخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الى القادر بالله ومعه خلع قد سيرها الظاهر لاعزاز دين الله العلوى صاحب مصر ويقول انا الخادم الذى ارى الطاعة فرضا وقد ذكر ارسال هذه الخلع اليه ونفذ بها الى الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت على باب النوبى فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بنى هاشم وفيها توفى سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وجعل فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد وبقيت الى ان احترقت عند مجىء طغرلبك الى بغداد سنة خمسين واربعمائة وفيها توفى عثمان الخركوشى الواعظ النيسابورى وكان صالحا خيرا وكان اذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا يأخذه منهم فقال له الخركوشى بلغنى انك تكدى الناس وضاق صدرى فقال وكيف قال بلغنى انك تأخذ اموال الضعفاء وهذه كدية فترك القسط واطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعمائة

ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة والجوزقان

فى اقصى البلاد وحضر الكثير منهم الى مصر وخدموا عند الامراء وانضوى نحو العشرين شخصا منهم وخدموا عند على بك كتخدا الجاويشية فلما بلغ المترجم ذلك تغير خاطره من طرفه وقطع حبل وداده بعد ان كان يراسله ويواصله دون غيره من امراء مصر وكان ذلك سبب استيحاشه منه الى ان مات ولما فعل بهم ذلك تعصب عليه علوكاه سليم باشا الكبير وسليمان باشا الصغير وهو الموجود الآن وانضم اليهما المتأمرون من خشداشينهما وغيرهم غيظا على ما فعله بخشداشينهم وعلمهم بوحدته وانفراده وحاصروه بعكا ولم يكن معه الا القليل من العساكر البرانيين والفعلة والصناع الذين يستعملهم فى البناء فالبسهم طراطير مثل الدلاة واصعدهم الى الاسوار مع الرماة والطبجية وراهم المخالفون عليه كثيرا وقالوا انه يستخدم الجن وكبس عليهم فى غفلة من الليل وغارهم وظهر عليهم وادعنوا لطاعته وتفرق عنهم المساعدون لهم ثم تتبعهم واقتص منهم وكاد البلاد وقهر العباد وصفت الدولة لنا الصيد مرارا فلم يتمكنوا من ذلك فلم

وعمره ثلاث وعشرون سنة وثلاثة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا حسن السيرة وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفي مشرف الدولة خطب ببغداد بعد موته لأخيه أبي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها وانما بلغ الى واسط وأقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة في شوال وهو حينئذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين عمه أبي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد الى بغداد فانحدر عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من اعمال النهروان فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا بعض خزائنه فعاد الى البصرة وأرسلوا الى الملك أبي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبا سعد بن ماكولا

(ذكر ملك نصر الدولة بن مروان مدينة الرها)

وفي هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل واستخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمد فأحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يقيم بحلته ويدخل البلد في الاوقات المتفرقة فرأى ان نائبه يحكم في البلد ويأمر وينهى فحسده فقال له يوما قد أكلت مالي واستوليت على بلادي وصرت الامير وانا النائب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت الرعية قتله وغضبوا على عطير وكتبوا الى نصر الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك فتسلمها وأقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وسأله الشفاعة له الى نصر الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد ودخل عطير الى نصر الدولة بميافارقين فاشار اصحاب نصر الدولة بقبضه فلم يفعل وقال لا أغدر به وان كان أفسد وأربحونا كف شره بالوفاء وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا وأقام فيه مع نائب نصر الدولة ثم ان نائب نصر الدولة عمل طعاما ودعا فأكل وشرب واستدعى ولدا كان لاحمد الذي قتله عطير وقال تريد ان تأخذ بثأر ابيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير فاذا خرج فتعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من ورائك ففعل ما امره وقتل عطير ومعه ثلاثة نفر من العرب فاجتمع بنو نمير وقالوا اذا فعل ذلك ولا ينبغي لنا ان نمسك عن ثأرنا وان لم نقتله اخرجنا من بلادنا فاجتمعت نمير وكثروا بظاهر البلد كمينا وقصد نفر منهم البلد فأغاروا على ما يقاربه فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم فلما جاوز الكمين خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة واربعمائة في اولها وخلصت المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النميري بين ليرد الرها اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما

فحضا فذكروا له المترجم فاستدعاه وقلده الوزارة وأعطاه الاطواخ والبيرق وأقام بحصن عكا وعمر أسوارها وقلاعها وأنشأ بها البستان والمسجد واتخذ له جندا كثيفا واستكثر من شراء المماليك وأغار على تلك النواحي وحارب جبل الدروز مرارا وغنم منهم أموالا عظيمة وخلائق ما لا عده وضرب عليهم وعلى غيرهم الضرائب وجبيت اليه الاموال من كل ناحية حتى ملأ الخزائن وكنز الكنوز وصار يصانع أهل الدولة ورجال السلطنة ويتابع ارسال الهدايا والاموال اليهم وتقلد ولاية بلاد الشام وولى على البلاد نوابا وحكاما من طرفه وطلع بالحج الشامي مرارا وأخاف النواحي وعاقب على الذنب الصغير بالقتل والحبس والتمثيل وقطع الآناف والآذان والاطراف ولم يغفر زلة عالم لعلمه او ذي جاه لوجاهته وسلب النعم عن كثير جدا من ذوي النعم واستأصل اموالهم ومات في حبسه ما لا يحصى من الاعيان والعلماء وغيرهم ومنهم من أهمل في حبسه حتى مات واتفق انه استراب من بعض سراريه وعتاقيه فقتل من قويت فيه الشبهة وحرقهم ونفى الباقي الجميع ذكورا واناثا بعد ان مثل بهم وقطع آنافهم واخرجهم من

عشر نواو بعمائة

ذكر اصعاد الاثير الى الموصل والحرب الواقعة بين بنى عقيل

في هذه السنة اصعد الاثير عنبر الى الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير كان حاكما في الدولة البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم لقوله فلما كان الآن زال ذلك وضعفت هيبته عند الجند فزالت طاعتهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسألوه ان يعود فلم يفعل واصعد الى الموصل مع قرواش فاخذه لملكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل وانضم اليهم بدران اخو قرواش وساروا يريدون حرب قرواش وكان قرواش لما سمع خبرهم قد اجتمع هو وغريب بن معن والاثير عنبر وأتاه مسعده من ابن مروان فاجتمع في ثلاثة عشر الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل ففعل ثروان بن قراد فعلا جميلا وذلك انه قصد غريبا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه وفعل ابو الفضل بدران بن المقلد باخيه قرواش كذلك فاصطلح الجميع واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينة نصيبين

ذكر اخراج خفاجة الانبار وطاعتهم لابي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها فسار دبيس في طلبه الى الكوفة ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش وكان استعادها بعدما ذكرناه قبل فلما سار اليها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة الانبار ونهبوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ومعه غريب والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاشتد طمع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل وكانت خفاجة في الف فلم يقدر قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في بناء سور على البلد واعادهم قرواش واقام عندهم مدة ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فاطاعه وخلع عليه واتى منيع الخفاجي الى الكوفة فخطب فيها لابي كاليجار وازال حكم عقيل عن سقي الفرات

ذكر الصلح بافريقية بين كامة وزناتة وبين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطريق واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم فاجابهم الى ما سألوا وجاءت مشيخة زناتة وكامة اليه فقبلهم وانزلهم ووصلهم وبذل لهم اموالا جليلة

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القائد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقية وكان خرج

انه مفارق الديار احضر اسمعيل باشا والى مرعش وكان في محبسه يتوقع منه المكروه في كل وقت فاقامه وكيلا عنه الى حضور سليمان باشا من الحج واعطاه الدفاتر وعرفه بعلوفة العسكر واوصاه فلما انقضى نحبه ودفنوه صرف النفقة واتفق مع طه الكردي وصالح الدولة وتحصن بعكا وحضر سليمان باشا فامتنعا عليه ولم يمكنه الدخول اليها فاستمر اسمعيل باشا الى ان أخرجه اتباع الجزار بحيلة وملكها سليمان باشا بعد امور لم تحقق كيفيتها وذلك في السنة التالية (ومات) عين الاعيان ونادرة الزمان شاه بندر التجار والمرتقي بهمته الى سنام الفخار النبيه النجيب والحسيب النسيب السيد احمد بن احمد الشهير بالمحروقي الحريري كان والده حريريا بسوق العنبريين بمصر وكان رجلا صالحا منور الشيبة معروفا بصدق اللهجة والديانة والامانة بين اقرانه وولده المترجم فكان يدعو له كثيرا في صلاته وسائر تحركاته فلما ترعرع خالط الناس وكتب وحسب وكان على جانب من الحذق والنباهة واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وتداخل مع التجار وصاحب اهل الارياف واتحد بالسيد احمد بن عبد السلام وسافر معه الى الحجاز واحبه

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها ان علاء الدولة استعمل ابا جعفر ابن عمه على سابور خواست وتلك النواحي فضم اليه الاكراد الجوزقان وجعل معه على الاكراد ابا الفرج البابوني منسوب الى بطن منهم فجرى بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجرة ادت الى المنافرة فاصلح بينهما علاء الدولة واعادهما الى عملهما فلم يزل الحقد يقوى والشر يتجدد فضرب ابو جعفر ابا الفرج بلت كان في يده فقتله فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا فطلبهم علاء الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم ابا منصور ابن عمه اخا ابي جعفر الاكبر وجعل معه فرهاذ بن مرداويج وعلى بن عمران فلما علم الجوزقان ذلك ارسلوا الى علي بن عمران يسألونه ان يصلح حالهم مع علاء الدولة وقصده جماعة منهم فشرع في الاصلاح فطالبه ابو جعفر وفرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما واراد اخذهم منه قهرا فانتقل الى الجوزقان واحتمى كل منهم بصاحبه وجرى بين الطائفتين قتال في غيرة كان في آخره لعلي بن عمران والجوزقان فانهزم فرهاذ واسر ابو منصور وابو جعفر ابنا عم علاء الدولة فاما ابو جعفر فقتل قصاصا بابي الفرج واما ابو منصور فحبس فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علاء الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في الاحتياط

(ذكر الحرب بين قرواش وبني اسد وخفاجة)

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة وجماعة عشائرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد على قتال قرواش ابن المقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجة تعرضوا الى السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار اليهم واجتمعوا واتاهم عسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي لقرواش فجرى بين مقدمته ومقدمتهما مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة له بهم فسار ليلا جريدة في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه منهزمين فوصلوا الى الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش الى حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا على الانبار ثم تفرقوا

(ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين)

في هذه السنة كثر تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال حتى انهم قسطوا على الكرخ خاصة مائة الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره كما يفعل السلطان بمن يصادره فعمل الناس الابواب على الدروب فلم تغن شيئا ووقعت الحرب بين الجند والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وهلك اهل الستر والخير فلما راى القواد وعقلاء الجند ان الملك ابا كاليجار لا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب والاكراد راسلوا جلال الدولة في الحضور الى بغداد فحضر على ما نذكره سنة ثمانى

صيته في جميع الممالك الاسلامية الافرنجية والثغور واشتهر ذكره وراسله ملوك النواحي وراسلهم وهادوه وهاديهم وبنى عدة صهاريج وملأها بالزيت والسمن والعسل والشيرج والارز وانواع الغلة وزرع ببستانه سائر اصناف الفواكه والنخيل والاعناب الكثيرة وجدد دولته ثانيا واشترى مماليك وجواري بدلا من الذين اباده هو بالجملة فكان من غرائب الدهر واخباره لا يفي القلم بتسطيرها ولا يسعف الفكر بتذكارها ولو جمع بعضها لجاءت مجلدات ولو لم يكن له من المناقب الا استظهاره على القرناوية وثباته في محاربتهم لما اكثر من شهر بن لم يغفل فيها لحظة لكفاه وكان يقول ان القرناوية لو اجتهدوا في ازالة جبل عظيم لازالوه في اسرع وقت وقد تقدم بعض خبر ذلك في محله وكان يقول انا المنتظر وانا احمد المذكور في الجفور الذي يظهر بين القصرين واستخرج له كثير من الذين يدعون معرفة الاستخراج عبارات وتأويلات ورموزا واشارات ويقولون المراد بالقصرين مكانان جهة الشام او الجلالين او نحو ذلك من الوساوس ولم يزل حتى توفي في آخر هذا العام على فراشه وكان سليمان باشا ابا بصخا لبا بالحجاز في امارة

منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الري فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علاء الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير بلوغ غرض وتوجه علاء الدولة الى الري وراسل منوجهر وولكين وتهددهما ثم قصد بلاده فجمع ابن علي بن عمران قد كاتب منوجهر واطمعه ووعده النصرة وحثه على العود الى الري فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد علي بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فسير اليه ستمائة فارس ورحل مع قائد من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخائر بكنكور وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علاء الدولة ان يسلم قلعة كنكور والذين قتلوا ابا جعفر ابن عمه والقائد الذي سيره اليه منوجهر فاجابه الى ذلك وسيرهم اليه فقتل قتلة ابن عمه وحبس القائد وتسلم القلعة واقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور وارسل منوجهر الى علاء الدولة فصالحه فاطلق صاحبه

﴿ذكر عصيان البطيحة على ابي كاليجار﴾

في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار وقدموا عليهم ابا عبد الله الحسين ابن بكر الشرابي الذي كان قديما صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك ابا كاليجار سير وزيره ابا محمد بن بابشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابي فوضع على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا اوطانهم فعزم من بقي على ان يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتل الشرابي وكانوا ينسبون كل ما يجري عليهم من الشرابي فعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه فرضوا به وحلفوا له وحلف لهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الى الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى الجهات ليحصلوا الاموال فقبل منه ثم اشار عليه بانحدار سفنه الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له ذلك وثب هو واهل البطيحة على اصحابه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس فاخرجوهم واستعانوا بهم واتفقوا معهم وفتحوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام مهذب الدولة وقاتلوا كل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم قصدهم ابن المعبراني فاستولى على البطيحة وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فاقام عنده مكرما

﴿ذكر صلح ابي كاليجار مع عمه صاحب كرمان﴾

في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار وبين عمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان ابو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمه واخذ كرمان منه فاحتمى منه بالجبال وحمي الحر على ابي كاليجار وعسكره فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار ويحمل الى عمه كل سنة

وفاته السيد احمد بن عبد السلام في شعبان فاستقر المترجم في مظهره ومنصبه شاه بندر التجار وباسطة البارودي ايضا وساعده سعادة طالع وعمرت داره العظيمة التي عمرها بجوار الفحامين عن دكة الحسبة القديم وتزوج بزوجاته واستولى على حواصله ومخازنه واستقل بها من غير شريك ولا وارث ومن ذلك الوقت ازدادت شهرته وعظم شانه ووجاهته ونفذت كلمته على اقرانه ولم يزل طالعه يسمو وسعده يزيد وينمو وعاد ورابك والامراء المصريون بعد موت اسمعيل بك وانقلاب دولته الى امارة مصر فاختص بخدمته وقضاء سائر اشغاله وكذلك ابراهيم بك وباقي الامراء وقدم لهم الهدايا والتقادم وواسى الجميع امثالهم واودهم بحسن الصنع حتى جذب اليه قلوب الجميع ونافس الرجال واقبلت اليه الآمال وعامل تجار النواحي والامصار من سائر الجهات والاقطار واشتهر ذكره بالاراضي الحجازية وكذا بالبلاد الشامية والرومية واعتمدوه وكاتبوه وراسلوه واودعوه الودائع واصناف التجارات والبضائع وزوج ولده السيد محمدا وعمل له مهما عظيما افتخر فيه الى الغاية ودعا الامراء والاكابر والاعيان وارسل اليه ابراهيم بك ومراد

من قلعته مستترها فرض ومات وحمل الى القلعة فدفن بها وولى بعده ابنه القائم وعظم على المزمونة لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده وواده له اولاده مسارعا بالطاعة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جد فيه الماء في دجلة والانهار الكبيرة فاما السواقي فانها جمدت كلها وتأخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواد الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض فسمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان وفيها مات ابو سعد بن ماكولا وزير جلال الدولة في حبسه وابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري الحافظ وهو من مشايخ خطيب بغداد وابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحمامي المقرى مولده سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربعمائة

ذكر الحرب بين علاء الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علاء الدولة فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة فكاتب اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما بالري مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب ايضا منوجهر بن قابوس بن وشمكير واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده لا دافع لهم عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكاها وملكا اعمال الجبل واجليا عنها عمال علاء الدولة واتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علاء الدولة بها واخرج الاموال للعسكر وجرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجيء اليه المال الجزيل ويحسن اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم الميرة فعادوا عنها وتبعهم علاء الدولة واعمال الجرزقان فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى والاسرى فظفر علاء الدولة وقتل ابنين لولكين في المعركة واسر الاصبهبذ وابنان له ووزيره ومضى ولكين في نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور وتحصن بها فسار اليه علاء الدولة فحصره بها وبقي اصبهبذ محبوسا عند علاء الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة واربعمائة ثم ان ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس واطمعه في الري وملكها وهون عليه امر البلاد ولا سيما مع اشتغال علاء الدولة بحصره علي بن عمران واضاف الى ذلك ان ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته وقد اقطعه علاء الدولة مدينة قم فعصى عليه وصار مع ابيه وارسل اليه يحثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكر وعساكر

اوروج حلت بدنين ومات عمدة التجار العرايشي وهو بالحجاز وهو اخو السيد احمد ابن عبد السلام في تلك السنة فاحرز مخلفاته وامواله ودفاتر شركائه فتقيد المترجم بمحاسبة التجار والشركاء والوكلاء ومحاققتهم فوفر عليه كثيرا من الاموال واستانف الشركات والمعاوضات وهكذا من سعادة مقدم المترجم ومرافقته له ورجع بصحبته الى مصر وزادت محبته له ورغبته فيه وكان لابن عبد السلام شهرة ووصلة باكابر الامراء كاتبيه وخصوصا مراد بك فيقضي له ولامرائه لوازمهم اللازمة لهم ولاتباعهم واحتياجاتهم من التفاصيل والاقمشة الهندية وغيرها وينوب عنه المترجم في غالب اوقاته وحركاته ولشدة امتزاج الطبيعة بينهما صار يحاكيه في الفاظه ولثغته وجميع اصطلاحاته في الحركات والسكنات والخطرات واشتهر ذكره عند التجار والاعيان والامراء واتحد ايضا بمحمد اغا البارودي كتخدا مراد بك اتحادا زائدا واتفقا بالاخرى وخصصاه بالمزايا فراج بسبب ذلك عندهم شانهما وازداد جاههما بزيادة قدرهما ولما تامر اسمعيل بك واستوزر ايضا البارودي استمر حالهما كذلك بل واكثر الى ان حصل الطاعون

غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه * فلم تلف شيئا من قوائمه الحمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت * سباع الفلا ينهشنه أيما نهش
بأوجع منى يوم ظلت أنامل * تودعنى بالدر من شبك النقش
وأجمال تحدى وقد خيل الهوى * كأن مطاياهم على ناظرى تمشى
وأعجب ما فى الأمر أن عشت بعدهم * على أنهم ما خلفوا لى من بطش

وأما أبو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا مفلوجا غريبا قد زال عنه أمره وجاهه وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثاه المرتضى كان سبب اتصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلها وصار أمره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار يكون فى الواحدة رطل أو رطلان وأصغره كالبيضة فأهلك الغلات ولم يحصد منها الا القليل وفيها آخر تشرين الثانى هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق وفيها انقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها ألف ألف دينار وأول من شرع فى تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها من أنقاضها وأخذ سقفها وأراد أن ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فغسل فيه من عمل ذهبه ثمانية آلاف دينار ونقضت الآن وبيع أنقاضها وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى سمع الحديث الكثير وتفقه على أبى حامد الاسفراينى وصنف كتبا وأبو القاسم طباطبا الشريف العلوى وله شعر جيد فمنه أن صديقا له كتب اليه رقعة فأجابه على ظهرها هذه الأبيات

وقرأت الذى كتبت وما زا * ل نجيى ومؤنسى وسميرى
وغدا الفال بامتزاج السطور * حاكما بامتزاج ما فى الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا * شاهدا باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين * رجاء اجتماعنا فى سرور
وتفاءلت بالظهور على الوا * شى فصارت اجابتى فى الصدور

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة)

(ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة)

فى هذه السنة فى جمادى الأولى سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب الى نصيبين وحصرها وكانت لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذين بها وقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل جماعة من أهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين فأرسل اليهم بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم

بك أمير الحاج يطلبه مع الحجاج الى بلبيس كما تقدم وذهب بصحبتهم المترجم وجرى عليه ما ذكر من نهب العرب متاعه وحموله وكان شيئا كثيرا حتى ما عليه من الثياب وانحصر بطريق القرين فلم يجد عند ذلك بدا من مواجهة الفرنساوية فذهب الى سارى عسكر بونابارته وقابله فرحب به وأكرمه ولامه على فراره وكونه مع المماليك فاعتذر اليه بجهل الحال فقبل عذره واجتهد له فى تحصيل المنهوبات وأرسل فى طلب المتعدين واستخلص ما أمكن استخلاصه له ولغيره وأرسلهم الى مصر وأصحب معهم عدة من العساكر لخفارتهم ويقدمهم طبلهم وهم مشاة بالأسلحة بين أيديهم حتى أدخلوهم الى بيوتهم ولما رجع سارى عسكر الى مصر تردد عليه وأحله محل القبول وارتاح اليه فى لوازمه وتصدى للأمور وقضايا التجار وصار مرعى الجانب عنده ويقبل شفاعاته ويفصل القوانين بين يديه ويدى أكابرهم ولما رتبوا الديوان تعين من الرؤساء فيه وكاتبوا التجار وأهل الحجاز وشريف مكة بواسطته واستمر على ذلك حتى سافر بونابارته ووصل بعده العرضى العثمانى والامراء المصرية فخرج فيمن

عنبر بن الفضل بناور ولما عاد ابو كاليجار الى الاهواز حمل اموره ودولته الى العادل بن مافنة فاجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكازرون سنة ستين وثلثمائة وشرط العادل ان لا يعارض فى الرأى يفعله فاجيب الى ذلك

❁(ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها)❁

فى هذه السنة فى جمادى الاولى خطب للملك جلال الدولة ابى طاهر بن بهاء الدولة ببغداد واصعد اليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما رأوا ان البلاد تخرب وان العامة والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا يعتذرون الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم برده ثانيا وبالخطبة لابى كاليجار ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم فى شئ من ذلك وقالوا ان امير المؤمنين صاحب الامر ونحن العبيد وقد اخطأنا ونسأل العفو وليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا ونسأل ان ترسل الى جلال الدولة ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمة ويخطب له فيها ويسألون ان يحلفه الرسول السائر لاحضاره لهم فاجابهم الخليفة الى ما سألوا وراسله هو وقواد الجند فى الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك فحلف لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فلقوه فى الطريق وارسل الخليفة اليه القاضى ابا جعفر السمنانى فاعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمى فركب الخليفة فى الطيار وانحدر يلتقيه فلما رآه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب فى زبزبه ووقف قائما فامره الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى الى مشهد موسى بن جعفر فزاره وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات الخمس فراسله الخليفة فى منعه فقطعه غضبا حتى اذن له فى اعادته ففعل وارسل جلال الدولة مؤيد الملك ابا على الرخجى الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش يذكر له ذلك بمعرفة اعتضاده به واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك فعذرهم وقال هم اولاد واخوة

❁(ذكر وفاة ابى القاسم بن المغربى وابى الخطاب)❁

اما ابو القاسم بن المغربى فتوفى هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما احس بالموت كتب كتبا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له توفيت وانه قد سير تابوتها الى مشهد امير المؤمنين على عليه السلام وخاطبهم فى المراعاة لمن فى صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد لتابوته بمنع وينطوى خبره فلما توفى سار به اصحابه كما امرهم واوصلوا الكتب فلم يعرض احد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به احد الا بعد دفنه ولابى القاسم شعر حسن فمنه هذه الابيات

وما ظبية ادماء تحنو على طلا ❁ ترى الانس وحشا وهى تأنس بالوحش

الامراء ومعها الامراس التى لمارقة تجمع من الوجد ويقدمها جمل عليه طبل نقاريه وذلك خلاف هدايا التجار وعظماء الناس والنصارى الاروام والاقباط الكتبة وتجار الافرنج والاتراك والشوام والمغاربة وغيرهم وخلع الخلع الكثيرة واعطى البقاشيش والانعامات والمكساوى ولا يشغله امر من امر آخر يمضيه اوغرض ينفذه ويقضيه كما قيل

اخو عزمات لا يريد على الذى يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه وتنكب عن ذكر العواقب جانبا

(وحج) فى سنة اثنتى عشرة ومائتين والف وخرج فى تجمل زائد وجمال كثيرة وتختروانات ومواهى ومسطحات وفراشين وخدم واتباع وبغال وخيول وكان يوم خروجه يوما مشهودا اجتمع الكثير من العامة والنساء وجلسوا بالطريق للفرجة عليه ومن خرج معه لتشييعه ووداعه من الاعيان والتجار الراكبين والراجلين معه منهم وبايديهم البنادق والاسلحة وغيرها ثم بعث بالبضائع والذخائر والقومانية والاحمال الثقيلة على طريق البحر لرساة الينبع وجدة وعند رجوع الركب وصل القرشاوية الى مصر ووصلهم الخبر بذلك وارسل

فيا أخذها فساروا اليها وبها الملك العزيز بن جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكاد يهلك هو ومن معه عطشا فمن الله عليه بمطر جود فشربوا منه وأصعدوا الى واسط وملك عسكر ابي كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها البعض بمال بذلوه لمن يحميهم وتتبعوا اموال أصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرق فيهم فلم يكن عنده شيء فشرع في مصادرات الناس وأخذ اموالهم لاسيما ارباب الاموال فصادر جماعة

(ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابي كاليجار عليها)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز لقصد بلاد فارس وجمع عسكرا كثيرا فادركه اجله فلما توفي نادى أصحابه بشعار الملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه اليهم فسار مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا قتال وأمن الناس معه وكانوا يكرهون عمه أبا الفوارس لظلمه وسوء سيرته وكان اذا شرب ضرب أصحابه وضرب وزيره يوما مائتي مقرعة وحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احدا فقيل انهم سموه فمات

(ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية)

كان منصور بن الحسين الاسدي قد ملك الجزيرة الدبيسية وهي تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدي سنة ثمان عشرة واربعمائة فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه ابو الحسن علي الى بغداد يسأل ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصورا منه ويسلمه اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابي كاليجار فسير معه جلال الدولة طائفة من الاتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف علي بن طراد حتى يجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار عجلا واتفق ان ابا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابي كاليجار فسمع هذا الخبر فقال لمن معه المصلحة أننا نعين منصورا ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتقرب بهذا الفعل يدا عند ابي كاليجار فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين مع علي بن طراد بسبرود فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار الدزبري وعسكر مصر الى الشام فاوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائي فهزموهما وقتل صالح وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر المملكة وترتب الامور وفيها عزل الحسن بن علي بن جعفر ابو علي بن ماكولا من وزارة جلال

قصد يوسف باشا الوزير الثغر من مصر وكان على علائقه وخصوصياته وحضر محمد باشا خسرو فاختص به أيضا اختصاصا كليا وسلم اليه المقاليد الكلية والجزئية وجعله امير الضربخانة وزادت صولته وشهرته وطار صيته واتسعت دائرته وصار عمدة شيخ البلد بل اعظم ونفذت اوامره في الاقليم المصري والرومي والحجازي والشامي وادرك من العز والجاه والعظمة ما لم يتفق لامثاله من اولاد البلد وكان ديوان بيته اعظم الدواوين بمصر وتقرب وجهاء الناس لخدمته او الوصول لسدته ووهب واعطى وراعى جانب كل من انتمى اليه واغدق عليه وكان يرسل الكساوى في رمضان للاعيان والفقهاء والتجار وفيها الشالات الكشميري ويهب المواهب ويتم الانعامات ويهادي أحبابه ويسعفهم ويواسيهم في المهمات وعمل عدة أعراس وولائم وزاره محمد باشا المذكور في داره مرتين أو ثلاثة باستدعاء وقدم له التقادم والهدايا والتحايف والزحوت المثمنة والخيول والتعابي من الاقمشة الهندية والقصبات ولما ثارت العسكر على محمد باشا وخرج فارا كان بعصبته في ذلك الوقت فركب إبراهيم يد الفرار معه وانخلفت

وهزموهم وقتلوا اكثرهم فانزعج لذلك ابن مروان واقلقه فسير عسكرا آخر ثلاثة
آلاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم
بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم
بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر
ابن مروان مفلولين فدخلوا نصيبين فاجتمعوا بها واقتتلوا مرة اخرى وكانوا على السواء ثم
سمع بدران بان اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد على جلال الدولة وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن
ماكولا بما لهم من العلوفة والادرار ونهبوا داره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى
المغنين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق
فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البئر
واكلوا ثمرة البستان فسألهم ان يمكنوه من الانحدار فاستأجروا له ولاهله واثقاله سفنا
فجعل بين الدار والسفن سرادقا لتجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض
الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول لهم بلغ
امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة
يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما رأى قواد
الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح
كثير فاعطاه جلال الدولة اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح
الامر مع اولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة
وحلفوا وقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم يمض غير ايام حتى عادوا الى
الشغب فباع جلال الدولة فرشه وثيابه وخيمه وفرق ثمنها فيهم حتى سكنوا

ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة

في هذه السنة ولي المظفر ابو الفتح محمد بن اردشير البصرة استعمله عليها جلال الدولة
فلما وصل الى المشان قصدوا اليه فاوقع بينهم وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر
عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور
ابن جلال الدولة فقوي الاتراك بها فاخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وصاروا مع بختيار
ابن علي فسار اليهم الملك العزيز الى الابلة ليصلحهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه
وحملوا عليه ونادوا بشعار ابي كاليجار فعاد منهزما في الماء الى البصرة ونهب بختيار
نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد واعانه الديلم ونهب الاتراك ايضا وارتكبوا
المحظور ونهبوا دار بنت الاوحد بن مكرم زوجة جلال الدولة

ذكر استيلاء ابي كاليجار على البصرة

لما بلغ الملك ابا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامرهم بقصد البصرة

تفرج الافاتيهم وحصل بعد ذلك
والحروب واجتهد المترجم
في ايام الحرب وما بعدها وتصدى
بكل همته وصرف اموالا
جمة في المهمات والمؤن الى
ان كان ما كان من ظهور
الفرنساوية وخروج الفارين
من مصر ورجوعهم فلم يسعه
الا الخروج معهم والجلاء
من مصر فنهب الفرنساوية
داره وما يتعلق به ولما استقر
يوسف باشا الوزير بجهة الشام
آنسه المترجم وعاضده
واجتهد في حوائجه واقترض
الاموال وكاتب التجار وبذل
همته وساعده بما لا يدخل
تحت طوق البشر وراسل
خواصه بمصر مرافيقا العونة
بالاخبار والاسرار الى ان
حصل العثمانيون بمصر
فصار المترجم هو المشار اليه
في الدولة والتزم بالاقطاعات
والبلاد وحضر الوزير الى
داره وقدم اليه التقادم
والهدايا ونشر الامور المقطعة
والقضايا الجمة وما يتعلق
بالدول والدواوين والمهمات
السلطانية وازدحم الناس
ببابه وكثرت عليه الاتباع
والاعوان والقواسة
والفراشون وعساكر رومية
ومترجمون وكلارجية ووكلاء
وحضرت مشايخ البلاد
والفلاحون الكثيرة بالهدايا
والتقادم والاغنام والجمال
والخيول وضاقت دارهم فاتخذ دور الجيران وانزل بها

دينارا رتبها له فأجابه إلى ذلك فأرسل المال إليه فسار عنه إلى نيسابور ثم توفي منوجهر عقيب ذلك وولي بعده ابنه انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى وخطب لمحمود في أكثر بلاد الجبل إلى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علاء الدولة باصبهان وعاد محمود إلى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعودا فقصد اصبهان وملكها من علاء الدولة وعاد عنها واستخلف بها بعض أصحابه فثار به أهلها فقتلوه فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل وسار إلى الري فأقام بها

(ذكر ما فعله السالار إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الري)

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزبان بن إسمعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهي مما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الري سير المرزبان بن الحسن بن خراميل وهو من أولاد ملوك الديلم وكان قد التجأ إلى يمين الدولة فسيره إلى بلاد السالار إبراهيم ليملكها فقصدها واستمال الديلم فمال إليه بعضهم واتفق عود يمين الدولة إلى خراسان فسار السالار إبراهيم إلى قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم فأكثر القتل فيهم وهرب الباقون وأعانه أهل البلد وسار السالار أيضا إلى مكان بقرب سرجهان تحيط به الانهار والجبال فتحصن به فسمع مسعود بن يمين الدولة وهو بالري بما فعل فسار قاصدا إلى السالار فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار ثم ان مسعودا راسل طائفة من جند السالار واستمالهم وأعطاهم الأموال فمالوا إليه ودلوه على عورة السالار وحملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة حتى جعلوهم وراءهم وكبسوا السالار أول رمضان وقاتله مسعود من بين يديه وأولئك من خلفه فاضطرب السالار ومن معه وانهزموا وطلب كل انسان منهم مهربا واختفى السالار في مكان فدلت عليه امرأة سوادية فأخذه مسعود وجاء به إلى سرجهان وبها ولده فطلب منه ان يسلمها فلم يفعل فعاد عنها وتسلم باقي قلاعه وبلاده وأخذ أمواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمي الأكراد وعاد إلى الري

(ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة إلى الأهواز ونهبها وعود واسط إليه)

في هذه السنة أصعد الملك أبو كاليجار إلى مدينة واسط فملكها وكان ابتداء ذلك ان نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لأبي كاليجار في أعماله وسبب ذلك ان أبا حسان المقلد بن أبي الأغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين نور الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع أمير بني خفاجة وأرسلا إلى بغداد يبذلان مالا يجهز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الأمر على نور الدولة فخطب لأبي

العسكر على الامراء المصريين وأخرجوهم من مصر وأحضروا أحمد باشا خورشيد من سكندرية وقلدوه ولاية مصر وكان كبعض الأعوان مختصر الحال جاءه رقم الوزارة والرخوت والخلع واللوازم في أسرع وقت وأقرب مدة ولم يزل شأنه في الترفع والصعود وطالع سعادته في السعود وحاله مشهود وذكره منشور حتى فاجأته المنية وحالت بينه وبين الأمنية وذلك انه لما دعا الباشا في يوم الثلاثاء سابع عشر شهر شعبان نزل إلى داره وتغدى عنده وأقام نحو ساعتين ثم ركب وطلع إلى القلعة فأرسل في أثره هدية جليلة صحبة ولده والسيد أحمد الملا ترجمانه وهي بقج قماش هندي وتفاصيل ومصوغات مجوهرة وشمعدانات فضة وتحايف وخيول رختها وبدونها برسمه ورسم كبار أتباعه ومضى على ذلك خمسة أيام فلما كان ليلة الأحد ثاني عشرين شعبان المذكور جلس حصة من الليل مع أصحابه يحادثهم وعلى الكتبة المراسلات والحسابات فأخذته رعدة وقال اني أجد بردا فدثروه ساعة ثم أرادوا إيقاظه ليدخل إلى حريمه فحركوه فوجدوه ميتا وقد فارق الدنيا من تلك الساعة التهجد وتوجه فيها فسكنت أنفاسه واستمر حتى كتب ولده السيد

الدولة وولى الوزارة بعده أبو طاهر الحسين بن طاهر ثم عزل بعد اربعين يوما وولى بعده
ابو سعد بن عبد الرحيم وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بنت له وقام
بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفيها توفي الوزير ابو القاسم جعفر بن
محمد بن فسانجس بارق وفيها عدمت الارطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة
قبلها وكان يحمل من الاماكن البعيدة التي لم يصبها البرد منه وفيها انقطع الحج من العراق
فمضى بعض حاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جدة وحجوا وتوفي في هذه السنة
محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر وهو آخر من حدث عن اسمعيل بن
محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فسافر الى
مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله في التقسيط على الكرخ
الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعمائة فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فارسل له
القادر بالله ما يكفن فيه

(ثم دخلت سنة عشرين واربعمائة)

(ذكر ملك يمين الدولة الري وبلد الجبل)

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الري فانصرف منوجهر بن قابوس
من بين يديه وهو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربعمائة الف دينار وانزالا
كثيرة وكان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري قد كاتبه يشكو اليه جنده
وكان متشاغلا بالنساء ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما
توفيت طمع جنده فيه واختلت أحواله فلما وصلت كتبه الى محمود سير اليه جيشا
وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة فلما وصل العسكر الى الري
ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابي دلف ولده فلما انتهى الخبر الى يمين
الدولة بالقبض عليهما سار الى الري فوصلها في ربيع الآخر ودخلها واخذ من الاموال
الف الف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسمائة الف دينار ومن الثياب ستة آلاف ثوب
ومن الآلات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال له اما قرأت شاهنامه وهو
تاريخ الفرس وتاريخ الطبري وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال ما حالك حال من قرأها اما
لعبت بالشطرنج قال بلى قال فهل رأيت شاها يدخل على شاه قال لا قال فما حملك على
ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك قزوين
وقلاعها ومدينة ساوة وآبه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره الى
خراسان ولما ملك محمود الري كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من
النساء الحرائر ما زاد على خمسين امرأة ولدن له نيفا وثلاثين ولدا ولما سئل عن ذلك
قال هذه عادة سلفي وصلب من اصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان
واحرق كتب الفلسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب ما سوى ذلك
مائة حمل وتحصن منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم
يشعر الا وقد اطل عليه يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسمائة الف

بينهما الطريق فصادفه طائفة من العسكر فقبضوا
عليه وضربوا ابنه وشباب ولده
ومن معه وأخذوا منهم جوهرا
كثيرا ونقودا ومتاعا فلحقه
عمر بك الاوزتودي الساكن
ببولاق وادركه وخلصه من
أيديهم واخذه الى داره وجاء
وقابل به محمد على وغيره
وذهب الى داره واستقر بها
الى ان انقضت الفتنة وظهر
طاهر باشا فسامى امره معه
حتى قتل وحضر الامراء
المصريون فتداخل معهم
وقدم لهم وهاداهم واتحد
بهم وبعثمان بك البرديسي
فابقوه على حالته وعجز
مطلوبات الجميع ولم يتضعضع
للارجافات ولم يتقهقر من
المزعجات حتى انهم لما ارادوا
تقليد الستة عشر صنجقا في
يوم احضره البرديسي تلك
الليلة واخبره بما اتفقوا عليه
ووجده مشغول البال متحيرا
في ملزوماتهم فهون عليه
الامر وسهله وقضى له جميع
المطلوبات واللوازم الستة عشر
أميرا في تلك الليلة وما أصبح
النهار الا وجميع المطلوبات
من خيول وزخوت وفراوى
وكساوى وزركشات وذهب
وفضة برسم الانعامات
والبقاشيش وحصر وفي
التحبيب حاضر لديه بين يديه
حتى تعجب هو والحاضرون
من ذلك وقال له مثلك من
يخدم الملوك واطلق في ذلك اليوم نار سكر وبانتها

السديد الى مجد الدولة أبى منصور كامل بن قراد فاستصحبه الى أبى سنان غريب
ابن مقن حتى أصلح أمره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة آلاف
دينار سابورية اذا أعيد الى ولايته فاجيب الى ذلك وخلع عليه فحضر المقلد الحال
ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطير اباذ والنيل وسورا فحج نهب واستاقوا مواشيها
واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الى أبى الشوك واقام عنده الى أن احكم امره

(ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية)

فى هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف على المعز بافريقية فبلغ ذلك المعز
فجمع عساكره وسار اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجمديس الصابون ووقعت
الحرب بين الطائفتين واشتد القتال فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم
وعاد المعز ظافرا غانما

(ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بعده بالغز)

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة بالاتراك الغز بما وراء النهر فى بلاده لانهم كانوا قد
افسدوا فيها وهؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركى وكانوا اعانوا على بخارا فلما
عبر يمين الدولة النهر الى بخارا هرب على تكين صاحبها منه على ما ذكرناه وحضر
أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه وحبسه ببلاد الهند وأسرى الى
خركاهاته فقتل كثيرا من أصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان
فافسدوا فيها ونهبوا فكتب اليهم سنة فارسل اليهم جيشا فقهرهم واجلوهم عن خراسان فسار
منهم اهل الفى خركاة فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الى علاء الدولة بانفاذهم
او انفاذ رؤسهم فامر نائبه ان يعمل طعاما ويدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم
انه يريد اثبات اسمائهم ليستخدمهم وكمن الديلم فى البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم
مملوك تركى لعلاء الدولة فاعلمهم الحال فعادوا فاراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود
فلم يقبلوا منه فحمل ديلمى من قواد الديلم على انسان منهم فرماه التركى بسهم فقتله ووقع
الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم أهل البلد فجرى بينهم حرب فهزموهم
فقطع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا على قرية الا نهبوها الى ان وصلوا الى
همذان باذربيجان فراسلهم وتقدم من بقى بخراسان الى كرمان قصدا اصبهان فاتوا
جبل بلخان وهو الذى عند خوارزم القديمة فنزل كثير منهم من الجبل الى البلاد
فنهبوا واخربوا وقتلوا فجرد محمود بن سبكتكين اليهم ارسلان الجاذب امير طوس فسار
اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين فى جموع كثيرة من العساكر فاضطر محمود الى قصد
خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الى دهستان فسار الى جرجان ثم عاد عنهم
وجعل ابنه مسعودا بالرى على ما ذكرناه فتقدم بعضهم ومقدمهم يغمر فلما مات محمود
ابن سبكتكين سار مسعود ابنه الى خراسان وهم معه فلما سار الى غزنة سالوه فيمن بقى
منهم بجبل بلخان فاذن لهم فى العود على شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد

عند سليمان اغا الوالى الى ان تقلد سليمان اغا المذكور
اغاوية مستحفظان فصار
المترجم مقبولا عنده ويتوسط
للناس عنده فى القضايا
والدعاوى واشتهر ذكره من
حينئذ وازدحم الناس عليه
فى غالب المقتضيات وباشر
فصل الحكومات بنفسه
وكان قليل الطمع لين
الجانب ولما تقلد مخدومه
الصنجقية بقى معه على حالته فى
القبول والكتخدائية وزادت
شهرته وتداخل فى الامور
الجسيمة عند الامراء ولما حضر
حسن باشا وخرج مخدومه
من مصر مع من خرج وظهر
شأن اسمعيل بك والعلويين
استوزره حسن بك الجداوى
وعظم امره أيضا فى ايامه مع
مباشرته لوازم مخدومه الاول
وقضاء اشغاله سرا واشترى
دار مصطفى اغا الجراكسة
التى بحوار الغرفى بالقرب
من القاسمين وانتقل من
السبع قاعات وسكن بها وسافر
مرارا الى الجهة القبلية سفيرا
بين الامراء البحرية والقبلية
فى المراسلات والمصالحات
وكذلك فى بعض المقتضيات
بالبلاد البحرية ولم يزل وافر
الحرمة حتى كانت دولة
العثمانيين وغاب أمر السيد
احمد المحروقى فانضوى اليه
اقرب داره منه فقيده ببعض
الخدم وجبى الاموال من البلاد الجسيمة فارحله قبل

كاليجار وواسط يطمع في البلاد ثم اتفق ان ملك البصرة على ما ذكرناه فقوي طمعه
فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من الاتراك
ففارقها العزيز وقصد النعمانية فعبر عليه نور الدولة دبيس من بلده فهلك كثير من
اثقالهم وغرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لابي كاليجار وورد اليه نور الدولة
وارسل ابو كاليجار الى قرواش صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منه ان ينحدر
الى العراق ليبقى جلال الدولة من الفريقين فانحدر الى الكحيل فمات به الاثير عنبر
ولم ينحدر معه قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره وانحدر
الى واسط ولم يمكن من العسكر من القتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على
جلال الدولة لفقره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل فاشاروا ان
يقصد الاهواز وينهبها وياخذ ما بها من اموال ابي كاليجار وعسكره فسمع ابو كاليجار ذلك
فاستشار ايضا اصحابه فقال بعضهم ما عدل جلال الدولة عن القتال الا لضعف فيه
والرأي ان تسير الى العراق فتاخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منا فاتفقوا
على ذلك فاتاهم جاسوس من ابي الشوك يخبرهم بمسير محمود بن سبكتكين الى
طخر وانهم يريدون العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد
فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة وقد سار الى الاهواز واقام ينتظر
الجواب ظنا منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال الدولة ومضى الى
الاهواز فنهبها واخذ من دار الامارة مائتي الف دينار واخذوا ما لا يحصى ودخل
الاكراد والاعراب وغيرهم الى البلد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي واخذت والدة
ابي كاليجار وابنته وام ولده وزوجته فماتت امه وحمل من عداها الى بغداد ولما سمع
ابو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله
وحلله من خفاجة والتقى ابو كاليجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة احدى
وعشرين فاقتتلوا ثلاثة ايام وانهزم ابو كاليجار وقتل من اصحابه الفا رجل ووصل
الى الاهواز باسوا حال فاتاه العادل بن مافنة بمال فحسنت حاله واما جلال الدولة فانه
عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد وصحبه المرتضى
ومهيار وغيرهما وهنؤه بالظفر

(ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة)

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدي وفارق ابا كاليجار وصل الى بلده وكان قد خالف عليه
قوم من بني عمه ونزلوا الجامعين فاتاهم وقاتلهم فظفر بهم واسر منهم جماعة منهم شبيب
وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد وابو عبد الله الحسين بن ابي الغنائم بن مزيد وحملهم
الى الجوسق ثم ان المقلد بن ابي الاغر بن مزيد وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال
الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم واسر من بني عمه خمسة عشر رجلا وكان
المعتقلون بالجوسق وهم شبيب واصحابه الى حلة فملكوها وسار دبيس منهزما الى

محمد الى الباشا فى طلوع النهار واخبره ثم رجع الى
داره وحضر ديوان افندى
والقاضى وختموا على تركته
وحواصله واشهروا موته
وجهزوه وكفنوه وصلوا عليه
بالازهر فى مشهد حافل ثم
وحملوه الى زاوية العربى
تجاه داره ودفنوه مع السيد
احمد بن عبد السلام وانقضى
امره ثم ان الباشا البس ولده
السيد محمدا فروة وقطانا على
الضربخانه وما كان عليه
والده من خدمة الدولة
والالتزام ونزل من القلعة
صحبة القاضى ثم ذهب الى
داره بارك الله فيه واعانه على
وقته *(ومات)* الامير
المبجل على اغا يحيى واصله
مملوك يحيى كاشف تابع
احمد بك السكرى الذى كان
كاشفا عند عثمان بك
الفقارى الكبير المتقدم
ذكرهما ولما ظهر على بك
وارسل محمد بك ومن معه
الى جهة قبلى بعد قتل صالح
بك كان الامير يحيى فى جملة
الامراء الذين كانوا باسيوط
ووقع لهم ما تقدم ذكره من
الهزيمة وتشتتوا فى البلاد
فذهب الامير يحيى الى
اسلامبول وصحبته مملوكه
المترجم واقام هناك الى ان
مات فحضر الامير على تابعه الى
مصر فى ايام محمد بك وتزوج
بنت اسما فسكن بعمارة السبع قاعات واشتهر بها وعمل كتخدا

ذنب ولا يقبل شفاعة احد فى شئ (وفيه) الشيع قدوم
محمد على وحسن باشا الى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان احمد باشا ارسل اليهم وطلبهم ليتعاضد بهم ويقوى بهم ساعده على الارنؤدية عزموا على الرجوع الى مصر ليتلافوا امرهم قبل استفحال الامر (وفى يوم الخميس حادى عشره) طلب الباشا المشايخ وعمر افندى النقيب والوجاقلية وارباب الديوان فلما اجتمعوا قال لهم ان محمد على وحسن باشا راجعان من قبلى من غير اذن وطالبان شرا فاما ان يرجعا من حيث أتيا او يقاتلا الملماليك واما ان يذهبا الى بلادهما او اعطيهما ولايات ومناصب فى غير اراضى مصر ومعى امر من السلطان وو كيل مفوض ودستور مكرم اعزل من اشاء واولى من اشاء واعطى من اشاء وامنع من اشاء ثم اخرج من جيبه ورقة صغيرة فى كيس حرير اخضر واخبرهم انها خط السلطان بما ذكر فانتم تكونون معى وتقيمون عندى صحبة كبار الوجاقلية فقالوا له ان الشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ المهدى غائبون عن مصر فقال نرسل لهم بالحضور فكتبوا لهم اوراقا من الباشا وارسلوها اليهم مع السعاة يستعجلونهم بالحضور ثم اتفقوا على ان يبيت عنده بالقلعة فى كل ليلة اثنان من

القى عليه بمال يؤديه فامتنع من اجابته فاتهمه علاء الدولة فارسل الى الغز يستدعيهم ليخصهم بالاقطاع ويتقوى بهم على الجوزقى فسار منهم نحو الف وخمسمائة مقدمهم قزل وسار الباقون الى اذربيجان فلما وصل الغز الى علاء الدولة احسن اليهم وعظمهم واقاموا عنده ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز الى موافقته على الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علاء الدولة واحضره وقبض عليه وحبسه فى قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم فلم يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علاء الدولة راسل ابا سهل الحمدونى وهو بطبرستان وقرر معه امر الرى ليكون فى طاعة مسعود فاجابه الى ذلك وسار الى نيسابور وبقى علاء الدولة بالرى

(ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها)

قد ذكرنا ان طائفة من الغز وصلوا الى اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجاء نصرهم وكف شرهم وكان اسماء مقدميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والفساد والقتل والنهب وساروا الى مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واحرقوا جامعها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الامر واشتد البلاء فلما راى الاكراد ما حل بهم وباهل البلاد شرعوا فى الصلح والاتفاق على دفع شرهم فاصطلح ابو الهيجاء بن ربيب الدولة وهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع معهما اهل تلك البلاد فانتصفوا من الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا فسارت طائفة الى الذين على الرى ومقدمهم بوقا وسارت طائفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همذان فحصروها وبها ابو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو واهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم وبلدهم فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة وطال مقامهم على همذان فلما راى ابو كاليجار بن علاء الدولة ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحه وصاهره واما الذين قصدوا الرى فانهم حصروها وبها علاء الدولة بن كاكويه واجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامر والديلمى صاحب ساوة فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما راى علاء الدولة انهم كلما اتاهم مدد ازدادوا قوة وضعف هو خاف على نفسه وفارق البلد فى رجب ليلا ومضى هاربا الى اصبهان واحتفل اهل البلد وعزقوا وعدلوا عن القتال الى الاحتيال للهرب وغاداهم الغز من الغد بالقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النساء وبقوا كذلك خمسة ايام حتى بلغ الحرم الى الجامع وتفرق الناس فى كل مذهب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التى تقدمتها مستاصلة حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه فعدلوا الى

موته الحجة ... فعرض بها
طاهر باشا عـلى التجريدة
الموجهة الى ناحية قبلى ليطلبوا
رجلا من المصريين يكون
رئيسا عاقلا يكون كفلاء
فاشاروا عـلى المترجم فطلبه
الباشا من السيد احمد
المحروقى فارسل اليه فحضر
فوصل فى اليوم الذى توفى
فيه المحروقى فاقام اياما حتى
قضى اشغاله وسافر وهو
متوعك وتوفى بمنفلوط فى
ثالث القعدة وحضر وا برمته
فى ليلة الجمعة ثامنه وخرجوا
بجنازته من بيته وصلوا عليه
بالازهر ودفنوه بالقرافة رحمه
الله تعالى وغفر له

(واستهلت سنة عشرين
ومائتين والف)

فكان ابتداء المحرم يوم
الاثنين ولما نزل الدلاة جهة
البساتين وتلك النواحى
فاكلوا زروعات الناس
ونهبوا دورا بدير الطين
وطلبوا علوفات زائدة ورتب
لهم الباشا الجرايات والعليق
والجامكية وقدرها ستمائة
كيس فى كل شهر (وفى ثامنه)
سافر اناس كثيرة لزيارة
مولد سيدى احمد البدوى
المعتاد وسافر ايضا الشيخ
الشرقاوى وحضر هناك
كاشف الغربية وحصل منه
قبائح كثيرة وقبض على
خلائق كثيرة وبلصهم وحبسهم وخوزق اناسا كثيرة من غير

بلاد الهند عند عصيان احمد ينالتكين فعاودوا الفساد فسير تاش فراش فى عسكر كثير الى
الرى لاخذها من علاء الدولة فلما بلغ نيسابور ورأى سوء فعلهم دعا بمقدميهم وقتل
منهم نيفا وخمسين رجلا فيهم يغمر فلم ينتهوا وساروا الى الرى وبلغ مسعودا ما هم عليه
من الشر والفساد فاخذ حللهم وسيرها الى الهند وقطع ايدى كثير منهم وارجلهم وصلبهم
(هذه اخبار عشيرة ارسلان بن سلجوق) واما اخبار طغرلبك وداود واخيهما بيغو فانهم
كانوا بما وراء النهر وكان من امرهم ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى لانهم صاروا ملوكا
تجىء اخبارهم على السنين ولما اوقع تاش فراش حاجب السلطان مسعود بالغز ساروا
الى الرى يزعمون انهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضى منهم اولا الى هناك ويسمون
العراقية وكان اسم امراء هذه الطائفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلى فوصلوا
الى الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد اليهم فدفعهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل
وتحصنوا به ودخل الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الى سمنان ففعلوا فيها مثل ذلك وخلوا
خوار الرى ففعلوا امثاله ونهبوا اسحق اباذ وما يجاورها من القرى وساروا الى مشكويه
من اعمال الرى فنهبوها وتجهز ابو سهل الحمدونى وتاش فراش وكاتبا الملك منوجهر وداد
وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة واخذ تاش ثلاثة آلاف فارس وما
عنده من الفيلة والسلاح وسار الى الغز ليواقعهم وبلغهم خبره فتركوا نساءهم
واموالهم وما غنموا من خراسان وهذه البلاد ابالكورة وساروا جريدة فالتقوا فركب
تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكانت اولا لتاش ثم ان الغز اسروا المقدم
الاكراد الذين مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقونى حتى آمر الاكراد الذين مع تاش
بترك قتالكم فتركوه وعاهدوه على اطلاقه فارسل الى الاكراد يقول لهم ان قاتلتم
قتلت ففتروا فى القتال وحملت الغز وكانوا خمسة آلاف على تاش فراش وعسكره فانهزم
الاكراد وثبت تاش واصحابه فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط فقتلوه وقطعوا اسحق اباذ
بنا ر من قتل منهم وقتل معه عدد كثير من الخراسانية وا كابر القواد وغنموا بقية الفيلة
واثقال العسكر وساروا الى الرى فاقتتلوا هم وابو سهل الحمدونى ومن معه من الجند واهل
البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد ونهبوا عدة محال ونهبوا واجتاحوا
الاموال ثم اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت يغمر امير الغز وقتلوا كثيرا من
قوادهم فبذلوا فيهما اعادة ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرى وحمل ثلاثين
الف دينار فقال لا افعل الا بامر السلطان وخرج الغز من البلد ووصل عسكر من جرجان
فلما قربوا من الرى سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحوا الى
رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين واربعمائة

(ذكر وصول علاء الدولة الى الرى واتفاقهم مع الغز ودعم الى الخلاف عليه)

لما فارق الغز الرى الى اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر
طاعة السلطان مسعود بن سبكتكين فارسل الى ابى سهل الحمدونى يطلب منه ان يقرر

الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع ابن ربيب الدولة الخبر فسير في آثارهم من يحمي بلاده ثم توفي فنزل أمير الغز المقيم بالري وخرج ابراهيم ينال أخو السلطان طغرلبك الى الري فلما سمع به الغز المقيمون بها أجفلوا من بين يديه وفارقوا البلاد الجبل خوفاً منه وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاث وثلاثين

(ذكر دخول الغز ديار بكر)

في سنة ثلاث وثلاثين فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم ينال وهو اخو طغرلبك سار الى الري فلما سمع الغز الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفاً منه وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها ولان ابراهيم ينال وراءهم وكانوا يخافونه لانهم كانوا له ولاخيه طغرلبك وداود رعية فأخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فأخذ بهم في جبال وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردى وبازبدى والحسنية وفيشابور وبقي منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المصالحة والمقام بأعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتاء ويسير مع باقي الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان الغدر به فعمل له طعاماً احتفل فيه ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف أصحابه متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك قرواش سير جيشاً كثيفاً اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية أصحاب فنك وسير نصر الدولة قتيبة والتقى الغز فطردوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يؤمنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيراً وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار للغارة فعادوا الى الجزيرة وحصروها وتوجهت العرب الى العراق ليشتوا بها فأخربت الغز ديار بكر ونهبوا وقتلوا فأخذ نصر الدولة منصوراً أمير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالاً واطلاق منصور ليفارقوا أعماله فأجابوه فأطلق منصوراً وأرسل بعض المال فغدروا وزادوا في الشر وسار بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة وأعمال الفرج فنهبوها فدخل قرواش الموصل خوفاً منهم

(ذكر ملك الغز مدينة الموصل)

لما خرجوا من اذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهي من أعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر مع امرائهم المذكورين وسار الباقون الى البقعاء ونزلوا برقعيد فأرسل اليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم ويخبر عليهم فلما رأوا ذلك تقدموا الى الموصل فأرسل اليهم من يستعطفهم ويلين لهم وبذل لهم ثلاثة آلاف دينار فلم يقبلوا فأعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر ألف دينار فالتزم بها واحضر أهل البلد واعلمهم الحال فبيناهم في تحصيل المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصباء فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة فقاتلوهم عامة نهارهم وأدركهم الليل فافترقوا

بالازبكية ودخل حسن باشا في صحبتها وخلت طوائفهم واخذوا الحمير والبغال وجمال السقائين لينقلوا عليها متاعهم ودخلوا البيوت وازعجوا السكان وأخرجوهم من مساكنهم وفتحوا البيوت المسدودة وكثرت اختلاطهم بالاسواق ومنع الباشا المشايخ والوجاقلية من الذهاب الى محمد علي والسلام عليه واستمر الامر على القلقة والقلقلة والتوحش وأخذ محمد علي في التدبير على احمد باشا وخلعه

(شهر صفر الخير سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاربعاء والامر على ما هو عليه وسعيد آغا ساعي ويجتهد في اجراء الصلح ويركب تارة الى الباشا وتارة الى محمد علي والى حسن باشا ويطلع من المشايخ في كل ليلة اثنان وكذلك اثنان من الوجاقلية يبيتون بمكان في دار الضرب وينزلون في الصباح ولم يعقل لذلك معنى وفي كل وقت يقع التشاحن بين افراد العسكر في الطرقات ويقتلون بعضهم بعضاً وحضر سليمان كاشف البواب ونزل من خلف الجيزة وذهب الى جهة وردان وطلب الاموال من البلاد والكلف وعدى شاهين بك الى بر المنوفية ومعه عدة كبيرة من العربان يطلب الاموال من البلاد ومن عصى عليهم من البلاد ضربوهم ونهبوهم وقوا

كرج فنهبوها وفعلوا بها الافاعيل القبيحة وبقى طائفة منهم وقدمهم ناصغلى الى قزوين فقاتلهم أهلها ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار وصاروا فى طاعته وكان بارمية طائفة منهم فساروا الى بلاد الارمن فاوقعوا بهم وأثخنوا فيهم وأكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا الى ارمية واعمال ابى الهيجاء الهذبانى فقاتلهم الاكراد لما أنكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق كثير وذهب الغز سوادا البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا

(ذكر ملك الغز همذان)

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها ابى كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الآن وملك الغز الرى عاودوا حصار همذان وساروا اليها من الرى ما عدا نزل وجماعته واجتمعوا مع من بها من الغز فلما سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم ففارقها ومعه وجوه التجار وأعيان البلد وتحصن بكنكور ودخل الغز همذان سنة ثلاثين واربعمائة واجتمع عليها من مقدميهم كوكتاش وبوقا وقزل ومعهم فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم اولا واخذوا الحرم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور واستباحوا تلك النواحى وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابى الشوك صاحب الدينور فواقعهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراؤهم فى اطلاقهم فامتنع الا على صلح وعهود فاجابوه وصالحوه فاطلقهم ثم ان الغز بهمذان راسلوا ابا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبر امرهم ويصدرون عن رأيه وارسلوا اليه زوجته التى تزوجها منهم فنزل اليهم فلما صار معهم وثبوا عليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فسمع ابو منصور خرج من اصبهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطائفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم فاكثروا سر منهم ودخل اصبهان منصورا

(ذكر قتل الغز بمدينة تبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية)

فى سنة اثنتين وثلاثين قتل وهسوذان بن مملان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز وكان سبب ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية من اعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم الاكراد وملك الغز عليهم واموالهم ونساءهم واولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز فى اثرهم فواقعوهم فنفر بهم الاكراد فقتلوا منهم الفا وخمسمائة رجل واسروا جماعة فيهم سبعة من امرائهم ومائة نفس من وجوههم وغنموا سلاحهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وسلك الغز طريق

المتعممين واثنان من الوجاقلية بالغمر بخانه وامر بان يذهب الدلاة والعسكر الباقية الى ناحية طرا والجيزة واخذوا مدافع وجبخانة ووصل محمد على وحسن باشا الى ناحية طرا ومعهم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على عساكرهم وكادهم محمد على بمكايد منها انه ارسل اليهم يقول انما جئنا فى طلب العلائف ولسنا عنا القين ولا معاندين فقال الدلاتية لبعضهم اذا كان الامر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتية الى اماكنهم بدير الطين ومصر العتيقة والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمر بك الارنؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا ان القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدوا اذا كنتم تغدون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معنا اذا خدمنا كخدمتنا ثم طلبنا فلا تفعلوا فرجع الكتخدا وعمر بك الارنؤدى وتتابع دخول اولئك فى كل يوم طائفة بعد اخرى وسكنوا الدور والبيوت (وفى يوم الاربعاء) ذهب اليهم سعيد أغا ويحيى باشا الاسودان وصلا الى محمد على وحسن باشا ثم رجعا (وفى يوم الجمعة تاسع عشره) دخل محمد على بعد العصر وذهب الى بيته

أرخوارزم انحازوا الى الرى فما قواتيها وأفسدوا فزعقنا بجنودنا من خراسان اليهم
مقلدين انهم يلجؤن الى الامان و يلوذون بالعفو والغفران فلكتهم الهيبة وزجرتهم
الحشمة ولابدمن ان نردهم الى ورايا تنا خاضعين ونذيقهم من باسنا جزاء المتمردين
قربوا ام بعدوا اغاروا أم انجدوا

﴿ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز﴾

قدذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته سائر أصحاب الاطراف فى طلب النجدة منهم فاما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة عقيل واتته امداد ابى الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة فان قرواشا لما اجتمعت عقيل ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الى الغز فتأخروا الى تلعفر وبومارية وتلك النواحى وراسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلى وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا وسار حتى نزل على العجاج وسارت الغز فنزلوا برأس الايل من الفرج وبينهما نحو فرسخين وقد طمع الغز فى العرب لتقدموا حتى شارفوا احلل العرب ووقعت الحرب فى العشر ين من شهر رمضان من اول النهار فاستظهرت الغز وانهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم ونسائهم يشاهدن القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم انزل الله نصره على العرب وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فعمتهم الغنيمة وادركهم الليل فحجز بينهم وسير قرواش رؤس كثير من القتلى فى سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذها الاتراك ودفنوها ولم يتركوها تصل انفة وحمية للجنس وكفى الله اهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا الى الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب قرواش الى الاطراف يبشر بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر له انه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادى اتت على قنطرة لابدلهم من عبورها فامرت بعدهم فكانوا نيفا وثلاثين الفا من القائم اليقهم فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا الخمسة آلاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح وممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها

بابى الذى أرست نزار بيتها • فى شامخ من عزة المتخير

وهى طويلة (هذه أخبار الغز العراقيين) وانما اوردناها متتابعة لان دولتهم لم تطل حتى نذكر حوادثها فى السنين وانما كانت مصابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم فى السنين ونذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين وثلاثين ان شاء الله تعالى

صبحو يوم الخميس بالازهر وترك وقراءة الدروس
وخرجت سربة من الاولاد
الصغار يصرخون بالاسواق
ويامرون الناس بغلق
الحوانيت وحصل بالبلدة
ضجة ووصل الخبر الى الباشا
بذلك فارسل كتخدا الى
الازهر فلم يجد به أحدا وكان
المشايخ انتقلوا بعد الظهر الى
بيوتهم لاغراض نفسانية
وفشل مستمر فيهم فلما لم
أحدا ذهب الى بيت الشيخ
الشرقاوى وحضر هناك السيد
عمر افندى وخلافه فكلموه
وأوهموه ثم قام وانصرف
وفى حال خروجه رجمه الاولاد
بالحجارة وسبوه وشتموه وبقى
الامر على السكوت الى يوم
الجمعة عاشره والمشايخ تاركون
الحضور الى الازهر وغالب
الاسواق والدكاكين معلقة
واللغط والوسوسة دائران
وبطل طلوع المشايخ
والوجاقلية وميتهم بالقلعة
وفى ذلك اليوم نزل أحمد باشا
من القلعة ودخل بيت سعيد
أغا وذلك انه ورد قاصد من
اسلامبول وعلى يده تقليد
لمحمد على بولاية جدة فامتنع
من طلوع القلعة فوقع الاتفاق
على ان الباشا ينزل الى بيت
سعيد أغا ويجتمع على محمد على
هناك فلما حضر الباشا
هناك وحضر محمد على وحسن
باشا وأخوه عابدى بك وتقلد
محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة وقاووقا وخرج بريد

ابراهيم وكاشف المنوفية داخل منوف لا يقدر على الخروج الى خارج وحضر ايضا محمد بك الالفي الى ناحية ابي صير الملق وانتشرت طوائفهم وعربانهم باقليم الجيزة ومصر مشحونة باخلاط العسكر واجناسهم المختلفة داخل المدينة وخارجها والدلاتية بجهة مصر القديمة وقصر العيني والآثار ودير الطين يأكلون الزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويأخذون ما معهم ويخطفون النساء والاولاد بل ويلوطون في الرجال الاختيارية (وفي اوله) حضر سكان مصر القديمة نساء ورجالا الى جهة الجامع الازهر يشكون ويستغيثون من افعال الدلاتية ويخبرون ان الدلاتية قد اخرجوهم من مساكنهم واوطانهم قهرا عنهم ولم يتركوهم يأخذون ثيابهم ومتاعهم بل ومنعوا النساء ايضا عندهم وما خلص منهم الا من تسلق ونط من الحيطان وحضر واعلى هذه الصورة فركب المشايخ الى الباشا وخاطبوه في امرهم فكتب فرمانا خطابا للدلاتية بالخروج من الدور وتركها الى اصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا لذلك وخوطب الباشا ثانيا واخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة ايام ثم يسافرون وزاد التضجيج والجمع فاجتمع المشايخ في

فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب وأهل البلد وهرب قرواش في سفينة نزلها من داره وخرج من جميع ماله الا الشيء اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا كثيرا منه ونهبوا جميع ما لقرواش من مال وجوهر وحلي وثياب وأثاث ونجا قرواش في السفينة ومعه نفر فوصل الى السن وأقام بها وأرسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة وأرسل الى دبيس بن مزيد وغيره من امراء العرب والاكراد يستمدهم ويشكو ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل الاعمال الشنيعة من القتل وهتك الحريم ونهب المال وسلم عدة محال منها سكة ابي نجيح والجصاصة وجارسوك وشاطئ نهر وباب القصابين على مال ضمنوه فكفوا عنهم

(ذكر وثوب أهل الموصل بالغز وما كان منهم)

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقروا فيها قسطوا على أهلها عشرين ألف دينار وأخذوها ثم تتبعوا الناس وأخذوا كثيرا من أموالهم بحجة أموال العرب ثم قسطوا أربعة آلاف دينار اخرى فحضر جماعة من الغز عند ابن فرغان الموصلي وطالبوا انسانا بحضرته واساؤا الادب والقول وجرى بين بعض الغز وبعض المواصلة مشاجرة فجرحه الغز وقطع شعره وكان للموصلي والدة سليطة فلطخت وجهها بالدم وأخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل الترك ابني وهذا دمه وابنه وهذا شعره وطافت في الاسواق فثار الناس وجاؤا الى ابن فرغان فقتلوا من عنده من الغز وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحها فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم في سبعة انفس منهم ابو علي ومنصور وخرج منصور الى الحصباء ولحق به من سلم منهم وكان كوكتاش قد فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعاد اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف في أهله وأسروا كثيرا ونهبوا الاموال وأقاموا على ذلك اثني عشر يوما يقتلون وينهبون وسلمت سكة ابي نجيح فان أهلها احسنوا الى الامير منصور وفرغي لهم مدة الشدة والتجأ من سلم اليها وبقي القتلى في الطريق فانتنوا لعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك كل جماعة في حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرى منهم ما ذكرناه كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجري منهم وكتب اليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم فكتب الى نصر الدولة يقول له بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال بذلته لهم وانت صاحب ثغر ينبغي ان تعطى ما تستعين به على قتال الكفار ويعده انه يرسل اليهم يرحلهم من بلاده وكانوا يقصدون بلاد الارمن وينهبون ويسبون حتى ان الجارية الحسناء بلغت قيمتها خمسة دنانير واما الغلمان فلا يريدون وكتب طغرلبك الى جلال الدولة يعتذر بان هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين وانتدبنا لكفاية

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة)

ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

في هذه السنة سير مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها وسار هو الى اصبهان فلما قاربها فارقها علاء الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخائر فان علاء الدولة اعجل عن اخذه فلم يأخذ الا بعضه وسار الى خوزستان ليلتجئ الى تستر ليطلب من الملك ابى كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة و يعود الى بلاده يستنقذها فبقى عند ابى كاليجار مدة وهو يعده انه رام من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصرة وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ اتاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علاء الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غزوة للمسلمين الى الهند

في هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم يقال لها نرسى ومع احمد نحو مائة الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبى وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصل الى المدينة دخل من احد جوانبها ونهب المسلمون في ذلك الجانب يوما من بكرة الى آخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين حسب وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طول منزل من منازل الهنود وعرضه منزله فلما جاء المساء لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليأمن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصل الى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله ولا بعده فلما فارقه ارادوا العود اليه فلم يقدر على ذلك منعه اهله عنه

ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش فلما رحل شرع في اصلاح الحال معه فاصطلحا ثم جرى بين قرواش ونصر الدولة بن مروان نفرة كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكو منه فارسل يطلبها اليه فسيرها فاقامت بالموصل ثم ان ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان هرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما خرج بسببه عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال فسير جيشا فحاصر الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والاكراد فلما رأى بدران تفرق الناس عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين يطلب منه نصيبين فسلموها اليه وارسل من حمل ابنة قرواش خمسة عشر الف

اليهم محمد على وقرر لهم التكاليف

على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وارسلوا الى بلدة يقال لها ابو الغيط فامتنعت عليهم وخرج اهلها ودفنوا امتعتهم بالجزيرة المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودل بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت اشياء كثيرة والامر لله وحده لا شريك له والمشايخ تاركون الحضور الى الازهر وغالب الاسواق والدكاكين مغلقة وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة فحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين في العصر فقال الناس واى شئ حصل من الامان وهو يريد سلب الفقراء ويأخذ اجرهم كانهم يعمل عليهم غرامات وباتوا في هرج ومرج فلما اصبح يوم الاحد ثاني عشره ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المتعممين والعامة والاطفال حتى امتلأ الحوش والمقعد بالناس وصرخوا بقولهم شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم ومن الاولاد من يقول يالطيف ومنهم من يقول يارب يامتجلى اهلك العجل ومنهم من يقول حسبنا الله ونعم الوكيل وغير

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر وبتقدمهم أنوشتكين البربري فقتل صالح بن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها سقط في البلاد برد عظيم وكان أكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سوداء فقلعت كثيرا من الأشجار بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقي النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت نخلة من أصلها وحملتها الى دار بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاث دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى وفيها في ذي القعدة تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة وفيها توفي أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة وأخذ النحو عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وكان فيكرها كثير التطايبة فمن ذلك أنه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد والملك جلال الدولة والمرتضى والرضى كلاهما في سمارية ومعهما عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي أيها الملك ما أنت صادق في تشيعك بعلي بن أبي طالب يكون عثمان الى جانبك وعلي يعني نفسه ههنا فأمر بالسمارية فقربت الى الشاطئ وحمله معه وقيل ان هذا القول كان للشريف الرضى وأخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما أعجب أحوال الشريف يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها أيضا توفي أبو المسك عنبر الملقب بالأثير وكان قد أصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش وأهله وقبلوا الأرض بين يديه فأقام عندهم وكان خصيا لبهاء الدولة ابن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما في المحل أمير ولا وزير في دولة بني بويه من تقبيل يده والأرض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وأبي كاليجار وعهدا أن يصعد أبو كاليجار من واسط وينحدر الأثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان الأثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيها انقض كوكب عظيم كالرعد في رجب أضاءت منه الأرض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع أربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه وانقض بعدهما كوكب أكبر منهما وأكثر ضوءا وفيها كانت ببغداد فتنة قوي فيها أمر العيارين واللصوص فكانوا يأخذون العملات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة من جامع براثا وسببه أنه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مكلم الجمجمة ومحيي البشري الأملي مكلم الفتية أصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فأقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة فانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بأن سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك وسألوا اعادة الخطبة فأجيبوا الى ما طلبوا وأعيدت الصلاة والخطبة فيه وفيها توفي ابن أبي الحبيش الزاهد المقيم بالكوفة وهو من أرباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك بعده ابنه انوشروان

الركوب ثارت عليه العسكر فاهر الباشا عند كم وركب هو وذهب الى داره بالازبكية وصار يفرق وينثر الذهب بطول الطريق ثم ان العسكر صاروا الى أحمد باشا ومنعوه من الركوب فلم يزل الى بعد الغروب فلاطفهم حسن باشا ووعدهم ثم ذهب مع حسن باشا الى داره واشيع في المدينة بحبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار يوم السبت تبين انه طلع ثانيا الى القلعة في آخر الليل وطلع صحبته عابدي بك فاغتم الناس ثانيا (وفي ذلك اليوم) طلب الباشا من ابن المحروقي وجرجس الجوهري ألفي كيس واشيع انه عازم على فردة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا الى قليوب وحاصروها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم في اجرانها وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وجعلوا على الدور دراهم يطلبونها منهم في كل يوم وفردوا على دار شيخ البلد الشوارفي كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشوارفي بمصر فوصل اليه الخبر بذلك واستمروا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والاولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم وبعد أيام ارسل

(ثم

وبعض العساكر لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما
أتم ما أراد وجلس في داره بغزنة لبسه فسقطت قلنسوته من رأسه فتطير الناس من ذلك
وأرسل اليه التونتاش صاحب خوارزم وكان من أعيان أصحاب أبيه محمود يشير عليه
بموافقة أخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكيناباذ أول يوم من
رمضان وأقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثاء ثالث شوال ثار به جنده
فأخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر
في أحوال الجند والرعايا وكان الذي سعى في خذلانه علي خويشاوند صاحب أبيه
وأعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود
ورفعوا محمدا الى قلعة تكيناباذ وكتبوا الى مسعود بالحال فلما وصل الى هراة لقيه
العسكر ومعهم الحاجب علي خويشاوند فلما لقيه الحاجب علي قبض عليه وقتله وقبض
بعد ذلك أيضا على عمه يوسف وهذه عاقبة الغدر وهما سعيا له في رد الملك اليه وقبض
أيضا على جماعة من أعيان القواد في أوقات متفرقة وكان اجتماع المملكة له واتفاق
الكلمة عليه في ذي القعدة وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي الذي
كان وزير أبيه من محبسه واستوزره ورد الأمر اليه وكان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتي
عشرة وأربعمائة لأمور أنكرها وقيل شره في ماله وأخذ منه لما قبض عليه مالا
وأعراضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار وكان وصول مسعود الى غزنة ثامن جمادى
الآخرة من سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها أتته رسل
الملوك من سائر الأقطار الى بابه واجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند والسند
وسجستان وكرمان ومكران والري وأصبهان وبلاد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه
وخيف جانبه

(ذكر بعض سيرة يمين الدولة)

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علم ومعرفة وصنف له كثير
من الكتب في فنون العلوم وقصده العلماء من أقطار البلاد وكان يكرمهم ويقبل
عليهم ويعظمهم ويحسن اليهم وكان عادلا كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم كثير
الغزوات ملازما للجهاد وفتوحه مشهورة مذكورة وقد ذكرنا منها ما وصل الينا على
بعد الدار وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم يكن فيه
ما يعاب الا انه كان يتوصل الى أخذ الأموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا
من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فأحضره الى غزنة وقال له بلغنا أنك قرمطي
فقال لست بقرمطي ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأعفى من هذا الاسم فأخذ منه مالا
وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى
الرضا والرشيد وأحسن عمارته وكان أبوه سبكتكين أخربه وكان أهل طوس يؤذون
من يزوره فمنعهم من ذلك وكان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه
السلام في المنام وهو يقول له الى متى هذا فعلم انه يريد أمر المشهد فأمر بعمارته وكان

اجتمع الكثير من العامة فمنعوهم من الدخول الى بيت القاضى وقفلوا ابوابه وحضر اليهم ايضا سعيد آغا
والجماعة وركب الجميع
وذهبوا الى محمد علي وقالوا له
انا لا نريد هذا الباشا حاكما
علينا ولا بد من عزله من
الولاية فقال ومن تريدونه
يكون واليا قالوا له لا نرضى
الا بك وتكون واليا علينا
بشروطنا لما نتوسمه فيك
من العدالة والخير فامتنع أولا
ثم رضي وأحضروا له كركا
وعليه قفطان وقام اليه
السيد عمر والشيخ الشرقاوي
فألبساه له وذلك وقت العصر
ونادوا بذلك في تلك الليلة في
المدينة وأرسلوا الى أحمد باشا
الخبر بذلك فقال اني مولى
من طرف السلطان فلا أعزل
بأمر الفلاحين ولا أنزل من
القلعة الا بأمر من السلطنة
وأصبح الناس وتجمعوا
أيضا فركب المشايخ ومعهم
الجم الغفير من العامة
وبأيديهم الأسلحة والعصي
وذهبوا الى بركة الأزبكية
حتى ملؤوها وأرسل الباشا الى
مصر العتيقة فحمل جمالا
من البقسماط والذخيرة
والجبخانة وأخذ الأمن
عرصة الرميلة وطلع عمر بك
الأرنؤدي الساكن ببولاق
عند الباشا بالقلعة ثم ان محمد
علي باشا والمشايخ كتبوا مراسلة
الى عمر بك وصالح آغا قوش
المعضدين لأحمد باشا المخلوع
يذكرون لهما ما اجتمع عليه رأي الجمهور من عزل الباشا ولا ينفع مخالفتهم وعنادهم

دينار واصطلحا

(ذكر ملك ابي الشوك دقوقا)

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان
قد ارسل اليه يقول له ان هذه المدينة كانت لابي ولابد لي منها والصواب ان تنصرف
عنها فامتنع من تسليمها فحصرها ثم استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على
نفسه وماله واصحابه فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له ابو الشوك
قد كنت سالتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دماء المسلمين فلم تفعل فقال لو فعلت لعيرتني
العرب واما الآن فلا عار علي فقال ابو الشوك الآن من اتمام الصنيعة تسليم مالك
واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد عنها

(ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين وملك ولده محمد)

في هذه السنة في ربيع الآخر توفي يمين الدولة ابو القاسم محمود بن سبكتكين ومولده
يوم عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وقيل انه توفي احد عشر صفر وكان مرضه سوء مزاج
وامتد الا و بقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند
الى مخدة فاشار عليه الاطباء بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشية فقال اتريدون
ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت اوصى بالملك لابنه
محمد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود الا انه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن
عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا الاباء نفورا عنه فلما اوصى بالملك لولده
محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة وارسل اليه
اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة
ويخوفونه من اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة فوصلها بعد موت ابيه باربعين
يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

(ذكر ملك مسعود وخلع محمد)

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود باصبهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف
باصبهان بعض اصحابه في طائفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده
فقتلوه وقتلوا من معه من الجند واتى مسعودا الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة
وقتل فيها فاكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه
بذلك وانه لا يريد من البلاد التي وصى له ابوه بها شيئا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد
طبرستان وبلاد الجبل واصبهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه في الخطبة
على نفسه فاجابه محمد جوابا مغالطا وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى اهلها
وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك واما محمد فانه اخذ على عسكره العهود والمواثيق
على المناصحة له والشد منه وسار في عساكره الى اخيه مسعود محاربا له وكان بعض عساكره
يميل الى اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد

ذلك وطلبوا من القاضي ان يرسل باحضار المتكلمين في
الدولة لمجلس الشرع فارسل
الى سعيد اغا الوكيل وبشير
اغا الذي حضر قبل تاريخه
وهما من اغاوات كتخدا
والدفتردار والشيخ المهدي
فحضر الجميع واتفقوا على
كتابة عرضحال بالمطلوبات
فعملوا ذلك وذكروا فيه تعدي
طوائف العسكر والايذاء
منهم للناس واخراجهم من
مساكنهم والمظالم والفرد
وقبض مال الميري المعجل
وحق طرق المباشرين
ومصادرة الناس بالدعاوي
الكاذبة وغير ذلك واخذوه
منهم ووعدوهم برد الجواب
في ثاني يوم وفي ثالث الليلة
ارسل الباشا مراسلة الى
القاضي يرقق فيها الجواب
ويظهر الامتثال ويطلب
حضوره اليه من القدمع
العلماء ليعمل معهم مشورة
فلما وصلته التذكرة حضر
بها الى السيد عمر افندي
واستشاروا في الذهاب ثم
اتفقوا على عدم التوجه اليه
وغلب على ظنهم انها منه
خديعة وفي عزمه شيء آخر
لانه حضر بعد ذلك من اخبرهم
انه كان اعد اشخاصا لاغتيالهم
في الطريق وينسب ذلك
الفعل لا وباش العسكر ان
لو ترتب بعد ذلك (ثم انهما
اصبحوا يوم الاثنين) اجتمعوا ببيت القاضي وكذلك

ترجه الى الموصل وسال قرواش النجدة فجمعها وحشد وسار المحمد بن دبيس معهما فبلغا البلد كقوغر يب محاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها يطلبون منه الامان فلم يؤمنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ودبيس سار اليهم فالتقوا بالبلد كة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الى حلته وماله فيها وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه من الوفاق

(ذكر خروج ملك الروم الى الشام وانهزامه)

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلثمائة الف مقاتل الى الشام فلم يزل بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان معه ابن الدوقس وهو من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال للملك الراى ان نقيم حتى تجيء الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هذا الراى واشار بالاسراع قصد الشر بتطرق الهم لتدبير كان قد دبره عليه فسار ففارقه ابن الدوقس وابن لؤلؤ في عشرة آلاف فارس وسلكوا طريقا آخر فخلا بالملك بعض اصحابه واعلمه ان ابن الدوقس وابن لؤلؤ قد حالفا ابن بعير رجلا هو احدهم على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وساله عن السبب الذى اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربوا منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن لؤلؤ وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعمائة بغل محملة مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزائنه شيء البتة وكفى الله المؤمنين القتال وكان القوم باعزاز وقيل في عدده غير ذلك وهو ان جماعة من العرب ليس بالكثير عبر على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان ملكهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمى خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم

(ذكر مسير ابى على بن ما كولا الى البصرة وقتله)

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها وسير وزيره ابا على بن ما كولا الى البطائح والبصرة ليملكها فملك البطائح وسار الى البصرة في الماء واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن على نائبا للملك ابى كاليجار فجهز جيشا في اربعمائة سفينة وجعل عليهم ابا عبد الله الشرابي الذى كان صاحب البطيحة وسيره فالتقى هو والوزير ابو على فمنذ اللقاء والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين

فقبضونها وترسلونها وتبيعوا الناولم نرجا وصار يرف الى حين حضور جواب من الدولة وليس في اقامتنا بالقلعة ضرر او خراب على الرعية فاننا لا نريد اضرارهم فاجابه القاضى بقوله اما ما كان من الجامكية المحولة فانها لازمة عليكم من ايراد المدة التى قبضتموها في المدة السابقة ومن قبيل ما ذكرتموه من عدم ضرر الرعية فان اقامتكم بالقلعة هو عين الضرر فانه حضر يوم تاريخه نحو الاربعين[٣] الف نفس بالمحكمة يشكوا البيوت تزولكم او مجاورتكم فلا يمكننا دفع قيام هذا الجمهور وهذا آخر المراسلات بيننا وبينكم والسلام فجاوبوه بمعنى الجواب الاول واجتهد السيد عمر افندى النقيب وحرض الناس على الاجتماع والاستعداد وركب هو والمشايخ الى بيت محمد على باشا ومعهم الكثير من المشايخ والعامة والوجاقلية والكل بالاسلحة والعصى والنبابيت ولازموا السهر بالليل في الشوارع والحارات ويسرحون احزابا وطوائف ومعهم المشاعل ويطوفون بالجهات والنواحى وجهات السور ثم اتفقوا على محاصرة القلعة

[٣] قوله نحو الاربعين الف في بعض النسخ نحو من الف وتسعين الف نفس بالطاحة وليتامل في ذلك كله كذا بهامش الاصل

ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين أحمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلئ البدن طويلا

(ذكر عود علاء الدولة الى اصبهان وغيرها وما كان منه)

لما مات محمود بن سبكتكين جمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود وقصد قصران وهي حصينة فامتنع بها فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الى خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصدوا الري فخرج اليه نائب مسعود بها ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منهم وعاد الى بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة بن كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك أبي كاليجار كما ذكرناه وقد أيس من نصره وتفرق بعض من عنده من عسكره وأصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود ان يسير اليه من أصبهان فلا يقوى هو وأبو كاليجار به فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن في حسابه فلما سمع الخبر سار الى أصبهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الى الري فملكها وامتد الى أعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فأخذ منه خوار الري ودنباوند فكتب انوشروان الى مسعود يشكو اليه الحال وسأله تقرير ما عليه من مال يحمله فأجابه الى ذلك وسير اليه عسكرا من خراسان فساروا الى دنباوند وقد فارقها علاء الدولة وساروا نحو الري فأتاهم المدد والعساكر وممن أتاهم علي بن عمران فكثر جمعهم فحصروا الري وبها علاء الدولة فاشتد القتال في بعض الايام فدخل العسكر الري قهرا والقيمة معهم فقتل جماعة من أهل الري والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض العسكر وجرحه في رأسه وكتفه فألقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الى قلعة فردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فأقام بها الى أن برأ من جراحته وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى وخطب بالري وأعمال انوشروان لمسعود وعظم شأنه

(ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وأبي كاليجار)

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكرا الى المذار وبها عسكر أبي كاليجار فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر أبي كاليجار واستولى أصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا بأهلها كل محذور فلما سمع أبو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل أكثرهم وثار أهل البلد بغلمانهم فقتلوهم ونهبوا أموالهم لقبيح سيرتهم كانت معهم وعاد من سلم من المعركة الى واسط

(ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن)

في هذه السنة في جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن مقن وكان سبب ذلك ان غريبا جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فأمده بجملة صالحة من العسكر فسار الى تكريت فحصرها وهي لأبي المسيب رافع بن الحسين وكان قد

لما ترتب على ذلك من الفساد العظيم وخراب الاقليم فارسلا يقولان في الجواب أرونا مستندا شرعيا في ذلك الشيخ

المشايخ في يوم الخميس سادس عشره ببيت القاضي وتكلموا سؤالا وكتب عليه المفتون وأرسلوه اليهم فلم يعقلوا ذلك واستمروا على خلافهم وعنادهم ونزل كثير من اتباع الباشا بمتاعهم الى المدينة وانحل عنه طائفة الينكجرية ولم يبق معه الا طوائف الارنؤد المعرضون اصالح آغا قوش وعمر آغا (وفي هذه الايام) حضر محمد بك الالفي ومن معه من امرائه وعربانه وانتشروا بالجهة البحرية واستقر الالفي بالمنصورية قرب الاهرام وانتشرت اتباعه الى الجسر الاسود وأرسل مكاتبة الى السيد عمر افندي والشيخ الشرقاوي ومحمد علي باشا يطلب له جهة يستقر فيها هو واتباعه فكاتبوه بأن يختار له جهة يرتاح فيها ويتأنى حتى تسكن الفتنة القائمة بمصر واستمر احمد باشا الخورشيد ومن معه على الخلاف والعناد وعدم النزول من القلعة ويقول لا انزل حتى يأتيني أمر من السلطان الذي ولاني وارسل تذكرة الى القاضي يذكر فيها ان العسكر الذين عنده بالقلعة لهم جامكية منكسرة في المدة الماضية وانهم كانوا محولين على مال الجهات ورفع المظالم سنة

كثيرة واخذهم فقتل من غير قصد لقتله واخذوا كثيرا من سفنهم وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الاتراك من اصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذى على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا فى الاقطاعات فاصعد ابن المعبراني صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقى بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستأمن بعضهم الى ذى السعادات وقد كان خائفا منهم فجاءه ما لم يقدره من التفرق ونادى من بقى بالبصرة بشعار ابى كاليجار فدخلها عسكره واراد ان يخرج بها ففعلهم ذو السعادات

(ذكر غزو فضلون الكردى الخزر وما كان منه)

كان فضلون الكردى هذا بيده قطعة من اذربيجان قد استولى عليها وملكها فاتفق انه غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبى وغنم شيئا كثيرا فلما عاد الى بلده ابطأ فى سيره واهمل الاستظهار فى امره ظنا منه انه قد قهرهم واشغلهم بما احل بهم فاتبعوه مجدين وكبسوه وقتلوا من اصحابه والمطوعة الذين معه اكثر من عشرة آلاف قتيل واستردوا الغنائم التى اخذت منهم وغنموا اموال العساكر الاسلامية وعادوا

(ذكر البيعة لولى العهد)

فى هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسا عاما واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام الصاحب ابو الغنائم فقال خدم مولانا امير المؤمنين يدعون له باطالة البقاء ويشكرون لما بلغوه من تأثره لهم وللمسلمين باختيار الامير ابى جعفر بولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا فى العهد له وكان اراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه ابو الحسن بن حاجب النعمان فلما عهد اليه القيت الستارة وقعد ابو جعفر على السرير الذى كان قائما عليه وخدمه الحاضرون وهنؤه وتقدم ابو الحسن ابن حاجب النعمان فقبل يده وهنأه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال يعرض له بافساده رأى الخليفة فيه فاكب على تقبيل قدمه وتعفير خده بين يديه والاعتذار فقبل عذره ودعى له على المنابر يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة استوزر جلال الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفى ابو الحسن بن حاجب النعمان ومولده سنة اربعين وثلثمائة وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما فى دولته كلها وكتب له وللطائع اربعين سنة وفيها ظهر مناصحة ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى بيت فى دار المملكة وفيها توفى ابو الحسن ابن عبد الوارث الفسوى النحوى بفسا وهو ابن اخت ابى على الفارسى وفيها توفى ابو محمد

فلم يزالوا يترامون الى بعد العشاء الاخيرة ثم رجعوا وعندما سمع الناس صوت الرمى ذهبوا ارسالا الى جهات المتاريس ثم عادوا بعد رجوع المذكورين الى القلعة كل ذلك وحسن باشا طاهر ومن معه من الارنؤد راضون من بالقلعة من اجناسهم لان غالبهم منهم فلما كان يوم الجمعة رابع عشر ينه طلع عابدى بك اخو حسن باشا الى القلعة ونزل عمر بك وامروا برفع المتاريس وخرق من بها واشيع نزول الباشا من الغدو بات الناس على ذلك ليلة السبت وهم على ما هم عليه من التجمع والسروح والحيرة (وفى صبح يوم السبت) مر ثلاثة من العسكر الجبخانة بناحية قرجوش فصادفوا غلاما حماميا من اللاونجية خرج ليشترى قهوة فارادوا أخذه فقر منهم فضربوه برصاصة وقتلوه وذلك فى صلاة الضحى فتبعهم الناس فوصلوا الى الخاصين وعطفوا على خان الخليلى وارادوا الخلوص الى جهة المشهد الحسينى فاغلقوا فى وجوههم البوابة فضربوا على المتبعين لهم فقتلوا شخصا وجرحوا آخر وخرجوا من القبو الى ناحية الصنادقية وفرغ ما معهم من البارود فطلعوا الى الربع وكالة الشراوى فاجتمع

بمعرفة الوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم عنده من عسكره فأقام متجلدا واشار جماعة على الوزير ابي علي ان يعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما قاربهم وهو في ألف وثلثمائة عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهي نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرا آخر في البر وكان له في فم نهر ابي الخصيب نحو ثلثمائة قطعة فيها ماله وجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها واجابه من في السفن التي فيها الملاحون واموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن اشار عليه بمعاجلة بختيار الم تزعموا انه في خف من العسكر وان معاجلته اولى وارى الدنيا مملوءة عساكر فهونوا عليه الامر فغضب وامر باعادة السفن الى الشاطئ الى الغد ويعود الى القتال فلما اعاد سفنه ظن اصحابه انه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما اعاد سفنه لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة واجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنهم التي فيها اموالهم فانهزم ابو علي حقا وتبعه اصحاب بختيار واهل السواد ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في آثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من السفن كلها اكثر من خمسين قطعة وسار الوزير ابو علي منهزما فاخذ اسيرا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه وجلس بين يديه وقال له ما الذي تشتهي ان افعل معك قال ترسلني الى الملك ابي كاليجار فارسله اليه فالتقاه فاتفق ان غلاما له وجارية اجتمعا على فساد فعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو من شهر وكان قد احدث في ولايته رسوما جائرة وسن سننا سيئة منها جباية سوق الدقيق ومقالي الباذنجان وسميريات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة واجر الحمالين الذين يرفعون التمور الى السفن وما يعطيه الذباحون لليهود وجرى في ذلك منازعة بين العامة والجند

(ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة واخذها منهم)

لما انحدر الوزير ابو علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الاجناد البصريين الذين مع جلال الدولة تأنيسا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهز هؤلاء البصريون وانحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر ابي كاليجار فانهزم عسكر ابي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر ابي كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا الى ابي كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرا كثيرا مع وزيره ذي السعادات ابي الفرج ابن فسانجس فقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من اصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعا كثيرا في عدة من السفن فقاتلوهم فنصر اصحاب جلال الدولة عليهم وهزموهم فوبخهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة فقاتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من اصحابه جماعة

كثيرة

فارسل محمد علي باشا عساكر في جهات ١٧٠ الرميلة والحطابة والطرق النافذة من باب القرافة والحصرية وطريق الصليبة وناحية بيت آقبردي وجلسوا بالجودرية والسلطان حسن وعملوا متاريس في ثلاث الجهات وذلك في ثامن عشره ومنعوا من طلع ومن نزل من القلعة واغلق اهل القلعة الابواب ووقفوا على الاسوار يكلم بعضهم بعضا بالكلام ويترامون بالبنادق وصعدوا على منارة السلطان حسن يرمون منها الى القلعة (وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه) ركب السيد عمر افندي والمشايخ ومعهم جمع كثير من الناس الى الازبكية وبعد ركوبهم حضر الجمع الكثير من العامة والعصب وما والف الاجناد والوجاقلية وعصب النواحي واهل الحسينية والعطوف والقرافة والرميلة والحطابة والصليبة وجميع الجهات ومعهم الطبول والبيارق حتى غصت بهم الازقة فحضروا الى جهات الجامع الازهر ثم رجعوا الى الازبكية ولحقوا بالمشايخ وخرج المشايخ من عند محمد علي باشا وذهبوا الى حسن بك اخي طاهر باشا ثم رجعوا واستمر الحال على ذلك الى ليلة الجمعة فنزل بين المغرب والعشاء جملة من العسكر كثيرة وفتحوا باب القلعة بالرميلة وارادوا الهجوم على المتاريس

عسكره بمدينة بردسير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقائع وارسلوا الى الملك ابى كاليجار يطلبون المدد فجهز اليهم العادل بهرام بن مافنة في عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكره الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عائدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس

(ذكر وفاة القادر بالله وشئ من سيرته وخلافة القائم بامر الله)

في هذه السنة في ذي الحجة توفى الامام القادر بالله امير المؤمنين وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احدى واربعون سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله اعاد جدتها وجدد ناموسها والقى الله هيبته في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمها وكان حليما كريما خيرا يحب الخير واهله ويأمر به وينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد صنف فيه كتابا على مذهب السنة ولما توفى صلى عليه ابنه القائم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال امر فيه بالحق قال القاضي الحسين بن هرون كان بالكرخ مملوك ليتيم وكان له فيه قيمة جيدة فارسل الى ابن حاجب النعمان وهو حاجب القادر يامرني ان افك عنه الحجر لانه يرى بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعيني فقلت لغلامه تقدمني حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف ودعوت الله ان يكفيني شره وهناك شيخ فقال لي على من تدعو فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغلظ لي في القول ولم يقبل عذري فاتاه خادم برقعة ففضها وقراها وتغير لونه ونزل من الشدة فاعتذر الي ثم قال كتبت الى الخليفة قصة فقلت لا وعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام فقسم كان يتركه بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرق على المقيمين فيهما فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما صلوا المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك الا تستحي ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال فترده وتخرج وتاخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته علي قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم اخذه واقم الى وقت الافطار وقال ابو الحسن الابهري ارسلني بهاء الدولة الى القادر بالله في رسالة فسمعته ينشد

سحر من اجتماع الناس وسورهم وملوا ابراجهم بالقلل واتخاذهم الاسلحة والترابيت حتى ان الفقير من العامة كان يبيع ملبوسه او يستدين ويشترى به سلاحا وحضرت عربان كثيرة من نواحي الشرق وغيره (وفي يوم الاثنين) ركب السيد عمر وصحبته الوجاقلية واملأ الناس بالاسلحة والعدد والاجناد واهل خان الخليلي والمغاربة شئ كثير جدا ومعهم بيارق ولهم جلبة وازدحام بحيث كان اولهم بالموسكي وآخرهم بجهة الازهر وانفصل الامر على رجوع عمر بك الى القلعة ونزول عابدى بك بعد ان قضوا اشغالهم وعبوا ذخيرتهم واحتياجهم من الماء والزاد والعلم ليلا ونهارا في مدة الثلاثة ايام المذكورة وقد كانوا اشرفوا على طلب الامان وتبين انهم انما فعلوا ذلك من باب المكر والخديعة واتفق الحال على اعادة المحاصرة وصعد المفرضون الى القلعة ونزل اشخاص من المفرضين لاهل البلد اليهم ورجع السيد عمر الى منزله واخذ في اسباب الاحاطة بالقلعة كالاول وذلك بعد العشاء ليلة الثلاثاء ووقع الاهتمام في صبحها بذلك وجمعوا الفعلة والعربجية وشرعوا في طلوع طائفة من العسكر والعرب وغيرهم الى الجبل واصعدوا مدافعهم ورتبوا

الحسن بن يحيى العلوى النهر سابسى الملقب بالمكافى وكان موته بالكوفة وفيها فى رجب جاء فى غزنة سيل عظيم أهلك الزرع والضرع وغرق كثيرا من الناس لا يحصون وخرب الجسر الذى بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها فى رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين فى غزنة بالف ألف درهم وادر على الفقراء من العلماء والرعايا ادرارات كثيرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة)

(ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز ومكران)

فى هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفى وخلف ولدين أبا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان وطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وأمرهم باخذ البلاد من عيسى او الاتفاق مع أخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فابى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا وتقدم اليهم فالتقوا فاستأمن كثير من أصحاب عيسى الى أخيه ابى العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل فى نفر من أصحابه فتوسط المعركة فقتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة أيام فاجحف باهلها

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة ابن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذى كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان له فى الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الآخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الآن بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذى له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتمى النصارى بالبيعة التى لهم وهى من اكبر البيع واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقى الروم فى البرجين وسير اليهم عسكر نحو عشرة آلاف مقاتل فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم ودخلوا البلد وما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميرى على حران وسروج وحمل اليهم خراجا

(ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان وعود عسكره عنها)

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابى كاليجار فاحمى

الناس وكسروا باب الرميلة فنزلوا يريدون الهروب فقتلهم الناس وذهبت ارواحهم الى النار (وفى ذلك اليوم) ركب السيد عمر افندى فى قلة من الناس وذهب الى بيت حسن بك اخى طاهر باشا وكان هناك عمر بك الذى نزل من القلعة فوقع بينه وبين السيد عمر مناقشة فى الكلام طويلة ومن جملة ما قال كيف تعزلون من ولاه السلطان عليكم وقد قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فقال له اولو الامر العلماء وحملة الشريعة والسلطان العادل وهذا رجل ظالم وجرت العادة من قديم الزمان ان أهل البلد يعزلون الولاة وهذا شئ من زمان حتى الخليفة والسلطان اذا سار فيهم بالجور فانهم يعزلونه ويخلعونه ثم قال وكيف تحصروننا وتمنعون عنا الماء والاكل وتقاتلوننا نحن كفرة حتى تفعلوا معنا ذلك قال نعم قد أفتى العلماء والقاضى بجواز قتالكم ومحاربتكم لانكم عصاة فقال ان القاضى هذا كافر فقال اذا كان قاضيكم كافرا فكيف بكم وحاشاه الله من ذلك انه رجل شرعى لا يميل عن الحق وانفصل المجلس على ذلك وخاطبه الشيخ السادات فى مثل ذلك فلم يحصل من الخلاف والعناد هذا الامر

وسوق الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر فقتل العامة الكلالكي وكان ينظر في المعونة واحرقوا ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلائين وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثاء وسوق يحيى وباب الطاق والاساكفة والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر الاستقفاء بها والعملات ليلا ونهارا واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم عاودوا الشكوى الى الخليفة منه وطلبوا ان يأمر بقطع خطبته فلم يجبهم الى ذلك فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات وانصرف الطبالون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الى عيد الفطر فلم يضرب بوق ولا طبل ولا اظهرت الزينة وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين اصحاب الاكسية واصحاب الخلعان وهما شيعة وزاد الشر ودام الى ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيارين فخرجوا واعترض اهل باب البصرة قوما من قم ارادوا زيارة مشهد علي والحسين عليهما السلام فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسى بن جعفر

(ذكر ملك الروم قلعة افامية)

في هذه السنة ملكت الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر سير الى الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطائي فالح في طلبه فهرب منه ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير فسار الى افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبى اهلها واسرهم وسير الدزبري الى البلاد يستنفر الناس للغزو

(ذكر الوحشة بين بارسطغان وجلال الدولة)

اجتمع اصاغر الغلمان هذه السنة الى جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعا وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان ويلدرك قد افقرانا وافقراك ايضا فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الى جلال الدولة واستوحشا وارسل اليهما الغلمان يطالبانهما بجاريهم فاعتذرا بضيق ايديهما عن ذلك وسارا الى المدائن فندم الاتراك على ذلك وارسل اليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرخجي والمرتضى وغيرهما فرجعا وزاد شغب الغلمان على جلال الدولة الى ان نهبوا من داره فرشا وآلات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الى دار الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة من حضوره فلما علم الحال ارسل اليه يأمره بالعود الى داره وطيب قلبه فقبل قربوس سرجه ومسح حائط الدار بيده وامرها على وجهه وعاد الى داره والعامة معه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبل قاضي القضاة ابو عبد الله بن ماكولا شهادة ابي الفضل محمد بن

ثالث الحجة (وفي يوم الجمعة) قتل العسكر شخصا بناحية الشعراني وآخر بناحية قنطرة الامير حسين (وفي يوم الاحد عاشره) حصل من بعض افراد العسكر قبائح وقتلوا بعض انفار وجاروين ويقلين وقبض العامة ايضا على اشخاص منهم وقتلوا منهم ايضا وحضر طائفة من الارنؤد وملكوا اسطبل اسكندر بباب الخرق وحضر ايضا طائفة ببيوت السيد عمر افندي النقيب فقام فيهم الحرس الواقفون عند باب البيت فهرب منهم طائفة ودخل منهم البعض فحجزوهم ووقع في الناس هوزعات وكرشات ثم احضر حسن اغا شجاعاتي المحتسب وامر الافندي بالمناداة فنفر وامامه المنادي يقول حسبما رسم السيد عمر الافندي والعلماء لجميع الرعايا بان يأخذوا حذرهم واسلحتهم ويجتمعوا في اماكنهم واخطاطهم واذا تعرض لهم عسكري باذية فليقتلوه بقتلها والا فلا يتعرضوا له واخذ الناس يحملون مناديس في رؤس الاخطاط ثم تركوا ذلك وحضر ايضا شخص من طرف محمد علي ونادى بمثل ذلك ومعه ايضا شخص ينادي بالتركي بمعنى ذلك وفي الليلة الماضية حضر كتخدا محمد علي الى الآلاي ومعه فرمان ارسله احمد باشا الطلوع الى

سبق القضاء بكل ما هو كائن ۞ والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به ۞ تغنى كأنك للحوادث آمن
أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها ۞ فاعمل ليوم فراقها يا خائن
واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ۞ أصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ۞ لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه ۞ حق وأنت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من أتت ۞ في نفسه يوما ولا تستاذن

فقال الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد مثل هذه الأبيات فقال بل لله المنة إذ ألهمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع قول الحسن البصري في أهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة

۞(ذكر خلافة القائم بأمر الله)۞

لما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله وجددت له البيعة وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة احدى وعشرين كما ذكرناه واستقرت الخلافة له وأول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى وأنشده

فإما مضى جبل وانقضى ۞ فمنك لنا جبل قد رسا
وإما فجعنا ببدر التمام ۞ فقد بقيت منه شمس الضحى
لنا حزن في محل السرور ۞ وكم ضحك في خلال البكا
فيا صارما أغمدته يد ۞ لنا بعدك الصارم المنتضى

وهي أكثر من هذا وأرسل القائم بأمر الله قاضي القضاة أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فأجاب وبايع وخطب له في بلاده وأرسل اليه هدايا جليلة وأموالا كثيرة

۞(ذكر الفتنة ببغداد)۞

في هذه السنة في ربيع الأول تجددت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وكان سبب ذلك ان الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة واستأذن الخليفة في ذلك فأذن له وكتب له منشورا من دار الخلافة وأعطي علما فاجتمع له لفيف كثير فسار واجتاز بباب الشعير وطاق الحراني وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا هذا يوم معاوي فنافرهم أهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لأنهم قيل عنهم انهم أعانوا أهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الأتراك وقصدوا الكرخ فأحرقوا وهدموا الأسواق وأشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة وأنكر الخليفة ذلك انكارا شديدا ونسب اليهم تخريق علامته التي مع الغزاة وركب الوزير فوقعت في صدره آجرة فسقطت عمامته وقتل من أهل الكرخ جماعة وأحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفارين

من جمال لنقل الاحتياجات والخبز وروايا الماء تطلع وتنزل في كل يوم مرتين وطلع اليهم الكثير من باعة الخبز والكعك والقهاوي وغير ذلك

۞(شهر ربيع الأول استهل بيوم الخميس سنة ١٢٢٠)۞

والأمر على ذلك مستمر من تجمع الناس وسهرهم بالليل في سائر الأخطاط (وفي ليلة الثلاثاء سادسه) تحرك العسكر وطلبوا العلوفة من محمد علي فقال لهم ليس لكم عندي علوفة حتى ينزل أحمد باشا من القلعة وتحاسبوه وتأخذوا الذي لكم منه فلم يمتثلوا وتركوا المتاريس التي حوالي القلعة فتفرقوا وذهبوا فذهب جماعة من الرعية وترسوا في مواضعهم (وفي ليلة الخميس ثامنه) حضرت طائفة من العسكر الساكنين بناحية المنشية وقت الغروب وضربوا على من بالمتاريس من الأجناد والرعية على حين غفلة وخطفوا عمائمهم وأسلحتهم وأجلوهم عن المتاريس وجلسوا به فتسامع أهل الرميلة فاجتمعوا وحضروا اليهم وكبيرهم حجاج الخضري واسمعيل جودة وهجموا عليهم وقتلوا منهم أنفارا وانحازوا بأنفسهم الى الوكالة فأطلقوها عليهم فحضر ذو الفقار كتخدا وأخذ منهم وأخرجهم ثم أرسل الى محمد علي وأعلمهم بالحروب من

قد ذكرنا انهزام علاء الدولة ابى جعفر من الرى ومسيره عنها فلما وصل الى قلعة
فردجان اقام بها ليندمل جراحه ومعه فرهاذ بن مرداويج وكان قد جاء مددا له وتوجهوا
منها الى بروجرد فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الى علاء الدولة واستعمل
عليهم على بن عمران فسار يقص اثر علاء الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاذ الى قلعة
سليموه ومضى ابو جعفر الى سابورخواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر
خراسان بروجرد وراسل فرهاذ الاكراد الذين مع على بن عمران واستمالهم فصاروا معه
وارادوا أن يفتكوا بعلى فبلغه الخبر فركب ليلا فى خاصته وسار نحو همذان ونزل فى
الطريق بقرية تعرف بكسب وهى منيعة فاستراح فيها فلحقه فرهاذ وعسكره
والاكراد الذين صاروا معه وحصروه فى القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل الله تعالى
ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا بغير خيام ولا آلة الشتاء
فرحلوا عنه وراسل على بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر الى
همذان ثم اجتمع فرهاذ وعلاء الدولة ببروجرد واتفقا على قصد همذان وسير علاء
الدولة الى اصبهان وبها ابن اخيه يطلب منه وامره باحضار السلاح والمال ففعل وسار
فبلغ خبره على بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره واسر
كثيرا من عسكره وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار على عن
همذان دخلها علاء الدولة وملكها ظنا منه ان عليا سار منهزما وسار علاء الدولة من
همذان الى كرج فاتاه خبر ابن اخيه ففت فى عضده وكان على بن عمران قد سار بعد
الوقعة الى اصبهان طامعا فى الاستيلاء عليها وعلى مال علاء الدولة واهله فتعذر عليه
ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذى فيها فعاد عنها فلقيه علاء الدولة وفرهاذ فاقتتلوا
فانهزم منهما واخذوا ما معه من الاسرى الا ابا منصور ابن اخى علاء الدولة فانه كان قد
سيره الى تاش فراش وسار على من المعركة منهزما نحو تاش فراش فلقيه بكرج
فعاتبه على تأخره عنه واتفقا على المسير الى علاء الدولة وفرهاذ وكان قد نزلا بجبل عند
بروجرد متحصنا فيه فافترق تاش وعلى وقصداه من جهتين احدهما من خلفه والآخر
من الطريق المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علاء الدولة وفرهاذ وقتل
كثير من رجالهما فمضى علاء الدولة الى اصبهان وصعد فرهاذ الى قلعة سليموه فتحصن بها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة توفى قدرخان ملك الترك بما وراء النهر وفيها ورد احمد بن محمد المستكدرى
الفقيه الشافعى رسولا من مسعود بن محمود بن سبكتكين الى القائم بامر الله معزيا له
بالقادر بالله وفيها نقل تابوت القادر بالله الى المقبرة بالرصافة وشيعه الخلق العظيم
وحاج خراسان وكان يوما مشهودا وفيها كان بالبلاد غلاء شديد واستسقى الناس
فلم يسقوا وتبعه وباء عظيم وكان عاما فى جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلد
الجبل وخراسان وغزنة والهند وغير ذلك وكثر الموت فدفن فى اصبهان فى عدة ايام

تارة يتشابك العسكر مع اهل البلد
وكذلك أهل البلد معهم وتارة
يتشابك فرقة منهم مع
الكائنين بالقلعة وتارة
الفريقان يساعد بعضهم
بعضا واذا وقع بين الكائنين
بنواحى الرميلة مع العسكر
فرح من بالقلعة واغروا
أولاد البلد بهم ومنهم من
يغرى العسكر على اولاد البلد
ويقولون لهم بلسانهم وبالعربى
اضربوا الفلاحين ونحو ذلك
وبالجملة فهى قضية مشكلة
بين ارباب مختلفة وطباع
موحشة متفرقة ومضت ليالى
المولد الشريف ولم يشعر بها
أحد (وفيه) حضر كبار الدلاة
فخلع عليهم محمد على باشا خلعا
وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا
من قليوب يريدون الذهاب
الى غاربة الالفى واتباعه
ومن معهم من العرب فانهم
افسدوا فى نهب البلاد ونهب
الاموال مالم يسمع بمثله ولم
يتقدم نظيره فساروا واهل
البلاد والقرى يأخذون
الكلف وينهبون ويقتلون
ويفسقون فى النساء والاولاد
ولم يذهبوا الى ما وجهوا
اليه (وفى ليلة الاربعاء رابع
عشره) حضر كتخدا محمد على
وجرجس الجوهرى الى بيت
السيد عمر وحضر ايضا الشيخ
الشرقاوى والشيخ الامير
والقاضى وتشاوروا على
امر رأى رآه محمد على باشا واما على باشا السلحدار الذى

عبد العزيز بن الهادى والقاضى أبى الطيب الطبرى وأبى الحسين بن المهتدى وشهد عنده أبو القاسم بن بشران وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الرى وهمذان والجبال الى تاش فراش وكتب الى عامل نيسابور بانفاق الأموال على حشمه ففعل ذلك وسار الى عمله وأساء السيرة فيه وفيها فى رجب أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل وهى خمس عشرة دابة وسيبها فى الميدان بغير سائس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لسببين أحدهما عدم العلف والثانى ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضجر منهم فأخرجها وقال قد دوا فى منها خمس لمركوبى والباقى لاصحابى ثم صرف حواشيه وفراشيه وأتباعه واغلق باب داره لانقطاع الجارى له فثارت لذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده أبو الفتح محمد ابن الفضل بن اردشير فبقى أياما ولم يستقم أمره فعزل ووزر بعده أبو اسحق ابراهيم بن أبى الحسين وهو ابن أخى أبى الحسين السهلى وزير مأمون صاحب خوارزم فبقى فى الوزارة خمسة وخمسين يوما وهرب وفيها ارتقى عبد الوهاب بن على بن نصر أبو نصر الفقيه المالكى مصر وكان ببغداد ففارقها الى مصر عن ضائقة فاغتنى المغاربة

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة)

(ذكر شغب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد)

فى هذه السنة فى ربيع الأول تجددت الفتنة بين جلال الدولة وبين الاتراك فأغلق بابه فجاءت الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وأرباب الديوان ثيابهم وطلبوا الوزير أبا اسحق السهلى فهرب الى حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة الى عكبرا فى شهر ربيع الآخر وخطب الاتراك ببغداد للملك أبى كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل بن مافنة عن الاصعاد الى ان يحضر بعض قوادهم فلما رأوا امتناعه من الوصول اليهم أعادوا خطبة جلال الدولة وساروا اليه وسألوه العود الى بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة وأربعين يوما ووزر له أبو القاسم بن ما كولا ثم عزل ووزر بعده عميد الدولة أبو سعد بن عبد الرحيم فبقى وزيرا أياما ثم استتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض على أبى المعمر ابراهيم بن الحسين البساسى طمعا فى ماله فقبض عليه وجعله فى دار دفتار الاتراك فأرادوا منعه وقصدوا دار الوزير وأخذوه وضربوه وأخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه وأخذوا عمامته وقطعوها وأخذوا خواتيمه من يده فدميت أصابعه وكان جلال الدولة فى الحمام فخرج مرتاعا فركب وظهر لينظر ما الخبر فلما رآه الوزير قبل الارض وذكر ما فعل به فقال جلال الدولة أنا ابن بهاء الدولة وقد فعل بى أكثر من هذا ثم أخذ من البساسى ألف دينار وأطلق واختفى الوزير

(ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين)

الا انه طلبهم الحضور وذكر لهم انه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة واقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعون عنه الاكل والشرب فلما وصل ذلك الخبر مال اليهم بقلوبهم أرسلوه الى محمد على وأرسله محمد على الى السيد عمر افندى النقيب (وفى يوم الاحد حادى عشره) وقعت أيضا مناوشات وتعدى بعض العسكر ودخلوا باب زويلة ووصلوا الى العقادين فخرجت عليهم طائفة المغاربة وقبروهم فقتلوا منهم جماعة بجامع الفكهانى فحصروهم به وقبضوا على نحو العشرة أنفار فأخذهم السيد محمد المحروقى ودافع عنهم العامة وقتل من العسكر نفر وبعض أنفار وحضر عابدى بك وطلبهم فسلموهم اليه ورجع وفى تلك الليلة أيضا ذهب جماعة من العسكر الى جهة الرميلة يطلبون أنفارا منهم ساكنين بتلك الناحية فأخذ أهل الرميلة سلاحهم وحبسوهم عندهم فذهبت امرأة من المتزوجات بهم فأخبرتهم فحضر منهم طائفة أواخر النهار وطلبوهم فلم يسلموا فيهم وحاربوهم وحزموهم الى جهة الصليبة وقتل بينهم أنفار ورجع العسكر واختلطت القضية واشتبه أمرها على أهل البلد فلا يعرف كلا الفريقين

فيها قبض عسكر السلطان مسعود بن محمود على شهر بوش بن ولكين وامر به مسعود فقتل وصلب على سور ساوة وكان سبب ذلك ان شهر بوش كان صاحب ساوة وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود بأخيه محمد بعد موت والده جمع شهر بوش جمعا وسار الى الري محاصرا لها فلم يتم ما اراده وجاءت العساكر فعاد عنها ثم هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان ونهبهم واذاهم واخذ منهم ما لم تجر به عادة واساء اليهم وبلغ ذلك الى مسعود فتقدم الى تاش فراش والى ابي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه بطلب شهر بوش وقصده اين كان واينما نفذا للوصول الى قتاله فسارت العساكر في اثره فاحتمى بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الى مسعود في امره فامرهم بصلبه على سور ساوة

ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان بختيار متولي البصرة توفي فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلالة كانت فيه وكفاية وهو في طاعة الملك ابي كاليجار ودام كذلك فقيل لابي كاليجار ان ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعد للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الى ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه في عساكر ابيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع ابي القاسم الى ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم الى ابي القاسم ثم انه اراد القبض على بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابي القاسم فصادف شكواهم صدرا وغرا حنقا عليه لسوء صحبته فاجابهم الى ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجرى بين الفريقين حروب كثيرة اجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الى واسط وعود ابي القاسم الى طاعة ابي كاليجار

ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها

في هذه السنة في رمضان شغب الجند على جلال الدولة وقبضوا عليه ثم اخرجوه من داره ثم سألوه ليعود اليها فعاد وسبب ذلك انه استقدم الوزير ابا القاسم من غيران يعلموا فلما قدم ظنوا انه انما ورد للتعرض الى اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الى داره وهجموا عليه واخرجوه الى مسجد هناك فوكلوا به فيه ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فلما وكلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليهم من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الى داره فنقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الى الجانب الغربي وعبر هو في الليل الى الكرخ فلقيه اهل الكرخ

فاستحقوا وانتظروا وراقبوا النواحي فنظروا الى ناحية القرافة فرأوا الجمال التي تحمل الذخيرة الواصلة من علي باشا الى القلعة ومعها انفار من الخدم والعسكر وعدتهم ستون جملا فخرج عليهم حاج الخضري ومن معه من اهالي الرميلة فضربوهم وحاربوهم واخذوا منهم تلك الجمال وقتلوا شخصين من العسكر وقبضوا على ثلاثة وحضروا بهم وبرؤس المقتولين الى بيت السيد عمر فارسلهم الى محمد علي باشا فامر بقتل الآخرين فلما رأى من بالقلعة ذلك ضمنعها رموا بالمدافع والقنابر على البلد وبيت محمد علي وحسن باشا وجهة الازهر ولم يزالوا يرسلون الرمي من اول النهار الى بعد الظهر فلم يتزعزع اهل البلد من ذلك لما الفوه من ايام الفرنسيس وحروبهم السابقة ثم رموا كذلك من العشاء الى سادس ساعة من الليل فلم يصبهم احد ولم يرموا عليهم شيئا من الجبل مع استعدادهم لذلك واصبحوا يوم الاحد فواصلوا الرمي بطول النهار وكذلك ليلة الاثنين ويوم الاثنين هذا وفي كل ليلة يطلع الى الجبل ار بعة عشر جملا تحمل قرب الماء على كل بعير ا ربع قرب وستة اقفاص خبز على ثلاثة جمال للقلعتين في كل يوم واصعدوا

اربعون الف ميت وكثر الجدري في الناس فاحصى بالموصل انه مات به اربعة آلاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب وكثرة الموت وممن جدر القائم بامر الله وسلم وفيها اجتمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعا ينيف على عشرة آلاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبي كثيرا وعاد ظافرا منصورا وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح بينهم وسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقية وساروا الى اعمال نفطة فاستولوا على بلدة منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكرا فدخلوا البلاد وحاربوا الشيعة وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب على حاج البصرة ونهبوهم وحج الناس من سائر البلاد الا من العراق وفيها توفي ابو الحسن بن رضوان المصري النحوي في رجب وفيها قتل الملك ابو كاليجار صندلا الخصي وكان قد استولى على المملكة وليس لابي كاليجار معه غير الاسم وفيها توفي علي بن احمد بن الحسن بن محمد ابن نعيم ابو الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيها على مذهب الشافعي

(ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعمائة)

ذكر عود مسعود الى غزنة والفتن بالري وبلد الجبل

في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين من نيسابور الى غزنة وبلاد الهند وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اقر فيما كان قد فتحه ابوه من الهند نائبا يسمى احمد ينالتكين وقد كان ابوه محمود استنابه بها ثقة بجلادته ونهضته فرست قدمه فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعودا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض على عمه يوسف والمخالفين له سار الى خراسان عازما على قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النائب بالهند فاضطر مسعود الى العود فارسل الى علاء الدولة بن كاكويه واقره على اصبهان بقرار يؤديه كل سنة وكان علاء الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان وطبرستان على مال يؤديه اليه وسير ابا سهل الحمدوني الى الري للنظر في امور هذه البلاد الجبلية والقيام بحفظها وعاد الى الهند فاصلح الفاسد واعاد المخالف الى طاعته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستي على ماند كره وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها ولما سار ابو سهل الى الري احسن الى الناس واظهر العدل فازال الاقساط والمصادرات وكان ناس فراش قد ملأ البلاد فتنة وجورا حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق اهلها فلما ولي الحمدوني واحسن وعدل عادت البلاد فعمرت والرعية امنت وكان الارجاف شديدا بالعراق لما كان الملك مسعود بنيسابور فلما عاد سكن الناس واطمأنوا

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

بجهة مصر القديمة فانما اخذ في استمالة العسكر وقتلهم وانضم اليه كثير منهم ووعدهم بعلائفهم وصار يراسل احمد باشا سرا ويرسل اليه الخبز واللحم والسكر والذخيرة على الجمال من باب صغير فتحوه من صرب البلد من داخل (وفي ليلة السبت) اجتمع راي على باشا السلحدار على مكيدة يصنعها وهو انه يركب فيمن معه ويهجم على المتاريس من جهة الصليبة وارسل الى محمد دومه يعلمه بذلك وانه اذا هجم من تلك الناحية يساعده هو من القلعة برمي المدافع والقنابر على البلد والمتاريس فتنزعج الناس ويتم لهم ما مكروه وكتب رجب اغا وسليمان اغا وهما كبيرا عسكر علي باشا المذكور تذكرة من عندهما خطابا بالسيد عمر افندي النقيب وباقي المشايخ مضمونها انهما يريدان الحضور الى جهة القلعة ويسعيان في امر يكون فيه الراحة للفريقين وتسكين الفتنة ويلتمسان من المخاطبين انهم يرسلون الى من بالمتاريس من العامة بان يخلوا لهما طريقا ولا يتعرضون لهما فلما حضر الى السيد عمر افندي النقيب من اخبره بذلك الاتفاق بعد العصر قبل حضور التذكرة فارسل الحصن بالتوابيس والجهات وابقلهم بحزمهم

وليلة السبت واستمروا على ذلك وسقط بسبب ذلك حيطان

(ذكر حصر قلعة بالهند ايضا)

لما ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها الى قلعة نغسى فوصل اليها عاشر صفر وحصرها فرآها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندى طويلا واخذت مكنسة فبلتها بالماء ورشتها الى جهة عسكر المسلمين فمرض واصبح ولا يقدر ان يرفع رأسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة

(ذكر الفتنة بنيسابور)

لما اشتد امر الاتراك بخراسان على ما ذكر تجمع كثير من المفسدين واهل العيث والشر وكان اول من اثار الشر اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الى نيسابور لينهبوها وكان الوالى عليها قد سار عنها الى الملك مسعود فخافهم خوفا عظيما وأيقنوا بالهلاك فبينما هم يترقبون البوار والاستئصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم أمير كرمان فى ثلثمائة فارس قد قدم متوجها الى مسعود أيضا فاستغاث به المسلمون وسألوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذى فاقام عليهم وقاتل معهم وعظم الامر واشتدت الحرب وكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم أهل طوس وابيورد ومن تبعهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالا عظيمة وأثخن فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم على الاشجار وفى الطرق فقيل انه عدم من أهل طوس عشرون الف رجل ثم ان امير كرمان احضر زعماء قرى طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهائن فاودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الى اهل نيسابور او غيرهم او قطع طريقا قتلت اولادكم واخوانكم ورهائنكم ماخوذون بجنايات ابنائكم فسكن الناس وفرج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم

(ذكر الحرب بين علاء الدولة وعسكر خراسان)

فى هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بن مرداويج واتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين وكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابى سهل الحمدونى فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علاء الدولة وقتل فرهاذ واحتمى علاء الدولة بجبال بين اصبهان وبروجرد وباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل ابو سهل الى علاء الدولة يقول له ابذل المال وراجع الطاعة ليقره على ما بقى من البلاد وصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار ابو سهل الى اصبهان فملكها وانهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب الى ايذج وهى للملك ابى كاليجار ولما استولى ابو سهل على اصبهان نهب خزائن علاء الدولة وامواله وكان ابو على بن سينا فى خدمة علاء الدولة فاخذت كتبه وحملت الى غزنة

وبعض من ابنية الدور وخرج كثير من الناس وبعض من جهات الضرب وخصوصا جهة الازهر وذهبوا الى ناحية الحسينية والاطارف وخرجت النساء هاربات الى تلك النواحى وبولاق وانزعجوا من اوطانهم (وفى يوم الاحد) ارسل كتخدا محمد على باشا الى السيد عمر واشار عليه بارسال العتالين والشيالين الى ناحية قلعة القسرناوية التى بقنطرة الليمون لرفع المدفع الكبير الذى هناك وارسلوا اشخاصا من الانكليز يتقيدون بذلك فجمعوا الرجال والابقار وذهبوا الى هناك واحضروه واخرجوه من باب البرقية يريدون وضعه عند باب الوزير حيث مجرى السيل ليرموا به على برج القلعة واستمروا فى جره يومين (وفى ذلك اليوم) نزل ايضا ستة اشخاص يريدون اخذ الماء من صهريج جهة الحطابة فضرب عليهم من هناك من المترسين فهربوا وطلعوا من حيث نزلوا (وفى ليلة الثلاثاء) نصبوا المدفع المذكور وضربوا به وضربوا ايضا من اعلى الجبل ومن بالقاهرة يضربون على البلد ويواصلون الضرب بالمدافع والقنابر والبنبات الكبار والالات الحرقة واستمروا على ذلك

بالدعاء فنزل بدار المرتضى وعبر الوزير ابو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم نخرجه من بلادنا ونقيم غيره وقال بعضهم ليس من بنى بويه غيره وغير ابى كاليجار وذلك قد عاد الى بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا اليه يقولون له نريد ان تنحدر عنا الى واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الى ذلك وارسل سرا الى الغلمان الاصاغر فاستمالهم الى اكل واحد من الاكابر وقال اعتاقى بك واسكن اليك واستمالهم ايضا فعبر واليه وقبلوا الارض بين يديه وسألوه العود الى دار الملك فعاد وحلف لهم على اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له على المناصحة واستقر فى داره

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى الوزير احمد بن الحسن الميمندى وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن على بن عبد الصمد وكان وزير هرون التونتاش صاحب خوارزم ووزر بعده لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد واخذوا اموال الناس ظاهرا وعظم الامر على اهل البلد وطمع المفسدون الى حد ان بعض القواد الكبار اخذ اربعة من العيارين فجاء عقيدهم واخذ من اصحاب القائد اربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد اخذت من اصحابك اربعة فان اطلقت من عندك اطلقت انا من عندى والا قتلتهم واحرقت دارك فاطلقهم القائد وفيها تأخر الحاج من خراسان وفيها خرج حاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم وفيها فى جمادى الاولى توفى ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى الفقيه الشافعى عن نيف وثمانين سنة وفيها فى شوال توفى ابو الحسن بن السماك القاضى عن خمس وتسعين سنة

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة)

(ذكر فتح قلعة سرستى وغيرها من بلاد الهند)

فى هذه السنة فتح السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى وما جاورها من بلاد الهند وكان سبب ذلك انه عاد كرياه من عصيان نائبه بالهند احمد ينالتكين عليه ومسيره اليه فلما عاد احمد الى طاعته اقام بتلك البلاد طويلا حتى امنت واستقرت وقصد قلعة سرستى وهى من امنع حصون الهند واحصنها فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيأ له فتحها فلما احصرها مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا على الصلح فاجابه الى ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها على اخذ اموالهم وحملها الى مسعود من جملة القرار عليه فكتب التجار رقعة فى نشابة ورموا بها اليه يعرفونه فيها ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الى الحرب فطم خندقها بالشجر وقصب السكر وغيره وفتح الله عليه وقتل كل من فيها وسبى ذراريهم واخذ ما جاورها من البلاد وكان عازما على طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغز فعاد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

بجعثانه وجلا وقنابر وضربوا عليهم فى ذلك اليوم ضربا قليلا واستمر ذلك ليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء فما كثروا الرمى وسقطت قنابر وجلال فى عدة اماكن مع الضرر القليل وباتوا على ذلك ليلة الاربعاء ويومه وليلة الخميس ويومه الى آخر النهار وبطل الرمى تلك الليلة فقال الناس انهم تركوا ذلك احتراما لليلة الجمعة (وفى تلك الليلة) حضر جماعة من اهل الاطارف ليلا وحرقوا باب الجبل واوقدوا فيه النار فظن اهل الجبل ان اهل القلعة يريدون الخروج فضربوا عليهم مدافع فتنبه من بالقلعة واسرعوا الى جهة باب الجبل وضربوا بالرصاص فلما تحقق من بالجبل القضية رموا عليهم ايضا وتسامع الناس كثرة ضرب الرصاص فلم يعلموا الحقيقة ورجع من اتى الى الباب من غير طائل فلما طلع النهار ظهر الامر وفى اليوم الثانى بعد الظهر تسلق جماعة من العسكر القلعة اويه على سلالم صنعوها من حبال ونزلوا الى جهة الحجر لاختفى من الاكل والشرب وهم نحو العشرين فتنبه الناس لهم واجتمعوا بالحنة واخذوا ما اخذوه من اهل الدور من الخبز والدقيق وغيرها وصعدوا من حيث اتوا ولعادوا الرمى بالمدافع والقنابر من عصر يوم الجمعة

(فذكر

الملك والمهابة فسلطنين اختاره وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام وكان أكثرها بالرملة فان أهلها فارقوا منازلهم عدة أيام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلاء وفيها قبض قرواش على البرجمي العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان قرواشا قبض على ابن القلعي عامل عكبرا لقضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا في امره لمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل مالا كثيرا ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شانه وزاد شره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس دار المرتضى ودار ابن عديسة وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما ان تخطب للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروآت لم يعرض الى امرأة ولا الى من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص وآجر وكلس فقلعته من اصله وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من البلاد العراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعده بليلتين انقض شهاب آخر اعظم منه كانه البرق ملاصق الارض وغلب على ضوء المشاعل ومكث طويلا حتى غاب اثره وفيها توفي ابو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وابو بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسين بن عبد الله بن يحيى ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من اصحاب أبي حامد الاسفرايني وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحرث بن اسد ابو الفرج التميمي الفقيه الحنبلي

(ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعمائة)

(ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد)

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الى قراح الخليفة القائم بامر الله فنهبوا شيئا من ثمرته وقالوا للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة على اخذ اولئك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الى نائب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الى القضاة بترك القضاء والامتناع منه والى الشهود بترك الشهادة والى الفقهاء بترك الفتوى فلما رأى جلال الدولة ذلك سال اولئك الاجناد ليجيبوه الى ان يحملهم الى ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الى دار الخلافة اطلقوا وعظم امر العيارين وصاروا ياخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمون على السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا الى اطراف بغداد حتى وصلوا

بالانجزية يضربون على القلعة المدافع والصواريخ وثبوا أيضا على القلعة وهجموا على الانجزية وادوا سد فلوة المدفع الكبير فضربوا عليهم وقتل كبيرهم ومعه آخر وأخذوا سلاحهما ورؤسهما وأحضروهما الى السيد عمر وحصل بالبلدة تلك الليلة من ضرب النار من كل ناحية ما هو عجيب من المستغربات واختلط الشنك بالحرب وصار الضرب من الجبل على القلعة بالبنب والمدافع والصواريخ وكذلك من القلعة على البلد وعلى الانجزية ومنها على القلعة والهوارين مع بعضهم البعض والشنك من كل جهة واجتماع الناس والعامة بالاخطاط والنواحي وضربوا طبولا ومزامير وزغرتات وكانت ليلة من الغرائب وأصبحوا على الحال الذي هم عليه من الرمي بالمدافع والبنب (وفي يوم الاحد) سافرت أنفار من الوجاقلية وغيرهم لسلاقاة صالح اغا وصحبتهم طائفة من العسكر ارسلها محمد علي باشا في مركب لمقابلته وقد كانوا اتفقوا على سفر بعض المتعممين ثم بطل ذلك وارسل السيد عمر افندي باشجاويش والسيد عثمان البكري وسلحدار محمد علي واخر واجتمعوا بالطيلي ويكتاشي واحمد اوده باشا (وفي ليلة الثلاثاء) اشيع وصول

جعلت في خزائن كتبها الى ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علي بن مزيد واخيه ابي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيري و يتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعمائة سار البساسيري معه الى قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلى اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طائفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما راى دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده و بقي ثابت فيه الى الآن فاجتمع دبيس وابو المغرا عناز بن المغرا وبنو اسد وخفاجة واعانه ابو كامل منصور بن قراد وسار واجريدة لاعادة دبيس الى بلده واعماله وتركوا حللهم بين حصا وحربى فلما ساروا اليهم ثابت عند جرجرايا وكانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم تراسلوا واصطلحوا على ان يعود دبيس الى اعماله و يقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا على ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل الى النعمانية سمع بصلحهم فعاد الى بغداد

ذكر ملك الروم قلعة بركوى

هذه قلعة متاخمة للاروام في بلد ابي الهيجاء بن ربيب الدولة ابن اخت وهسوذان بن مملان فتنافرهو وخاله فارسل خاله الى الروم فاطمعهم فيه فاقرالملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الى الخليفة فارسل الى ابي الهيجاء وخاله من يصلح بينهما فاتفقا على استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليها خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الى عكبرا فرده جلال الدولة الى الوزارة وعزل ابا سعد فبقي اياما ثم فارقها الى اوانا وفيها استخلف البساسيري في حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيري لكفايته ونهضته وفيها توفي ابو سنان غريب ابن محمد بن مقن في شهر ربيع الآخر في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسمائة الف دينار وامر فنودي قد احللت كل من لي عنده شيء فلا يرفع كذلك خالوه وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدران بن المقلد وقصد ولده عمر قرواشا فاقر عليه حاله وماله و ولاية نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران ودفعهم عنها وفيها توفي ارمانوس ملك الروم وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت

الرمي تلك الليلة الى ليلة الجمعة الاخرى فسكن واصيب كثير من الدور والحيطان والابنية واصابت اشخاصا فقتلتهم ووزن بعض البنبات فبلغ وزنها ما فيها قنطارين

(شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٠) استهل بيوم الجمعة (فيه) وردت اخبار من ثغر سكندرية بورود قابجي وهو صالح آغا الذي كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك وعلى يده جوابات بالراحة فحصلت ضجة في الناس وفرحوا واوقدوا قناديل ذلك اليوم وعملوا شنكا تلك الليلة التي هي ليلة السبت ورموا سواريخ في سائر النواحي وضربوا بنادق وقرابين بالازبكية وخارج باب الفتوح وباب النصر والمدافع التي على ابراج الابواب ولما سمع من بالقلعة ومن بمصر القديمة ظنوا ان العساكر الذين في قلوبهم مرض غاروا على اهل البلد فرموا من القلعة بالمدافع والبنب وحضر على بلشا ومن معه من جهة مصر القديمة ونزل من القلعة طائفة من العسكر جهة عرب اليسار وتترسوا هنالك فاجتمع عليهم جماعة من اهل الرميلة ومن معهم من عسكر محمد علي وتحاربوا مع المتترسين بالرميلة والواصلين وضربوا من القلعة على محاربيهم وعلى اهل البلد وكذلك من بالجبل ومن

فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده

(ذكر عدة حوادث)

فيها خرج ابو سعد وزير جلال الدولة الى ابي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده ابو القاسم وكثرت مطالبات الجند فهرب فاخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الرأس في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد ابو سعد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي بعمه علي بن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام بامارة بني خفاجة وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس فتصافوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى عزاز وغنم غنائم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا التحرز بها ومنعوا الفضل من الماء فهلك اناس كثيرة وفيها هرب الزكي ابو علي النهرسابسي من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنتين الى الآن ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفي هذه السنة توفي احمد بن كليب الاديب الشاعر الاندلسي وحديثه مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

أسلمني في هوا ۞ أسلم هذا الرشا ۞ غزال له مقلة ۞ يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ۞ سيسئل عما وشى ۞ ولو شاء ان يرتشي ۞ على الوصل روحي ارتشى

ومات كمدا من هواه وتوفي في جمادى الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد الاديب الاندلسي ومن شعره

ان الكريم اذا نالته مخمصة ۞ ابدى الى الناس شبعا وهو طيان
يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقا ۞ والوجه غمر بماء البشر ملآن

وله ايضا

كتبت لها انني عاشق ۞ على مهرق الشمس بالناظر
فردت على جواب الهوى ۞ بأحور عن مائه حائر
منعمة نطقت بالجفون ۞ فدلت على دقة الخاطر
كأن فؤادي اذا اعرضت ۞ تمان في مخلبي طائر

وفيها توفي ابو المعالي بن حفظة العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن معية العلوي بها ايضا وابو علي الحسين بن احمد بن شاذان المحدث الاشعري مذهبا وكان مولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة تفقه على ابن يوسف الجرجاني وكان من اهل الحديث

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة)

(ذكر شغب الجند بجلال الدولة)

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه منها فاستنظرهم ثلاثة ايام

الطوائف والغوغاء من العامة وهم يضربون بالبنادق والقرابين والمدافع من اعلى سور باب النصر والفتوح واستمر مرورهم نحو ثلاث ساعات وخرج كتخدا محمد علي واكابر الارنؤد وطائفة من العسكر كبيرة والوجاقلية وكثير من الفقهاء العاملين رؤس العصب واهالي بولاق ومصر القديمة والنواحي والجهات مثل اهل باب الشعرية والحسينية والعطوف وخط الخليفة والقرافتين والرميلة والحطابة والحبالة وكبيرهم حجاج الخضري وبيده سيف مسلول وكذلك ابن شمعة شيخ الجزارين وخلافهم ومعهم طبول وزمور والمدافع والقنابر والبنبات نازلة من القلعة ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الازبكية فنزلوا ببيت محمد علي باشا وحضر المشايخ والاعيان وقرؤا المرسوم الذي معه ومضمونه الخطاب لمحمد علي باشا والي جدة سابقا ووالي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع اول حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان احمد باشا معزول عن مصر وان يتوجه الى سكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وسكن صالح اغا القابجي المذكور ببيت الخرابا محمود حسين بالازبكية وسكن السلحدار عند السيد محمد بن

الى جامع المنصور واخذوا ثياب الفساق في المقام

ذكر انهزام احمد ينالتكين العصيان وقتله

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الى اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد فلما بلغ خبره الى مسعود جهز جيشا كثيفا وكانت ملوك الهند تمنعه من الدخول الى بلادهم وصدّوا ما تقرّب به ولما وصل الجيش المنفذ اليه لقتالهم فانهزم ومضى هاربا الى الملتان وقصد بعض ملوك الهند بعدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وكان في وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ولم يعلموا ان الماء محيط بها فتقدم ملك الهند الى اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس معهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني زادهم واكلوا دوابهم وضعفت قواهم فارادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر الهندي اليهم عسكره في السفن وهم على تلك الحال فاوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذوا ولد احمد اسيرا فلما رآه احمد على تلك الحالة قتل نفسه واستوعب اصحابه القتل والاسر والغرق

ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد اقر دارا بن منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وزوّج ايضا بابنة ابي كاليجار القوهي مقدم جيش دارا والقيم بتدبير امره استمالة فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاذ بالاجتماع على العصيان والمشاقة وقوى عزمهم على ذلك ما بلغهم من خروج الغز بخراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلى الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى آمل طبرستان وقد فارقها اصحابها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل الوعرة المسالك فسار اليهم واقتحمها عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثم راسله دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان

ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلد ابن مروان

ثم ان جمع ابن وثاب النميري جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه منهم جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب واخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية فلما رأى ابن وثاب ذلك وانه لا يتم له غرض عاد عن بلاده وارسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل اصحاب الاطراف يستنجدهم للغزاة فكثر جمعه من الجند والمتطوعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها

القاضي الى بولاق ليلا فخرج كثير من العامة لملاقاته افواجا واصطفوا في الاسواق للفرجة عليه واستمروا على ذلك الرجّ بطول النهار ولم يصل احد ثم تبين عدم وصوله وانه وصل الى ثغر رشيد وفي ذلك اليوم وقت الشروق حصلت زلزلة عظيمة وارتجت الارض نحو اربع درجات (وفي يوم الاربعاء) سافر جماعة من المتعممين وهم السيد محمد الدواخلي وابن الشيخ الامير والشيخ بدوي الهيثمي وابن الشيخ العروسي واستمر الحال على ذلك اليوم ويوم الخميس والجمعة ولم يبطل رمي المدافع والبنب ليلا ونهارا في غالب الاوقات ما عدا ليلة الجمعة ويومها الى العصر (وفي ليلة الاثنين) وصل الخبر بوصول القاضي الى قليوب وانه طلع الى بر قويسنا وسار من هناك وحضر في ذلك اليوم المشايخ الذين كانوا ذهبوا لملاقاته فلما اشيع ذلك اجتمع الناس وطوائف العامة وخرجوا من آخر الليل وهم بالاسلحة والعصي والطبول الى خارج باب النصر ووقفوا بالشوارع والسقائف للفرجة وكذلك النساء والصبيان وازدحموا ازدحاما زائدا ووصل الآغا المذكور وصحبته سلحدار الوزير الى زاوية دمرداش ونزلا هناك ووصل اليهما اسمعيل الشيخي الفطور فاكلا وشربا القهوة وركبوا وخرجت

وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذى فيها متخفيا ولحق بملك الروم وعرفه الحال فسير معه خمسة آلاف فارس فعاد بهم فعرف ابن وثاب ومقدم عساكر نصر الدولة الحال فكمنا لهم فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير واسر مثلهم واسر البطريق وحمل الى باب الرها وقالوا لمن فيها ان تفتحوا البلد لنا والا قتلنا البطريق والاسرى الذين معه ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها وامتلأت ايديهم من الغنائم والسبى واكثروا القتل وارسل ابن وثاب الى آمد مائة وستين راحلة عليها رؤس القتلى واقام محاصرا للقلعة ثم ان حسان بن الجراح الطائى سار فى خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها وسمع ابن وثاب بقربه فسار اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من الرها من الروم الى حران فقاتلهم اهلها وسمع ابن وثاب الخبر فعاد مسرعا فوقع على الروم فقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

(ذكر غدر الشناسنة واخذ الحاج واعادة ما اخذوه)

فى هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وخراسان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فوردوا الى آنى ووسطان فثار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم الشناسنة وهم من الارمن ايضا الا انهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط وهم صلح مع صاحب خلاط ولم تزل هذه الحصون بايديهم منفردين بها الا انهم متعاهدون الى سنة ثمانين وخمسمائة فملكها المسلمون منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع الارمن من رعية البلاد واخذوا الحاج فقتلوا منهم كثيرا واسروا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع الارمن فى تلك البلاد فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك ثوروا واخذ منهم راسله ملك الشناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذه اصحابه واطلاق الاسرى والسبى فاجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق فى بلادهم ولانهم بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويجتمعوا بهم فصالحهم

(ذكر الحرب بين المعز وزناتة)

فى هذه السنة اجتمعت زناتة بافريقية وزحفت فى خيلها ورجلها يريدون مدينة المنصورة فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة قريب من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت عساكر المعز ففارقت المعركة وهم على حامية ثم عاودوا القتال وحرض بعضهم بعضا فصبرت صنهاجة وانهزمت زناتة هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهى مشهورة لعظمها عندهم

العسكر بتلك الناحية ودخلوا من حارة النصارى النافذة من بين السورين وصعدوا الى البيوت ونقبوا نقوبا وصاروا يضربون على الناس من الطيقان واجتمع الناس وانزعجوا وبنوا متاريس عند راس الخرنفش وبرجوش وناحية الباطلية براس الدرب وتحاربوا وقتل بينهم اشخاص من الفريقين ونهب العسكر عدة دور وتسلقوا على بيت حسن بن تملوك عثمان الجمالى الحكيم ونهبوه ونهبوا بيته الذى براس الخرنفش وكذلك منزل زيات وعبد صالح اغا الجلفى وحسن ابن كاتب الخردة وكانت واقعة شنيعة استمرت الى العصر وحضر الاغا وكتخدا محمد على فلم تسكن الفتنة وحضر ايضا اسمعيل الطبجى ثم سكن الحال بعد اضطراب شديد وبات الناس على ذلك وسبب هذه الحادثة ان رجلا عسكريا اشترى من رجل خردجى ملاعق ثم ردها من الغد فلم يرض وتسابا فضربه العسكرى فصاح الخردجى وقال ما يحصل من الله يضرب النصرانى الشريف فاجتمع عليه الناس وقبضوا عليه وسحبوه الى بيت النقيب فلما قربوا من البيت ضربوه وقتلوه واخرجوه الى تل البرقية ورموه هناك فحصل بسبب ذلك حادثة

(وفيه) ارسلوا صورة المكاتبة الواردة

فلم ينظروه ورموه بالآجر فاصابه بعضه وانجتمع الغلمان فردوهم منه فخرج من باب لطيف فى صمار به فمنكر او صعدوا جلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى وسار الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد

٭(ذكر الحرب بين ابى سهل الحمدونى وعلاء الدولة)٭

فى هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التى مع الوزير ابى سهل الحمدونى باصبهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علاء الدولة من اطمعهم فى الامتيار من النواحى القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما أتاه خبرهم خرج اليهم واوقع بهم وغنم مامعهم وقوى طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصبهان وبها ابو سهل فى عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه وقاتلوه فغدر الاتراك بعلاء الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لى على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

٭(ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر)٭

فى هذه السنة فى منتصف شعبان توفى الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن ابى على المنصور الحاكم الخليفة العلوى بمصر وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية الا انه مشتغل بلذاته محب للدعة والراحة قد فوض الامور الى وزيره ابى القاسم على بن احمد الجرجرائى لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولى بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشر واربعمائة وفى ايامه كانت قصة البساسيرى وخطب له ببغداد سنة خمسين واربعمائة وكان الحاكم فى دولته بدر بن عبد الله الجمالى الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفى سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلى فى زى تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه فى اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له فى ذلك فعاد ودعا الناس اليه سرا وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار والاسماعيلية يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه سنة سبع وثمانين ان شاء الله تعالى

٭(ذكر فتح السويداء وبعض الرها)٭

فى رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطير وتظاهرا وجمعا وامدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف فساروا جميعهم الى السويداء وكان الروم قد احدثوا عمارتها فى ذلك الوقت واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا

المحروق (وفى يوم الثلاثاء) ركب السيد محروق بجمع كثير من العسكر من اولاد البلد والمغاربة والصعايدة والاتراك والشكل بالاسلحة وذهب الى عند محمد على باشا وجلس عنده حصة وذهب الى الشيخ الشرقاوى الى التاجى وسلم عليه وذهب الى السلحدار ايضا وسلم عليه ورجع (وفيه) بطل الرمى من القلعة وكذلك ابطلوا الرمى عليها من الجبل والمتخربة مع بقاء المحاصرة والمتاريس حول القلعة من الجهات ومنع الواصل اليهم واستمر ادمن بالجبل ويطلع اليهم فى كل يوم الجمال الحاملة للخبز وقرب الماء واللوازم واما الدلاة فاستقروا بمحلة ابى على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ووصل محمد بك الالفى الى دمنهور البحيرة فتعصبوا عليه فحاصر البلد وضرب عليها وضربوا عليه اياما كثيرة (وفيه) وقع بباب الشعرية مناوشة بين العسكر واولاد البلد بسبب سكنى البيوت وكذلك جهة باب اللوق وبولاق ومصر القديمة وقتل بينهم انفار وقتل ايضا الحاكم بمصر القديمة وحصلت زعجات فى الناس (وفى يوم الاربعاء) مر بعض اولاد البلد بجهة الخرنفش فضربه بعض عسكر نحو الساكن ببيت شاهين كاشف فقتله فثارت اهل الناحية وتضاربوا بالرصاص واجتمع

وتصدوا

الى بارسطغان بيغداد فخافوا منه وتنقلت الحال بين جلال الدولة وبارسطغان فعاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس ابن على بن مزيد الاسدى وخطب لجلال الدولة به وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واتى الخبر الى بارسطغان بعود الملك ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاؤا نجدة له فضعف امره فدفع ماله وحرمه الى دار الخلافة وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وارسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن على بن مزيد فلحقوه بالخيزرانية فقاتلوه فسقط عن فرسه فاخذ اسيرا وحمل الى جلال الدولة فقتله وحمل رأسه وكان عمره نحو سبعين سنة وسار جلال الدولة الى واسط فملكها واصعد الى بغداد فضعف أمر الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا على اقطاعاتهم فلم يقدروا على كف ايديهم عنها وكانت مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الى ان قتل ستة أشهر وعشرة أيام

(ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار والمصاهرة بينهما)

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة و ابن اخيه ابي كاليجار سلطان الدولة في الصلح والاتفاق وزوال الخلاف وكان الرسل اقضى القضاة أبا الحسن الماوردي وابا عبد الله المردوسي وغيرهما فاتفقا على الصلح وحلف كل واحد منهما لصاحبه وأرسل الخليفة القائم بامر الله الى ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد لابي منصور ابن ابي كاليجار على ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين ألف دينار قاسانية

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي ابو القاسم على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا وقام ابنه مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولى ابنه بعده فعصى عليه خادم كان لوالده واراد ان يملك فجرى بينهما حروب كثيرة عادت اياميها ففارق اهل تهامة اوطانهم الى غير علمكه ولد الحسين هو بأمن الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضي وقال له ابو القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي والحاجب ابو الحسين هبة الله بن الحسين المعروف بابن أخت الفاضل وكان من أهل الادب وله شعر جيد وابو على بن ابي الريان بمطيراباذ وعمره ولده سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقد مدحه الرضي وابن نباتة وغيرهما وفيها عاود المعز بن باديس حرب زناتة بافريقية فهزمهم

من بعض العسكر قباحة رفعوا أمره الى محمد على وان كان من الرعية رفعوه الى بيت السيد عمر النقيب واذا دخل الليل جعلوا الاطلبة وسهروا في اخطاطهم على العادة وتحفظوا على اماكنهم فلما سمع الناس ذلك انكروه وقالوا ايش هذا الكلام حيث ذهب طائفة العسكر بالنهار وخفراء بالليل والله لا نترك حمل اسلحتنا ولا نمتثل لهذا الكلام ولا لهذه المناداة ومر الاغا ببعض العامة المتسلحين فقبض عليهم واخذ سلاحهم فازداد واتهمرا وباتوا على ذلك واجتمعوا عند السيد عمر النقيب وراجعوه في ذلك فاعتذر واخبر بان هذا الامر على خلاف مراده (وفي ليلة الجمعة) المذكورة حصل خسوف قمر كلي وكان ابتداؤه من بعد العشاء الاخيرة بنصف ساعة وانجلى في سابع ساعة واصبح يوم الجمعة فحضر عند السيد عمر كتخدا بك وحاجبي بك في جمع من العسكر وجلسوا عنده ساعة وذكروا له ان في عزمهم انهم يرسلون الى الباشا الساكن بالقلعة ويحتمون عليه بالنزول فان أبى جدوا في قتاله وحاربته وذكروا انه عاقل الامراء القبالي وهو الذي ارسل بحضورهم وطمعهم في المملكة فلازم الاجتهاد في ازالة من القلعة ثم يتفرغون لمحاربة القادمين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في آخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلو تمادى امدها لهلك اكثرهم وفيها قبض على الوزير ابي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي رافع بن الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على خمسمائة الف دينار فملكها ابن اخيه خميس بن ثعلب وكان طريدا في ايام عمه ووصل الى جلال الدولة منها ثمانين الف دينار فاصلح بها الجند وكانت يده قد قطعها بعض عبيد بني عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين آخر خصومة فجردوا سيوفهم فقام رافع ليصلح بينهم فضرب العبد يده فقطعها غلطا ولرافع فيها شعر ولم يعقه عن القتال فعمل له كفا اخرى يمسك بها العنان ويقاتل وله شعر جيد من ذلك قوله

لجارية أستغفر الله انها ... ألذ وأشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ... ولم أر سيفا قط في جفنه يفري
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى ... أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
ما نفق ريحان الشبيبة آنفا ... على طالب العلياء أو طالب الاجر
أليس من الخسران ان لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

وفيها في صفر امر القائم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وامر الشهود ان لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره ذكر فيه هذا الصنف من الذهب فعدل الناس الى القادرية والسابورية والقاشانية

(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة)

(ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان)

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى فساد الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه فالتجأ الى دار الخلافة في رجب من السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقائم بامر الله في امره فدافع الخليفة عنه وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد فسار الى اوانا ومعه البساسيري واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس فنظر في الامور نيابة عن الملك ابي كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب الخطبة لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطباء على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون

الى

وقال انا مشمول بخطوط شريفة ولوامر منيفة ولا انزل بورقة مثل هذه وطلب الاجتماع بصالح آغا والسلحدار يخاطبهم مشافهة وينظر في كلامهم وكيفية مجيئهم فلم يرضوا بطلوع الملك كورين اليه (وفي يوم الخميس) وقع بين حجاج الخضري والعسكر مقاتلة جهة مليلون وقتل بينهم اشخاص (وفيه) تواترت الاخبار بقدوم الامراء المصريين القبليين الى جهة مصر (وفيه) اجتمع الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وغالب المتعممين وقالوا ايش هذا الحال وما لنا دخلنا في هذا الامر والفتن واتفقوا انهم يتباعدون عن الفتنة وينادون بالامان وان الناس يفتحون حوانيتهم ويجلسون بها وكذلك يفتحون ابواب الجامع الازهر ويقيدون بقراءة الدروس وحضور الطلبة وركبوا الى محمد علي وقالوا انت صرت حاكم البلدة والرعية ليس لهم مقارشة في عزل الباشا ونزوله من القلعة وقد آل الامر فعرفه كيف شئت واخبروه برأيهم فاجابهم الى ذلك وركب الآغا وصحبته بعض المتعممين ونادوا في المدينة بالامن والامان والبيع والشراء وان الناس يتركون حمل الاسلحة بالنهار واذا وقع

نيسابور نحو ثلاثين ألف دينار وفرقها في أصحابه وأقام طغرلبك بدار الامارة وجلس على سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع على قاعدة ولاة خراسان وسير أخاه داود الى سرخس فملكها ثم استولوا على سائر بلاد خراسان سوى بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وهو بيغو وكان ينال واسمه ابراهيم أخا طغرلبك وداود لامهما ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك)

في هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك فامتنع ثم أجاب اليه اذا أفتى الفقهاء بجوازه فكتب فتوى الى الفقهاء في ذلك فأفتى القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي بجوازه وامتنع منه قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد الى دار المملكة كل يوم فلما أفتى بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خائفا وأقام منقطعا من شهر رمضان الى يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خائفا فأدخله وحده وقال له قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك من العلم وجعلت جزاء ذلك اكرامك بأن أدخلتك الي وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك ليتحققوا عودي الى ما تحب فشكره ودعا له وأذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبري وعساكر مصر وملكوا حلب وفيها أنكر العلماء على أبي يعلى بن الفراء الحنبلي ما ضمنه كتابه من صفات الله سبحانه وتعالى المشعرة بأنه يعتقد التجسيم وحضر أبو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان تسلمه على ما ذكرناه أولا فتحولوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وحصنوها وفيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه اطلاق خمسة آلاف أسير وشرط الروم عليه أن يعمروا بيعة قمامة فأرسل الملك اليها من عمرها وأخرج عليها مالا جليلا وفي هذه السنة سار عسكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب فقصد مدينة تسمى بورس وقتل من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد أبو الفضل

حوانيتهم تحذرا من غدر العسكر وقفلوا ابواب الازهر (وفي يوم السبت) فتح الناس بعض الحوانيت ونزل المشايخ الى الجامع الازهر وقرؤا بعض الدروس فتعرضهم الناس ورموا الاسلحة واخذوا يسبون المشايخ ويشتمونهم لتغفيلهم اياهم وشمخ عليهم العسكر وشرعوا في اذيتهم وتعرضوا لقتلهم واضرارهم (وفي يوم الاحد) قتلوا اشخاصا في جهات متفرقة فضج الناس واغلقوا الدكاكين وكثرت شكاويهم واقلقوا السيد عمر النقيب وهو يعتذر اليهم ويقول لهم اذهبوا الى الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير فهما اللذان امرا الناس برمي السلاح فلما زادت الشكوى نادوا في الناس بالعود الى حمل السلاح والتحذر (وفيه) وصل الامراء القبليون الى قرب الجيزة وعدى منهم طائفة الى البر الشرقي جهة دير الطين والبساتين وهم عباس بك ومحمد بك المنفوخ ورضوان كاشف وهدموا قلاع طرا وساووها بالارض (وفي يوم الاثنين) ركب محمد علي وخرج الى جهة مصر القديمة وصحبته حسن باشا واخوه عابدي بك فنزل بقصر بلفيه واقاموا الى العصر وخرج كثير من العسكر الى ناحية مصر القديمة ثم ركب محمد علي وحسن باشا واخوه في

واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وقصورهم وفي شعبان توفي ابو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور وصاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة وكان موته باصبهان وكان يخدم علاء الدولة ابا جعفر بن كاكويه ولا شك ان ابا جعفر كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم ابن سينا على تصانيفه في الالحاد والرد على الشرائع في بلده

●(ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعمائة)●

●(ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها)●

في هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع أهلها عليه فاقام عليهم محاصرا ومضيقا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ أهلها الى اذربيجان يستنفرون المسلمين ويسألونهم اعانتهم فلما وصل الغز الى اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا ولما رأى وهسوذان صاحب اذربيجان قوة الغز وانه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

●(ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان)●

في هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور وملكها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا على ما ذكرناه وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر فسير اليهم حاجبه سباشي في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالاقامات فخرب السالم من تخريب الغز فاقام مدة سنة على المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع أثرهم اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا من المحاربة حتى اذا كان في هذه السنة وهو بقرية بظاهر سرخس والغز بظاهر مرو ومع طغرلبك وقد بلغهم خبره أسروا اليه وقاتلوه يوما وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي ما خف من مال وهرب في خواصه وترك خيمه ونيرانه على حالها قيل فعل ذلك مواطأة للغز على الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره خبره فانهزموا واستولى الغز على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الجنود الذين تخلفوا مقتلة عظيمة واسرى داود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان الى نيسابور وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها فدخلوها بغير قتال ولم يغيروا شيئا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت اليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت وكان قد ارسل اليهم والى الذين بالري وهمذان وبلد الجبل ينهاهم عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب داود طغرلبك في نهب البلد فمنعه فامتنع واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صمم داود على نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسل الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه على النهب فاخرج طغرلبك سكينا وقال له والله لئن نهبت شيئا لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدل الى التقسيط فقسط على اهل

نيسابور

ويخرجون اليهم بالعصا كرهم قاموا من عنده وذهبوا الى بيت القاضي وحضر جوانا الذي كان عند رسالة خزنه فرجع محبسه كفدا لك عند السيد عمر لياخذ بخاطره وصحبته طائفة من العسكر فوقفوا متفرقين ودخل منهم طائفة الى بيت الشيخ الشنواني ورأتهم بالشارع وتجمع حولهم اهالي البلد بالاسلحة فاتفق بينهم اطلاق بندقية لما خطأ او قصدا فهاجت الناس وماجت واجتمعوا من كل ناحية وخرج جاويشية النقابة الى نواحي الدائرة ينادون في الناس ويقولون عليكم بيت السيد عمر النقيب يا مسلمين انجدوا اخوانكم وحصلت من تلك البندقية التي اطلقت فزعة عظيمة وصاح السيد عمر على الناس من الشباك يأمرهم بالسكون والهجوع فلم يسمعوا له ونزل الى اسفل ووقف بباب داره يصيح بالناس فلا يزدادون الا اجتماعا واقبلوا افواجا من كل جهة فصار يأمرهم بالمرور والخروج الى جهة باب البرقية ولم يزالوا على ذلك الى بعد صلاة الجمعة حتى سكن الحال واقام جحو والملاعنة حتى تغدوا مع السيد عمر وركبوا وذهبوا ونودي في عصر ذلك اليوم بالامان وفتح الحوانيت والبيع والشراء ولا يرفعون معهم السلاح بل يحملونه معهم في

الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لا مزيد عليه وكان الزمان شتاء والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر في مخارم الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا بالغز واكثروا فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم واراحوا المسلمين من شرهم وسار منصور الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين واربعمائة ليستريح ويتنظر الربيع ليسير خلف الغز ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها وكانت هذه الوقعة واجلاء الغز عن خراسان سنة احدى وثلاثين على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك ابي الشوك مدينة خولنجان)

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار اخوه الى قلعة ارنبة فاعتصم بها من ابي الشوك وجعل اصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه ايضا فلما كان الآن سير ابو الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشيء فامر العسكر فعاد فامن من في البلد بعود العسكر عنهم ثم جهز عسكرا آخر بدقة ولم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعة ارنبة وقتل من ظفروا به واخذ الاغنام ففعلوا ذلك ووصلوا اليها وهم غافلون فاغاروا ونهبوا واتوا خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها فقصدوا بلدة ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متأهبين فقتلوا شيئا من قتال ثم استولى من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط البلد فحصرها اصحاب ابي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة

(ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة)

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القائم بامر الله وقطع خطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواشا صاحب الموصل وطلب منه عسكرا وراسل شبيبا النميري يدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية واقام الخطبة العباسية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم اعاد الخطبة العلوية بحران في ذي الحجة من السنة

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفي مؤيد الملك ابو علي الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزير الملوك بني بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلته يتقدم على الوزراء وفيها ايضا توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة وفيها توفي الوزير ابو القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستين وثلثمائة وكان وزير جلال الدولة وهو والد الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول فارتفع على الارض شبرا ومنع الناس عن السطوح الى الشوارع ووجد الماء فيه ستة ايام متوالية وكان اول ذلك الثالث والعشرين من كانون الثاني وتوفي

قبور وحجب سراكب كثيرة لا يعلم المرسلون اخبار من بها فاجتمع المشايخ واتفقوا على كتابة عرضحال يرسلونه اليه مع بعض المتعممين ثم اختلفت آراؤهم في ذلك فلما كان يوم الاثنين ورد الخبر بورود سلحدار قبطان المذكور الى شلقان فاعرضوا عن ذلك (وفيه) وقع بين طائفة من العسكر الكائنين ببولاق واهل البلد مناوشة بسبب نهب البيوت وقتل بينهم انفار واستظهر عليهم اهل بولاق (وفي يوم الثلاثاء) وصل السلحدار الى بولاق وركب من هناك الى المكان الذي اعد له وصحبته مكاتبة الى احمد باشا المخلوع ومضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر الى محمد علي باشا بابقائه في القائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء والوصية بالسلوك والرفق بالرعية والكلام المحفوظ المعتاد الذي لا اصل له وان يقلد من قبله باشا على عسكر يعين ارساله الى البلاد الحجازية ويشهل له جميع احتياجاته من الجبخانه وسائر الاحتياجات واللوازم فارسلوا الى احمد باشا المخلوع بجوابه فقال حتى يبلغ الى السلحدار الواصل ويخاطبني مشافهة (وفي صبح يوم الاربعاء)

المعروف بابن الباقرحي في ربيع الآخر

(ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة)

(ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها)

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنه من ابنة بعض الملوك الخانية كان يتقي جانبه واقطع خوارزم لشاه ملك الجندي فسار اليها وبها خوارزمشاه اسمعيل بن التونتاش فجمع اصحابه ولقي شاه ملك ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجأ الى طغرلبك واخيه داود السلجوقية وملك شاه ملك خوارزم وكان مسير مسعود من غزنة اول سنة ثمان وعشرين وسبب خروجه ماوصل اليه من اخبار الغز وما فعلوه بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلاء واقام ببلخ حتى اراحوا واستراح وفرغ من امر خوارزم والخانية ثم امد سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بامر الغز واستئصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل اخلد الى المطاولة التي هي عادته وسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاءه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذ لقوا طائفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انه واقعهم بنفسه في شعبان من هذه السنة وقعة استظهر فيها عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو فواقعهم وقعة اخرى قتل منهم نحو الف وخمسمائة قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها وثار اهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبرية وعدل مسعود الى هراة ليتأهب في العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف النائية عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا فملؤوا ايديهم من الغنائم فحينئذ سار مسعود بطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا وأقام بها وكان الزمان شتاء ظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عنه فطلبه مسعود اليها ففارقه طغرلبك وسلك الطريق على طوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسالك فسير مسعود في طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحي ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقي طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستأمن من اصحابه جماعة كثيرة ورأى الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفازة الى خوارزم واوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا يرام وكان اهله قد وافقوا الغز وافسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسرى مسعود اليهم جريدة فلم يرعهم الا وقد خالطهم فتركوا اهلهم واموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم وما ادخروه ثم امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم في قلة الجبل وباشر هو القتال بنفسه فزحف

اخر النهار وساقوا الى جهة البساتين ومعهم العساكر افواجا فلما قربوا من الامراء المصريين تقهقروا الى خلف ورجعوا الى جهة قبلي وقيل عدوا الى بر الجيزة وانضم اليهم علي باشا الذي بالجيزة واستمر محمد علي ومن معه بمصر القديمة وتراموا بالمدافع (وفي يوم الثلاثاء) حضر ايضا جماعة من القبليين الى الجيزة وتراموا بالمدافع والبنب من البرين ذلك اليوم وليلة الاربعاء (وفيه) صعدت طائفة الدلاة الكائنين بالبر الغربي وانضم اليهم المقيمون بجزيرة بدران وحضروا الى بولاق وهجموا على البيوت واخرجوا سكانها قهرا عنهم وازعجوهم من اوطانهم وسكنوها وربطوا خيولهم بخانات التجار ووكالة الزيت فحضر الكثير من اهالي بولاق الى بيت السيد عمر وشكوا وتشكوا فارسل الى كتخدا بك يمنعهم من ذلك فلم يمتنعوا واستمروا على فعلهم وقبائحهم (وفيه) طلب محمد علي باشا دراهم سلفة من النصارى والتجار وقرروا فردة على البلاد والبنادر وهي اول طلبة طلبها بعد ولايته (وفيه) ارسلوا بنائين وجملة الفعلة لبناء ما تهدم من حصون طرا (وفي يوم الخميس حادي عشره) وردت اخبار بوصول قبطان باشا الى ثغر سكندرية وابي

فيه ضعف وعجز عن الامر والرأى انما القوم معك ونصيرا انت الامير وخدعه فمال
الى هذا الحديث فاخذ ابن هطال خطه بما يفوض اليه وبما يعطيه من الاعمال
اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال عند ابى الجيش وقال له ان
اخاك كان قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وتحدث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا
كان يلعنى ويقع فى وهذا خطه بما استقر بيننا هذه الليلة فلما رأى خط اخيه امره بالقبض
عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض
واظهر انه سقط فمات ثم توفى ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان يأخذ اخاه
ابا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولى الامور
وهذا صغير لا يصلح لما تفعل ذلك واساء السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان
منه مع بنى مكرم الى الملك ابى كاليجار والعادل ابى منصور بن مافنة فاعظما الامر
واستكبراه وشد العادل فى الامر وكاتب نائبا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال
له المرتضى وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير الى مساعدة
المرتضى فجمع المرتضى الخلق وسار اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف
امره واستولى المرتضى على اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن
هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الى عمان
من اخرج ابا محمد بن مكرم ورتبه فى الامارة وكان قد استقر ان الامر لابى محمد فى هذه
السنة

(ذكر الحرب بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمه مهلهل)

فى هذه السنة كان بين ابى الفتح بن ابى الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وكان سبب
ذلك ان ابا الفتح كان نائبا عن والده فى الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحمى
اعماله من الغز وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يقبل امر والده فلما كان هذه السنة
فى شعبان سار الى قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت
انها تعجز عن حفظها فراسلت مهلهل بن محمد بن عناز وهو بحاله فى نواحى الصامغان
واستدعته لتسلم اليه القلعة فسأل الرسول عن ابى الفتح هل هو بنفسه على القلعة ام
عسكره فاخبره انه عاد عنها وبقى عسكره فسار مهلهل اليها فلما وصل رأى ابا الفتح
قد عاد الى القلعة فقصده وصفا وعلم ابا الفتح انه لم يرد هذه القلعة ثم رجع عائدا وتبعه
ابو الفتح ولحقه وتراءت الفئتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فرأى ابو الفتح من اصحابه
تغيرا فخافهم فولى منهزما وتبعه اصحابه فى الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر
ابى الفتح من الرجالة وساروا فى اثر المنهزمين يقتلون ويأسرون ووقف فرس ابى الفتح
به فاسر واحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان
ابا الشوك جمع عساكره وسار الى شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه
ابا الفتح فطال الامر ولم يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج على ان استدعى علاء الدولة بن

كاشف البوابة ونهب ما معه
وقيل انه قتل وفى رواية ونزح
الى الصعيد وهرب باقى اتباعه
الى جهة المنوات فى اسوا حال
واخذ منه شيئا كثيرا وهو
ما جمعه فى هذه السرحة وذلك
خلاف ما جمعه فى العام الماضى
عندما كان كاشفا بمنوف
ومن ذلك انه لما قتل موسى
خالد اخذ منه مالا كثيرا
وذلك خلاف ما دل عليهم من
خباياه (وفى تلك الليلة) طلع
السلحدار المذكور وصحبته
صالح اغا القابجى الذى وصل
قبله الى القلعة واجتمع باحمد
باشا الطلوع وتكلما معه فقال
انا لست بعاص ولا مخالف
للاوامر وانما الصالح اغا وعمر اغا
علائف نحو خمسمائة كيس
باقية ولم يبق عندى شئ سوى
ما على جسدى من الثياب
وقد اخذ العسكر المحاربون
موجوداتى جميعا فاما طيبتم
خواطرهم مما نزلت فى الحال
فقر لا بذلك الجواب ثم ترددوا
فى الكلام والعقد والابرام
ولم يحسن السكوت على شئ
(وفيه) وصل الامراء القبالى
الى حلوان وعلى بك ايوب
دخل الى الجيزة صحبته من بهما
وسليمان بك خارجها (وفى
يوم الجمعة) عدى ياسين بك
من الجيزة الى المشار بين
الروضة ولم يكن بها سوى
الخفية فطلعوا اليهم وقبضوا
على بعضهم واخذوا منهم ثلاثة مدافع وسفوا فالية

هذه السنة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق الاصبهاني الحافظ وابو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الامير الشاعر له ديوان حسن وشعر جيد فمنه

ومخطف الخصر مطبوع على صلف ٭ عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة ٭ وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبي في مواصلتي ٭ على السلو ولكن من يصدقه
اهابه وهو طلق الوجه مبتسم ٭ وكيف يطمعني في السيف رونقه

٭(ثم دخلت سنة احدى وثلاثين واربعمائة)٭

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز وقد نزل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم خراسان الى البرية وقد ذكرناه سنة ثلاثين

٭(ذكر ملك الملك ابي كاليجار البصرة)٭

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار عساكره مع العادل ابي منصور بن مافنة الى البصرة فملكوها في صفر وكانت بيد الظهير ابي القاسم وقد ذكرنا انه وليها بعد بختيار وانه عصى على ابي كاليجار مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الى طاعة الملك ابي كاليجار وكان يترك محاققته ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير ان يحمل الى ابي كاليجار كل سنة سبعين الف دينار وكثرت امواله ودامت ايامه وثبتت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الى املاك ابي الحسن بن ابي القاسم بن مكرم صاحب عمان واموالها وكاتب ابو الحسن الملك ابا كاليجار وبذل له زيادة ثلاثين الف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجرى الحديث في قصد البصرة فصادف قلبا موغرا من الظهير فحصلت الاجابة ووجه الملك العساكر مع العادل ابي منصور فسار اليها وحصرها وسارت العساكر من عمان ايضا في البحر وحصرت البصرة وملكت واخذ الظهير وقبض عليه واخذ جميع ماله وقرر عليه مائة الف وعشرة آلاف دينار يحملها في احد عشر يوما بعد تسعين الف دينار اخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كاليجار الى البصرة فاقام بها ثم عاد الى الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير ابو الفرج ابن فسانجس ولما سار ابو كاليجار عن البصرة اخذ معه الظهير الى الاهواز

٭(ذكر ما جرى بعمان بعد موت ابي القاسم بن مكرم)٭

لما توفي ابو القاسم بن مكرم خلف اربعة بنين ابو الجيش والمهذب وابو محمد وآخر صغير فولي بعده ابنه ابو الجيش واقر علي بن هطال المنوجاني صاحب جيش ابيه على قاعدته واكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فانكر هذه الحال عليه اخوه المهذب ولام على ابن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوءا واستاذن ابا الجيش في ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها له فاذن له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب وانتشى وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان اخاك ابا الجيش

قبض اغا فظرن على خيال مقبل من جهة مصر القديمة يريد الطلوع الى القلعة من آخر النهار ووجدوا معه اوراقا فاخذوه الى محمد على باشا فوجدوا في ضمنها خطابا الى الباشا المخلوع من محمد على باشا وياسين بك الكائنين بالجيزة مضمونه انه في صبح يوم الجمعة نطلق من الجيزة سبعة صواريخ تكون اشارة بيننا وبينكم فعندما ترونها تضربون بالمدافع والبنب على بيت محمد على ونحن نعدي الى مصر القديمة ويصل البرديسي من خلف الجبل الى جهة العادلية ويأتي باقي المصريين من ناحية طرا ويقوم من بالبلدة على من فيها فيشتغلون الجهات ويتم المرام بذلك فلما اطلع محمد على على ذلك وكان القاضي حاضرا اعتمده استفتيناه على ذلك الرجل ووجده من الاكراد فاستخبر بالقاضي فلم يجيره وامر به فاخذوه وقتلوه ورموه ببركة الازبكية (وفي يوم الخميس) احضروا سبعة رؤس وعلقوها على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من ناحية دمنهور وعلى احدها ورقة مكتوب بها انها راس شاهين بك الالفي واخرى سلحداره وهي متغيرة جدا ومحشوة تبنا ولا يظهر لها خلق ولم يكن لذلك صحة (وفيه) اخبر الاخباريون بان الالفي ارتحل من دمنهور ولم ينل منها غرضه

هرون بن ايلك الخان قد استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمده
فامده بابنه ارسلان في جمع من اصحابه فقوي بهم الساماني على هرون واسترد ما اخذه
منه وعاد ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى وتوفي
سلجوق بجند وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي اولاده فغزا ميكائيل
بعض بلاد الكفار الاتراك فقاتل وباشر القتال بنفسه فاستشهد في سبيل الله وخلف
من الاولاد بيغو وطغرلبك محمدا وجغري بك داود فاطاعهم عشائرهم ووقفوا عند
امرهم ونهيهم ونزلوا بالقرب من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم امير بخارا واساء
جوارهم واراد اهلاكهم والايقاع بهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان واقاموا
في بلاده واحتمى بهم واحتموا به واستقر الامر بين طغرلبك واخيه داود انهما لا يجتمعان
عند بغراخان انما يحضر عنده احدهما ويقيم الآخر في اهله خوفا من مكر يعمل بهم
فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك
واسره فثار داود في عشائره ومن يتبعه وقصد بغراخان ليخلص اخاه فانفذ اليه بغراخان
عسكرا فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص اخاه من الاسر
وانصرفوا الى جند وهي قرب بخارا فاقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية
وملك ايلك الخان بخارا عظم محل ارسلان بن سلجوق عم داود وطغرلبك بما وراء النهر
وكان علي تكين في حبس ارسلان خان فهرب وهو اخو ايلك الخان ولحق ببخارا
واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل امرهما وقصدهما ايلك
اخو ارسلان خان وقاتلهما فهزماه وبقيا ببخارا وكان علي تكين يكثر معارضة يمين
الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره من بلاده ويقطع الطريق على رسله المترددين
الى ملوك الترك فلما عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علي تكين من بخارا واما
ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل فاحتموا من محمود فرأى محمود
قوة السلجوقية وما لهم من الشوكة وكثرة العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله
ورغبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه في الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب
خركاهاته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار ارسلان الجاذب وهو من اكبر
خواص محمود بان يقطع ابهامهم لئلا يرموا بالنشاب او يغرقوا في جيحون فقال له
ما انت الا قاسي القلب ثم امر بهم فعبروا النهر ففرقهم في نواحي خراسان ووضع
عليهم الخراج فجار العمال عليهم وامتدت الايدي الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم
اكثر من الفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصبهان وجرى بينهم وبين صاحبها
علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من اصبهان الى اذربيجان وهؤلاء
جماعة ارسلان فاما اولاد اخوته فان علي تكين صاحب بخارا اعمل الحيل في الظفر
بهم فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغري بك داود
ووعده الاحسان وبالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنده ففعل ففوض اليه علي
تكين التقدم على جميع الاتراك الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرة ولقبه بالامير

ونزل ببيت عمر بك الارنؤدي ووضب جملة من العسكر
وصعدوا الى التلال وطلعوا الناحية
بشقيل وحضروا الى جهة
الدبابة يوم الثلاثاء وتحاربوا
مع من بها حتى اجلوهم
عنها وعملوا متاريس
في مقابلتهم واستمروا على
ذلك يتضاربون بالمدافع
(وفي يوم السبت) سابعه طلع
بشير اغا القابجي وصالح
اغا السلحدار الى القلعة
وتكلموا مع احمد باشا ومن
معه وقد كانت وردت
مكاتبات من قبطان باشا الى
احمد باشا ثم نزلوا وصحبتهم
كتخدا احمد باشا الى بيت سعيد
اغا الوكيل وركبوا معه الى
بيت محمد علي باشا واختلوا مع
بعضهم ثم طلع صالح اغا
واربعة من عظمائهم ثم نزلوا
ثم طلعوا وترددوا في الذهاب
والاياب ومراددة الخطاب
وبات الكتخدا بالقلعة وطلب
القلعاوية بونشر وطا وعلائفهم
الماضية وغير ذلك وانتهى
الكلام بينهم على نزول احمد
باشا بالطلوع في يوم الاثنين
وتسليم القلعة والجبخانة
(واصبح يوم الاثنين) فطلبوا
جمالا لحمل اثقالهم فارسلوا
الى السيد عمر فجمع لهم من
جمال الشواقر بعمائتي جمل
فنقلوا عليها متاعهم وفرشهم
وانزل الباشا حريمه الى بيت
مصطفى اغا الوكيل ونزل
كثير من عساكرهم وخدمهم وهم متغيروا الصدر

كا كويه الى بلاد ابى الفتح فدخل الديلم وقرميسين واساء الى اهلها وظلمهم وملكها
وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

ذكر شغب الاتراك على جلال الدولة ببغداد

فى هذه السنة شغب الاتراك على الملك جلال الدولة ببغداد واخرجوا خيامهم الى ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب فى عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الى الجانب الغربى وترددت الرسل بينهم فى الصلح واراد الرحيل عن بغداد فمنعه اصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواعد بينهم وعاد الى داره وطمع الاتراك وآذوا الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية الى حد لا يرجى صلاحه

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ولد للخليفة القائم بامر الله ولده ابو العباس وهو ذخيرة الدين وفيها توفى شبيب بن وثاب النميرى صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفى ابو نصر بن مشكان كاتب الانشاء لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين رايت له كتابة فى غاية الجودة

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة اخبارهم متتابعة

فى هذه السنة استد ملك السلطان طغرلبك محمد واخيه جغرى بك داود ابنى ميكائيل ابن سلجوق بن تقاق فنذكر اولا حال آبائه ثم نذكر حاله كيف تقلب حتى صار سلطانا على انى قد ذكرت اكثر اخبارهم متقدمة على السنين ولكنا اوردناها ههنا مجموعة لتردسياقها واحدا فهى احسن فاقول فاما تقاق فمعناه القوس الجديد وكان شهما ذا راى وتدبير وكان مقدم الاتراك الغز ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون امرا فاتفق يوما من الايام ان ملك الترك الذى يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد الاسلام فنهاه تقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه تقاق فشج راسه فاحاط به خدم ملك الترك وارادوا اخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه من اصحابه من منعه فتفرقوا عنه ثم صلح الامر بينهما واقام تقاق عنده وولد له سلجوق واما سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه ولقبه سباشى ومعناه قائد الجيش وكانت امراة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت فى ذلك وسمع سلجوق الخبر فسار بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين وازداد حاله علوا وامره وطاعة واقام بنواحى جند وادام غزو كفار الترك وكان ملكهم ياخذ الخراج من المسلمين فى تلك الديار وطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض ملوك السامانية كان

المدفع الكبير وآخر وصوا الى البحر القديم والروضة وضربوا بالمدافع والرصاص ورجع الواصلون من الجيزة الى اماكنهم وحضر الالفى الى جهة الطرانة (وفيه) حضر صالح اغا القابجى الى السيد عمر النقيب واخبره انهم تواعدوا مع احمد باشا فى عصر غد من يوم السبت اما ان ينزل او يستمر على عصيانه فلما كان يوم السبت فى الميعاد افرجوا عن ضعفاء الرعية الكائنين بالقلعة وكذلك النساء بعدما اخذوا ما معهم من الامتعة والثياب وابقوا عندهم الشبان والاقوياء للمعاونة فى الاشغال واظهروا المخالفة وامتنعوا من النزول وتواصل ذلك وكثر اللغط فى الناس وانقضى شهر ربيع الثانى على ذلك

شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٠

استهل بيوم الاحد (فيه) ضربوا ثلاثة مدافع من القلعة وقت الشروق وكانها اشارة وعلامة لاصحابهم (وفى يوم الاثنين) سبح جماعة من الجيزة الى جهة انبابة وكان ببولاق طائفة من العسكر متاخرون بجهة ديوان العشور فضربوا عليهم مدافع فحصل ببولاق فزعة وركب محمد على باشا اواخر النهار وذهب الى بولاق

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود ارسل كتب
اليهم كتابا مملوءا من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة وأمرهم بالرحيل الى آمل
الشط وهي مدينة على جيحون ونهاهم عن الشر والفساد وأقطع دهستان لداود ونسا
لطغرلبك وفراوة لبيغو ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع
وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان يبقي علينا اذا قدر لاطعناه ولكنا نعلم انه متى
ظفر بنا اهلكنا لما عملناه واسلفناه فنحن لا نطيعه ولا نثق اليه وأفسدوا ثم كفوا وتركوا
ذلك وقالوا ان كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان والا فلا حاجة بنا الى اهلاك
العالم ونهب اموالهم وارسلوا الى مسعود يخادعونه باظهار الطاعة والكف عن
الشر ويسألونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الى ذلك
فاحضره عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطغرلبك وداود وامرهم بالاستقامة
والكف عن الشر فارسل اليهم رسولا يامرهم بذلك وارسل معه اشغا وامره بتسليمه اليهم
فلما وصل الرسول وادى الرسالة وسلم اليهم الاشغا نفروا واستوحشوا وعادوا الى
اشرهم الاول في الغارة والشر فاعاده مسعود الى محبسه وسار الى غزنة فقصد السلجوقية
بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان على ما ذكرناه واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر
السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة واستولى الرعب على اصحابه لاسيما مع بعده الى غزنة
فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل
السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم ولا يعرض عن خراسان والسلجوقية
واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم اجتمع وزراء
مسعود وارباب الرأي في دولته وقالوا له ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة
السلجوقية وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا
على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا ثم ساروا منها الى غزنة وحينئذ لا ينفعنا
حركاتنا ولا نتمكن من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته
وابصر رشده بعد غفلته وجهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشي
وكان حاجبه وقد سيره قبل الى الغز العراقية وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا
اسمه مرداويج بن بشو وكان سباشي جبانا فاقام بهراة ونيسابور ثم اغار بعسكره على مرو
وبها داود فسار مجدا فوصل اليها في ثلاثة ايام فاضر بجيشه ودوابه التعب والكلال
فانهزم داود بين يديه وتبعه العسكر فحمل عليهم صاحب جوزجان فقاتله داود فقتل
صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم ذلك على سباشي وكل من معه ووقعت
عليهم الذلة وقويت نفوس السلجوقية وزاد طمعهم وعاد داود الى مرو فاحسن السيرة
في اهلها وخطب له فيها اول جمعة في رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ولقب في
الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادي الايام ويرحل من منزل الى منزل والسلجوقية
يراوغونه مراوغة الثعلب فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا وخورا وقيل بل راسله

مستمرون على نهب البلاد وسلب الاموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهي مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها واسواقها واخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا النساء وفعلوا فعالا شنيعة تقشعر منها الابدان ثم انتقلوا الى المحلة الكبرى وهم الآن بها واما محمد بك الالفي فانه حاصر دمنهور مدة مديدة فلم يتمكن منها ثم ارتحل عنها ورجع مقبلا ووصل الى ناحية الطرانة واما قبطان باشا فانه لم يزل مقيما على ساحل ابي قير (وفي يوم الخميس) وصلت الاخبار بذهاب قبطان باشا الى اسكندرية (وفي يوم الاحد) خامس عشره نزل احمد باشا الطالوع الى المراكب من بولاق وسافر الى جهة بحري بعياله واتباعه المختصين به وتخلف عنه كتخداه وعمر بك وصالح قوش والدفتردار وكثير من اتباعه ولم يسهل بهم مفارقة ارض مصر وغنائمها مع انهم مجتهدون في خرابها (وفيه) وصل الالفي الكبير والصغير الى برالجيزة (وفي يوم الاثنين) اتفق جماعة من الارنؤد وقصدوا الذهاب الى برالجيزة فوصل خبرهم الى محمد علي باشا فارسل اليهم عسكرا ومعهم حجو فلحقوهم عند المعادي بحري بولاق فقتلوا منهم نحو عشرين وهرب

اينانج بيغو وكان ايساعث له على ما فعله لديه ان يستعين به وبعشيرته واصحابه على
طغرلبك وداود ابني عمه ويفرق كلمتهم ويضرب بعضهم ببعض فلم يوافقه فلم ينقد
يوسف الى شئ مما اراده منه فلما رأى علي تكين انه مكره عليه عمل في يوسف ولم يبلغ به
غرضا أمر بقتله فقتل يوسف تولى قتله امير من امراء علي تكين اسمه ألب قرا فلما قتل
عظم ذلك على طغرلبك واخيه داود وجميع عشائرهما ولبسوا ثياب الحداد وجمعا من
الاتراك من قدروا على جمعه للاخذ بثاره وجمع على تكين ايضا جيوشه وسيرها اليهم
فانهزم عسكر علي تكين وكان مولد السلطان ألب ارسلان بن داود اول محرم سنة
عشرين واربعمائة قبل الحرب بقبر كوابه وتيمنوا بطلعته وقيل في مولده غير ذلك فلما
كان سنة احدى وعشرين قصد طغرلبك وداود ألب قرا الذي قتل يوسف ابن عمهما
فقتلاه واوقعا بطائفة من عسكر علي تكين فقتلا منها نحو ألف رجل فجمع علي تكين
عسكره وقصدهم هو واولاده ومن حمل السلاح من اصحابه وتبعهم من اهل البلاد خلق
كثير فقصدوهم من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل كثير من عساكر السلجوقية
واخذت اموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسائهم وذراريهم فألجأتهم الضرورة الى
العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزمشاه هرون بن التونتاش
يستدعيهم ليتفقوا معه ويكونوا يدا واحدة فسار طغرلبك واخوه داود وبيغو اليه
وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين ووثقوا به واطمأنوا اليه فغدر بهم فوضع
عليهم الامير شاه ملك فكبسهم ومعه عسكر من هرون فأكثر القتل فيهم والنهب
والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا
وقصدوا مرو في هذه السنة ايضا ولم يتعرضوا لاحد بشر وبقى اولادهم وذراريهم
في الاسر وكان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها
كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه الامان وضمنوا انهم يقصدون الطائفة التي تفسد في
بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم
فقبض على الرسل وجهز عسكرا جرارا اليهم مع ايلتغدى حاجبه وغيره من الامراء
الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنة واقتتلوا وعظم الامر وانهزم
السلجوقية وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة أدت الى
القتال واتفق في تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الآن
قد نزلوا واطمأنوا وامنوا الطلب والرأي ان نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضا فعادوا
فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فأوقعوا بهم
وقتلوا منهم واسروا واستردوا ما اخذوا من اموالهم ورحالهم وعاد المنهزمون من العسكر
الى الملك مسعود وهو بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من
قلوب عساكره وانهم قد طمعوا بهذه الهزيمة وتجرؤا على قتال العساكر السلطانية بعد
الخوف الشديد وخاف من اخوات هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم
فقال طغرلبك للامام صلاتي اكتب الى السلطان قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك

وذهب أكثرهم بحريمهم الى بولاق ونهبوا بيوت الرعايا
التى بالقلعة واخذوا ما وجدوه
فيها من المتاع وطلع حسن
اغا سرششمه بجملة من العسكر
الى القلعة وانقضى ذلك اليوم
ولم ينقض نزولهم وحضر
الوالى ايضا وقت العشاء الى
بيت السيد عمر وطلب خمسين
جملا فلم يتيسر الا بعضها
(واصبح يوم الثلاثاء) فانزلوا
باقي متاعهم ونزل الباشا
المخلوع من باب الجبل في رابع
ساعة من النهار على جهة باب
النصر ومر من خارجه الى
جهة الخروبي وذهب الى
بولاق وصحبته كتخداه محمد
على باشا وعمر بك وصالح
اغا قوش وانزل صحبته مدافع
تعوق بعضها عند الخرنوبية
لضعف الاكاديش وسكن
بيت السيد عمر النقيب
وسكن صالح آغا بيت شيخ
السادات وذلك خامس جمادى
الاولى واطمأن الناس بعض
الاطمئنان مع بقاء التحرز
وارسل السيد عمر افندى
تلك الليلة باستمرار الناس
على التحرز والسهر وضبط
الجهات فان القوم لا امان لهم
وانحصروا في داخل المدينة
والوكائل والبيوت ولا يتركون
قبائحهم واما الامراء المصرلية
فانهم وصلوا الى التبين واجتمعوا
هناك ماعدا على بك ايوب
وسليمان بك وعباس بك فانهم
باقين مع على باشا وياسين بك واما الدلاتية الانجاس فانهم

الماء والحر شديد فلم يكف الماء السلطان وحده واشيعه وكان داود في معظم السلجوقية بازائه وغيره من عشيرته مقابل ساقة عساكره يتخطفون من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالى ان حواشي مسعود اخذ جمع من العسكر على الماء وازدحموا فجرى بينهم فتنة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا وبعضهم ينهب بعضا فاستوحش لذلك امراء العسكر ومشى بعضهم الى بعض في التخلي عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوي أول على آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره يناديانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون ونهبت الفرقة على العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر تفارقك اصحابك وأنت في بر يقع مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام فمضى منهزما ومعه نحو مائة فارس تبعه فارس من السلجوقية فعطف عليه مسعود فقتله وصار لا يقف على شئ حتى اتى غرشستان واما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصاء وقسمه داود على اصحابه وآثرهم على نفسه ونزل في سرادق مسعود وقعد على كرسيه ولم يزل عسكره ثلاثة ايام عن ظهور دوابهم لا يفارقونها الا لما لا بد لهم منه من ماكول ومشروب وغير ذلك خوفا من عود العسكر واطلق الاسرى واطلق خراج سنة كاملة وسار طغرلبك الى نيسابور فملكها ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين ونهب اصحابه الناس فقيل عنه انه رأى اللوز يجعلونه في الطعام فكله وقال هذا قطماج طيب الا انه لا نوم فيه ورأى الغز الكافور فظنوه ملحا وقالوا هذا ملح مر ونقل عنهم اشياء من هذا كثيرا وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتدت شوكتهم وزادت البلية بهم على اهل نيسابور فهم ينهبون الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك البلد خافه العيارون وكفوا عما كانوا يفعلون وسكن الناس واطمأنوا واستولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد فسار بيغو الى هراة فدخلها وسار داود الى بلخ وبها التونتاق الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فحبس التونتاق الرسل ونازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاق الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها فاختلفت طائفة منهم الى الرخج وبها جمع من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانمائة رجل واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طائفة منهم الى هراة وبها بيغو فقاتلوه فهزموه ثم ان مسعودا سير ولده مودود في عسكر كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان على ما نذكره ان شاء الله تعالى فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره وقعدوا لطلائع مودود فانهزمت الطلائع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود رجعوا الى ورائهم واقاموا فلما سمع التونتاق صاحب بلخ الخبر اطاع داود وسلم اليه البلد ووثق بسلطانه

في الخليج ولم يذهب الباشا ولا القاضي ولا احد من المشايخ ولم يشعروا بذلك وكان قد بلغهم وداد الامراء عن الخروج وتلفقوا وخرج جميع العسكر الى خارج المدينة في وقت الشروق من ذلك اليوم وصل طائفة من الامراء الى ناحية المذبح وكسروا بوابة الحسينية ودخلوا من باب الفتوح في كبكبة عظيمة وخلفهم تقاقير كثيرة وجمال واحمال فشقوا من بين القصرين حتى وصلوا الى الاشرفية وخص لهم الناس وضجوا بالسلام عليهم ويقولون نهار مبارك وسعيد والحمد لله على السلامة وخص الناس وبهتوا وتحيروا القادمين فلما وصلوا عطفة الخراطين افترقوا فرقتين فدخل عثمان بك حسن وشاهين بك المرادي واحمد كاشف سليم وعباس بك وغيرهم كشاف واجناد ومماليك وعبيد كثيرة نحو الالف وخلف كل طائفة تقاقير وهجن وبايديهم البنادق والسيوف والاسلحة ومروا بالجامع الازهر وذهبوا الى بيت السيد عمر والشيخ الشرقاوي فامتنع السيد عمر من مقابلتهم فدخلوا الى بيت الشيخ الشرقاوي وحضر عندهم السيد عمر فطلبوا منهم المساعدة وقيام الرعية فقالوا لهم هذا لا يصح ولم يكن بيننا وبينكم موعد ولا استعداد والاولى ذهابكم

السلجوقية واستمالوهم ورغبوهم فتخلى عنهم وتراخى في تتبعهم والله أعلم ولما طال مقام سباشي وعساكره والسلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدماء مسفوكة فنفدت الميرة والاقوات على العساكر خاصة فاما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشي الى مباشرة الحرب وترك المطاولة فسار الى داود وتقدم داود اليه فالتقوا في شعبان سنة ثمان وعشرين على باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعي فاشار على داود بالقتال وضمن له الظفر واشهد على نفسه انه ان اخطا فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت عسكر سباشي وانهزم واتبعه جريحا وساروا اخرى مسير الى هراة فتبعهم داود وعسكره الى طوس يأخذونهم باليد وكفوا عن القتل وغنموا أموالهم فكانت هذه الوقعة هي التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواب في النواحي وسار داود الى هراة ففارقها سباشي ومضى الى غزنة فعاتبه مسعود وجبهه وقال له ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوي أمر العدو وصافهم مرة بعد مرة وتمكنوا من البلاد ما أرادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت فرقة سارت بين يدي وخلفتها الفرقتان في البلاد يفعلون ما أرادوا فاضطر مسعود الى المسير الى خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء ومعه من الفيلة عدد كثير فوصل الى بلخ وقصد داود اليها أيضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة في طائفة يسيرة على حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذي على باب دار الملك مسعود واخذه معه فعجب الناس فعظم قدره في النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع وعشرين واربعمائة ومعه مائة الف فارس سوى الاتباع وسار على جوزجان فاخذ واليها الذي كان بها للسلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الى مرو الشاهجان وسار داود الى سرخس واجتمع هو واخواه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسلا في الصلح فسار في الجواب بيغو فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه الافعال التي صنعناها كل فعل منها موبق مهلك وآيسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الى هراة وقصد داود مرو فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة اشهر وضيق عليهم والح في قتالهم فلكها فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يديه وسار من هراة الى نيسابور ثم منها الى سرخس وكلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتاء فاقاموا بنيسابور ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فتقضى الربيع والامر كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه وخواصه على اهماله أمر عدوه فسار من نيسابور الى مرو يطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراءهم مرحلتين والعسكر الذين له قد ضجروا من طول سفرهم وبيكارهم وسئموا الشد والترحل فانهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين بعضها مع سباشي وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا قليل

بياتهم وتفرقوا (وفيه) بنى جماح الخضرى حائطا وبوابة على الرميلة عند عرصات الغلة (وفي يوم الاربعاء) سابع عشره قبض محمد على باشا على جرجس الجوهرى ومعه جماعة من الاقباط كتبهم بيت كتخداه وطلب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة واحضر المعلم غالى الذى كان كاتب الالفي بالصعيد والبسه منصبه في رآسة الاقباط وكذلك خلع على السيد محمد ابن المحروقي خلع الاستمرار على ما كان عليه ابوه من أمانة الضربخانه وغيرها (وفي تلك الليلة) قتل شخص كبير بيكباشي تحت بيت الباشا بالازبكية وضربوا المدفع مدفعا وذلك لامر نقموه عليه (وفيه) سافر كتخدا بك الى جهة المنوفية وقبض على كاشفها واخذ ما معه من الاموال التي جمعها من منهوبات البلاد ودل على ودائعه واخذها ايضا ووجد له غلالا كثيرة ومواشي وغير ذلك (وفي يوم الجمعة عشرينه) الموافق لحادى عشر مسرى اوفى النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك واشيع في ذلك اليوم وصول فرقة من الامراء المصريين من خلف الجبل وبات الناس متعدين للفرجة على موسم الخليج على العادة فامر الباشا باخراج الخيام والنظام الى ناحية الجسر وعمل الحراقة فتم امر بكسر السد بالالقفا طلع النهار ولم يتم جرى

الماء

مودود يقول أطال الله بقاء الامير القاسم ورزق ولده الله مثوه احسنت فلا يعيش به فقد ركب امرا عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثل والدك الذي لقبه امير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين وستعلمون في أي حتف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

فلق هاما من رجال اعزة ● علينا وهم كانوا اعق واظلما

وطمع جند محمد فيه وزالت عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد وجلا اهلها لاسيما مدينة برشاوور فانهم اهلكوا اهلها ونهبت اموالهم وكان الملوك بها يباع بدينار ويباع الخمر كل من بدينار ثم رحل محمد عنها الملتين بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى وكان السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضائل كثيرة محبا للعلماء كثير الاحسان اليهم والتقرب بهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة تصدق مرة في شهر رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه وكانت صنائعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفة عن اموال رعاياه واجاز الشعراء بجوائز عظيمة اعطى شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى آخر بكل بيت الف درهم وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصبهان والري وهمذان وما يليها من البلاد وملك طبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الداور وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور والهند وملك كثيرا منها واطاعه اهل البر والبحر ومناقبه كثيرة وقد صنفت فيها التصانيف المشهورة فلا حاجة الى الاطالة بذكرها

(ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا)

لما قتل الملك مسعود وصل الخبر الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عساكره الى غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد وانوشتكين الخصي البلخي وابن علي خويشاوند فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح آباذ وقتل كل من له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها في ثالث وعشري شعبان سنة اثنتين وثلاثين واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود وكان داود قد خرج ورتب ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود مشتغل بعمه فلما قتل مسعود فعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغز السلجوقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة ولم يبق له هم الا امر اخيه مجدود فان اباه قد سيره الى الهند مستهل سنة عشرين ثم خاف ان يخالف عليه فاتاه خبره انه قد ملك لهاوور وملتان فملكهما واخذ الاموال وجمع بهما العساكر واظهر الخلاف على اخيه مودود فتسير اليه مودود جيشا العتوة وبقي القدوم عرض مجدود عسكره

فلما وصل الى باب النصر وجده مغلقا وامتنع المرابطون عليه من فتحه فعاد على اثره وذهب الى باب الفتوح فلم يجد به احدا فاطمان حينئذ وعلم سوء رأيهم فاغلقه واجلس عنده جماعة من اتباعه ورجع على اثره الى جهة بين القصرين فصادف ادبار الجماعة والعسكر في افقيتهم بالرصاص فعند ذلك قوى جاشه وضرب في وجوههم هو ومن معه من العسكر فاختبل القوم وسقط في ايديهم وعلموا انه قد احيط بهم فنزلوا عن خيولهم ودخل منهم جماعة كثيرة جامع البرقوقية وذهب منهم طائفة كبيرة بخيولهم نحو السائلة الى جهة باب النصر فوجدوه مغلقا فنزلوا ايضا عن خيولهم ودخلوا العطوف ونطوا من السور الى الخلاء وتفرق منهم جماعة اختفوا في الجهات وبعض الوكائل والبيوت واما العسكر الذين دخلوا جامع البرقوقية واغلقوا على انفسهم الباب احتاطت بهم العسكر واحرقوا الباب وتسور ايضا عليهم جماعة من السطحة التي بظاهر البرقوقية وقبضوا عليهم وعروهم ثيابهم واخذوا ما معهم من الذهب والنقود والاسلحة المثمنة وبعض منهم نحو الحسين مثل الاقفاص ومحبوا وذلك العدد بالحبا وهم

الفتوح الذي دخلوا منه

(ذكر قبض السلطان مسعود وقتله وملك اخيه محمد)

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها في شوال سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبض على سباشي وغيره من الامراء كما ذكرناه وانفذ غيرهم وسير ولده مودودا الى خراسان في جيش كثيف ليمنع السلجوقية عنها فسار مودود الى بلخ ليرد عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيره ابا نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسار مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد الهند ليشتو بها على عادة والده فلما سار اخذ معه اخاه محمدا مسمولا واستصحب الخزائن وكان عازما على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزائن اجتمع انوشتكين البلخي وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزانة واقاموا اخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر وسلموا عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه وتوعدوه واكرهوه فاجاب وبقي مسعود فيمن معه من العسكر وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطائفتين ثم انهزم عسكر مسعود وتحصن هو في رباط ماريكلة فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك لا يعصمك ولأن تخرج اليهم بعهد خير من ان يأخذوك قهرا فخرج اليهم فقبضوا عليه فقال له اخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك بي ولا عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد ان تقيم حتى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيكي فانفذه اليها محفوظا وامر باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فانفذ له خمسمائة درهم فبكى مسعود وقال كان بالامس حكمي على ثلاثة آلاف حمل من الخزائن واليوم لا املك الدرهم الفرد فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها وكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود بن مسعود بالغ في الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن علي خويشاوند على قتل مسعود ليصفو الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن فاعطاه فسار بها الى القلعة واعطوا الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الى مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك ساءه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا اخيه محمد واسم احدهما عبد الرحمن والآخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوة من راس عمه مسعود فمد عبد الرحيم يده واخذ القلنسوة من اخيه وانكر عليه ذلك وسبه وقبلها وتركها على راس عمه فنجا بذلك عبد الرحيم من القتل والاسر لما ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى ثم ان محمدا امر ولده احمد بقتل عمه مسعود فامر بذلك وارسل اليه من قتله والقاه في بئر وسد راسها وقيل بل القي في بئر حيا وسد راسها فمات والله اعلم فلما مات كتب محمد الى ابن اخيه مودود وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا قتله اولاد احمد ينالتكين بلا رضا مني فاجاب

والا احاطت بشاويكم العساكر وقاتلونا معكم فنفذ ذلك وكبوا وخرجوا من باب البرقية وبعد خروجهم حضر في اثرهم حسن بك الارنؤدي في عدة وافرة من العسكر وهم مشاة وخرج خلفهم فوجدهم خرجوا الى الخلاء فرجع على اثره واما الفرقة الاخرى فانهم وصلوا الى باب زويلة وتقدموا قليلا الى جهة الدرب الاحمر فضرب عليهم العسكر الساكنون هنالك بالرصاص فرجعوا القهقرى الى داخل باب زويلة وارادوا الدخول الى جامع المؤيد والكرنكة بتلك الناحية فضرب عليهم المغاربة والمرابطون هنالك فاصيب منهم اشخاص وقوي جاش العسكر الذين جهة الدرب الاحمر لما سمعوا ضرب الرصاص وتبعهم غيرهم ايضا واجتمعوا لمقاتلتهم وانصرع منهم ثلاثة اشخاص ووقعوا الى الارض فلما عاينوا ذلك ولوا الادبار وتبعهم العسكر يضربون في اقفيتهم فلم يزالوا في سيرهم الى المغاربة وقد اغلق الناس بوابة الكعكيين وكذلك بوابة الخراطين وبوابة البندقانيين وكان حجو الساكن بالخرنفش عند ما سمع بدخولهم تحققه الفزع والخوف فخرج من بيته بعسكره يريد الفرار وخرج من عطفة الخرنفش وذهب الى جهة باب النصر ظنا منه انه لا يمكنه الخروج من باب

(ذكر ملك ابى الشوك دقوقا)

كانت دقوقا لابى الماجد المهلهل بن محمد بن عناز فسير اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك ولده سعدى فحاصرها فقاتله من بها ثم سار ابو الشوك اليها بنفسه فحاصرها ونقب سورها ودخلها عنوة ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة بالبلد ليلة وعاد خوفا على البندنيجين وحلوان فان اخاه سرخاب بن محمد بن عناز كان قد اغار على عدة مواضع من ولايته وحالف ابا الفتح بن ورام والجاوانية عليه فاشفق من ذلك وارسل الى جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا امتنع بهم

(ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم)

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين مع الدزبرى وبين الروم فظفر المسلمون وكان سبب ذلك ان ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوى صاحب مصر على ما ذكرناه فلما كان الآن شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبرى خوفا ان يأخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبرى فتهدد ابن صالح فاعتذر وجحد ثم ان جماعة من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية فامية فعاثوا فيها ونهبوا عدة قرى فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم وفتكوا فيهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك الناظر بحلب فاخرج من بها من تجار الفرنج واوصل الى المتولى بانطاكية يأمره باخراج من عنده من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الى الدزبرى يعرفه الحال وان القوم على التجهز لقصد البلاد فجهز الدزبرى جيشا وسيره على مقدمته فاتفق انهم لقوا جيش الروم وقد خرجوا لمثل ما خرج اليه هؤلاء والتقى الفريقان بين مدينة حماة وفامية واشتد القتال بينهم ثم ان الله نصر المسلمين واذل الكافرين فانهزموا وقتل منهم عدة كثيرة واسر ابن عم الملك فبذلوا في فدائه مالا جزيلا وعدة واسرى من اسراء المسلمين وانكف الروم عن الاذى بعدها

(ذكر الخلف بين المعز وبنى حماد)

في هذه السنة خالف اولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليهم المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم واقام عليهم نحو سنتين

(ذكر صلح ابى الشوك وعلاء الدولة)

وفيها سار مهلهل اخو ابى الشوك الى علاء الدولة بن كاكويه واستنصره واستعان به على اخيه ابى الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الى حلوان فعرف علاء الدولة رجوعه فسار يتبعه حتى بلغ المرج وقرب من ابى الشوك فعزم ابو الشوك على قصد قلعة السيروان والتحصن بها ثم تجلد وارسل الى علاء الدولة انكم

(وفى ليلة الاثنين) خرج عابدى بك بعساكر الارنؤد براً وبحراً الى جهة طراقا التى مع من بها من المصريين وكان بها ابراهيم بك الكبير وابنه مرزوق بك وامراؤهم فقتل من عسكر الارنؤد عدة كثيرة وولوا منهزمين وحضروا الى مصر وغرق من مر كبهم مركبان فى ليلة الثلاثاء (وفى تلك الليلة) قتلوا المعتقلين ماعدا حسن شبكة ومعه اثنان قيل انهم عملوا على انفسهم ثلثمائة كيس فابقوهم وقتلوا الباقى قتلا شنيعا وعذبوهم فى القتل من اول الليل الى آخره ثم قطعوا رؤسهم وحشوها تبنا وسقوها فى مركب وارسلوها الى اسكندرية وعدتهم ثلاثة وثمانون رأسا وفيهم من غير جنسهم واناس مركبية ملتزمين واختيارية التجؤا اليهم ورافقوهم فى الحضور وبعثوا من يوصلهم الى اسلامبول وكتبوا فى المراسلة انهم حاربوهم وقاتلوهم وحاصروهم حتى افنوهم واستأصلوهم ولم يبقوا منهم باقية وهذه الرؤس رؤس اعيانهم واكابرهم وقد كان عدة من قتل فى هذه الحادثة من المعروفين المنصبين مراد بك تابع عثمان بك حسن وقبطان بك تابع البرديسى وسليم بك الغربية واحمد بك الدمياطى وعلى بك تابع خليل بك ونحو الخمسة

للسير وحضر عبد الاقضى فبقي بعده ثلاثة ايام واصبح ميتا بابها وور لا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد بامرها مودود ورسخت قدمه وثبت ملكه ولما سمعت الغز السلجوقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسلهم ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة

﴿ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش صاحب الموصل﴾

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنة احدى وثلاثين فحصروا خميس بن ثعلب بتكريت وجرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها فارسل خميس ولده الى الملك جلال الدولة وبذل بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فاجابه الى ذلك وارسل الى قرواش يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه ونزل عليه يحاصره فتاثر جلال الدولة منه ثم انه ارسل كتبا الى الاتراك ببغداد يفسدهم واشار عليهم بالشغب على الملك واثارة الفتنة معه فوصل خبرها الى جلال الدولة واشباه اخر كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدولة ابا الحرث ارسلان البساسيري في صفر من سنة اثنتين وثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فرأى في طريقه جمالا لبني عيسى فتسرع اليها الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك في الطلب وبلغ الخبر الى العرب فركبوا وتبعوا الاتراك وجرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر منهم جماعة وعاد المنهزمون فاخبروا البساسيري بكثرة العرب فعاد ولم يصل الى مقصده وسار طائفة من بني عيسى فكمنوا بين صرصر وبغداد ليفسدوا في السواد فاتفق ان وصل بعض اكابر القواد الاتراك فخرجوا عليه فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الى بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة بين جلال الدولة وقرواش فجمع جلال الدولة العسكر وسار الى الانبار وهي لقرواش على عزم اخذها منه وغيرها من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الى الانبار اغلقت وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من تكريت الى خصة على عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة على الانبار قلت عليهم العلوفة فسار جماعة من العسكر والعرب الى الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الى العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التي تحمل الميرة وبقي المرشد ابو الوفاء وهو المقدم على العسكر الذين ساروا لاحضار الميرة وثبت معه جماعة ووصل الخبر الى جلال الدولة ان المرشد ابا الوفاء يقاتل واخبر بثباته وصبره للعرب وانهم يقاتلونه وهو يطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول اليه وعادوا عنه بعد ان حملوا عليه وعلى من معه عدة حملات صبروا فيها لها ومن معه ثم اختلفت عقيل على قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا اصلحه به وعاد الى طاعته فتصالحا وعاد كل الى مكانه

(ذكر

عرايا مكشوفوا الرؤس حفاة الاقدام موثوقوا الايدي يشتمونهم ويصفعونهم على اقفيتهم ووجوههم ويسبونهم ويشتمونهم ويصبونهم على وجوههم حتى ذهبوا بهم وبرؤس القتلى الى بيت الباشا بالازبكية وكان قد استعد للفرار وتحير في امره ونزل الى اسفل يريد الركوب واذا بالعسكر داخلون عليه ومعهم الرؤس والاسرى في ايديهم فعند ذلك سكن جاشه وامتلا فرحا ولما مثل بين يديه احمد بك تابع البرديسي الذي كان اسيرا بيده بساط وحسن شبكة ومن معهما قال لاحمد بك يا احمد بك وقعت في الشرك فطلب ماء فحلوا كتافه واتوه بماء يشرب فنظر لمن حوله وخطف جقانا من وسط بعض الواقفين وهاج فيهم واراد قتل محمد علي باشا وقتل انفارا فقام الباشا وهرب الى فوق وتكاثروا عليه وقتلوه ووضعوا باقي الجماعة في جنازير وفي ارجلهم القيود ورسموهم بالحوش وهم على الحالة التي حضروا فيها من العري والحقارة والذلة (وفي ثاني يوم) احضروا الجزارين وامروهم بسلخ الرؤس بين يدي المعتقلين وهم ينظرون الى ذلك واحضروا جماعة من الاسكافية يحشوها تبنا ويخيطوها

على ما تقدم ذكره وارسل الى ابى منصور فرامرز يطلب منه الموادعة فلم يجبه وسار فرامرز الى همذان و بروجرد فملكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابى منصور على منابر بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما الكيا ابو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذى سعى فى جمع كلمتهما

(ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان)

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان انوشروان بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبهما قبض على ابى كاليجار بن ويهان القوهى صاحب جيشه وزوج امه بمساعدة امه عليه فعلم حينئذ طغرلبك ان البلاد لامانع له عنها فسار اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بسو فلما نازلها فتح له المقيم بها فدخلها وقرر على اهلها مائة الف دينار صلحا وسلمها الى مرداويج بن بسو وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنة عن جميع الاعمال وعاد الى نيسابور وقصد مرداويج انوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا على ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك فى البلاد كلها وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقى انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه فى شئ البتة

(ذكر احوال ملوك الروم)

قد ذكرنا احوال الروم من عهد بسيل الى الآن فنقول من عادة ملوك الروم ان يركبوا ايام الاعياد الى البيعة الخاصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس وبايديهم المداخن يبخرون فيها فركب والد بسيل وقسطنطين فى بعض الاعياد وكان لبعض اكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلما رآها اشتد غرامه بها فسأل عنها فلما عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيل وقسطنطين وتوفى وهما صغيران فتزوجت بعده بعدة طويلة تقفور فكره كل واحد منهما صاحبه فعملت على قتله فراسلت الشمشقيق فى ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الى دار الملك واتفقا وقتلاه ليلا واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم الى تمليك تقفور ففعلوا ولم يصبح الا وقد فرغت مما تريد ولم يجر خلف وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة فخافها واحتال عليها واخرجها الى دير بعيد وحمل ولديها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبا ووهبت له مالا وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار على قدر القوت فاذا وثق به الملك واراد القربان من يده ليلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان ليلة العيد سارت ومعها ولداها ووصلت قسطنطينية فى اليوم الذى توفى فيه الشمشقيق فاستولى ابنها بسيل ودبرت هى الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار وتوفيت وهو هناك فبلغه وفاتها فارسل خادما له ان يدبر الامور فى غيبته ودام قتاله للبلغار بضع سنين فظفر وانه فعاد مهزوما واقام بالقسطنطينية يجهز العسكر ودخل اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبى

اذاوردوا قرية نهبوها واخذوا ما وجدوه فيها واخذوا الاولاد والبنات وارتحلوا فياتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فيطلبون الكلف والعليق وينهبون ايضا ما امكنهم ثم يرتحلون ايضا خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون اقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساء واخذ الدلاة من عرب العائد جمالا جملا وذهبوا على طريق رأس الوادى (وفيه) ورد الخبر بوصول كتخدا بك الى منوف وقبض على كاشفها واخذ منه ما جمعه ثم انه فرد على البلاد التى وجد بها بعض العمار اموالا من الف ريال فاز يد بحسب مزقال فى ذاكة وهى نحو الستين بلدا وارسل يستأذن فى ذلك ويطلب عدم الرفع عن شئ منها ليحصل قدرا يستعان به على علائف العسكر وجماكيهم وليكمل خراب الاقاليم وانقضى شهر جمادى الاولى

(شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الاثنين (فى ثانيه) وصل ولدا محمد على باشا الى ساحل بولاق فركب اغوات الباشا واستقبلوهما واحضروهما الى الازبكية وعملوا لهما شنكا تلك الليلة (وفى ثالثه) طلع محمد على باشا الى

انصرف من بين يديك الامر فيستقلك واستنطالقدرك واستعطافك فاذا اضطررتني الى ما لا اجد بدا منه كان العذر قائما لي فيه فان ظفرت بك طمع فيك الاعداء وان ظفرت بي سلمت قلاعي وبلادي الى الملك جلال الدولة فاجابه علاء الدولة الى الصلح على ان يكون له الدينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوفي على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كان بافريقية غلاء شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنة الغبار ودام ذلك الى سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا وفيها توفي قزل امير الغز العراقية بالري ودفن بناحية من اعمالها وفيها توفي صاعد بن محمد ابو العلاء النيسابوري ثم الاستوائي قاضي نيسابور وكان عالما فقيها حنفيا انتهت اليه رياسة الحنفية بخراسان

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة)

(ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه)

في هذه السنة في المحرم توفي علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار المعروف بابن كاكويه بعد عوده من بلد ابي الشوك وانما قيل له كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة بن بويه والخال بلغتهم كاكويه وقام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز مقامه وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها فسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الى نهاوند فقام بها وحفظها وضبط اعمال الجبل واخذه النفس فاسلك عنه اخوه ابو منصور فرامرز ثم ان مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نطنز ارسل ابو منصور اليه يطلب شيئا مما عنده من الاموال والذخائر فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور وهو واخوه الاصغر ابو حرب لياخذا القلعة منه كيف امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ على العصيان فعاد ابو منصور الى اصبهان وارسل ابو حرب الى الغز السلجوقية بالري يستنجدهم فساروا طائفة منهم الى قاشان فدخلوها ونهبوها وسلموها الى ابي حرب وعادوا الى الري فسير اليها ابو منصور عسكرا يستنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وجعل عليهم صاحبا له وسيرهم الى اصبهان ليملكوها بزعمه فسير اليهم اخوه ابو منصور عسكرا فالتقوا وانهزم عسكر ابي حرب واسر جماعة منهم وتقدم اصحاب ابي منصور فحصروا ابا حرب فلما راى الحال وخاف نزل منها متخفيا وسار الى شيراز الى الملك ابي كاليجار صاحب فارس والعراق فحسن له قصد اصبهان واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى بين الفريقين صدوقا ثم كان آخر الامر الصلح على ان يبقى ابو منصور باصبهان ويقرر عليه مال وعاد ابو حرب الى قلعة نطنز واشتد الحصار عليه فارسل الى اخيه يطلب المصالحة فاصطلحا على ان يعطي اخاه بعض ما في القلعة ويبقى بها على حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الى الري

والعشرين من عساكرهم واتباعهم شبكتهوا ثنان معدودون اتباعه وباقيهم اشخاص مجهولة فيهم فرنساوية وارنؤدية ولم يتفق للامراء المصرية انجح ولا اشنع من هذه الحادثة وربط الله على قلوبهم واعمى ابصارهم وشل ايديهم (وفي يوم الاربعاء) حضر طائفة الدلاة الى ناحية الخانكة بعدما طافوا اقاليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا افعالا شنيعة من النهب والسلب والقتل والاسر والفسق وما لا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الاحاطة ببعضه (وفيه) افرجوا عن جرجس الجوهري ومن معه على اربعة آلاف وثمانمائة كيس وان يستمر على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصغارهم ما عدا انطون وغالي وحولت عليه الحوالات بل وحصل لهم كرب شديد وضج فقراؤهم واستغاثوا (وفي يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر الى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وامير هم عمر بك تابع عثمان بك الاشقر ومحمد بك المبدول وكثير من الاجناد المصرية وحسن باشا الارنؤدي (وفي يوم السبت) رجع الترابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فكان شانهم

وقد كان كبيرا على مخدومه معظما من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجرائي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الى الوقيعة فيه ثم اتفق ان صحب بكاتب للدزبري اسمه ابو سعد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الى غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل واستوحش واعتمد وضع الجرجرائي حاجب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الى الجرجرائي منه فعرفهم سوء رأيه فيه واعادهم الى دمشق وامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نائب الجرجرائي عنده وامر باهانته وضربه ثم انه اطلق لطائفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك ما في نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارق مكانه واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الى بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طائفة من الجند يقفون اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الى مدينة حماة فمنع عنها وقوتل وكاتب المقلد بن منقذ الكناني الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فحمى به وسار الى حلب ودخلها واقام بها مدة وتوفي في منتصف جمادى الاولى من هذه السنة فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطائي بفلسطين وخرج معز الدولة بن صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الى مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عسكر دمشق ومقدمهم الحسين بن احمد الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الى معز الدولة بالامان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الى عمان وكان قد عصى من بها فوصل العسكر الى صحاري مدينة عمان فملكوها واستعادوا الخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعادت العساكر الى فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليق من البطائح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على مال يؤديه الى جلال الدولة وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنة وهو الملقب بالعادل وزير الملك ابي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوي وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحج فاجري لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسئل بعضهم من اي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة

(وفيه) شرعوا في عمل دفتر فردة على البلاد التي بقي فيها بعض الرمق (وفي خامسه) حضر كتخدا بك البلاد وأشار بابطال ذلك الدفتر لما فيه من الاشاعة والشناعة واتفق مع الباشا والمتكلمين انه يفعل ذلك باجتهاده ورأيه ورجع في تلك الليلة وشرع في التحصيل مع الجور والعسف الزائد كعادتهم وشأنهم (وفيه) سافر ايضا حاتم افندي الدفتردار وسافر بصحبته دالجي باشا الاسود المسمى بشيراغا (وفيه) سافر بعض كبرائهم الى جهة السويس لياتي بالحمل (وفي يوم الجمعة) ورد احمد افندي من سكندرية وهو الذي كان اتى بالدفتردارية في العام السابق ومنعه احمد باشا خورشيد من الورود وكتبوا في شأنه عرضحال من المشايخ والوجاقلية فعزله وابقى حاتم افندي واستمر بالاسكندرية الى هذا الوقت وحضر الآن بمراسلة من قبطان باشا واحضر بصحبته تقرير السعيد اغا على الوكالة وابقائه على ما هو عليه ونظر الخاصكية لسليمان اغا فانه (وفي يوم الاحد رابع عشره) تغيب برجيس الجوهري فيقال انه هرب ولم يظهر خبره وطلب محمد علي فلتيوس وغالي وجرجس الطويل (وفي يوم الاثنين) حضر محمد كتخدا الالفي هاربا من مخدومه

اهله واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الى الروم واسكن البلاد طائفة من الروم وهؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة فان هؤلاء اقرب الى بلاد الروم من المسلمين بشهرين وكلاهما يسمى بلغار وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا وسبعين سنة وتوفى ولم يخلف ولدا فملك اخوه قسطنطين وبقى الى ان توفى ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت ارمانوس وهو من اقارب الملك وملكته فبقى مدة وهو الذى ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب له يخدمه قبل ملكه من اولاد بعض الصيارف اسمه ميخائيل فلما ملك حكمه فى داره فمالت زوجة قسطنطين اليه وعملا الحيلة فى قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الى الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه مات فى الحمام وملكت زوجته ميخائيل وتزوجته على كره من الروم وعرض لميخائيل صرع لازمه وشوه صورته فعهد بالملك بعده الى ابن اخت له اسمه ميخائيل ايضا فلما توفى ملك ابن اخته واحسن السيرة وقبض على اهل خاله واخوته وهم اخواله وضرب الدنانير فى هذه السنة وهى سنة ثلاث وثلاثين ثم احضر زوجة بنت الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فنفر بها وسيرها الى جزيرة فى البحر ثم عزم على القبض على البطرك والاستراحة من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما فى دير كره بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الى ذلك وخرج الى الدير ليعمل ما قال الملك فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار ووافقهم على قتل البطرك فقصدوه ليلا وحصروه فى الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد البيعة التى يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم عليه ودعاهم الى عزل الملك فاجابوه الى ذلك وحصروا الملك فى دار فارسل الملك الى زوجته واحضرها من الجزيرة التى نفاها اليها ورغب فى ان تردهم عنه فلم تفعل واخرجته الى بيعة يترهب فيها ثم ان البطرك والروم تزوجوا من الملك وملكوا اختها الصغيرة واسمها تدورة وجعلوا معها خادما ابيها يدبرون الملك وكحلوا ميخائيل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب لتدورة والبطرك فظفر اصحاب تدورة بهم ونهبوا اموالهم ثم ان الروم افتقروا الى ملك يدبرهم فكتبوا اسماء جماعة يصلحون للملك فى رقاع ووضعوها فى بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف باسم من فيها فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت اختها الصغيرة تدورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر فى الملك سنة اربع وثلاثين فخرج عليه فيها خارجى من الروم اسمه ارميناس ودعا الى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين الفا فسير قسطنطين اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجى وقتلوه وحملوا راسه الى القسطنطينية واسر من اعيان اصحابه جماعة فشهروا فى البلاد ثم اطلقوا واعطوا نفقة وامروا بالانصراف الى اى جهة ارادوا

ذكر فساد حال الدزبرى بالشام وموته والامر اليه بالبلاد

فى هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبرى نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام

وقد

القلعة واجلس ابنه الكبير بها مدافع (وفى رابعه) رجع عابدى بك ومن بصحبته من العربية من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة الى هذا العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة الى جهة الشام معهم من المال والغنائم والجمال والاحمال وعدتها اكثر من اربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد وغير ومن النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم الا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته الا الخذلان وكان فى عزمه وظنه انهم ينصرون اعوانه وانصاره ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على ازالة الطائفة الاخرى فاخس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى استدعائهم وملاقاتهم ونفقاتهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلما خوطب او عوتب فى امر او فعل يقول اصبروا حتى تاتى الدلاة ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم الا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته

ما اظهره من عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين ببلاد الهند فلما كان ببلاد
جرجان اتاه كتاب عبد الجبار بن ابى نصر بقتل هرون واعادة البلاد الى طاعته وكان
عبد الجبار فى بدء استتاره يعمل على قتل هرون ووضع جماعة على الفتك به فقتلوه عند
خروجه الى الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم
ان الذى قيل عن ابيه كان باطلا فعاد الى الثقة به وبقى عبد الجبار اياما يسيرة فوثب به
غلمان هرون فقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن التونتاش وقام بامره شكر خادم ابيه
وعصوا على مسعود فكتب مسعود الى شاه ملك بن على احد اصحاب الاطراف بنواحى
خوارزم بقصد خوارزم واخذها فسار اليها فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن البلد
فهزمهما وملك البلاد فسارا الى طغرلبك وداود السلجقيين والتجأ اليهما وطلبا المعونة
منهما فسار داود معهما الى خوارزم فلقيهم شاه ملك فقاتلهم فهزمهم ولما جرى على
مسعود من القتل ما جرى وملك مودود دخل شاه ملك فى طاعته وصار معه وتمسك كل
واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الى خوارزم فحصرها وملكها واستولى عليها
وانهزم شاه ملك بين يديه واستصحب امواله وذخائره ومضى فى المفازة الى دهستان ثم
انتقل منها الى طبس ثم الى اطراف كرمان ثم الى اعمال التيز ومكران فلما وصل الى
هناك علم خلاصه وبعده وامن فى نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم ينال وهو ابن عم
طغرلبك فقصده فى اربعة آلاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه ثم عاد به فسلمه الى
داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الى باذغيس الى هراة واقام على
محاصرة هراة لانهم الى هذه الغاية كانوا ممتنعين على الامتناع والاعتصام ببلدهم
والثبات على طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم اهل هراة وحفظوا بلدهم مع خراب
سوادهم وانما حملهم على ذلك الحرب خوفا من الغز

(ذكر قصد ابراهيم ينال همذان وما كان منه)

قد ذكرنا خروج ابراهيم ينال من خراسان الى الرى واستيلاءه عليها فلما استقر امرها
سار عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الى بروجرد فملكها ثم قصد همذان وكان بها
ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ففارقها الى سابور خواست ونزل ابراهيم
ينال على همذان واراد دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد الطاعة وما يطلبه السلطان
من الرعية فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذى كان عندنا
يعنون كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا اذا ملكتها او دخلتها كما الآن فكف عنهم
وسار الى كرشاسف بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابور خواست صعد
كرشاسف الى القلعة فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهله خوفا من الغز فلم يكن
لهم طاقة على دفعهم فملك البلد قهرا ونهب الغز اهله وقتلوا الا الاقل اليسير منهم ثم
عادوا بما غنموه الى الرى فراوا طغرلبك قد وردها ولما فارق ابراهيم والغز همذان نزل
كرشاسف اليها فاقام بها الى ان وصل طغرلبك الى الرى فسار اليه ابراهيم على ما نذكره

محمد من مماليك اسمعيل بك
و يعرف بالالفى وهو زوج
هانم ابنة بنت اسمعيل بك
اغاو به عند تسلطان (وفيه)
افرجوا عن حسن اغا المحتسب
وابراهيم الرزاز وحرروا على
الاول خمسة وستين كيسا
وعلى الثانى خمسة عشر كيسا
يقومان بدفعها (وفيه) انزلوا
قوائم على البلاد والحصص
التى كانت تحت التزام
سرجس الجوهرى الى المزاد
فاشتراها القادرون والراغبون
(وفى حادى عشرينه) قلدوا
ياسين بك كشوفية بنى سويف
والفيوم وكذلك لبسوا
كاشفا على منفلوط وغيرها
(وفى اواخره) حضر محمد
كتخدا الالفى والسلحدار
وذكر امطلوبات الالفى وهو
انه يطلب كشوفية الفيوم وبنى
سويف والجيزة والبحيرة
وما فى بلد التزامه وانه ياتى
الى الجيزة ويقيم بها ويكون
تحت طاعة محمد على باشا
وتشاوروا فى ذلك اياما واما
باقى الامراء المصرليين فانهم
انتقلوا من مكانهم وترفعوا
الى جهة قبلى بناحية بياضة
ثم اتفق الرأى على ان يعطوهم
من فرق جرجا و ينزل بها
الحاكم المولى عليها من
العثمانية فقالوا ان المصريين القبالى
انضموا اليهم الالفى ويقومون
بدفع المال والغلال الميرية وكل ذلك لا اصل له ولا حقيقة

وبلادهم في أقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا من قريب وهم على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وفيها توفي ميخائيل ملك الروم وملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو الحسن محمد بن جعفر الجوهري الشاعر وهو القائل

ياويح قلبي من تقلبه ❊ أبدا يحن الى معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد ❊ لو أن لي رمقا لبحت به
بأبي حبيبا غير مكترث ❊ عني ويكثر من تعتبه
حسبي رضاه من الحياة وما ❊ ألقى بموتي من تغضبه

وكان بينه وبين المطرز مهاجاة

(ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة)

❊(ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم)❊

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب أبيه محمود وهو من أكابر امرائه يتولاها لمحمود ومسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لاخذ الملك قصد الامير على تكين صاحب ماوراء النهر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من أمر أخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش في سنة أربع وعشرين بقصد اعمال على تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كثيف فعبر جيحون وفتح من بلاد على تكين ما أراد وانحاز على تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فرأى دخلها لا يفي عا يحتاج اليه فكرهها لانه كان يريد أن يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك فكاتب مسعودا في ذلك واستأذنه في العود الى خوارزم فاذن له فلما عاد كبسه على تكين على غرة وكبسه فانهزم على تكين وصعد الى قلعة دبوسية فحصره التونتاش وكاد يأخذه فراسله على تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد الى خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الى خوارزم مرض منها وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيدا واسمعيل فلما توفي ضبط البلاد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزائن وغيرها واعلم مسعودا الخبر فولى ابنه الاكبر هرون خوارزم وسيره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاحضر أبا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب أبو نصر عنده ولده ابنه عبد الجبار وجعله وزيره فجرى بينه وبين هرون منافرة أمرها هرون في نفسه وحسن له أصحابه القبض على عبد الجبار والعصيان على مسعود فاظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس وعشرين واراد قتل عبد الجبار فاختفى منه فقال أعداء أبيه للملك مسعود ان أبا نصر قد واطأ هرون على العصيان وانما اختفى ابنه حيلة ومكرا فاستوحش منه الا انه لم يظهر ذلك له وعزم مسعود على الخروج من غزنة الى خوارزم فسار عن غزنة والزمان شتاء فلم يمكنه قصد خوارزم فسار الى جرجان فاتاه أنوشروان بن منوجهر ليقابله على

وقابل محمد على باشا وذهب الى بيته وصلت القافلة والحمل وأراد الباشا نهب قافلة التجار فصالحوه على اخذ الخمس بالف كيس ودخل المحمل في ذلك اليوم صحبة المعفر (وفيه) طلب الباشا حسن أغا الحجاجي المحتسب والامير ابراهيم الرزاز وطلب ان يقلد حسن أغا كتخدا الحج والامير ابراهيم دبو دار بشرط ان يكلفا انفسهما من مال المصادفات نذرا بعدم قد رتهما على ذلك عينهما وطلب من كل واحد منهما خمسمائة كيس وعزل حسن اغا وقلده وضمنه آخر يسمى قاضي اوغلى على الحسبة (وفي يوم الثلاثاء) ظهر الخبر عن برجس الجوهري بانه ركب من دبر مصر العتيقة وذهب الى الأمراء المصرلية بناحية التبين (وفي يوم الاربعاء سابع عشره) توفي الشيخ محمد الحسن برى مفتي الحنفية (وفي يوم الجمعة تاسع عشره) توفي حسن أفندي ابن عثمان الاماجي الخطاط (وفيه) قلدوا على جلبي ابن احمد كتخدا على كشوفية القليوبية ولبس القفطان وركب باللازمين (وفيه) سافر محمد كتخدا الالفي عائدا الى مخدومه وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي (وفي عشرينه) تقلد الحسبة شخص يقال له عبد الله قاضي أوغلى وكذلك تقلد قبله

حصرها وبها صاحبها كاليجار معتصما بها لحصانتها .

(ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان)

وسير طغرلبك طائفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الرى وقيل ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التى سارت الى كرمان غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها ولم يروا من العساكر من يكفهم فتوسطوها وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فبلغ الخبر الى الملك ابى كاليجار صاحبها فسير وزيره مهذب الدولة فى العساكر الكثيرة وامرهم بالجد فى المسير ليدركوهم قبل أن يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل الحمل الميرة الى العسكر فخرجت الغز الى الجمال والبغال والميرة ليأخذوها وسمع مهذب الدولة ذلك فسير طائفة من العسكر لمنعهم فتواقعوا واقتتلوا وتكاثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار فى العساكر الى المعركة وهم يقتتلون وقد ثبتت كل طائفة لصاحبتها واشتد القتال الى ان حمل بعض الغز ورمى فرس بعض اصحاب ابى كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزى وحمل الغزى على صاحب الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحالة فضربه بسيفه فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلين وهذه حال لم يعدون عن متقدمى الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز وتركوا ما كانوا ينهبونه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى رأس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا ما فسد منها

(ذكر الوحشة بين القائم بامر الله امير المؤمنين وجلال الدولة)

فى هذه السنة اقتضت الجوالى فى المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصل منها وكانت العادة ان يحمل ما يحصل منها الى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك فلما فعل جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القائم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة ابى الحسن الماوردى فى ذلك وتكررت الرسائل فلم يصغ جلال الدولة لذلك واخذ الجوالى فجمع الخليفة الهاشميين بالدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وارسل الى اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدثت وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك ترك معارضة النواب الامامية فيها فى السنة الآتية

(ذكر محاصرة شهرزور وغيرها)

فى هذه السنة جاء ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها واحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة تيرانشاه فدفعه ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخاطب والده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما

الكشاف المسافرون الى الجيزة وطلبوا المراكب حتى عز وجودها وامتنع ورودها من الجهة البحرية (وفى ثالث عشره) سافر المذكورون بعساكرهم وسافر أيضا على باشا سلحدار احمد باشا خورشيد المنفصل الى سكندرية واما قبطان باشا فانه لم يزل بثغر سكندرية (وفى منتصفه) برز طاهر باشا الذاهب الى البلاد الحجازية بعساكره الى خارج باب النصر (وفيه) وردت الاخبار بان الوهابيين استولوا على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعد حصارها نحو سنة ونصف من غير حرب بل تحلقوا حولها وقطعوا عنها الوارد وبلغ الاردب الحنطة بها مائة ريال فرانسه فلما اشتدبهم الضيق سلموها ودخلها الوهابيون ولم يحدثوا بها حدثا غير منع المنكرات وشرب التنباك فى الاسواق وهدم القباب ما عدا قبة الرسول صلى الله عليه وسلم (وفى تاسع عشره) وقع بالازبكية معركة بين العسكر قتل بها واحد من اعيانهم واثنان آخران وجمل ساقى وبغل وفرس وحمار (وفى خامس عشرينه) ورد الخبر بسفر القبطان واحمد باشا خورشيد من ثغر سكندرية (وفيه) حضر اهل رشيد

ان شاء الله تعالى

﴿ذكر خروج طغرلبك الى الرى وملك بلد الجبل﴾

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الى الرى بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الرى منه وتسلم غيرها من بلد الجبل وسار ابراهيم الى سجستان واخذ طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه واقام عنده مكرما وامر طغرلبك بعمارة الرى وكانت قد خربت ووجد في دار الامارة مراكب ذهب مجوهرة وبرنيتين صينيتين مملوءتين جوهرا ومالا كثيرا وغير ذلك وكان كامرو يهادي طغرلبك وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لما كان بالرى فلما حضر عنده واهدى له هدايا كثيرة من انواع شتى وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه ويرعى له ما تقدم من خدمته له فخاب ظنه وقرره على ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار ثم سار الى قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان يقفوا على السور وقتل من اهل البلد برشق واحد ثلاثمائة وخمسين رجلا فلما رأى كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب فمنعوا الناس من القتال واصلحوا الحال على ثمانين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الى كوكتاش وبوقا وغيرهما من امراء الغز الذين تقدم خروجهم يمنيهم ويدعوهم الى الحضور في خدمته فلما وصل رسوله اليهم ساروا حتى نزلوا على نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل له قد علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا والخوف منك ابعدنا عنك وقد نزلنا ههنا فان اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الى ملك الديلم يدعوه الى الطاعة وطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الى سلار الطرم يدعوه الى خدمته ويطالبه بحمل مائتي الف دينار فاستقر الحال بينهما على الطاعة وشيء من المال وارسل سرية الى اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فاغارت على اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الرى واظهر قصد اصبهان فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة وكان قد نزل اليه وهو بالرى بعد ان راسله طغرلبك غير مرة وسار معه من الرى الى ابهر وزنجان فاخذ منه همذان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنكور فارسل الى من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا للرسل طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته قطعا ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم ولا تفارق موضعك حتى آذن لك ثم عاد الى الرى واستناب بهمذان ناصرا العلوى وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الرى وامره بمساعدة من يجعله في البلد وكان مرداويج بن بسو نائبه في جرجان وطبرستان فمات وقام ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واستعمل على جرجان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما فرغ من جرجان وطبرستان سار الى دهستان

فحصرها

من الطرفين وكتبوا للالفي مكاتبات بذلك وأن يكون في ضمنهم (وفي أواخره) أيضا احتاج محمد علي باشا الى باقي علوفة العسكر فتكلم مع المشايخ في ذلك وأخبرهم بأن العسكر باقي لهم ثلاثة آلاف كيس لا نعرف لتحصيلها طريقة فانظروا رأيكم في ذلك وكيف يكون العمل ولم يبق الا هذه النوبة ومن هذا الوقت اذا قبض العسكر باقي علائفهم سافروا الى بلادهم ولم يبق منهم الا المحتاج اليهم وأرباب المناصب ولا يحتاجون بعد ذلك الا الى قليل فكثر التروي في ذلك وانحط الناس بالفردة وتقرير اموال على اهل البلد وانحط الامر بعد ذلك على قبض ثلث الفائظ من الحصص والالتزام فضج الناس وقالوا هذه تصير عادة ولم يبق للناس معايش فقال نكتب فرمانا ونلتزم بعدم عوده ثانيا ونرقم فيه لعن الله من يفعلها مرة أخرى ونحو ذلك من التمويهات الكاذبة الى أن رضي الناس واستقر أمرها وشرعوا في تحريرها وطلبها

﴿شهر رجب الفرد سنة ١٢٢٠﴾

استهل بيوم الاربعاء (وفي حادي عشره) سافر محمد كتخدا الالفي بالجواب المتقدم الى مخدومه بعد أن قضى أشغاله واحتياجاته من أمتعة

ولم يبق بها اكثر من اثني عشر نفساً ضمنهم الروم فتركهم

ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابي كاليجار

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورماً في كبده وبقي عدة أيام مريضاً وتوفي وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهراً ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلاء الجند والنواب عليه ودوام ملكه الى هذه الغاية علم ان الله على كل شيء قدير يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء وكان يزور الصالحين ويقرب منهم وزار مرة مشهدي علي والحسين عليهما السلام وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الى كل مشهد منهما نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحاب الملك الاكابر الى باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفا من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط على عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهما في مقداره وتأخيره لقلته وبلغ موته الى الملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز وأما الملك العزيز فانه اصعد الى بغداد لما قرب الملك أبو كاليجار منها على ما نذكره سنة ست وثلاثين عازما على قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الى واسط وخطبوا لابي كاليجار فلما رأى ذلك مضى الى نور الدولة دبيس بن مزيد لانه بلغه ميل جند بغداد الى ابي كاليجار وسار من عند دبيس الى قرواش بن المقلد فاجتمع به بقرية خصة من أعمال بغداد وسار معه الى الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه حموه فلما وصل الى ابي الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الى ابراهيم ينال أخي طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما على استمالة العسكر وأخذ الملك فثار به أصحاب الملك أبي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو مختفيا فقصد نصر الدولة ابن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الى بغداد ودفن عند أبيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة احدى وأربعين وقد ذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي انه آخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك الرحيم بن ابي كاليجار وهو آخرهم على ما نراه وأما الملك ابو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين وأربعمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر حال ابي الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

في هذه السنة سير الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا مع

الاسيوطى وهى بنت بنت عبد الرحمن بك تابع عثمان بك الجرجاوى وهى ربيبة احمد كاشف تابع سليم كاشف المذكور فعقدوا عقدها وعملوا لها مهما ببيت امها هانم تجاه عابدين واحتفل بذلك محمد على وامر بان يعمل لها زفة فعمل زفة الامراء المتقدمين ونبهوا على ارباب الحرف فعملوا لهم عربات وملاعيب وحترفات قاموا بكلفها من مالهم الموزع على افرادهم وداروا بالزفة يوم الخميس ثالث شعبان وحضر محمد على الى مدرسة الغورية مع اولاده لنرى ذلك وعمل له السيد محمد المحروقى ضيافة فى ذلك اليوم واحضر اليه الغداء بالمدرسة ولما انقضى امر الزفة شرعوا فى عمل موكب المحتسب ومشايخ الحرف لرؤية رمضان وحضروا الى بيت القاضى ولم يثبت الهلال تلك الليلة واكملوا شهر شعبان

(واستهل شهر رمضان بيوم السبت سنة ١٢٣٠)

وفى هذا اليوم شح وجود اللحم وغلا سعره لعدم المواشى وتوالى الظلم والعسف والفرد والكلف على القرى والبلاد حتى بلغ الرطل اللحم الجفيط الهزيل خمسة وعشرين نصفا ان وجدوا والجاموسى اثنى عشر نصفا وامتنع وجود الضانى بالاسواق بالكلية واما ولما استهل رمضان انكب

بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصده وقصد نواحي سندة وغيرها من ولايات ابي الشوك فتجهزا واجتمعوا وهلكت الرعية في الجهتين ثم ان ابا الشوك ارسل ابا القاسم بن عياض يذكره ما وعده به من تخليص ولده والشروط التي تقررت بينهما فاجابه بان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار ابو الشوك من حلوان الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل من بين يديه وترددت الرسل بينهما فاصطلحا على دغل ودخل وعاد ابو الشوك

● (ذكر خروج سكين بمصر) ●

في هذه السنة في رجب خرج بمصر انسان اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى انه الحاكم وقد رجع بعد موته فاتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم فاغتنموا خلو دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند فقال لهم اصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قائمة فقتل من اصحابه جماعة واسر الباقون وصلبوا احياء ورماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا

● (ذكر عدة حوادث) ●

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها واسواقها واكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصي من هلك من اهل البلد فكانوا اقل من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجوقية اليه واخبر بذلك ابو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش كاتبه ابا الفتح بن المفرج صبرا وفيها توفي عبد الله بن احمد ابو ذر الهروي الحافظ اقام بمكة وتزوج من العرب واقام بالسروات وكان يحج كل سنة ويحدث في الموسم ويعود الى اهله وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني وفيها توفي عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن ابي وقاص وكان فقيها شافعيا

● (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعمائة) ●

● (ذكر اخراج المسلمين والنصارى الغرباء من القسطنطينية) ●

في هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وسائر الانواع من القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية ان قسطنطين قتل ابني الملك المتقدم اللذين قد صار الملك فيهما الآن فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما واخرجهما حتى رآهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل له ان فعل الغرباء واثاروا وابادوا ما دهموا فامر قنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام بعد ثلاثة ايام كحل فخرج منها اكثر من مائة الف انسان

يشكون الى السيد عمر النقيب والمشايخ ويذكرون أن محمد على باشا ارسل يطلب منهم اربعين الف ريال فرائضه على ثلاثة عشر نفرا من القبا ر بقباقة (وفيه) حضر محمود بك الذى كان بالمنية وتواترت الاخبار بوصول الغز المصريين الى اسيوط وملكوها واما الالفي فانه بجهة الفيوم ووقع بينه وبين جماعة ياسين بك محاربة وظهر عليهم وارسل ياسين بك يطلب عسكرا وذخيرة (وفي خامس عشرينه) ركب المشايخ والسيد عمر النقيب الى محمد على وتزجوا عنده في اهل رشيد فاستقرت غرامتهم على عشرين الف فرانسه وسافروا على ذلك واختلفوا في تحصيلها (وفيه) طلب بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهرى وانحط الامر على المصالحة بسبعمائة كيس اوزعها النصارى على بعضهم ودفعوها

● (شهر شعبان سنة ١٢٢٠) ●

استهل بيوم الجمعة (فيه) امر محمد على باشا برفع حصص الالتزام التى تحت النساء وكتبوا قوائم بزادها وانحط الامر على المصالحات بقدر حلوانها وغير ذلك امور كثيرة وجزئيات وتحيلات على استخلاص الاموال لا يمكن ضبطها (وفي اواخره) تزوج محمد على حسن الشماشرجي تابعه بنت سليم كاشف

بعشرين ألف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم وكانوا يصيفون بنواحي بلغار ويشتون بنواحي بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية ألف خركاه وأقل وأكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضا من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحي الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته وأقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطى أخاه أصلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى اخاه بغراخان طراز واسبيجاب وأعطى عمه طغاخان فرغانة باسرها وأعطى ابن علي تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

(ذكر اخبار الروم والقسطنطينية)

في هذه السنة وصل ايضا ورد الى القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم على حربهم وكان بعضهم قد فارق المراكب الى البر بعضهم فيما ألقى الروم في مراكبهم النار فلم يهتدوا الى اطفائها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق وأما الذين على البر فقاتلوا وبلوا وصبروا ثم انهزموا ولم يكن لهم ملجأ فقتل من استسلم أو لا استرق وسلم ومن امتنع حتى أخذهم فقطع الروم ايمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم

(ذكر طاعة المعز بافريقية للقائم بامر الله)

في هذه السنة أظهر المعز ببلاد افريقية الدعاء للدولة العباسية وخطب للامام القائم بامر الله امير المؤمنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقية وجميع ما يفتحه وفي أول الكتاب الذي مع الرسل من عبد الله ووليه ابي جعفر القائم بامر الله امير المؤمنين الى الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الامام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعداء الله وحافظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي امير المؤمنين بولاية جميع المغرب وهو طويل وارسل اليه سيف وفرس وأعلام على طريق القسطنطينية فوصل ذلك يوم الجمعة فدخل به الى الجامع والخطيب ابن الفاكاه على المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام فقال هذا لواء الحمد يجمعكم وهذا معز الدين يسمعكم واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت واحرقت أعلامهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الترك والديلم فأحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابي كاليجار وفيها ارسل الخليفة القائم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي الى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وأمره ان يقرر الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك على اربعة فراسخ

عدة دور (وفيه) تواترت الاخبار بما حصل لياسين بك وانه بعد ذا نوزا سمعقر به بجماعة قليلة وذهب عند ملوتان بك المرادي وانضم اليه (وفي ثالث عشره) نهبوا بيت ياسين بك المذكور واخذوا ما فيه ونقروا محمد افندي اباه وانزلوه في مركب وذهبوا به الى بحري وقيل انهم قتلوه (وفيه) وردت الاخبار بانه غرق بمينا الاسكندرية احد عشر غليونا من المكبار وذلك انه في اواخر شعبان هبت رياح غريبة عاصفة ليلا فقطعت مراسي المراكب ودفعتها الرياح الى البر فانكسرت وتلف ما فيها من الاموال والانفس ولم ينج منها الا القليل وكذلك تلف ثمان واربعون مركبا واصلة من بلاد الشام الى دمياط ببضائع التجار (وفيه) حضر جماعة من الالفية الى بر الجيزة وطلبوا كلفا من اقليم الجيزة وقبضوها ورجعوا الى الفيوم ومضى في اثرهم قربان اوغلي من ناحية الصعيد وعاثوا باراضي الجيزة فعينوا لهم طاهر باشا الذي كان مسافرا الى بلاد الحجاز وخرج بعساكره وخيامه وموكبه الى خارج باب النصر ونصب وطاقه وصار يضرب في كل ليلة مدافعه وطبله ونوبته واستمر مقيما على ذلك نحو ثلاث شهور وهم يجمعون له الاموال

صاحب بلدا الى نواحي نرماشير فارسل اليهم داود اخوه جغرى بك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر لالب ارسلان وعاد عسكر غزنة منهزما وفيها ايضا في صفر سار جمع من الغز الى نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر

(ذكر ملك مودود عدة حصون من بلد الهند)

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاوور وحصروها وجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وارسل الى صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض اولئك الملوك فارقهم وعاد الى طاعة مودود فرحل الملكان الآخران الى بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الى احدهما ويعرف بدوبال هريانه فانهزم منهم وصعد الى قلعة له منيعة هو وعساكره فتحصنوا بها وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين الف راجل وحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان على تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الى ذلك الا بعد ان يضيفوا اليه باقي حصون ذلك الملك الذى لهم فدخلهم الخوف وعدم الاقوات على اجابتهم الى ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا من في الحصون من اسرى المسلمين وكانوا نحو خمسة آلاف نفر فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه تابت بالرى فتقدم اليهم ولقيهم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة آلاف قتيل وجريح واسر ضعفاؤهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما راى باقي الملوك من الهند ما لقي هؤلاء اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار على بلادهم فاجيبوا الى ذلك

(ذكر الخلف بين الملك ابى كاليجار وفرامرز بن علاء الدولة)

في هذه السنة ملك الامير ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه صاحب اصبهان العهد الذى بينه وبين الملك ابى كاليجار وسير عسكرا الى نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل الملك ابو كاليجار في اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الى ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا لعسكره الاول والتقى العسكران فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر اصبهان واسر مقدمهم الامير اسحق بن ينال واسترد نواب ابى كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان

(ذكر اخبار الترك بما وراء النهر)

في هذه السنة في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغر ويغيرون ويعيثون عشرة آلاف خركاة وضحوا يوم عيد الاضحى

الناس على من يوجد من برازين تمتع بوجود الحسن وعدم بالكلية فواقاو جدمنه شئ خلفه العسكر وذهبوا به الى سوق القبابة يوم السبت اول رمضان ونهبوا ما وجدوه مع الفلاحين من الزبد والجبن وغير ذلك وزاد خوفهم وتعديهم وتسلطهم على ايذاء الناس وكثروا بالبلد وانتشروا من كل جهة وتسلطوا على تزوج النساء فهرا اللاتي مات ازواجهن من الامراء المصرلية ومن ابت عليهم اخذوا ما بيدها من الالتزام والايراد واخرجوها من دارها ونهبوا متاعها فما يسعها الا الاجابة والرضا بالقضاء وتزوج بعضهم بزوجة حسن بك الجداوى وهى بنت احمد بك شنن وامثالهن من ولم يتعففون المروب ولا الاختفاء ولا الاختفاء وتزيوا بزى المصريين في ملابسهم وركبوا الخيول المسومة بالسروج الذهبية والقلاعيات والركوبات المكلفة واحدق بهم الخدم والاتباع والقواسة والسواس والمقدمون ووصل كل صعلوك منهم لما لا يخطر على باله او يتوهمه او يتخيله ولاقى عالم الرؤيا مع انحراف الطبع والجهل المركب وهى البصيرة والخباثة والقساوة والتجارى وعدم الدين والحياء والخشية والمروءة ومنهم من تزوج الاثنين والثلاث وصارت

فملكها وازاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك ابي كاليجار وصار في طاعته
وفيها امر الملك ابو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبني واحكم بناؤه وكان دوره اثني
عشر الف ذراع وعرضه ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة اربعين
واربعمائة وفيها نقل تابوت جلال الدولة من دار المملكة الى مشهد باب التبن الى تربة له
هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو
اول وزير وزر له ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ثم
وزر له بعده نظام الملك ابو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو اول من لقب نظام الملك
ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك في ايامه
عظمت دولته ووصل الى العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه
كفاية فلا حاجة الى ذكره ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى ابو القاسم علي
اخو الرضي في آخر ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة
العلويين بعده ابو احمد عدنان ابن اخيه الرضي وفيها توفي القاضي ابو عبد الله
الحسين بن علي بن محمد الصيمري وهو شيخ اصحاب ابي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته
القاضي ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة وولي بعده قضاء
الكرخ القاضي ابو الطيب الطبري مضافا الى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق
وفيها توفي القاضي ابو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان
وفارس وكان شافعي المذهب وفيها ايضا توفي ابو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم
المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين واربعمائة)

(ذكر وصول ابراهيم ينال الى همذان وبلد الجبل)

في هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بالخروج الى بلد الجبل وملكها
فسار اليها من كرمان وقصد همذان وبها كرشاسف بن علاء الدولة ففارقها خوفا
ودخلها ينال فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد الجوزقان وكان ابو الشوك حينئذ
بالدينور فسار عنها الى قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقوي طمع ينال حينئذ في
البلاد وسار الى الدينور فملكها ورتب امورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع
ابو الشوك بمسيره سار الى حلوان وترك بقرميسين من في عسكره من الديلم والاكراد
الشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها فوافاهم ينال بجريدة فقاتلوه فدفعوه عنها فانصرف
عنهم وعاد فحضر كماله وعدته فقاتلوه فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد في رجب
عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم
وطردهم فلحقوا بابي الشوك ونهب البلد وقتل وسبى كثيرا من اهله ولما سمع ابو
الشوك ذلك سير اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى قلعة السيروان واقام به في
عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة في شعبان فملكها ونهبها واوقع بالاكراد المجاورين
لها من الجوزقان فهزموا وكان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم فسار هو

ضيق المعاش وغلو الاسعار في كل شيء بل وعدم وجود الاقوات ووقوف العسكر خارج المدينة يخطفون ما يأتي به الفلاحون من السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك ومن دونهم العرب ومثل ذلك في البحر والمراكب حتى امتنع وجود المطلوبات برا وبحرا وطلبوا المراكب لسفر العساكر بالتجاريد وتسامع القادمون فرجعوا عن القدوم خوفا من النهب والتسخير ولم يبق بسواحل البحر مركب ولا قارب وبطل ديوان العشور ووصل سعر العشرة أرطال السمن مائة نصف فضة ان وجدوا والعشرة من البيض بخمسة عشر نصف فضة ان وجدوا والدجاجة باربعين نصفا والرطل الصابون بستين نصفا ولم يزل يتزايد حتى وصل الرطل الى مائة وعشرين والراوية الماء باربعين نصفا والرطل القشطة بستين نصفا والرطل من السمك الطري بستة عشر نصفا والقديد المملوح بعشرة انصاف وقد كان يباع بنصفين وبالعدد من غير وزن والحوت الفسيخ باربعين نصفا وقس على ذلك (وفي عشرينه) رجع طاهر باشا الى جهة العادلية ثانيا ومعه جملة من العسكر وصاروا يضربون في كل ليلة مدفعين واستمر طاهر باشا بالجيزة (وفيه) كتب محمد

ويفردون الفرد على الاقاليم ويقولون برسم تشهيل العسكر

ابدا الا الرسالة الى الخليفة فعاد الماوردي سنة ست وثلاثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عندها وفيها توفي عبد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج ابن الازهر ابو القاسم بن ابي الفتح الازهري الصيرفي المعروف بابن السوادي شيخ الخطيب ابي بكر وكان اماما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين واربعمائة)

(ذكر قتل الاسماعيلية بما وراء النهر)

في هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما وراء النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك ان نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر ودعوا الى طاعة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد الايقاع بهم فخاف ان يسلم منه بعض من اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول في مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الى مقالتهم فحينئذ قتل من بحضرته منهم وكتب الى سائر البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم

(ذكر الخطبة للملك ابي كاليجار واصعاده الى بغداد)

قد ذكرنا ما توفي الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة له فلما استقرت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت على الجند ببغداد وعلى اولادهم وارسل عشرة آلاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له ايضا ابو الشوك في بلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار الى بغداد في مائة فارس من اصحابه لئلا تخافه الاتراك فلما وصل الى النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى الى زيارة المشهدين بالكوفة وكربلاء ودخل الى بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القائم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم واخاه كمال الملك وزيري جلال الدولة من بغداد فمضى ابو سعد الى تكريت ووزر بعد ذلك لقرواش وامر بخلع على اصحاب الجيوش وهم البساسيري والنشاووري والهمام ابو اللقاء وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض فراى من الملك ابي كاليجار قبل في جميعهم بعسكر و ... وخوفا من الخراق الهيبة واصعد بقيم الصلح وفي رمضان منها توفي ابو القاسم علي بن احمد الجرجرائي وزير الظاهر والمستنصر الخليفتين وكان فيه كفاية وشهامة وامانة وصلى عليه المستنصر بالله

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنكور وقصد همذان

المسافر الخوارج واستخلاص البلاد الحجازية من ايديهم ولم يزالوا يحتجون بعدم اخذ النقدية وفي كل يوم يتسللون شيئا بعد شئ ويدخلون الى المدينة ويتفرقون الى الجهات حتى لم يبق منهم الا القليل ثم انهم ارتحلوا من مخيمهم بجهة العرب وطردهم من الجيزة فصاعدوا الى الجيزة دخلوا الى دورها وسكنوها غصبا عن اهلها واستولوا على فراشهم ومتاعهم ولم يخرج منهم احد للعرب ولم يتعدوا خارج السور وبطل امر السفرة المذكورة (وفي تاسع عشره) ارسل محمد علي من قبض على الاغا الشهير بالحجي وعثمان اغا كتخدا بك سابقا وقت المغرب وانزلوهما الى بولاق في مركب وذهبوا بهما يقال انهم قتلوهما ومعهما اثنان ايضا من كبار العسكر ولم يعلم سبب ذلك وانزلوا حصصهم في المزاد (وفيه) قضوا المطلب الميرى من الملتزمين عن سنة احدى وعشرين مع ان سنة تاريخه لم يستحق منها الثلث وكانوا قضوها معجلة لقدر الاحتياج وقبضوا نصفها وطلبوا النصف الآخر بعد اربعة اشهر واما هذه فطلبوها بالكامل قبل [اوائل السنة وخصوصا في شهر رمضان مع ما الناس فيه من

فلكيها

ابن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين اخيه فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلمها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وقتال اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع البلاء والوباء في الخيل فهلك من عسكر الملك ابي كاليجار اثنا عشر الف فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفي علي بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسائل المشهورة

(ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة)

(ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور)

في هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عناز مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان ابراهيم ينال كان قد استعمل عليها وعلى حلوان بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك مهلهل بعد موت اخيه ابي الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين الفريقين جماعة وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد

(ذكر اتصال سعدي بن ابي الشوك بابراهيم ينال وما كان منه)

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدي بن ابي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم ينال فصار معه وسبب ذلك ان عمه تزوج امه واستحمل جانبه واحتقره وكذلك ايضا قصر في مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدي ابراهيم ينال في اللحاق به فاذن له في ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه في جماعة من الاكراد الشاذنجان فقوي بهم فاكرمه ينال وضم اليه جمعا من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال في شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدي بذلك سار الى حلوان ففارقها عمه مهلهل الى تل حبيبة بلوطة وملك سعدي حلوان وسار الى عمه سرخاب فنكبه ونهب ما كان معه وسير جمعا الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نائب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم سرخاب فصعد الى قلعة دزديلوية ثم عاد سعدي الى قرميسين فسير عمه مهلهل ابنه بدرا الى حلوان فملكها فجمع سعدي واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمه الا من كان بالقلعة وملكها سعدي وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور وطاحنين بها ملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما راى سعدي تحصن عمه منه وثاني عمل من خلفه بحلوان فعاد عائدا على محاصرة القلعة فمضى وحصرها وقاتله من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وتنكروا فيها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك

الجميع القهقري وحطوا الى برهة من غير تأخير وذهب من الارنؤود طائفة الى الاخصام وانضموا اليهم (وفي هذه الايام) وقع بين اهل الازهر منافسات بسبب امور واغراض نفسانية يطول شرحها وتحزبوا حزبين حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوي وحزب مع الشيخ محمد الامير وهم الاكثر وجعلوا الشيخ الامير ناظرا على الجامع وكتبوا له تقريرا بذلك من القاضي وختم عليه المشايخ والشيخ السادات والسيد عمر افندي النقيب وكانت النظارة شاغرة من ايام الفرنسيس وكان يتقلدها احد الامراء فلما خرج الامراء من مصر صارت تابعة لشيخ الازهر تارة فانفعل لذلك الشيخ الشرقاوي ولما فعلوا ذلك اجتهد الشيخ الامير في النظر بخدمة الجامع بنفسه وبابنه واحضر الخدمة وكنسوا الجامع وغسلوا صحنه ومسحوه وفرشوا المقصورة بالحصر الجدد وعلقوا قناديل البراني وصار كل يوم يقف على الخدمة ويأمرهم بالتنظيف وغسل الميضأة والمراحيض وامر بغلق الابواب من بعد صلاة العشاء ما عدا الباب الكبير ونصب له بوابا وطردوا من يبيت به من الاغراب الذين يلتفون بالحصر ويلوثونها ببولهم وغائطهم ونحو ذلك (وفي ليلة الاحد التي هي ليلة العيد) حضر طائفة من

الوكيل وعلى كاشف
الصابونجى ليصطلح واعلى
امر (وقبه) وصل ايضا
جماعة من الالفية الى جهة
سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا
منها كلفة ودراهم فامر محمد
على بخروج العساكر
فتلككوا واحتجوا بطلب
العلوفة فعزم على الخروج
بنفسه فلما كان ليلة الاربعاء
سادس عشرينه طلب
كبار العساكر وركب معهم
الى مصر القديمة وشرعوا فى
التعدية بطول الليل وهم
محمد على وعسكره وخواصه
وعابدى بك وعمر بك وصالح
قوش والدلاة وكبيرهم وعلى
كاشف الذى تزوج بنت شنن
واتباعه فى جمل وكبير
الدلاة وطائفته وركب
الجميع وقت الشروق وبرزوا
الى الفضاء وانفرد كل كبير
بعسكره فجملة طوابير مرصوصة
ونظروا على البعد منهم فرأوا
شيئا من العربان وغيرهم
متفرقين كل جماعة فى ناحية
فحمل كل طابور على جماعة
منهم فانهزموا امامهم فساقوا
خلفهم فخرج عليهم كمين من
خلفهم ووقع بينهم الضراب
وحمل على كاشف وآخر يقال له
اوزرى فى جماعتهم فرأوه محلا
فظنوه محمد على فاحتاطوا به
وتكاثروا عليه واخذوه اسيرا
هو ومن معه وفر من نجا منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع

وهم الى بلد شهاب الدولة ابى الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم ينال سار الى
حلوان وقد فارقها ابو الشوك ولحق بقلعة السيروان فوصل اليها ابراهيم آخر شعبان
وقد جلا اهلها عنها وتفرقوا فى البلاد فنهبها واحرقها واحرق دار ابى الشوك وانصرف
بعد ان اجتاحها ودرسها وتوجه طائفة من الغز الى خانقين فى اثر جماعة من اهل
حلوان كانوا ساروا باهليهم واولادهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم
وانتشر الغز فى تلك النواحى فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها فلما سمع
الملك ابو كاليجار هذه الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على المسير ودفع
ينال ومن معه من الغز عن البلاد فامر عساكره بالتجهز للمسير اليهم فعجزوا عن الحركة
لكثرة ما مات من دوابهم فلما تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس فحمل العسكر اثقالهم
على الحمير

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة فى المحرم خطب للملك ابى كاليجار باصبهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور
ابن علاء الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك ابى كاليجار وقصد
كرمان على ما ذكرناه والتجأ الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبك فلما
عاد طغرلبك الى خراسان خاف ابو منصور من الملك ابى كاليجار فراسله فى العود
الى طاعته فاجابه الى ذلك واصطلحا وفيها اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل وكانا
متقاطعين من حين اسر مهلهل ابا الفتح بن ابى الشوك وموت ابى الفتح فى سجنه
فلما كان الآن وخافا من الغز راسله فى الصلح واعتذر مهلهل وارسل ولده ابا الغنائم
الى ابى الشوك وحلف له ان ابا الفتح توفى حتف انفه من غير قتل وقال هذا ولدى تقتله
عوضه فرضى ابو الشوك واحسن الى ابى الغنائم ورده الى ابيه واصطلحا واتفقا وفيها
فى جمادى الاولى خلع الخليفة على ابى القاسم على بن الحسن بن المسلمة واستوزره
ولقبه رئيس الرؤساء وهو ابتداء حاله وكان السبب فى ذلك ان ذا السعادات
ابن فسانجس وزير الملك ابى كاليجار كان يسىء الراى فى عميد الرؤساء وزير الخليفة
فطلب من الخليفة ان يعزله فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة ثم خلع عليه وجلس
فى الدست وفيها فى شعبان سار سرخاب بن محمد بن عناز اخو ابى الشوك الى البندنيجين
وبها سعدى بن ابى الشوك ففارقها سعدى ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان
ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلويه وهما متباينان لذلك وفيها فى آخر
رمضان توفى ابو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان وكان مرض لما سار الى
السيروان من حلوان ولما توفى غدر الاكراد بابنه سعدى وصاروا مع عمه مهلهل فعند
ذلك مضى سعدى الى ابراهيم ينال واتى بالغز على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها
قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب اربل وكان خرج الى الصيد فقتله ابنا اخيه
وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا على تروانش

ابن

معهم وقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق
سعدى بن ابى الشوك فلم يفعل وكان ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على
سعدى واعتزله كراهية لفعله فلما اسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدى ابن
عمه وفك قيوده واحسن اليه واطلقه واخذ عليه ان يرجع ماضيا والسعى فى خلاص
والده سرخاب فسار سعدى واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم
ينال فلم يجد عنده الذى اراد ففارقه وعاد الى العسكر وكاتب الخليفة ونواب الملك
ابن كاليجار بالعود الى الطاعة واقام بها

(ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها)

فى هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف
ابن علاء الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخائره وكانت قليلة فلما نفدت
الذخائر عمد الى بيوت الطعام التى فى القلعة وملأها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونثر من
داخل الابواب شيئا من طعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضا وراسل ابراهيم
فى تسليم القلعة اليه على ان يؤمنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه
ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ عكبر رسول ابراهيم فطوفه على البيوت التى فيها
الطعام وفتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة طعاما وقال له عكبر ما راسلت
صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من نفاد الميرة لكننى احببت الدخول فى طاعته
فان بذل لى الامان على ما طلبته لى وللامير كرشاسف واموالنا وثقنا بالقلعة سلمتها اليه
وكفيته مؤنة المقام فلما عاد الرسول الى ابراهيم واخبره اجابه الى ما طلب ونزل عكبر
وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت الحيلة وسار عكبر معه الى قلعة
سرماج وصعد اليها وملكها ولما ملك ينال كنكور عاد الى همذان فسير جيشا لاخذ قلاع
سرخاب واستعمل عليهم قريبا له اسمه احمد ووصل اليه سرخاب ليفتح به قلاعه فسار به الى
قلعة كلكان فامتنعت عليه فساروا الى قلعة دزديلويه فحصروها واستمدت طائفة
منهم الى البندنيجين فنهبوها فى جمادى الآخرة وفعلوا الافاعيل القبيحة من النهب
والقتل وافتراش النساء والعقوبة على تخليص الاموال فمات منهم جماعة لشدة
الضرب وسارت طائفة منهم الى ابى الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك حلله
عمدا وقصد ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه فاشتد
خوفه ان يظفروا به ويأخذوه فقاتلهم فظفر بهم وقتل واسر جماعة منهم وغنم ما معهم
ورجع الباقون وارسل الى بغداد يطلب نجدة خوفا من عودهم فلم ينجدوه لعدم
الهيبة وقلة امساك الامر فعبر ابن ورام دجلة الى الجانب الغربى ثم ان الغز ساروا الى
سعدى بن ابى الشوك فى رجب وهو نازل على فرسخين من باجسرى وكبسوه فانهزم هو
ومن معه لا يلوى الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز
اموالهم ونهبوا تلك الاعمال وكان سعدى قد انزل ماله من ناحية البردان فوصلت تلك
الليلة طليعة الغز الا قليلا لم يتصل معه ونجا سعدى من الوقعة بجريحة الذقن ونهب الغز

ذلك او اكثر او اقل ثم كذلك اوراق لبس القفطان وعقو
ذلك وقد يتفق بعد ذلك جميعه
انه يتولى خلافه ويستانف
العمل الى غير ذلك هذا
وكتخدا بك مستمر فى مرحلته
بالاقاليم وجمع الاموال
بالعسف والجور مرة بالمنوفية
ومرة بالغربية ومرة بالشرقية
ولا يقر له قرار الا كيامى من
السهريات والمغارم وسحق
الطرق والاستعجالات المترادفة
مما لا يحيط به دفتر ولا كتاب
(وفى ثامنه) توفى ابراهيم
افندى كاتب الميرى وترك اولادا
صغارا فقلدوا عوضه كوكسنا فى
منصبه وكيلا عن ولده (وفى
هذه الايام) كثر تحرك
العسكر والمناداة عليهم
بالخروج الى نواحى طنطا
والجيزة وذلك بسبب ان بعض
الالفية صعدوا الى ناحية
الشرق واخذوا كلفا من
البلاد وبعضهم وصل الى
وردان بالبر الغربى (وفى
عاشره) حضر جملة من
الالفية وغيرهم من ناحية
الشام فمنهم من حضر فى البحر
الى دمياط ومنهم من حضر
فى البر وعدى طاهر باشا الذى
كان مسافرا على جدة (وفيه
ايضا) سافرت القافلة
المتوجهة الى السويس
وصحبتها نحو المائتين من
العسكر وعليهم كبير من
طرف طاهر باشا بدلا عنه
وسافر بصحبتهم حسن افندى القاضى المنفصل ابكرون

ابى كاليجار ووزيره هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى موافقهم ومساعدته على ابن اخيه ودفعه عن هذه الاعمال فلم يفعلوا ثم ان سعدى اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقوا جميعا على قصد مهلهل سرخاب بن محمد بن عناز وحصر قلعة دزديلويه فسار اليهن ومعهما من العساكر فلما قاربوا القلعة دخلوا فى مضيق هناك من غير ان يحملوا الهدم طائعة لا طاعه فيه واد لا لاينة ثم وكان سرخاب قد جعل على راس الجبل على فم المضيق جمعا من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل من القلعة فاقتتلوا وعادوا ليخرجوا من المضيق فتقطرت بهم خيلهم فسقطوا عنها ورماهم الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر سعدى وابو الفتح بن ورام وغيرهما من الرؤس وتفرق الغز والاكراد من تلك النواحى بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها

❁(ذكر حصار طغرلبك اصبهان)❁

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة اصبهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز بن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطائل ثم اصطلحا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطغرلبك وخطب له باصبهان واعمالها

❁(ذكر عدة حوادث)❁

فى هذه السنة خرج من الترك من بلاد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته فى رعيته ولم يكن منهم تعرض الى عمله مملكته واكثر اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفى ابو الحسن الخيشى النحوى فى ذى الحجة وله نيف وتسعون سنة وفيها انحدر علاء الدين ابو الغنائم ابن الوزير فى السمادات الى البطائح وحصرها وبها صاحبها ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع معه جمع كثير وفيها فى ذى القعدة توفى عبد الله بن يوسف ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين ابى المعالى وكان اماما فى الشافعية تفقه على ابى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وكان عالما بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى

❁(ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعمائة)

❁(ذكر صلح الملك ابى كاليجار والسلطان طغرلبك)❁

فى هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح فاجابه اليه وواصله وكتب طغرلبك الى اخيه ينال يامره بالكف عما وراء ما بيده واستقر الحال بينهما ان يتزوج طغرلبك بابنة ابى كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور بن ابى كاليجار بابنة الملك داود اخى طغرلبك وجرى العقد فى شهر ربيع الاخر من هذه السنة

❁(ذكر القبض على سرخاب اخى ابى الشوك)❁

فى هذه السنة قبض الاكراد اللرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه اساء السيرة

العسكر الى بر الجيزة وانضموا الى الاخصام وحصل فى العسكر ارتجاج واختلافات وعملوا شنكا فى تلك الليلة فى الازبكية بعدما اثبتوا هلال شوال بعد العشاء الاخيرة وقد كانوا امروا المساجد وصلوا التراويح ثم اطلقوا المنارات فى ثالث ساعة من الليل

❁(شهر شوال سنة ١٢٢٠)❁

استهل بيوم الاحد المذكور وجميع الامور مرتبكة والحال على ما هو عليه من الاضطراب ولم يحصل فى شهر رمضان للناس جمع خواطر ولا حظوظ ولا امن وانكف الناس عن المرور فى الشوارع ليلا خوفا من اذية العسكر وفى كل وقت يسمع الانسان اخبارا ونكات وقبائح من افاعيلهم من الخطف والقتل واذية الناس (وفى رابعه) قلدوا مناصب كشوفات الاقاليم وتهيؤا للذهاب وعملوا قوائم فرد ومظالم على البلاد خلاف ما تقدم وخلاف ما ياخذه الكشاف لانفسهم وما ياخذونه قبل نزولهم وذلك انه عندما يترشح الشخص منهم لتقليد المنصب يرسل من طرفه معينين الى الاقليم الذى سيتولى عليه باوراق البشارات وحق طريق باسم المعينين اما عشرة بين الف او اكثر او اقل فاذا قبضوا ذلك اتبعوها باوراق اخرى ويرمزونها اوراق تقبيل اليد وفيها مثل

حدثته نفسه وقوى ناموسه وعاود الغزو فى عدد اكثر من العدد الاول ودخل نواحى الروم
واوغل وقتل اضعاف ما غنمه اولا حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن اليخس وتسامع
الناس به فقصدوه وكثر جمعه واشتدت شوكته وثقلت على الروم وطأته فارسل ملك
الروم الى نصر الدولة بن مروان يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا
الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد رجعت عن الموادعة فعرفنا لندبر امرنا بحسبه واتفق
فى ذلك الوقت ان وصل رسول من الاصفر الى نصر الدولة ايضا ينكر عليه ترك الغزو
والميل الى الدعة فاعمل الفكر فى ذلك ايضا واستدعى قوما من بنى نمير وقال لهم ان هذا الرجل
قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا على الفتك به فساروا اليه فقربهم
ولازموه فركب يوما غير متحرز فابعدوا وهم معه فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الى نصر
الدولة بن مروان فاعتقله وتلافى امر الروم

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما
لصاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وسائر البلاد العراقية والجزيرة
غلاء عظيم حتى اكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتى خلت
الاسواق وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضى حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار
ومن اللوز بخمسة عشر قيراطا والرمانة بقيراطين والخيارة بقيراط واشباه ذلك وفيها
جمع الامير ابو كاليجار فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الى آمد فدخلها
وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك فقتل واسر وعرف طغرلبك
ذلك فسار من الرى قاصدا اليه متوجها الى قتاله وفيها توفى عميد الدولة ابو سعد محمد
بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة وله شعر حسن ووزر لجلال
الدولة عدة دفعات وفيها اسر المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا الى جزائر
القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوائف من تلكاتة فقاتل بعضهم بعضا
وكان بينهم حرب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار على
وزيره محمد بن جعفر بن ابى الفرج الملقب بذى السعادات بن فسانجس وحبسه وهرب
ولده ابو الغنائم وبقى الوزير محبوسا الى ان مات فى شهر رمضان سنة اربعين وقيل ارسل
اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدى وخمسون سنة وللوزير ذى السعادات مكاتبات
حسنة وشعر جيد منه

اودعكم وانى ذو اكتئاب • وارحل عنكم والقلب آبى
وان فراقكم فى كل حال • لاوجع من مفارقة الشباب
اسير وما ذممت لكم جوارا • ولا ملت منازلكم ركابى
واشكر كلما اوطنت دارا • ليالينا القصار بلا احتساب
واذكركم اذا هبت جنوب • فتذكر فى قرارات التصابى
لكم منى المودة فى اقتراب • وانتم الف نفسى فى اغترابى

(وفى يوم الجمعة) حادى عشره نودى على العسكر بالخروج من
الغد بالتركى والعربى
والتحذير من التأخير (وفى
يوم الاحد) رجع مصطفى
آغا الجوخدار ثانيا آتيا من
طريق البر (وفى يوم الاثنين
رابع عشره) اخرجوا المحمل
والكسوة وعين للسفر بهما
من الصناجق مصطفى جاويش
العنقيلى ومعه صراف الصرة
وحواله وتبعها وغيرها وهذا لم
يتفق نظيره (وفى يوم الثلاثاء
خامس عشره) ورد نجاب
السبعين مبشرا ومعهم
البشارة لمحمد على باشا
بوصول الاطواخ الى رودس
ووصل معهم ايضا مراسيم
بمنصب الدفتردارية لاحمد
افندى الملقب بمجديد وهو
الذى كان وصل فى العام
الاول بالدفتردارية الى
سكندرية فى ايام احمد باشا
خورشيد وجانم افندى
الدفتردار ومنعوه وعصوا وكتبوا
فى شأنه عرضا للدولة بعدم
قبوله وان اهل البلد راضون
على جانم افندى فلما حصل
ما حصل لخورشيد باشا وعزل
عن مصر وعزل ايضا جانم
افندى حضر ايضا احمد
افندى المذكور بمراسيم
اخر وفيها الوكالة لسعيد اغا
بتجديد له ونظر الخاصكية
بخانقاه سليمان واستمر من
ذلك الوقت بمصر فوصل اليه
الامر بتقليده الدفتردارية وكان حسن افندى الروزنامجى

المسكرة وباجسرى والهارونية وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد بغداد فارتاع الناس واجتمع الامراء والقواد الى الامير أبي منصور وابن الملك ابي كاليجار ليجتمعوا ويسيروا اليه ويمنعوه واتفقوا على ذلك فلم يخرج غير خيم الامير أبي منصور والوزير وتقريبه وتخلف الباقون وهلك من اهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق ومنهم من قتله البرد ووصل سعدى الى دبالى ثم سار منها الى أبي الاغر دبيس بن مزيد فاقام عنده ثم ان ابراهيم ينال سار الى السيروان فحصر القلعة وضيق على من بها وارسل سرية نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما أبكى العيون ثم طلبها اليه مستحفظها بعد ان أمنه على نفسه وماله واخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا ولما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من اصحابه يقال له سخت كمان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همذان ومعه بدر ومالك ابناء مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة سرماج ترك وهو من ولد بدر بن حسنويه وسلمت القلعة بعده الى ابراهيم ينال وسير ابراهيم ينال وزيره الى شهرزور فاخذها وملكها فهرب منه مهلهل فابعد في الهرب ثم نزل احمد على قلعة تيرانشاه وحاصرها ونقب عليها عدة نقوب ثم ان مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير ويامرهم بالوثوب بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع أحمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل كثيرا منهم ثم ان الغز المقيمين بالبندنيجين ومن معهم ساروا الى برازالروز وتقدموا الى نهر السليل فقتلوا فاعترضهم وابو دلف القاسم بن محمد الجاوانى فقاتلهم قتالا شديدا فظفر فيها أبو دلف وانهزم الغز واخذ ما معهم وسار في ذي الحجة جمع من الغز الى بلد على بن القاسم الكردى فاغاروا وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم واسترجع ما غنموه من بلده

(ذكر استيلاء ابي كاليجار على البطيحة)

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابي كاليجار على ابى نصر بن الهيثم صاحب البطيحة فجنح الى الصلح فاشتط عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذي السعادات ثم استأمن نفر من اصحاب أبي نصر وملاحيه الى أبي الغنائم واخبروه بضعف ابى نصر وعزمه على الانتقال من مكانه فحفظ الطرق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال فظفر أبو الغنائم وقتل من البطائحيين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في الآجام ومضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره ونهب ما فيها

(ذكر ظهور الاصفر وانهزامه)

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعى انه من المذكورين في الكتب واستغوى قوما بخفار يق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد وظهر

قاضيا بمكة حسب القانون (وفي خامس عشره) وصلت قوافل التجار من السويس فارسل محمد على وفتح الحواصل واراد اخذ بضائع التجار وفروق البن فانزعج التجار بوكائل الجمالية وغيرها وذلك بعدان دفعوا عشورها ونولونها واجرها وما جعلوه عليها من المغارم السابقة وانحط الامر على المصالحة عن كل فرق خمسين ريالا ولم يتضح في ذلك شأن (وفي حادى عشرينه) حضر كتخدا بك الى مصر بعد ما جمع الاموال من الاقاليم وحصل ما قصده من الفرد والمظالم الخارجة عن الحد (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) توفي عثمان افندي العباسي

(شهر ذي القعدة ١٢٢٠)

استهل بيوم الثلاثاء والاجتهاد حاصل بخروج العسكر التجريدة في كل يوم ونصبوا عرضيهم بر الجيزة وناحية طرا من ابتداء شعبان كما تقدم وفي كل يوم يخرجون طوائف ويعودون كذلك (وفي يوم الاربعاء تاسعه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وعلي جاويش الفلاح الذين كانوا توجهوا الى قبلي لاجل الصلح وحضر صحبتهم نيف وثلاثون مركبا من السفار والمتسببين فيها غلال وادهان وبلح وتمر وغير ذلك ولم يعلم حقيقة ما حصل

ظفر الروم والابخاز بيافورس من القباقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هؤلاء وتارة هؤلاء وكان آخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسر جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسر قاريط ملك الابخاز فبذل في نفسه ثلثمائة الف دينار وهدايا بمائة الف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من مائة الف راس واخذوا من الدواب والبغال والغنائم والاموال ما لا يقع عليه الاحصاء وقيل ان الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشر الف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغز يقدمهم انسان نسيب طغرلبك فلم يؤثر كبير اثر وقتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه.

(ذكر موت الملك ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

في هذه السنة توفي الملك ابو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد ولى ولاية كرمان خرابا وشتر اباعلي بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واخلد الى المغالطة والمدافعة فشرع حينئذ ابو كاليجار في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردسير من يده وهي معقله الذي يحتمي به ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد واوعدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار في ربيع الآخر فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة لم يبال بها واكل وشرب وتصيدوا اكل من كبد غزال مشوي واشتدت علته ولحقه حمى وضعف عن الركوب ولم يمكنه المقام لعدم الميرة بتلك المنزل فحمل في محفة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزائن والسلاح والدواب وانتقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيم الوزير ابي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير ابو منصور واستتر الوزير ثم قصد الى قلعة خرمة فامتنع بها فلما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خره فيروز احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القائم بامر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهما في ذلك الى ان اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الخليفة امتنع من اجابته وقال لا يجوز ان يلقب باخص صفات الله تعالى واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة اخوه ابو علي بن ابي كاليجار وخلف ابو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير ابا منصور فلاستون وابا طالب كامرو وابا المظفر بهرام وابا علي كيخسرو وابا سعد خسرو

احدى وعشرون رأسا وذراع مقطع وبضعة عشر اسيرا ليس فيهم من يعرف ولا من جنس الاجناد وغالبهم فلاحون فاعطى محمد علي لكل اسير نصف دينار واطلقهم ووضعوا الرؤس والذراع عند باب زويلة (وفيه) وصلت القافلة من السويس ووصل ايضا صحبتهم جنرال من الانكليز راكب في تخت وحملته ومتاعه على نحو سبعين جملا فذهب عند قنصلهم فلما كان يوم الاربعاء ثانيه ركب في التخت وذهب عند محمد علي بالازبكية فتلقاه وعمل له شنكا ومدافع وقدم له هدية وتقادم ثم رجع الى مكانه

(شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٢٠)

استهل بيوم الخميس (فيه) حضر مصطفى اغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي من الجهة القبلية وقد تقدم انهما ذهبا وعادا ثم رجعا ثانيا على الحين لتقرير الصلح ثم رجعا ولم يظهر اثر لذلك الصلح وحكى الناس عنهما ان المذكورين لما ذهبا الى اسيوط وجدا ابراهيم بك قد انتقل الى ناحية طحطا واجتمعا بعثمان بك حسن والبرديسي فلم يرضيا بالتوجيه الذي وجهه اليهم وهو من حدود برجا وقالا لا يكفينا الا من حدود المنية فان

وهو اطول من هذا ولما قبض ذو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالى بن عبد الرحيم وفيها توفى ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المعروف بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله فى الزهد

يا عبد كم لك من ذنب ومعصية ● ان كنت ناسيها فالله احصاها
لابد يا عبد من يوم تقوم به ● ووقفة لك يدمى القلب ذكراها
اذا عرضت على قلبى تذكرها ● وساء ظنى فقلت استغفر الله

وفيها مات ابو الخطاب الجبلى الشاعر ومضى الى الشام ولقى المعرى وعاد ضريرا وله شعر منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل ● وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى ● لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفى ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سمع ابا بكر القطيعى وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ وفيها قتل الفقيه احمد الولوالجى وهو من اعيان الفقهاء الحنفية الائمة كان يكثر الوقيعة فى الائمة والعلماء وصالح طريق الرياضة وقد دماغه فقتل بن مروو من خس فى ذى الحجة

●(ثم دخلت سنة اربعين واربعمائة)●

●(ذكر رحيل عسكر ينال عن تيراشاه وعود مهلهل الى شهرزور)●

قد ذكرنا فى السنة المتقدمة استيلاء احمد بن طاهر وزير ينال على شهرزور ومحاصرته قلعة تيراشاه ولم يزل يحاصرها الى الآن فوقع فى عسكره الوباء وكثر الموت فارسل الى صاحبه ينال يستمده ويطلب انجاده ويعرفه كثرة الوباء عنده فامره بالرحيل عنها فسار الى مايدشت فلما سمع مهلهل ذلك سير احد اولاده الى شهرزور فملكوها وازعج الغز الذين بالسيروان وطردوهم ثم سار جمع من عسكر بغداد الى حلوان وحصروا قلعتها فلم يظفروا بها فنهبوا تلك الاعمال واتوا على ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكلية وسار مهلهل ومعه اهله وامواله الى بغداد فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة فخرج من الغز وعاد الى حاله وبينه وبين بغداد ستة فراسخ وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن احمد بن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة واسر جماعة فقتلوا ايضا صبرا

●(ذكر غزو ابراهيم ينال الروم)●

فى هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادى تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والرأى ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا فى سبيل الله وتغنموا وانا سائر على اثركم ومساعد لكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم فوصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحى كلها ولقيهم عسكر

هو المتقلد لذلك فلما كان يوم تاريخه ركب الى ديوان محمد على صالح اغا قابجى باشا وسعيد اغا ونقيب الاشراف وبعض المشايخ والبس احمد افندى خلعة الدفترداريه وشرطوا عليه انه لا يحدث حوادث كثيرة فان حصل منه شئ عزلوه وعرضوا فى شأنه وقبل ذلك على نفسه (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) ارتحلت القافلة وصحبتها الكسوة والمحمل اواخر النهار من ناحية قايتباى بالصحراء وذهبوا الى جهة السويس ليسافروا من القلزم (وفيه) وصلت الاخبار بان بونابارته كبير الفرنسيس ركب فى جمع كبير واغار على بلاد النمساويه وحاربهم بانفسهم وظهر عليهم وملك تختهم وقلاعهم وطلب ملكهم بعد خروجه من حصونه فاعاد له مملكته بعدما شرط عليه شروطه وملك غير ذلك من القرانات والحصون ثم سار الى بلاد المرسقو ووقع بينه وبينهم هدنة على ثلاثة اشهر (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه) خرج حسن باشا طاهر الى ناحية مصر القديمة (وفى يوم السبت سادس عشرينه) حضر مبشرون بحصول مقتلة عظيمة وانهم اخذوا من الاخصام جملة عسكر اسرى ووزير فضربوا مدافع لذلك وانظهروا السرور (وفى يوم الاحد) وصلت الرؤس

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند
واطاعوه وفيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همذان وكنكور فانه
كان انتقل الى الملك ابي كاليجار بعد ان استولى ينال على اعماله ولما مات ابو كاليجار
سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من
الجند وقاتلوه وهزموه فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما اجتمع
باستقامة الامور للملك الرحيم انقطع امله ولما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن
بها ودامت بين اهل باب الازج والاساكفة وهم السنية فاحرقوا عقارا كثيرا وفيها
سار سعدى بن ابي الشوك من حلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال بهمذان واسله وتوثق
منه وتقرر بينهما انه كل ما يملكه سعدى مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار سعدى
الى الدسكرة فجرى بينه وبين من بها من عسكر بغداد حرب انهزم واامنعو وملكها وما
يليها فسير اليها عسكر ثان من بغداد فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط
تلك الاعمال بالقرب من بعقوبا ونهب اصحابه البلاد وخطب لابراهيم ينال وفيها كان
ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل
ابن المقلد فاضاف قريش بن بدران بن المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه
ابا كامل فظفر ونصر وانهزم ابو كامل ولم يزل قريش يغري قرواشا باخيه حتى
تاكدت الوحشة وتفاقم الشر بينهما وفيها خطب للامير ابي العباس محمد بن القائم بامر
الله بولاية العهد ولقب ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين وفيها في رمضان قتل الامير
استقر بهمذان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو اليهم والقتل فيهم والنهب لاموالهم
والتخريب لبلادهم فلما كان الآن قصد انسانا من الزهادين وده فوثب عليه جماعة
من الاسماعيلية فقتلوه وفيها توفي ابو الحسن محمد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله
وكان من الصالحين وولد محمد يثب واوصى ان يدفن بجوار احمد بن حنبل ومولده
سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز ومولده سنة
سبع واربعين وثلاثمائة روى عن ابي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال وهو راوي
الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي خرجها الدارقطني له وهي من اعلى الحديث
واحسنه وعبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين
ومولده سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وفيها كان الغلاء والوباء عاما في البلاد
جميعها بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض
بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان اول امره يهوديا فاسلم واتصل
بالدزبري وخدمه بالشام ثم خافه فعاد الى مصر وخدم الجرجرائي الوزير ونفق عليه
فلما توفي الجرجرائي استوزره المستنصر الى الآن ثم قتله واستوزر القاضي ابا محمد
الحسن بن عبد الرحمن اليازوري في ذي القعدة

——

﴿ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعمائة﴾

﴿ذكر ظهور الخلف بين قرواش واخيه ابي كامل وصلحهما﴾

والاجناد المصرية واحاطوا بهم وحاربوهم اياما حتى ظهروا عليهم وقتلوا منهم وهرب من هرب وهو القليل واسروا الباقي وفيهم سليمان اغا المذكور فالتجا الى بعض الاجناد فحماه من القتل وقابل به كبار الامراء فانعموا عليه بكسوة ودراهم وسلاح واقام معهم اياما ثم استأذنهم في العود وحضر الى مصر وجلس بداره (وفيه) ورد الخبر ايضا بموت الامير شتلك بك المعروف بالالفي الصغير مطعونا (وفيه) ايضا حضر حجاج الخضري الرميلاتي الى مصر وقد كان خرج من مصر بعد حادثة خورشيد باشا خوفا من العسكر وذهب الى بلده بالمنوات ثم ذهب عند الالفي واقام في معسكره الى هذا الوقت ثم ان الالفي طرده لنكتة حصلت منه فرجع الى بلده وارسل الى السيد عمر فكتب له امانا من الباشا فحضر بذلك الامان وقابل الباشا وخلع عليه وزاد له في خدمته على ما هو عليه في حرفته وصناعته ووجاهته بين اقرانه فصار يمشي في المدينة وصحبته عسكري ملازم له (وفي يوم الجمعة تاسعه) كان يوم الوقوف بعرفة وفي ذلك اليوم ركب محمد علي بالابهة الكاملة وصلى الجمعة بالمشهد الحسيني ولم

شاء وثلاثة بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم أخاه ابا سعد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير ابي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال

(ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب)

في جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر الى حلب في جمع كثير فحصروها وبها معز الدولة أبو علوان ثمال بن صالح الكلابي في جمع كثير بلغوا خمسة آلاف فارس وراجل فلما نزلوا على حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالا شديدا اصبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا الى آخر النهار وصبر ايضا ثمال وكذلك ايضا اليوم الثالث فلما رأى المصريون صبر ثمال وكانوا ظنوا ان أحدا لا يقوم بين ايديهم رحلوا عن البلد فاتفق ان تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله فجاءت المدود الى منزلهم فبلغ الماء ما يقارب قامتين ولو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

(ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية)

في هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها وللهذبانية قلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان الحميدي وصاحب اربل أبو الحسن بن موسك الهذباني وله أخ اسمه أبو علي بن موسك فاعانه الحميدي على أخذ اربل من أخيه أبي الحسن فملكها منه واخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا وكان قرواش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين فلما عادا الى الموصل وقد عظم عندهما الامر اظهراه وارسل قرواش يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان فاما أبو الحسن الحميدي فسار اليه بنفسه واما أبو علي الهذباني فارسل أخاه واصطلح قرواش ونصر الدولة وقبض على أبي الحسن الحميدي ثم صالحه على اطلاق أبي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربل واخذ اربل من أخيه أبي علي وتسليمها اليه فان امتنع أبو علي كان عونا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلم اربل واطلق من الحبس وكان أخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها وأخذها منه وعاد الى قرواش وأخيه زعيم الدولة فوثقا به واطلقا أهله ثم انه راسل أبا علي صاحب اربل في تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه أبي الحسن فقال الحميدي لقرواش وأخيه اني قد وفيت بعهدي فتسلمان الى حصوني فسلماها اليه وسار هو وأبو الحسن وأبو علي الهذباني الى اربل ليسلماها الى أبي الحسن فغدر به في الطريق وكان قد احس بالشر فتخلف عنهما وسير معهما اصحابه ليتسلموا اربل فقبضا على اصحابه وما بوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتمكنت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش وأخيه وتقاطعوا واضمر كل منهم الشر لصاحبه

(ذكر عدة حوادث)

الفرنساوية كانوا اعطوا حكم البلاد القبلية من حدود المنية لمراد بك بشرط رد ... فكيف انه يكفينا نحن الجميع من مرجا وشرطوا أيضا انه ان استقر الصلح على مطلوبهم لابد من اخلاء الاقليم من هذه العساكر الذين لا يحصل منهم الا الضرر والخراب والدمار والفساد ولا يبقى الباشا منهم الا مقدار الفي عسكري وقالوا انه ايضا اذا لم يعطنا مطلوبنا فنحن لا يمتنع في ... من اناس من العسكر يقيمون بالبلاد التي يحصل علينا ابها فنحن اولى له واحسن منهم ونقوم بما على البلاد من المال والغلال وعند ذلك يحصل الامن وتسير المسافرون في المراكب وترد المتاجر والغلال ويحصل لنا وله الراحة واما اذا استمر الحال على هذا المنوال فانه لم يزل متعبا من كثرة العسكر ونفقاتهم وكذلك سائر البلاد على انه ان لم يرض بذلك فهاهي البلاد بايدينا والامر مستمر معنا ومعهم على التعب والنصب (وفي رابعه) ورد الخبر بان جماعة من كبار العسكر وفيهم سليمان اغا الاورنودي الذي تولى كشوفية منفلوط ومعه عدة وافرة من العسكر عدوا من المنية الى البر الشرقي بالمظاهرة بسبب ما عندهم من القحط وعدم الاقوات لاحاطة المصريين بهم فلما دخلوا الى

فلاد فارس قد مالوا الى اخيه فولاستون وهو بقلعة اصطخر وهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبة البغداديين فسار في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز وأقام بها واستخلف بأرجان اخويه أبا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فان الامير ابا منصور فولاستون كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسي فلما عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العساكر واستولى على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز وأخذها

❁(ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل)❁

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلد العجم من أعمال العراق وبادوريا فنهبوهما وأخذوا من الاموال الكثير وكانا في أقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة أبو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا وصبر الصبر جميلا وقتل جماعة من الفريقين .

❁(ذكر الوحشة بين طغرلبك واخيه ابراهيم ينال)❁

في هذه السنة استوحش ابراهيم ينال من أخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك ان طغرلبك طلب من ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده من بلد الجبل فامتنع من ذلك واتهم وزيره أبا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وأمر به فضرب بين يديه وسمل احدى عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما فسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه وبلاده جميعها وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على اخيه فحصره طغرلبك فيها وكانت عساكره قد بلغت مائة الف من أنواع العسكر فملكها في أربعة أيام وهي من أحصن القلاع وامنعها واستنزل ينال منها مقهورا وأرسل الى نصر الدولة بن مروان يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فأطاعه وخطب له في سائر ديار بكر وراسل ملك الروم طغرلبك وارسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فأجابه الى ذلك وأرسل ملك الروم الى ابن مروان يسأله أن يسعى في فداء ملك الابخاز المقدم ذكره فأرسل نصر الدولة شيخ الاسلام أبا عبد الله بن مروان في المعنى الى السلطان طغرلبك فأطلقه بغير فداء فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا وعمروا مسجد القسطنطينية وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان حينئذ الناس كلهم له وعظم شأنه وتمكن ملكه وثبت ولما نزل ينال الى طغرلبك أكرمه وأحسن اليه ورد عليه كثيرا مما أخذ منه وخيره بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين أن يقيم معه فاختار المقام معه

❁(ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط)❁

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الاتراك الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل وهما من

لهم السير ٣ بالسفر والخروج الى بلادهم ومن وجدنهم بعد ثلاثة ايام قتل وكذلك كتبوا فرمانات وارسلوها الى البلاد بمعنى ذلك ومن كان من اهل البلد او المغاربة او الاتراك بصورة العسكر ومتزييا بزيهم فلينزع ذلك وليرجع الى زيه الاول (وفيه) ايضا نودي على المعاملة الناقصة لا تقبض الا بنقص ميزانها لان المعاملة نقصت نقصا جدا وخصوصا الذهب البندقي الذي كان احسن اصناف العملة في الوزن والعيار والجودة فان العسكر تسلطوا عليه بالقص فيقصون من المشخص الواحد مقدار الربع او اكثر او اقل ويدفعونه في المشتروات ولا يقدر المتسبب على رده او طلب ارش نقصه وكذلك الصيرفي لا يقدر على رده او وزنه وقتل بذلك قتلى كثيرة واغلق الصيارف حوانيتهم وامتنعوا من الوزن خوفا من شرهم وكذلك نودي على التعامل في بيع البن بالريال المعاملة وهو تسعون نصفا وقد كان الاصطلاح في بيع البن بالفرانسة فقط وبلغ صرف الفرانسة مائة ورخ ... نصفا ضعف الاول وعز وجوده لرغبة الناس فيه لسلامته من الغش والنقص لان جميع معاملة الكفار

٣ قوله السير كذا في نسخ وفي بعض النسخ القبسير ولم نقف بعد المراجعة عليها كذا بهامش النسخة المطبوعة

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه زعيم الدولة ابى كامل
تشاجرا آل الى القتال وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن
اصلاحه جمع كل منهما جمعا لقتال صاحبه وسار قرواش فى المحرم وعبر دجلة بنواحى
بلد وجاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عيسكان الحميدى وغيرهما
من الاكراد وساروا الى معلثايا فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء ابو
كامل فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا بمرج بابنيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ
واقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك
ولم يلابس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية ووافقه ابو الحسن الحميدى وساروا
عن قرواش وفارقه جمع من العرب وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش وبقى فى حلته
وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب ابى كامل لقصده فنهبهم واسفر
الصبح يوم الاثنين وقد نهب بعضهم وتبع بعضا من عرب قرواش وجاء ابو كامل الى
قرواش واجتمع به ونقله الى حلته واحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل محجورا عليه
وحمل معه بعض زوجته فى دار وكان مما فت فى عضد قرواش واضعف نفسه انه كان
قد قبض على قوم من الصيادين بالانبار لسوء طريقتهم وفسادهم فهرب الباقون منهم
وبقى بعضهم بالسندية فلما كان الآن سار جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا السور
ليلة خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا الباب ونادوا بشعار ابى كامل
فانضاف اليهم اهلوهم واصدقاؤهم ومن له هوى فى ابى كامل فكثروا وثار بهم اصحاب
قرواش فاقتتلوا فانتصروا وقتلوا من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون
فبلغه خبر استيلاء اخيه ولم يبلغه مصير اصحابه ثم ان المسيب وامراء العرب كلفوا ابا
كامل ما عجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤول الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته
الى مملكته فبادر هو اليه وقبل يده وقال له انى وان كنت اخاك فانى عبدك وما جرى
هذا الا بسبب من افسد رأيك فى واشعرك الوحشة منى والآن فانت الامير وانا الطائع
لامرك والتابع لك فقال له قرواش بل انت الاخ والامير المحكم وانت اقوم بمعنى
وصلح الحال بينهما وعاد قرواش الى التصرف على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع
بلال بن غريب بن مقن سرق وأوانا فلما اصطلح ابو كامل وقرواش ارسلا الى سرق
من منع بلالا عنها فتظاهر بلال بالخلاف عليهما وجمع الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب
قرواش واخذ سرق واوانا بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها
واخذها

(ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها)

فى هذه السنة فى المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكر
شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازية
والبغداديين اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق
فاضطر الملك الرحيم الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية وكان ديلم

القلعة ضربت المدافع من
القلعة اعلاما بالعيد وكذلك
فى صبحها وفى كل وقت من
الاوقات الخمسة مدة ايام
التشريق (وفى رابع عشره)
حضر جاهين بك الالفى ومعه
نحو الف من العربان الى
اقليم الجيزة واخذوا الكلف
والغلال من البلاد ودواهم
واشيع بذلك وامروا بخروج
العساكر اليهم وركب محمد
على باشا فى يوم الخميس وخرج
الى ناحية بولاق وانزلوا من
القلعة جبخانه ومدافع
وطلبوا يخطفون الحمير من
الاسواق ان وجدوها وعدى
غالب العساكر الى البر
الجيزة وعدى طاهر
باشا الى بر انبابة وصحبته
عساكر كثيرة وازعجوا اهل
القرية واخرجوهم من دورهم
وسكنوا بها واطلقوا دوابهم
وخيولهم على المزارع فاكلوها
بأجمعها ولم يبقوا منها ولا
عودا اخضر فى ايام قليلة
(وفيه) اختفى حجاج الخضرى
ايضا بسبب ما داخله من
الرعب والخوف من العسكر
(وفى عشرينه) شرع عساكر
حسن باشا فى التعدية من
ناحية معادى الخبيرى الى
البر الآخر (وفى يوم الاحد
خامس عشرينه) عدى حسن
باشا ايضا (وفى يوم الاثنين)
نودى فى الاسواق على العساكر الذين لم يكونوا فى توابع العسكر

واللوازم البيوت والجزئيات والعقارات فما زالت الدولة

ثم عاد عنها وعاد الى بغداد

(ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس)

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الاهواز الى رامهرمز في ذي القعدة فلما وصل الى وادي الملح لقيه عسكر فارس واقتتلوا قتالا شديدا فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره وانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصنى ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب وسار منها الى واسط وسار عسكر فارس الى الاهواز فملكوها وخربوا اكثرها

(ذكر عدة حوادث)

وفيها وصل عسكر من مصر الى حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فغالبهم لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريون وفيها في ذي القعدة ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السماء كالنار المضطرمة وهبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعاء والتضرع فانكشفت في باقي الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد الى طريق خراسان وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدي بن ابي الشوك قد ملكها وقد عمل لها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها كل ما يغنمه فاخذه البساسيري جميعه وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء فلم يقبلوا وفعلوا ذلك فجرى بينهم وبين السنية فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينئذ ثم شرع اهل الكرخ في بناء سور على الكرخ فلما رآهم السنية من القلائين ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائين واخرج الطائفتان في العمارة مالا جليلا وجرت بينهما فتن كثيرة وبطلت الاسواق وزاد الشر حتى انتقل كثير من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فاقاموا به وتقدم الخليفة الى ابي محمد بن النسوي بالعبور واصلاح الحال وكف الشر فسمع اهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنية والشيعة على المنع منه واذنوا في القلائين وغيرها بحي على خير العمل واذنوا في الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم على الصحابة فبطل عبوره وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ كان اماما صحب عبد الغني بن سعيد وخرج به وهو من تلامذته الخطيب ابو بكر وفيها توفي الملك العزيز ابو بكر منصور بن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به فيما تقدم وله شعر حسن وفيها توفي احمد بن محمد بن احمد ابو الحسن العتيقي نسب الى جد له يسمى عتيقا وهو ولد سنة سبع وستين وثلثمائة وفيها توفي ابو القاسم عبد الوهاب ابن اقضى القضاة ابي الحسن الماوردي وكانت شهادته سنة احدى وثلاثين واربعمائة وقبلها القاضي ابن ماكولا ... بيت النوبة ولم يفعل ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه

القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة واستقر الملك المؤيد شيخ في سلطنة مصر وبدا الاختلال اختصر الدرهم المتعامل به وجعله نصف درهم وهو ثمانية قراريط وسمي نصف مؤيدي ولم تزل تتناقص حتى صارت في آخر الدولة الجركسية اقل من ربع الدرهم واختل امر الفلوس النحاس والمرتبات والوظائف بالاوقاف المشروط فيها صرف المعاليم بالفلوس ولم يزل امرها الى خلل وضعف بسبب الجور والطمع والغش وغباوة اولي الامر وعمى بصائرهم عن المصالح العامة التي بها قوام النظام حتى تلاشى امر الدراهم جدا في الوزن والعيار وصار الدرهم المعبر عنه بالنصف اقل من العشر للدرهم وفيه من الفضة الخالصة نحو الربع فيكون في النصف الذي هو الآن بدل الدرهم الاصلي من الفضة الخالصة اقل من ربع العشر فيكون في النصف الواحد من معاملتنا الآن الذي وزنه خمس قمحات قيراط وربع ثلث قيراط من الفضة المقصودة المتبدل من ستة عشر قيراطا وهو الدرهم الاصلي الخالص فانظر الى هذا الخسران الحقيقي الذي انحطت به البركة في كل شئ فان الدرهم الفضة الآن

اقطاع الواسطيين فسار اليهم البساسيرى واليها فجمع عسكر واسط فلما تحققوه اجتمعوا
وساروا الى نور الدولة ابن دبيس ليقاتلوه ويدفعوه عنها وأرسلوا اليه يتهددونه فأعاد الجواب يقول
ان الملك أقطعنى هذا فأرسلوا اليه فاما أنتم فبأى شىء أمر رضيتم به فعبروه وساروا والجمعين
اليه فارسل الى طريقهم طائفة من عسكره فلقوهم وكمن لهم فلما التقوا استجرهم
العرب الى ان جاوزوا الكمين فخرج عليهم الكمين ووقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة
كثيرة وأسروا كثيرا وجرح منهم وتمت الهزيمة على الواسطيين وغنم نور الدولة أموالهم
ودوابهم وساروا الى واسط فنزلوا بالقرب منها وأرسل الواسطيون الى بغداد يستنجدون
جندها ويبذلون للبساسيرى ان يدفع عنهم نور الدولة ويأخذ نهر الصلة ونهر الفضل
لنفسه

●(ذكر وفاة مودود بن مسعود وملك عمه عبد الرشيد)●

فى هذه السنة فى العشرين من رجب توفى أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن
سبكتكين صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة أشهر
وكان موته بغزنة وكان قد كاتب أصحاب الاطراف فى سائر البلاد ودعاهم الى نصرته
وامداده بالعساكر وبذل لهم الاموال الكثيرة وتقرير بعض أعمال خراسان ونواحيها
اليهم على قدر مراتبهم فأجابوا الى ذلك منهم أبو كاليجار صاحب أصبهان فانه جمع عساكره
وسار فى المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد ومنهم خاقان ملك الترك فانه سار
الى ترمذ ونهب وخرب وصادر أهل تلك الاعمال وسارت طائفة أخرى مما وراء النهر
الى خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتد عليه
فعاد الى غزنة مريضا وسير وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندى الى سجستان
فى جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفى وقام فى الملك بعده
ولده فبقى خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الى عمه على بن مسعود وكان مودود قبل الملك
قبض على عمه عبد الرشيد بن محمود وحبسه فى قلعة ميدين بطريق بست فلما توفى كان
وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الى العسكر ودعاهم الى طاعته فأجابوه
وعادوا معه الى غزنة فلما قاربها هرب عنها على بن مسعود وملك عبد الرشيد واستقر
الامر له ولقب شمس دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة ودفع الله شر مودود عن
داود وهذه السعادة التى تقتل الاعداء بغير سلاح ولا اجناد

●(ذكر استيلاء البساسيرى على الانبار)●

فى هذه السنة أيضا فى ذى القعدة ملك البساسيرى الانبار ودخلها أصحابه وكان سبب
ملكه اياها ان قرواشا أساء السيرة فى أهلها ومد يده الى أموالهم فسار جماعة من أهلها الى
البساسيرى ببغداد وسألوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فأجابهم الى ذلك
وسير معهم جيشا فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيرى وأحسن الى أهلها وعدل فيهم ولم
يمكن أحدا من أصحابه ان يأخذ الرطل الخبز بغير ثمنه وأقام فيها الى ان أصلح حالها وقرر

صار مقامين الغش والنقص بخلاف
ان الغالب على جميعها الزيف
والخلط والغش والنقص فلما
انطبعوا على ذلك ونظروا
الى معاملات الكفار وسلامتها
تسلطوا عليها بالقطع والتنقيص
والتقصيص تتميما للغش
والخسران والانحراف عن
جميع الاديان وقال صلى الله
عليه وسلم الدين المعاملة ومن
غشنا فليس منا فيأخذون
الريالات الفرانسه الى دار
الضرب ويسبكونها
ويزيدون عليها ثلاثة ارباعها
نحاسا ويضربونها قروشا
يتعاملون بها ثم ينكشف
حالها فى مدة يسيرة وتصير
نحاسا احمر من اقبح المعادن
شكلا ووضعا لا فرق بينها
وبين الفلوس النحاس التى
كانت تصرف بالارطال فى
الدول المصرية السابقة فى
السكم والتكييف بل تلك اجمل
من هذه فى الشكل وقد
شاهدنا كثيرا منها وعليها
اسماء الملوك المتقدمين
يوزن الواحد منها نصف
اوقية وكان الدرهم المتعامل
به اذ ذاك من الفضة الخالصة
على وزن الدرهم الشرعى
ستة عشر قيراطا ويصرف
بثلاثة ارطال من الفلوس
النحاس فيكون صرف
الدرهم الواحد اثنين وسبعين
فلسا تستعمل فى جميع المشتروات والمرتبات والمعاليم

ومفارقة اخيه وسار عن الموصل فتبق ذلك على بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما بلغوه ذلك امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعلك والرأى لك القبول والعود مادامت الرغبة اليك فعلم حينئذ انه ممنوع قهرا فاجاب الى العود على شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم فلما قارب بحلة اخيه زعيم الدولة لقيه واتراه عنده فهو باصحابه واهله خوفا منهم زعيم الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره

ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا

وفيها فى جمادى الاولى سار الملك الب ارسلان بن داود اخى طغرلبك من مدينة مرو بخراسان وقصد بلاد فارس فى المفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الى مدينة فسا فانصرف النائب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها الف رجل وعددا كثيرا من العامة ونهبوا ما قدره الف الف دينار واسروا ثلاثة آلاف انسان وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الى خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويأخذ ما غنموه منهم

ذكر استيلاء الخوارج على عمان

فى هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان صاحبها الامير ابا المظفر ابن ابى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد واساء السيرة فى اهلها فاخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير ابو المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الى موضعهم واقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الامير ابى المظفر وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال وامر بدار الامارة وقال هذه احق دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد وقد كان هذا الرجل تحرك ايضا ايام ابى القاسم بن مكرم فسير اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه

ذكر دخول العرب الى افريقية

فى هذه السنة دخلت العرب الى افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان خطب للقائم بامر الله الخليفة العباسى وقطع خطبة المستنصر العلوى صاحب مصر سنة اربعين واربعمائة فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوى يتهدده فاغلظ المعز

وكان فى وزن المنصص وعياره وورن الزر ثلاثة عشر قيراطا ونصف الى ان زاد الاختلال فى ايام على بك والمعلم رزق واستيلائه على دار الضرب والقروش واستعمل ضرب القروش واستكثر منها وزاد فى غشها لكثرة المصاريف على العساكر والتجار يدو النفقات واستقر الاشرفى المعروف بالزر عمائة وعشرة والطرلى بمائة وستة وار بعين والمنصص بمائتين والريال الفرانسه بخمسة وعمانين مدة من ايام على بك وغش وجود القروش المفردة وضعفها والجزاوها حتى لم يبق بايدى الناس من التعامل الاهى وعز باقى الاصناف المذكورة وطلبت للسبك والادخار وصياغة الحلى فترقت فى المصارفة والابدال فلما زالت دولة على بك وعقبه محمد بك ابو الذهب نادى بابطال تلك القروش بانواعها رأسا فخسر الناس خسارة عظيمة من اموالهم وباعوها بالارطال للسبك واقتصروا على ضرب الانصاف العددية والمحبوب الزر والنصفيات لا غير وتنصرا من وزنها وعيارها ونقصت قيمتها وغلت فى المصارفة وزاد الحال بتوالى الحوادث والفتن والغلاء والغرامات وضيق المعاش وكساد البضائع وتساهلوا فى زيادة المصارفة وخصوصا عن السلم والمبايعات وخلاص

(ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعمائة)

(ذكر ملك طغرلبك اصبهان)

كان أبو منصور بن علاء الدولة صاحب اصبهان غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك الرحيم فاضمرله طغرلبك سوأ فلما عاد هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية من اخيه ابراهيم ينال واستولى عليها على ما ذكرناه عدل الى اصبهان عازما على اخذها من ابي منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمى باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام على محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولى على سواد البلد وارسل سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا الى البيضاء فاغاروا على السواد هناك وعادوا غانمين ولما طال الحصار على اصبهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها وارسلوا اليه يبذلون له الطاعة والمال فلم يجبهم الى ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتى نفدت الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتى نقضوا الجامع واخذوا اخشابه لشدة الحاجة الى الحطب فحيث بلغ بهم الحال الى هذا الحد خضعوا له واستكانوا وسلموا البلد اليه فدخلوه واخرج اجناده منه واقطعهم في بلاد الجبل واحسن الى الرعية واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتي يزد وابرقوية وتمكن من اصبهان ودخلها في المحرم من سنة ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان له بالري من مال وذخائر وسلاح اليها وجعلها دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الى الاسوار من تضعف قوته فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها

(ذكر عود عساكر فارس من الاهواز وعود الملك الرحيم اليها)

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الى فارس وسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الى فارس بغير امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الى الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى بغداد يأمر العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الى فارس فلما وصل الى الاهواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الآخر فتوقف بالاهواز ينتظر عساكر بغداد ثم سار عنها الى عسكر مكرم فملكها واقام بها

(ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة اخيه قرواش)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد على اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف على اختياره وسبب ذلك ان قرواشا كان قد انف من تحكم اخيه في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل على الانحدار الى بغداد ومفارقة

صار بمنزلة الفلس الخاص القديم الامر كذلك فاذا فرضنا ان انسانا كتب الف درهم من دراهمنا هذه فيكأنه كتب خمسة وعشرين لاغير وهو ربع عشرها على انا اذا حسبنا قيمة الخمسة وعشرين في وقتنا هذا عن كل درهم ثلاثون نصفا فانها تبلغ سبعمائة وخمسين ويذهب الباقي وهو مائتان وخمسون هدرا واما الذهب فان الدينار كان وزنه في الزمن الاول مثقالا من الذهب الخالص ثم صار في الدولة الفاطمية وما بعدها عشرين قيراطا وكان يصرف بثلاثين درهما من الفضة فلما نقص الدرهم زاد صرف الدينار الى ان استقروا الدينار في اوائل القرن الماضي ثلاثة عشر قيراطا ونصفا ويصرف بتسعين نصفا وهو المعبر عنه بالاشرفي والطرلي المعروف بالفندقلي يصرف بمائة وكانا جيدين في العيار وكذلك الانصاف العددية كانت اذ ذاك جيدة العيار والوزن وكان الريال يصرف بخمسين نصفا والريال الكتاب باثنين واربعين نصفا ثم صار الدينار وهو المحبوب الجنزرلي بمائة وخمسين والفندقلي بمائة وعشرين والفرانسه بستين ثم حدث المحبوب الزرقي ايام السلطان احمد بدلا من الجنزرلي وغلا صرف الجنزرلي

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس وسار الى العرب
جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولهم وحملت
فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة
في جمع كثير فلما اشرف على بيوت العرب وهو في جبل جندران انتشب القتال
واشتعلت نيران الحرب وكانت العرب سبعة آلاف فارس فانهزمت صنهاجة وولى كل
رجل منهم الى منزله وانهزمت زناتة وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع
بمثله ثم انهزم وعاد الى المنصورية واحصى من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا
ثلاثة آلاف وثلثمائة ثم اقبلت العرب حتى نزلت بمصلى القيروان ووقعت الحرب
فقتل من المنصورية ورقادة خلق كثير فلما رأى ذلك المعز اباحهم دخول القيروان
لما يحتاجون اليه من بيع وشراء فلما دخلوا استطالت عليهم العامة ووقعت بينهم
حرب كان سببها فتنة بين انسان همذاني وآخر عامي وكانت الغلبة للعرب وفي سنة اربع
واربعين بنى سور زويلة والقيروان وفي سنة ست واربعين حاصرت العرب
القيروان وملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة واشار المعز على الرعية بالانتقال الى المهدية
لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا
الثمار وخربوا الانهار واقام المعز والناس ينتقلون الى المهدية الى سنة تسع واربعين
فعندها انتقل المعز الى المهدية في شعبان فتلقاه ابنه تميم ومشى بين يديه وكان ابوه قد
ولاه المهدية سنة خمس واربعين فاقام بها الى ان قدم ابوه الآن وفي رمضان من سنة
تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين خرج بلكين ومعه من العرب
لحرب زناتة فقاتلهم فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين وقعت
الحرب بين العرب وهوارة فانهزمت هوارة وقتل منها الكثير وفي سنة ثلاث وخمسين
قتل اهل تقيوس من العرب مائتين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت
المدينة متسوقة فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من اهل البلد لانه سمعه يثني
على المعز ويدعو له فلما قتل ثار اهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور وكان
ينبغي ان ناتي بكل شيء من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون
احسن لسياقته فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فيها سار المهلهل بن محمد بن عناز اخو ابي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه
واقره على اقطاعه ومن جملته السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفعه في اخيه
سرخاب بن محمد بن عناز وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الى قلعة الماهكي
وهي له واقطع سعدي بن ابي الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر على ابي
البركات عم ابي القاسم الجرجرائي واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن
اليازوري ويازور من اعمال الرملة وفيها توفي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن
عبد الصمد بن المهتدي بالله ابو الحسين ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفيها في

لا تسمع ولا تقبل ولا يلتفت اليها لان أصل الكتبة
منبعث عنهم ومصدر عن
مجرد اختيارهم وفسادهم
(وفي آخره) اذن الباشا
لولده الكبير بالذهاب لزيارة
سيدي احمد البدوي رضي الله
عنه بطندتا وصحبته اتباعا
وعسكرا وهجنا وقرروا دراهم
على البلاد القريبة فيما
دونها اخلاف الكلاف وكذلك
سافر حريمات ورئيسهن
حريم مصطفى اغا الوكيل
في هيئة لم يسبق مثلها الا في
تختروانات وعربات ومواهي
واحمال وجمال وعسكر وخدم
وفراشين وفرضوا لهن ايضا
مقررات على البلاد وكلفا
ونحو ذلك واظن ان هذه
المحدثات من اهوال القيامة
• وانقضت السنة وما حصل
فيها من الحوادث والانقدارات
• (ومات) • فيها الامام
العلامة والبحر الفهامة
صدر المدرسين وعمدة
المحققين مفتي الحنفية
بالديار المصرية الشيخ محمد
عبد المعطي ابن الشيخ احمد
الحريري الحنفي ولد سنة
ثلاث واربعين ومائة والف
ونشأ في عفة وصلاح وحفظ
القرآن وجوده وحفظ المتون
وحضر اشياخ العصر وجود
الخط وكان ينسخ بالاجرة
وكتب كتبا كثيرة وخطه في
غاية الصحة والجودة وغالبها في
الادبيات كالريحانة وخبايا الزوايا وخزانة الادب والتي

الحقوق من المماطلين واقترن بذلك
وعدم التفاتهم لمصالح الرعية
وطمعهم وتركهم النظر في
العواقب الى أن تجاوزت
في وقتنا هذه الحدود وبلغت
في المصارفة أكثر من الضعف
وصار صرف المحبوب مائتين
وخمسة بل وعشرة والريال
الفرانسه بمائة وخمسة
وسبعين بل وثمانين والمخمس
البندقي بأربعمائة وأكثر
والمجر بثلثمائة وستين
والفندقلي بثلثمائة وعشرين
وهو الجديد ويزيد القديم
لجودة عياره عن الجديد
وتتفاوت الثلاثة في المحبوب
بجودة العيار فاذا أبدل
السلطاني الموجود الآن
بالمحمودي زيد في مصارفته
أربعون نصفا أو أكثر بحسب
الرغبة والاحتياج ويتفاوت
أيضا المحمودي بمثله فيزيد
أبو وردة عن الراغب ويزيد
الراغب عن الذي فيه حرف
العين ويكون المحبوب بالنقص
تحويل المعاملة بدلا عن
المخمس الواحد مع أن وزنهما
سبعة وعشرون قيراطا ووزن
المخمس ثمانية عشر قيراطا
فالتفاوت بينهما تسعة قراريط
وهي ما فيه من الخلط وغير
ذلك مما يطول شرحه ويعسر
تحقيقه وضبطه ولم يزل أمر
المعاملة في زيادة صرفها
وابتلاف نقودها واضطرابها
مستمرا وكل قليل يتنادون عليها متناولا بحسب أغراضهم

في الجواب ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي اليازوري ولم يكن من أهل الوزارة
انما كان من أهل التباعة والفلاحة فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من
الوزراء كان يخاطبهم بعبده فخاطب اليازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم
يرجع الى ما يحب فاكثر الوقيعة في المعز وأغرى به المستنصر وشرع في ارسال العرب
الى الغرب فاصلحوا بني زغبة ورياح وكان بينهم حروب ودماء فأعطوهم مالا وأمروهم
بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت
العرب الى افريقية وكتب اليازوري الى المعز أما بعد فقد أرسلنا اليكم خيولا فحولا
وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله أمرا كان مفعولا فلما حلوا أرض برقة وما
والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الاهل لان زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز
فأقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في أطراف البلاد وبلغ ذلك المعز فاحتقرهم
وكان المعز لما رأى تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشترى العبيد وأوسع لهم في العطاء
فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك وكانت العرب زغبة قد ملكت مدينة طرابلس سنة
ست وأربعين فتتابعت رياح والاثبج وبنو عدي الى افريقية وقطعوا السبيل وعاثوا
في الارض وأرادوا الوصول الى القيروان فقال مؤنس بن يحيى المرداسي ليس المبادرة
عندي برأي فقالوا كيف تحب أن تصنع فأخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم من يدخل الى
وسط البساط من غير أن يمشي عليه قالوا لا نقدر على ذلك قال فهكذا القيروان خذوا
شيئا فشيئا حتى لا يبقى الا القيروان فخذوها حينئذ فقالوا انك لشيخ العرب وأميرها
وأنت المقدم علينا ولسنا نقطع أمرا دونك ثم قدم أمراء العرب الى المعز فأكرمهم وبذل
لهم شيئا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا الغارات
وقطعوا الطريق وأفسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحاصروا المدن فضاق بالناس
الامر وساءت أحوالهم وانقطعت أسفارهم ونزل بافريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط فحينئذ
احتفل المعز وجمع عساكره فكانوا ثلاثين ألف فارس ومثلها رجالة وسار حتى أتى
جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة أيام وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف
فارس فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم
فقال لهم مؤنس بن يحيى ما هذا يوم فرار فقالوا أين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكزاغندات
والمغافر قال في أعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العين والتحم القتال واشتدت الحرب
فاتفقت صنهاجة على الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتى يرى فعلهم ويقتل أكثرهم
فعند ذلك يرجعون على العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل
فيهم فقتل منهم خلق كثير وأرادت صنهاجة الرجوع على العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت
الهزيمة وقتل من صنهاجة أمة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما على كثرة من معه
وأخذت العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعراء

وان ابن باديس لأفضل مالك ✽ ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون ألفا منهم غلبتهم ✽ ثلاث آلاف ان ذا لمحال

واسكنها القيرة بالاجرة وانحصرت فيه وظائف مشيخة الحنفية

الاسدى خلق ساروا فى عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره ان شاء الله تعالى وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلاء الامير ابى سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجؤا الى جبل قلعة بهندور وتكررت الحروب بين الطائفتين الى منتصف شوال فتقدمت طائفة من عسكر ابى سعد فقاتلوا طائفة لهما ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابى منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستأمن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندور واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شاء الله تعالى ولما فارق الامير ابو منصور الاهواز اعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم

(ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز)

لما انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهم من منهزمهم قريب تستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذج واقاموا فيها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا انفسهم عن مقاومته فاتفق رأيهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك اصبهان وفرغ باله منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد وبقى فى الديلم الاهوازية وطائفة قليلة من الاتراك البغداديين كانوا وصلوا اليه اخيرا فقرر رأيه على أن عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن وينتظر بالمقام فيها وصول العساكر ورأى ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جماعة صالحة من العساكر ذكرنا منه ان أخاه اذا وصل الى فارس وملك قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحى عنه فازداد قلة وضعفا فلم يلتفت اولئك الى الامير ابى سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوها اواخر ربيع الآخر ووقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار فى نفر قليل الى واسط ولقى فى طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق فيها عدة محال وفقد فى الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالى بن عبد الرحيم وزير الملك الرحيم فلم يعرف له خبر

(ذكر الفتنة بين العامة ببغداد واحراق المشهد على ساكنيه السلام)

فى هذه السنة فى صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قديما فكان الاتفاق الذى ذكرناه فى السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما فى الصدور من الاحن وكان سبب هذه الفتنة ان أهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السماكين واهل القلائين فى عمل ما بقى من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلى خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب

كالتدريس فى مدرسة المحمودية والصرغتمشية والمهمندارية وغيرها فكان يباشر الاقراء بنفسه فى بعضها والبعض ولده العلامة الشيخ ابراهيم ولم يزل يقرئ ويملى ويفيد حتى فى حال انقطاعه وذلك انه لما مات احدا غانم وحصل بين عتقائه منازعة ثم اتفقوا على تحكيم المترجم بينهم والتمسوا منه أن يذهب صحبتهم الى قوة ليصلح بينهم فلما ذهب الى بولاق واراد النزول فى السفينة اعتمد على بعض الواقفين فعثرت رجله فقبض ذلك الرجل على معصمه فانكسر عظمه لضافة جسمه فعادوا به الى داره واحضروا له من عالجه حتى برئ بعد شهور وفرحوا بعافيته ودعاه بعض احبابه بناحية قناطر السباع فركب وذهب اليه وكانت اول ركباته بعد برئه فلما طلع الى المجلس واراد الصعود الى مرتبة الجلوس زلقت رجله فانكسر عظم ساقه وتدارك الحاضرون وحملوه وذهبوا به الى داره واحضروا له المعالج فلم يحسن المعالجة وتألم تألما كثيرا واستمر ملازما للفراش نحو سبع سنوات ثم توفى يوم الاربعاء سابع عشر رجب من السنة سبع وثمانين سنة وقد

شعبان توفى أبو الحسن على بن عمر القزوينى الزاهد وكان من الصالحين روى الحديث والحكايات والاشعار وروى عن ابن نباتة شيئا من شعره فمن ذلك قول ابن نباتة

واذا عجزت عن العدو فداره ● وامزج له ان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذى هو ضدها ● تعطى النضاج وطبعها الاحراق

وفيها فى ذى القعدة توفى أبو القاسم عمر بن ثابت النحوى الضرير المعروف بالثمانينى

(ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة)

●(ذكر نهب سرق والحرب الكائنة عندها وملك الرحيم رامهرمز)●

فيها فى المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان ونهبوها ونهبوا دورق مقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا والتقوا هم بين سرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد واسر ولده وكثر القتل فيهم واستنقذوا ما نهبوه ونجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيرى وغيرهما ثم ان الامير ابا منصور صاحب فارس وهزارسب بن بنكير ومنصور بن الحسين الاسدى ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون تستر فسبقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلائع فكان الظفر لعسكر الرحيم ثم ان الارجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاة الامير ابى منصور بن الملك ابى كاليجار بمدينة شيراز فسقط فى ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه فسير قطعة من الجيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسدوا فى تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج أولئك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل والجراح ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعة من العساكر التى فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الاول من هذه السنة

●(ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز)●

فى هذه السنة سير الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعد فى جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم فى قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو وكان له اخوان قبض عليهما هزارسب بن بنكير بامر الامير ابى منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة وطلب ان يسير اليه اخاه ليملكه بلاد فارس فسير اليه اخاه ابا سعد فى جيش فوصل الى دولتاباذ فاتاه كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وساروا منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التى معه الاقامات والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة قنبذر غنجبروها واتاه كتب بعض مستحفظى البلاد الفارسية بالطاعة منها مستحفظ درابجرد وغيرها ثم سار الى شيراز فملكها فى رمضان فلما سمع اخوه الامير ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين

فضلها من ذلك فى غاية الحسن والقبول وكان شافعى المذهب ثم تحنف وحضر على أشياخ المذهب مثل الشيخ محمد الدلجى والشيخ محمد العدوى ولازم الشيخ حسن المقدسى ملازمة كلية وانتسب اليه وعرف به وحضر عليه وتلقى منه غالب الكتب المشهورة فى المذهب وحضر باقى العلوم على الشيخ الملوى والحفنى والشيخ على العدوى وغيرهم وكان يكتب الاجوبة على الفتاوى عن لسانه ولما توفى شيخه المذكور تقرر مكانه فى وظيفة الخطابة والامامة بجامع عثمان كتخدا بالازبكية وسكن بالدار المشروطة لهم بها السكنى برحاب الجامع المذكور وكانت خطبه فى غاية الخفة والاختصار ولوقته وقع فى النفوس لخلوه عن التصنع ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى فى سنة اثنتين وتسعين ومائة والف وحصل ما حصل للشيخ عبد الرحمن العريشى كما تقدم تعين المترجم لمشيخة الحنفية والفتوى عوضا عن المذكور قبل وفاته بايام قليلة وكان أهلا لذلك وكفأ له وصار فيها من احسن المشيخة واشتهر ذكره وقصده الناس للفتوى والافادة واقبلت عليه الدنيا وسكن دارا مشرفة على الازبكية جارية فى وقف عثمان كتخدا واشترى أيضا دارا تقنبا الجودرية

(ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر)

في هذه السنة في شعبان عصى بنو قرة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب بن ماضي فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه فلم يعزله عنهم فتركوا الخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد فعبر اليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم ويكفهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم فانتقل بنو قرة الى طريق البر فعظم الامر على المستنصر بالله وجمع العرب من طي وكلب وغيرهما من العساكر وسيرهم في اثر بني قرة فادركوهم بالصعيد فواقعوهم في ذي القعدة فاشتد القتال وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا في مقابل بني قرة طائفة منهم لترد بني قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله شرهم

(ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان انحدر اليها في حلل قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت واجتمعت العرب من أصحابه على تامير علم الدين أبي المعالي قريش بن بدران بن المقلد فعاد بالحلل والعرب الى الموصل وأرسل الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم الدولة وقيامه بالامارة وانه يتصرف على اختياره ويقوم بالامر بنيابته فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة ضعف فيها قرواش وقوي ابن أخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد قرواش الى ما كان عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنساء والنفقة ثم نقله الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها

(ذكر عدة حوادث)

ظهر ببغداد يوم الاربعاء سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذؤابة نحو ذراعين وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك الى الخليفة جوابا من رسالة الخليفة اليه وشكر انعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب وأرسل معهم طغرلبك الى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وغير ذلك وأرسل خمسة آلاف دينار للحاشية وألفي دينار لرئيس الرؤساء وأنزل الخليفة الرسل بباب المراتب وأمر باكرامهم ولما جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة والخيول النفيسة والتجافيف المحكمة وأرادوا اظهار قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود اخي طغرلبك عن كرمان وسبب عودهم ان عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار نحو خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود

(ومات) الاجل الامثل المفوه المفتي النبيه الفصيح المتكلم عثمان افندي ابن سعد العباسي الانصاري من ولد آخر الخلفاء العباسية بمصر المتوكل على الله ووالده يعرف بالانصاري من جهة النساء من بيت السيادة والخلافة ولد بمصر وبها نشا واشتغل بالعلم على فضلاء الوقت ومهر في الفنون بذكائه وتعانى الحساب والتقويم فاخذ منهما حظا وتنزل كاتب سر في ديوان بعض الامراء ولامه بعض محبيه في ذلك فاعتذر انه انما اقدم عليه صيانة لبعض بلاده وضياعه التي استولت عليها ايدي الظلمة فلا محيد له عن عشرتهم واجتمع بشيخنا الشيخ محمود الكردي واراد السلوك في طريق الخلوتية وترك شرب الدخان ولازمه كثيرا وتلقن الاسم الاول والاوراد واقلع عما كان عليه حتى لاحت عليه انوار ملازمته واعتقده جدا وبعد وفاة الاستاذ رجع الى حالته وشرب الدخان ثم ولي خليفة على غلال الحرمين فباشرها بشهامة ثم ولي روزنامة مصر بصرامة وقوة مراس وشدة وشهامة وراج امره واتسع حاله وزادت حشمته وذلك بعد عزل احمد افندي الى كلية وقبل وفاة السيد محمد افندي الكماخي الروزنامجي ونقل امره على باقي الكتبة والناس

محمد وعلى خير البشر فمن رضى فقد شكر ومن ابى فقد كفر وا نكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القائم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين و نقيب العلويين وهو عدنان بن الرضى لكشف الحال وانها ءه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا واشتد ابن المذهب القاضى والزهيرى وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق فى الفتنة فامسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله الى الحنابلة ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وا شتد بجماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه فى الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا الماء للسبيل فاغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليهما السلام فقالت السنة لا نرضى الا ان يقلع الاجر الذى عليه محمد وعلى وان لا يؤذن حى على خير العمل وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمى من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به فى الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا فى سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما فى المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما فى الترب والدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والازاج واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن على الجواد والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنى بويه معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن ابى جعفر المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر امه زبيدة وجرى من الامر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن على لينقلوهما الى مقبرة احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجاء الحفر الى جانبه وسمع ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤا ومنعوا من ذلك وقصد اهل الكرخ الى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفية ابا سعد السرخسى واحرقوا الخان ودور الفقهاء وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقى فاقتتل اهل باب الطاق وسوق بج والاساكفة وغيرهم ولما انتهى خبر احراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت فى اعماله خطبة الامام القائم بامر الله فروسل فى ذلك وعوتب فاعتذر بان اهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها

العلامة المستعد الشيخ ابراهيم ادام الله النفع بوجوده وحفظا عليه اولاده والترجم ما تحرر وتقييدات ومنظومات وضوابط وتحديدات فمن ذلك قوله

مشبه به مع المشبه
اداة تشبيه ووجه شبه
والخامس المشبه التشبيه
فقد حوى اركانه التشبيه

وله تخميس على البيتين المشهورين

قد قلت لما هى جنحى واقلقنى
ما حل بى من سقام الحادث بدنى
وخارماتى به ده رى من المحن
يا رب ان كان عمر يمضى يقربنى
الى البلى فباب العفو وسع لى
او كان من اجل عصيانى الذى عظما
صبر ما قلته جهرا ومكتتما
فالعفو ممن عصى من شيمة الكرما
او كان من اجل تمحيص الذنوب بما
يحتاج عفوك للاسقام والعلل

وله تخميس ايضا على المنهجة وتخميس على قصيدة الشيخ عبد الله الشبراوى المشهورة واوله ان تخفى وغيها والتقى

صيرتدانى المعاصى وفى
ثم انى ناديت من حسن ظنى
رب انى تعلم الذنب منى
غيرانى وجدت عفوك اعظم
الى آخرها وله غير ذلك مما يحمله

الفرسان فوصلوا اليه فاشتد بهم واقام مدة ثم حدث نفسه بالعود الى غزنة والاستيلاء عليها فاعلم اصحابه ذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الى غزنة مطويا للمراحل كاتما امره فلما صار على خمسة فراسخ من غزنة ارسل الى عبد الرشيد مخادعاله يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة فى العطاء وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته واعلمهم الخبر فاشاروا عليه بالتحول الى القلعة والتحصن بها فصعد الى قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد الى البلد ونزل فى دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة فى تسليم عبد الرشيد ووعدهم ورغبهم ان فعلوا وتهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على البلد وتزوج ابنة مسعود كرها وكان فى الاعمال الهندية امير يسمى خرخيز ومعه عسكر كثير فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدى الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله وانكره وامتعض منه واغلظ له فى الجواب وكتب الى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل والى وجوه القواد ينكر ذلك عليهم ويوبخهم على افضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلطهم ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد خرخيز الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خرقت به الديانة والامانة وانا تابع ولا بد للامر من سائس فاذكروا ما عندكم من ذلك فاشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود وكان محبوسا فى بعض القلاع فاحضروا جلس بدار الامارة واقام خرخيز بين يديه يدبر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الى غزنة فخرج اليه خرخيز ومنعه وقاتله فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الى خراسان فاستقبلهم الامير كلسارغ وهو من اعظم الامراء فقاتلهم وصبر لهم فظفروا به وانهزم اصحابه عنه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرائهم فجمع الب ارسلان عسكرا كثيرا وسير والده داود فى ذلك العسكر الى الجيش الذى اسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم واسر جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرخزاد الاسرى وخلع على كلسارغ واطلقه

(ذكر وصول الغز الى فارس وانهزامهم عنها)

فى هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الى فارس وبلغوا الى شيراز ونزلوا بالبيضاء واجتمع معهم العادل ابو منصور الذى كان وزير الامير ابى منصور الملك ابى كاليجار ودبر امرهم فتقدموا عليه واخذوا منه ثلاث قلاع وهى قلعة كبيرة وقلعة جويم

عشرين شوال من السنة (ومات) العمدة الامام الصالح الناسك العلامة والبحر الفهامة الشيخ محمد ابن صبر بن محمد بن محمود ابن جيش الشافعى المقدسى ولد فى حدود السبعين وقدم به والده الى مصر فقرأ القرآن واشتغل بالعلم وحضر دروس الشيخ عيسى البراوى فتفقه عليه وحلت عليه انظاره وحصل طرفا جيدا من العلوم على الشيخ عطية الاجهورى ولازمه ملازمة كلية وبعد وفاة شيخه اشتغل بالحديث فسمع صحيح مسلم على الشيخ احمد الراشدى واتصل بشيخنا الشيخ محمود الكردى فلقنه الذكر ولازمه وحصلت له منه الانوار وانجمع عن الناس ولاحت عليه لوائح النجابة والبسه التاج وجعله من جملة خلفاء الخلوتية وامره بالتوجه الى بيت المقدس فقدمه وسكن بالحرم وصار يذاكر الطلبة بالعلوم ويعقد حلقة الذكر وله فهم جيد مع حدة الذهن واقبلت عليه الناس بالمحبة وتنزل له القبول عند الامراء والوزراء وقبلت شفاعته مع الاجتماع عنهم وعدم قبول هدايا هم واخبرنى بعض من صحبه انه يفهم من كلام الشيخ ابن العربى ويقرره تقريرا جيدا ويميل الى سماعه ورجع من بيت المقدس وا صيب فى العفقية بجراحة فى عضده وسلب ما عليه وتحمل تلك المشقات

فاقتضى الحال عود أصحابه عن كرمان وفيها أيضاً عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان الى الري وفيها توفي أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها الامير أبو منصور عند عوده عنها الى شيراز لما توفي خطب الملك الرحيم بالاهواز وفيها توفي أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد بن محمد البصروي الشاعر وهو منسوب الى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا وكان صاحب نادرة قال له رجل شربت البارحة ماء كثيراً فاحتجت الى القيام كل ساعة كأني جدي فقال له لم تصغر نفسك (ومن شعره)

ترى الدنيا وزينتها فتصبو ٭ وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم ٭ وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه ٭ وعيش لين الاعطاف رطب
اذا ما بلغة جاءتك عفواً ٭ فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم ٭ فلا ترد الكثير وفيه حرب

(ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمائة)

٭(ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد)

في هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان سبب ذلك ان حاجباً لمودود ابن اخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه ونوه باسمه وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على عادته في تقدمه وجعله حاجب بابه فاشار عليه طغرل بقصد الغز واجلائهم من خراسان فتوقف لاستبعاده لذلك فالح عليه طغرل فسيره في الف فارس فسار نحو سجستان وبها ابو الفضل نائباً عن بيغو فاقام طغرل على حصار قلعة طاق وارسل الى ابي الفضل يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له اني نائب عن بيغو وليس من الدين والمروءة خيانته فاقصد فاذا فرغت منه سلمت البلد فاقام على حصار طاق اربعين يوماً فلم يتهيأ له فتحها وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع عنها طغرل ثم ان طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه احد املاً ان يجد اوفرصة ينتهزها فسمع اصوات دبادب وبوقات تخرج وسأل بعض من على الطريق فاخبره ان بيغو قد وصل فعاد الى اصحابه وأخبرهم وقال لهم ليس لنا الا ان نلقى القوم ونغوص تحت السيوف اعزة فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم فلما رآهم بيغو سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طائفة من اصحابه لقتالهم فلما رآهم طغرل لم يعرج عليهم بل أتبعهم فرسه نحو الهتلك فعبره وقصد بيغو ومن معه فقاتلهم وهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الفريق الآخر فصنع بهم مثل ذلك وانهزم بيغو وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد بما كان منه ويطلب الامداد ليسير الى خراسان فامده بعدة كثيرة من

فاوغروا عليه وعزلوه فضاق صدره وزاد قلقه وحدث فيه بعض رعونة وتردد لمشاهد الاولياء في الليل والنهار يتبول ويدعو ويفرق خبزاً ودراهم ويأوي اليه المجاذيب والذين يدعون الصلاح والولاية فيكرمهم برهة ويرون له مرائي ومنامات واخباريات فيزداد هوسه ثم لما يطول الحال ينقطع عنهم ويبدلهم بآخرين وهكذا وكان ينام مع بعضهم في الحريم ويترجم بعضهم بمكاشفات وشطحيات ويقول فلان يطلع على خطرات القلوب وفلان يصعد الى السماء ومن كرامات فلان كذا ثم يرجع عن ذلك ولمنامات السيد محمد اصيد في كتابة الروزنامه ايضاً واستمر ثمانية عشر شهراً وكانت اعادته في سنة ثمان بعد المائتين ثم انحرف عليه ابراهيم بك الكبير وعزله وكان يظن ان الامر يؤول اليه فلم يتم له ذلك واستحضر ابراهيم بك السيد ابراهيم ابن اخي المتوفي وقلده ذلك فمنعها ايس الترجمة واختلفت الامور بحدوث الفتن وتقلب الدول والاحوال ولازم شأنه وبيته بعد رجوعه من هجرته الى الشام في حادثة الفرنسيس وله تزل الامراض واجتمعت لديه كتب كثيرة في سائر العلوم ويبحث بامرها في تركته توفي يوم الاربعاء خامس

من كان يحمد او يذم مورثا ◦ للمال من آبائه وجدوده
انى امرؤ لله اشكر وحده ◦ شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر سمح العنان مغاور ◦ يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته ◦ خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كأنما ◦ ام المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال الا اننى ◦ سلطت جود يدى على تبديده

قيل انه جمع بين اختين فى نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال واى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما فى رقبتى غير خمسة او ستة من البادية قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

◦(ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة)◦

فى هذه السنة فى شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع الوزير والبساسيرى الى البصرة وبها اخوه ابو على بن ابى كاليجار فحصروه وبها فاخرج عسكره فى السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون فى الماء الى البصرة واستولى عسكر الملك الرحيم على دجلة والانهار جميعا وسارت العساكر على البر من الفرات الى البصرة فلما قاربوها اتاهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وكذلك بذلوا الامان لسائر اهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به اهلها وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم ما زالوا على طاعته فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليصلح امرها واما اخوه ابو على صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان فتحصن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتله فملك الموضع ومضى ابو على ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهروبان وخرجوا من البحر واكتروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الديلم لاتهامه اياهم واقام غيرهم ثم ان الامير ابا على وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امرأة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه قلعتين من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيرى ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصار ارجان فى طاعة الملك الرحيم

◦(ذكر ورود سعدى العراق)◦

وفيها فى ذى القعدة ورد سعدى بن ابى الشوك فى جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحى العراق فنزل بمايدشت وسار منها يريد قصد من معه من الغز الى ابى دلف الجاوانى فنذر به ابو دلف وانصرف من بين يديه ولحقه سعدى فنهبوا اموالهم وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدى البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا فى النهب والغارة وعسكروا فى البلاد وافتضوا الابكار فاخذوا الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا
و

بسم الله الرحمن الرحيم
(سنة احدى وعشرين ومائتين وألف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطانى واول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالى اليزدجردى وتاريخهم فى هذه السنة الف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع فى يوم الجمعة فى خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه فى حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة لعطارد والمشترى فى السابع والمريخ مع الزهرة فى العاشر وهى راجعة وكيوان فى الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفى ثالثه) فى ليلة الثلاثاء وصل الى بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولاية مصر وصحبة التقرير خلعة وهى فروة سمور فلما اصبح النهار عمل محمد على باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق

وقلعة تيمهندر فاقام ابها وسار من الغز نحو مائتى رجل الى الامير ابى سعد اخى الملك الرحيم وصار وامعه وراسل ابو سعد الدين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع اليه وصاروا فى خدمته واجتمع اليه عسكر الشيرازى وعليهم الشهرابو نصر واوقعوا بالغز بين باب شيرا ز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازى الى فسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل وقوى امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عليها واستعادوها

﴿ذكر الحرب بين قريش واخيه المقلد﴾

فى هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران و بين اخيه المقلد وكان قريش قد نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه بها وارتحل يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلد منازعة ادت الى الاختلاف فسار المقلد الى نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجئا اليه فحمل اثقاله الغيظ منه على ان نهب حلته وعاد الى الموصل واختلفت احواله واختلفت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد الى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقى من عكبرا والعلث وغيرهما من قبض غلته وسلم الجانب الغربى من اوانا وغيرها ينظر الى ابى الهندى بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب واصلحهم فاعاد نوابه بعد وفاة عمه قرواش فانه توفى هذه الايام وانحدر الى العراق ليستعيد ما اخذ منه فوصل الى الصالحية وسير بعض اصحابه الى ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا ما هناك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم فاوصلوا الى قريش يعرفونه الحال فسار اليهم فى عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلل بلال بن غريب وهى خالية من الرجال فنهبها وفاته بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الى ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوى شانه

﴿ذكر وفاة قرواش﴾

فى هذه السنة مستهل رجب توفى معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلى الذى كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه قبل وحمل ميتا الى الموصل ودفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقى الموصل وكان من رجال العرب وذوى العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى فى دمية القصر من شعره

قد در للّه ثيابت فانها ⁕ صدأ النفوس وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتنى ⁕ سيفا واطلق صرفهن غرارى

وذكر له ايضا

ورجع الى مصر فزار شيخه الشيخ محمود اوجلس مدة ثم اذن له بالرجوع الى بلده وسمع اشياء كثيرة فى مبادى عمره واقتبس من الاشياخ فوائد جمة حتى قبل اشتغاله بالعلم وفى سنة ١١٨٣ كتب الى شيخنا السيد مرتضى بتحيره فكتب له اسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وقد تقدم ذكرها فى ترجمة السيد مرتضى ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد واشتهر ذكره فى الآفاق وانعقد على اعتقاده وانفراده الاتفاق وسطعت انواره وبهرت اسراره وانتشرت فى الكون اخباره وازدحمت على سدته زواره الى ان اجاب الداعى ونعته النواعى وذلك سابع عشرين شهر شعبان من السنة ولم يخلف بعده مثله وبه ختمت دائرة المسلكين من الخلوتية ورجال السادة الصوفية وحسن به ختم هذا الجزء الثالث من كتاب عجائب الآثار فى التراجم والاخبار لغاية سنة عشرين ومائتين والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام وستفيدان شاء الله تعالى ما يتجدد بعدها من الحوادث من ابتداء سنة احدى وعشرين التى نحن بها الآن ان امتد الاجل وانفسح الامل ونرجو من الكريم المتعال صلاح الاحوال وانقشاع الهموم وصلاح العموم انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير والله اعلم

من الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر توفي ايضا ابو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند احمد بن حنبل

(ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة)

(ذكر الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد)

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من السنية وكان ابتداؤها اواخر سنة اربع واربعين فلما كان الآن عظم الشر واطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسة باهل الشر والفساد واخذوا من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساؤه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار في اسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقتها بالارض وانتقل كثير من الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوه وانكر الامام القائم بامر الله ذلك ونوصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالديوان بكف الاتراك ايديهم عنهم

(ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها)

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان واطاعه من كان بها من الجند وكان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما جاورها من البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ اليه ولاذ جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك النواحي واستضافوا الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن بنكير من ذلك لانه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يتضرع ويتقرب ويسال التقدم الى فولاذ باحسان مجاورته فاجيب الى ذلك

(ذكر مرض السلطان طغرلبك)

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضا وقوي الارجاف عليه بالموت ثم عوفي ووصل اليه الامير ابو علي ابن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة ووصل اليه ايضا هزارسب بن بنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصرة والمعونة

(ذكر عود سعدي بن ابي الشوك الى طاعة الرحيم)

قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سعدي الى العراق وامره معه فلما امر سار والده مهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدي ليطلق اباه فسلم اليه طغرلبك ولدا كان لسعدي عنده رهينة وارسل معه رسولا يقول فيه ان اردت فدية عن اسيرك فهذا ولدك تفرده عليك وان ابيت الا المخالفة ومفارقة الجماعة

وكانه مخوف من القاهرة بالمستقر وقال لهم من اراد منكم الذهاب الى الاحكام فليذهب والا يستمر معنا (وفي هذه الايام) كان مولد سيدي احمد البدوي والجمع بطندتا المعروف بمولد الترنبا بلية وهرع غالب اهل البلاد بالقهاية اليه واكتروا الجمال والحمير باغلى الاجرة لان ذلك صار عند اهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة او للتجارة او للنزاهة والفسوق ويجتمع به العالم الاكبر واهالي الاقليم البحري والقبلي وخرج اكثر اهالي البلد بحريمهم فكان الواقفون على الابواب يفتشون الاحمال فوجدوا مع بعضهم اشياء من اسباب الاجناد المصريين وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ابدا ان وجدوا معه شيئا من ذلك ولحق الناس ضرر بتفتيش متاعهم فكان من الناس من ياخذ معه اشخاصا من العسكر من طرف الاغا يسلكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم وتفتيش متاعهم واحمالهم (وفي تاسعه) وصل الخبر بان عابدين بك لما بلغه خروج الالفي من الفيوم ذهب اليها بصحبة الدلاة فلم يجد بها احدا فدخلها وارسل المبشرين الى مصر بانه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبثت المبشرون

وقصد البندنجين وبلغ خبره الى خاله خالد بن عمر وهو نازل على الزوبر ومطر ابني حسل ابن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع أولاد الزوبر ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمه مهلهل وقرير بنو بن بدران قاله وبحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم وانقاذهم ممن قصدهم فعادوا من عنده فلقيهم نفر من أصحاب مهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم وبلغ الخبر مهلهلا فسار الى حلل الزوبر ومطر في نحو خمسمائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا وهزمهم وانهزم الرجال فاتى خالد ومطر والزوبر سعدى بن أبي الشوك على تامرا فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمه فتقدم الى طريقه والتقى القوم وكان سعدى في جمع كثير فظفر بعمه واسره وانهزم أصحابه في كل جهة واسر ايضا مالك ابن عمه مهلهل واعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغداد فارتاع الناس بها وخافوا وبرز عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدى ووصل اليهم أبو الاغر دبيس بن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها ودبارها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان وانصدع فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص قد خفيت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان أشدها بمدينة بيهق فأتى الخراب عليها وخرب سورها ومساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة أربع وستين وأربعمائة فامر نظام الملك ببنائه فبني ثم خربه أرسلان ارغو بعد موت السلطان ملكشاه واخذ كرمان ثم عمره مجد الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي عليه السلام وعزوهم فيه الى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد واشيع بين الحاضر والباد وفيها توفي الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة أبي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنية والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق وأخذوا ما كان يأخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها تزوج نور الدولة دبيس بن مزيد بابنة عميد الدولة منصور والابنة ابي البركات ابن البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي أبو جعفر السمناني بالموصل وكان اماما في الفقه على مذهب أبي حنيفة والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث

في موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وامامه الاغا والوالي والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الى باب الخرق عطفوا على جهة الازبكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا ثلاث ليال شنكا وحراقات ونفوطا وسوار يخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية (وفي سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كرد يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة مجاريح وهرب من العسكر طائفة وانضموا الى الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستعجل الباشا بارسال عساكر اليه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بك الى بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه بير الحبانية وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا (وفي ثامنه) عدى كتخدا بك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها عدة أيام (وفيه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وارسلها التعدية الى البر الغربي

الذى بالك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم فطالبوه والحوا عليه فاختفى فى دار الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطالبوه وشكوا ما يلقونه منهم من المطال عما لهم فلم يجابوا الى اختياره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم وانتصب الوزير والخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب عنه فقاموا فلما كان الغد ظهر الخبر انهم على عزم حصر دار الخلافة فانزعج الناس لذلك واخفوا اموالهم وحضر البساسيرى دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر فطلب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهر واله على خبر وركب جماعة من الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار ابى الحسن ابن عبيد وزير البساسيرى وقام اهل نهر المعلى وباب الازج وغيرهما من المحال فى مناهذ الدروب لمنع الاتراك وتخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت الاسعار وعدمت الاقوات وارسل اليهم الخليفة ينهاهم فلم ينتهوا فاظهر انه يريد الانتقال من بغداد فلم يزجروا هذا جميعه والبساسيرى غير راض بفعلهم وهو مقيم بدار الخليفة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقى عما لهم من ماله واثمان دوابه وغيرها ولم يزل الوالى خبط وعسف فعاد طمع الاكراد والاعراب اشد منه اولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربت البلاد وتفرق اهلها وانحدر اصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين فكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهى بالبردان فنهبوها وبها دواب وجمال بخاتى للبساسيرى فاخذوا الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف الناس من العامة والاتراك وعظم انحلال امر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف

﴿ذكر استيلاء طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم﴾

فى هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادى فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولده رهينة فسار طغرلبك عنه الى الامير ابى الاسوار صاحب جنزة فاطاعه ايضا وخطب له وكذلك سائر تلك النواحى ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة واخذوا العساكر اليه فابقى بلادهم عليهم واخذ رهائنهم وسار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم فحصرها وضيق على اهلها ونهب ما جاورها من البلاد واخربها وهى مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه واثر السلطان طغرلبك فى غزو الروم آثارا عظيمة ونال منهم من النهب والقتل والاسر شيئا كثيرا وبلغ فى غزوته هذه الى ارزن الروم وعاد الى اذربيجان لما هجم الشتاء من غير ان يملك ملازكرد واظهر انه يقيم الى ان ينقضى الشتاء ويعود يتم غزاته ثم توجه الى الرى فاقام بها الى ان دخلت سنة سبع واربعين وعاد نحو العراق على ما نذكره ان شاء الله تعالى

هناك وتحاربوا معهم بشرف القطر ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى ثم ركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد ان منع من تعدية المراكب الى بر انبابة ثم امرهم بالتعدية لربما احتاجوها وكان كذلك فانهم رجعوا اموزوهين فلم يجدوا المعادى فحصل لهم هول كبير (وفى يوم الثلاثاء) حضر مصطفى كاشف المورلى المرسل من طرف الالفى وصحبته علي جربجى بن موسى الجيزاوى الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتب له جوابا ورجع من ليلته ثم حضر فى يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا ارسلنا لكم نرجو منكم ان تسعوا بيننا بما فيه الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين واهالى القرى فاجبتمونا باننا نتعدى على القرى ونطلب منهم المغارم ونرعى زرعهم وننهب مواشيهم والحال انه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الى هذا الطرف ضيق الحال والمقتضى للجمعية التى معنا من العربان وغيرهم ارسال التجاريد والعساكر علينا

فلا يلزم لنا ان نجمع الينا من يساعدنا فى المدافعة عن

فاستمالك على خلاف فلما وصل بدر والرسول الى حمدان تخلف بدر وسار والرسول اليه فامتنعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم يمكنه وتردد بين روشنقباذ والبردان وكتب الملك الرحيم وصار في طاعته فسار اليه ابراهيم بن اسحق وسعدي كان وهما من اعيان عسكر طغرلبك في عسكر مع بدر بن المهلهل فلم تصوابه فانهزم بدر واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور في ما اتفق من الغز ومضى سعدى الى قلعة روشنقباذ

(ذكر عود الامير ابي منصور الى شيراز)

في هذه السنة في شوال عاد الامير ابو منصور فولاستون ابن الملك ابي كاليجار الى شيراز مستوليا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير ابا سعد كان قد تقدم معه في دولته انسان يعرف بعميد الدين ابي نصر بن الظهير فحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابا نصر بن خسرو وصاحب قلعة اصطخر الذي كان قد استدعى الامير ابا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وتالبوا عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا منصور بن ابي كاليجار اليه وسعى في اجتماع الكلمة عليه فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدين فقبضوا عليه ونادوا بشعار الامير ابي منصور ودولته وطاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم فعاد الى الاهواز في نفر يسير ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكا لها مستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك وللملك الرحيم ولنفسه بعدهما

(ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب)

وفيها في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جمعا من الاكراد وجمعا من الاعراب قد افسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا في السلطنة بسبب الغز فسار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوائف كثيرة منهم وقتل فيهم وغنم اموالهم وانهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد العبور اليهم وهم بالجانب الآخر وكان الماء زائدا فلم يتمكن من عبوره فعبروا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي الشريف ابو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء وقام بعده في النقابة ابنه ابو علي وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي وكان مكثرا من الحديث سمع ابن مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة ببغداد تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

(ثم دخلت سنة ست واربعين واربعمائة)

(ذكر فتنة الاتراك ببغداد)

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الاتراك ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم على الوزير

الذي

يطوفون على بيوت الاعيان يعشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش ثم لما بلغ عابدين بك ما حصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه واقام معه بناحية الرقق (وفي عاشره) وصل الالفي الى ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم احد من الجيزة مع كونهم يراهم يسمعون بمقاربتهم وطلبوا لهم ووطئوا افرخيولهم (وفيه) ارسل الالفي مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندي مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التي كنا بها لم يبق فيها شئ يكفينا ويكفي من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم افندينا بشفاعتكم أن ينعم علينا بما نتعيش به كما رجوناه في السابق فلما كان في صبح يوم الاثنين حادي عشره ركب السيد عمر الى الباشا واخبره بذلك واطلعه على المراسلة فقال ومن أي شئ قال له تابع مصطفى كاشف المورلي وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له اكتب له بالحضور وحضر تروى معه مشاورة وفي ذلك الوقت حضر الى الباشا من اخبره بان طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى برانبابة فخرج اليهم ما اتفق من

معهم أيضا وساعدناكم فاضطروا لذلك وصدقوهم

فامتعض البساسيري من ذلك وقال هؤلاء وصاحبهم كبسوا اصحابي ونهبوا وقصدوا الشوق واسرفوا في اهلاك الناس وأراد اخذهم فلم يمكن منهم فمضى الى حربى وعاد ولم يقصد دار الخلافة على عادته فنسب ذلك الى رئيس الرؤساء واجتازت به سفينة لبعض اقارب رئيس الرؤساء فقصدها وطالب بالضريبة التي عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات رئيس الرؤساء وحواشي الدار وأراد هدم دور بني المحلبان فمنع منه فقال ما اشكو الا من رئيس الرؤساء الذي قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك الى ذي الحجة فسار البساسيري الى الانبار واحرق ناحيتي دمما والفلوجة وكان ابو الغنائم بن المحلبان بالانبار قد اتاها من بغداد وورد نور الدولة دبيس الى البساسيري معاونا له على حصرها ونصب البساسيري عليها المجانيق فهدم برجا ورماها بالنفط فاحرق اشياء كان قد اعدها اهل البلد لقتاله ودخلها قهرا واسر مائة نفس من بني خفاجة واسر ابا الغنائم بن المحلبان فأخذ وقد القى نفسه في الفرات ونهب الانبار واسر من اهلها خمسمائة رجل وعاد الى بغداد وبين يديه ابو الغنائم على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه برنس وفي رجليه قيد واراد صلبه وصلب من معه من الاسرى فسأله نور الدولة ان يؤخر ذلك حتى يعود واتى البساسيري الى مقابل التاج فقبل الارض وعاد الى منزله وترك ابا الغنائم لم يصلبه وصلب جماعة من الاسرى فكان هذا اول الوحشة

(ذكر وصول الغز الى الدسكرة ونهبها)

في شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وهو من الامراء الغزية السلجوقية الى الدسكرة وكان مقيما بحلوان فلما وصل اليها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب وضربوا النساء والاولاد حتى استخرجوا بذلك اموالا كثيرة وساروا الى روشنقباذ ليأخذوها وهي لسعدي واموالهم فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي قد فارق طاعة السلطان طغرلبك على ما ذكرناه فلم يأخذها واجلى أهل تلك البلاد وخربت القرى ونهبت أموال اهلها وسارت طائفة أخرى من الغز الى نواحي الاهواز وأعمالها فنهبوها واجتاحوا أهلها وقوي طمع الغز في البلاد وانخذل الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير أبا علي ابن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز الى خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الى طاعته ويعدهم الاحسان ان اجابوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من اطاع ومنهم من خالف فسار الى الاهواز فملكها واستولى عليها ولم يعرض لاحد في مال ولا في غيره فلم يوافقه الغز على ذلك ومدوا ايديهم الى النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يسمع لها بالليل دوي كدوي الجراد

فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من اوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) كتب الباشا مراسيم وارسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بان يجتمعوا باسرهم ويذهبوا الى ساحل البحيرة للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ومنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدى شرهم الى البلاد المنوفية باسرها واشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكتخدا بك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربي تجاههم ثم بطل ذلك وارسل الى حسن باشا يرشحه بان يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بني سويف وكذلك عساكر كور يوسف الذي قتل في المعركة كما ذكر (وفي ذلك اليوم) وصل رسول ايضا من عند الالفي بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطابا له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد آغا دار السعادة وصالح بك القابجي بمعنى ما تقدم صحبة أحمد إلى ذهب العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول

انفسنا فهم يجمعون أصناف
من الاقطار الرومية والمصرية
فجاروا علينا وقاتلونا وهم كذلك
ينهبون البلاد والعباد للانفاق
عليهم ونحن كذلك نجمع
الناس من يساعدنا في المنع
ونقول كفاهم لنتفق على
من حولنا من المساعدين
لان كل ذلك يؤدي الى الخراب
والدمار وظلم الفقراء والقصد
منكم بذل الواجب عليكم
السعي في راحة الفريقين وهو
ان يكفوا الحرب ويفرزوا
لنا جهة نرتاح فيها فان
ارض الله واسعة تسعنا
وتسعهم ويعطونا عهدا
بكفالة بعض من نعتمد عليه
من عندنا وعندهم ويكتب
بذلك محضرا صاحب الدولة
وننتظر رجوع الجواب وعند
وصوله يكون العمل بمقتضاه
فعند ذلك اقتضى الرأي أن
يطلعوا أقاليم الجبرتة وكتبوا له
جوابا بذلك من غير عهد ولا
عهد ولا كفالة كما أشار
وسلموا الجواب لمطلق كاشف
ورجع به وفي أثناء ذلك
طلب أجناد الالفي كلفا من
بلد برطيس وأم دينار ومنية
عقبة فامتنعوا عليهم
فضربوهم وحاربوهم وهزموهم
وسبب ذلك ان العساكر
الاتراك أغروهم وأرسلوا
يقولون لهم اذا طلبوا منكم
كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم
واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا احتجتم لنا نجيء بكم

ذكر محاربة بني خفاجة وهزيمتهم

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجة الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الأعمال وكان نور الدولة بشرقي الفرات وخفاجة غربيه فأرسل نور الدولة الى البساسيري يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفرات من ساعته وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين فانهزموا منه ودخلوا البر فتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الى الفساد فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم قاصدا جهتهم فدخلوا البر أيضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو حصن بالبر فأوقع بهم وقتل منهم ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم وإماءهم وشردهم كل مشرد وحصر خفان ففتحه وخربه وأراد تخريب القائم به وهو بناء من آجر وكلس وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الى البلاد وهذا القائم قيل انه كان علما يهتدى به السفن لما كان البحر يجيء الى النجف ودخل بغداد ومعه خمسة وعشرون رجلا من خفاجة عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الى الجمال وقتل منهم جماعة وصلب جماعة وتوجه الى حربى فحصرها وقرر على أهلها تسعة آلاف دينار وأمنهم

ذكر استيلاء قريش بن بدران على الانبار والخطبة لطغرلبك بأعماله

في شعبان من هذه السنة حصر الأمير أبو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي سائر أعماله ونهب ما كان فيها للبساسيري وغيره ونهب حلل أصحابه بالخالص وفتحوا بثوقه فامتعض البساسيري من ذلك وجمع جموعا كثيرة وقصد الانبار وحصرها فاستعادها على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة القائد بن حماد وما كان من أهله بعده

في هذه السنة في رجب توفي القائد بن حماد وأوصى الى ولده محسن وأوصاه بالاحسان الى عمومته فلما مات خالف ما أمره به وأراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد عناده عليه خالفه وجمع جمعا عظيما وبنى قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته أربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده اغربون فكتب اليه محسن يستدعيه فسار اليه فلما قرب منه أمر محسن رجالا من العرب بأن يقتلوه فلما خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن مكن ان بلكين لم يزل محسنا الينا فكيف نقتله وأعلموه ما أمرهم به محسن فخاف فقال له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فأنا أقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فأدركه بلكين فقتله وملك القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع وأربعين وأربعمائة

ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيري والخليفة

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة والبساسيري وسبب ذلك ان أبا الغنائم وأبا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الى بغداد سرا

فامتعض

فقدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الى آذربيجان لما توجه الى غزو الروم على ماذكرناه فارسل الى نصر الدولة يشفع في موسك فاظهر انه توفي قبل ذلك على يد حاجبه ابي طاهر البشنوي وارسل الى نصر الدولة وابنه سليمان فقال لصاحبه اودعناك فلم يجد لهما ابقي عذرا يقال الى ذلك وقد دعوني الغار وشكرهما وخافه ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولي بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابو حرب المودة استصلاحا له وتبرأ اليه من كل ماقيل عنه واستقر الامر بينهما على الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من قلعته وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعرف والده ذلك فاقلقه وازعجه وارسل ابنه نصرا الى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي وياخذ بثار اخيه وسيره معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهز الفرصة وسار الى الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا كثر فيه القتلى وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحة قوية وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يجيبوه

(ذكر شغب الاتراك ببغداد باهل الساسيري والقبض عليه ونهب دوره واملاكه وتأكد الوحشة بينه وبين رئيس الرؤساء)

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من اهل السنة واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا أن يؤذن لهم في ذلك وان يتقدم الى أصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا الى ذلك وحدث من ذلك شر كثير ثم ان ابا سعد النصراني صاحب البساسيري حمل في سفينة ستمائة جرة خمرا ليصدرها الى البساسيري بواسط فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وحاجب باب المراتب من قبل الديوان وقصدوا السفينة وكسروا جرار الخمر واراقوها بلغ ذلك البساسيري فعظم عليه ونسبه الى رئيس الرؤساء وتجددت الوحشة فكتب فتاوى اخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بان الذي فعل من كسر الجرار واراقة الخمر تعد غير واجب وهي ملك رجل نصراني لا يجوز وتردد القول في هذا المعنى فتأكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الرؤساء الاتراك البغداديين على ذم البساسيري والذم له ونسب كل مايجري عليهم من نقص اليه فطمعوا فيه وسلكوا في هذا المعنى زيادة على ماأراد رئيس الرؤساء وتمادت الايام الى رمضان فحضروا دار الخليفة واستأذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها ولم يتركوها وتشكوا ابنيته واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع مايملكه ببغداد واطلق رئيس الرؤساء لسانه في البساسيري وذمه ونسبه الى مكاتبة المستنصر صاحب مصر وأفسد الحال مع الخليفة الى حد لا يرجى صلاحه وأرسل الى

ليرى نفسه من ذلك وحضر ايضا نحو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة العسكر (وفيه) اراد كتخدا بك وهو المعروف بدبوس اوغلي ان يركب من انبابة ويحل احماله ليسير الى جهة بحري فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فاراد التعدية الى بولاق فمنعوه ايضا وجذبوا لحيته فاقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة في مكثي معكم دعوني اذهب الى الباشا واسعى في مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم (وفي يوم السبت الذي هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بني سويف والفيوم الى بر انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم (وفيه) ارسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات لحم وارز وسمن فانهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع (وفي هذه الايام) وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلدة وكثروا بها (وفي هذه الايام) ايضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية

واغاروا الرمل واضحوا يبعض المتعممين وهو السيد احمد

ذا الامار وفيها في ذي الحجة توفي أبو حسان المقلد بن بدران أخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها أيضا وإلى توفي قسطنطين ملك الروم زوج تدورة وبنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان الفقيه الشافعي وهو من أصحاب أبي حامد الاسفرايني وروى الحديث عن ابن المقري والمخلص وغيرهما وتوفي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهرواني وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغنى وهو يقول

وما طلبوا سوى قتلي ۞ فهان علي ما طلبوا

فاستوقفه وقال له أضف اليه

على قلبي الأحبة بالتمادي في الهوى غلبوا
وبالهجران من عيني طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوى قتلي ۞ فهان علي ما طلبوا

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة)

۞(ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها)

في هذه السنة في المحرم سار قائد كبير من الديلم يسمى فولاذ وهو صاحب قلعة اصطخر الى شيراز فدخلها واخرج عنها الأمير أبا منصور فولاستون ابن الملك أبي كاليجار فقصد فيروزآباد وأقام بها وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك في شيراز وخطب للملك الرحيم ولأخيه أبي سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فعلما أنه يخدعهما بذلك فسار اليه أبو سعد وكان بأرجان ومعه عساكر كثيرة واجتمع هو وأخوه الأمير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصروا فولاذ فيها وطال الحصار الى أن عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار ومات أهلها جوعا وكان من بقي فيها نحو ألف انسان وتعذر المقام في البلد على فولاذ فخرج هاربا مع من في صحبته من الديلم الى نواحي البيضاء وقلعة اصطخر ودخل الأمير أبو سعد والأمير أبو منصور شيراز وعساكرهما وملكوها وأقاموا بها

۞(ذكر قتل أبي حرب بن مروان صاحب الجزيرة)۞

في هذه السنة قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا مقداما فاستبد بالأمر واستولى عليه وجرى بينه وبين الأمير موسك بن المجلي بن زعيم الأكراد البختية وله حصون منيعة شرقي الجزيرة نفرة ثم راسله أبو حرب واستماله ووعده أن يزوجه ابنة الأمير أبي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف أبو طاهر صاحب فنك أبا حرب في الذي أشار به من تزويج الأمير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمأن حينئذ موسك وسار الى سليمان

فقتل

الشذيوي ناظر جامع الباسطية وكل ذلك امور صورية وملاعبات من الطرفين لاحقيقة لها (وفي يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بان طائفة من الاجناد المصرية ومن صحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ولم يمنعهم الحافظون بل هربوا من وجههم فامر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس ويكون على العال منها مائة الف فضة وفيها الاوسط والدون (وفي يوم الخميس) نودي في الاسواق بخروج العساكر (وفي يوم السبت) سافر طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخداه بالحملة واحتاجوا الى جمال فاخذوا جمال السقائين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بك الارنؤدي من ناحية بني سويف واخبر الواردون من الناحية ان رجب اغا وطائفة من العسكر خامروا عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الستمائة فعند ذلك استحضر عمر بك المذكور في طريقه

طغر يقدمهم الامراء ووزيره أبا نصر الكندري فلما وصل رئيس الرؤساء الى السلطان ابلغه رسالة الخليفة واستحلفه للخليفة وللملك الرحيم وامراء الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر ونزل بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت على ماذكرناه

(ذكر نهب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك وقبض الملك الرحيم)

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشراء ما يريدونه من اهلها واحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثاء جاء بعض العسكر الى باب الازج واخذوا واحدا من اهله ليطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وصاح العامة بهم ورجموهم وهاجوا عليهم وسمع الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا على قتال طغرلبك فارتج البلد من أقطاره وأقبلوا من كل حدب ينسلون يقتلون من الغز من وجدوه في محال بغداد الا اهل الكرخ فانهم لم يتعرضوا الى الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان طغرلبك مافعله اهل الكرخ من حماية أصحابه فامر باحسان معاملتهم فارسل عميد الملك الوزير الى عدنان بن الرضي نقيب العلويين يأمره بالحضور فحضر فشكره عن السلطان وترك عنده خيلا بامر السلطان تحرسه وتحرس المحلة واما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر الى ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا ما ارادوا لكن تخلف ودخل اعيان اصحابه الى دار الخلافة واقاموا بها نفيا للتهمة عن انفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم واما عسكر طغرلبك فلما رأوا فعل العامة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح فيهم واسر كثير ونهب الغز درب يحيى ودرب سليم وبه دور رئيس الرؤساء ودور اهله فنهب الجميع ونهبت الرصافة وترب الخلفاء واخذ منها من الاموال مالا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الى اطراف نهر المعلى واشتد البلاء على الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الى باب النوبي وباب العامة وجامع القصر فتعطلت الجمعات لكثرة الزحمة وارسل طغرلبك من الغد الى الخليفة يعتب وينسب ما جرى الى الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا برئت ساحتهم وان تأخروا عن الحضور ايقنت ان ما جرى انما كان بوضع منهم وارسل للملك الرحيم واعيان اصحابه امانا لهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم مما خامر السلطان فلما وصلوا الى خيامه نهبهم الغز ونهبوا رسول الخليفة معهم واخذوا دوابهم وثيابهم ولما دخل الملك الرحيم الى خيمة السلطان امر بالقبض عليه وعلى من معه فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان وحبسوا ثم حمل الرحيم الى قلعة السيروان وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين وعشرة ايام ونهب ايضا قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه

منها او اقل او اكثر فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والائمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما احدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات وما احدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع اصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الاشياء التي فيها اشراك المخلوقين مع الخالق في توحيد الالوهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطريق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف

الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيرى فأبعده وكانت هذه الحادثة من أعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسنذكره من ذلك ما تراه ان شاء الله تعالى

﴿ذكر وصول طغرلبك الى بغداد والخطبة له بها﴾

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك الى الرى بعد عوده من غزو الروم للنظر فى تلك الاطراف فلما فرغ من الرى عاد الى همذان فى المحرم من هذه السنة واظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوى صاحبها وكاتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها وأمرهم باعداد الاقامات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وفت فى أعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الى حلوان وانتشر اصحابه فى طريق خراسان فاجفل الناس الى غربى بغداد واخرج الاتراك خيامهم الى ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيرى فى الطريق لمراسلة وردت من القائم فى معناه الى الملك الرحيم ان البساسيرى خلع الطاعة وكاتب الاعداء يعنى المصريين وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره فقد قطع ما بينه وان أبعده واصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره فقال الملك الرحيم ومن معه نحن لأوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان سبب ذلك ما ذكرناه وسار البساسيرى الى بلد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما وأصعد الملك الرحيم الى بغداد وارسل طغرلبك رسولا الى الخليفة يبالغ فى اظهار الطاعة والعبودية والى الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا الخليفة فى المعنى وقالوا انا فعلنا بالبساسيرى ما فعلناه وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم امير المؤمنين ووعدنا أمير المؤمنين بابعاد هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا ولم يمنع من المجيء وسألوا التقدم عليه فى العود فغولطوا فى الجواب وكان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الى بغداد منتصف رمضان وأرسل الى الخليفة يظهر له العبودية وانه قد سلم أمره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه فى تقرير القواعد مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامراء فاجيبوا بان المصلحة ان يدخل الاجناد خيامهم من ظاهر بغداد وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا الى طغرلبك يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الى ذلك وفعلوه وارسلوا رسلا اليه فاجابهم الى ما طلبوا ووعدهم الاحسان اليهم وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة وارسل طغرلبك يستأذن الخليفة فى دخول بغداد فأذن له فوصل الى النهروان وخرج الوزير رئيس الرؤساء الى لقائه فى موكب عظيم من القضاة والنقباء والاشراف والشهود والخدم وأعيان الدولة وصحبه أعيان الامراء من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم أرسل الى

طريقهم

حتى وصل ثمن الاردب المصرى من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فرجع الشريف الى الامتثال لهم والدخول فى طاعتهم وسلوك طريقتهم واخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وبمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك فى المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات فى الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود فى ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يقررونه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه الغاسل لغسله حتى يأتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التى احدثوها على المبيعات والمشترات على البائع والمشترى ومصادرات الناس فى اموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر الا على حين غفلة منه الا والاعوان يامرونه باخلاء الدار ويخرج منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فاما ان يخرج منها بالكلية وتصير من أملاك الشريف واما ان يصالح عليها بمقدار

(وفي يوم الخميس) ارسل الباشا الى الخانات والوكائل اعوانا

وصار في طاعته وفيها في شوال توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ما كولا ومولده سنة ثمان وستين وثلثمائة وبقي في القضاء سبعا وعشرين سنة وكان شافعيا وعاش زاهدا امينا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي بن الدامغاني الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد ابن امير المؤمنين ومولده في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين واربعمائة وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول طغرلبك الى بغداد على الوزير ابي عبد الله عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بخفي دار المملكة ونام عليه وكان وزيرا متحكما في دولته وفيها في المحرم توفي القاضي ابو القاسم علي بن الحسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين وثلثمائة وخلف ولدا صغيرا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع وتسعين واربعمائة وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله بن الدامغاني دخلت على ابي القاسم قبل موته بقليل فاخرج الى ولده هذا من جاريته وبكى فقلت تعيش ان شاء الله وتربيه فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيما وانشد

اري ولد الفتى كلا عليه • لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان تربيه عدوا • واما ان تخلفه يتيما

فتوفي يتيما كما قال وفي جمادى الاولى توفي ابو محمد الحسن بن دحاء الدهان اللغوي وفي جمادى الآخرة فيها توفي ابو القاسم منصور بن حمزة بن ابراهيم الكرخي من كرخ جدان الفقيه الشافعي وفي رجب توفي ابو نصر احمد بن محمد الثابتي الفقيه الشافعي وهما من شيوخ اصحاب ابي حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسين بن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان ينوب عن الوزراء ببغداد

•(ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعمائة)•

•(ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخي طغرلبك)•

في هذه السنة في المحرم جلس امير المؤمنين القائم بامر الله جلوسا عاما وحضر عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامراء منهم ابو علي ابن الملك ابي كاليجار وهزارسب بن بنكير بن عياض الكردي وابن ابي الشوك وغيرهم من الامراء الاتراك من عسكر طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك وبعده ابو بكر خطيب رئيس الرؤساء وعقد العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقباء ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم واهديت خاتون الى الخليفة في هذه السنة ايضا في شعبان وكانت والدة الخليفة قد سارت ليلا وتسلمتها واحضرتها الى الدار

•(ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم)•

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمهدية وعبيد ابنه تميم بسبب منازعة

تجمعوا على حواصل التجار بما في داخلها من البن والبهار وذلك بعد ان اخذ منهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وافرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بان الالفي ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفي يوم السبت) ركب صالح اغا قابجي باشا ونزل الى بولاق ليسافر الى الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد اغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق حتى نزل الى المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور ثمينة بعد ان وفاه خدمته وهاداه بهدايا واصحب معه هدايا للدولة وارباب وعززه بقضايا واغراض يقضيها له هنالك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب (وفي يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح اغا السلحدار الى جهة بحري على طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس على كل بلد من البلاد الرابعة عشرون كيسا فما فوقها وما دونها ومن كل صنف مقادير ايضا (وفيه) فرضوا ايضا على البلاد غلال قمح وفول

وشعير كل بلدة عشرون اردبا فما فوقها وما دونها وهكذا

من العرب وتجاسروا بافاحتى تحيمة بدر بن المهلهل فالقوا عليه الزلالى حتى اخفوه بها من القرخم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه وامره بالعود الى اصحابه وحاله تسكينا له وارسل الخليفة الى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم انما خرجوا اليك بامرى وامانى فان اطلقتهم والا فانا افارق بغداد فانى انما اخترتك واستدعيتك اعتقادامنى ان تعظيم الاوامر الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم وارى الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات عسكر الرحيم وامرهم بالسعى فى ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الى البساسيرى ولزموه فكثر جمعه وقوى سوقه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل الى نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيرى عنه ففعل فسار الى رحبة مالك بالشام على ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول فى طاعته وخطب نور الدولة لطغرلبك فى بلاده وانتشر الغز السلجوقية فى سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربى من تكريت الى النيل ومن الشرقى الى النهروانات واسافل الاعمال واسرفوا فى النهب حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الى عشرة والحمار بقيراطين الى خمسة وخرب السواد واجلى اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض بثلثمائة الف وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال التى جمعها واقطع الامير ابا على بن ابى كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يؤذنوا فى مساجدهم سحر الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها فى شوال

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم الحنابلة ابو يعلى بن الفراء وابن التميمى وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترجيع فى الاذان والقنوت فى الفجر ووصلوا الى ديوان الخليفة ولم ينفصل حال واتى الحنابلة الى مسجد باب الشعير فنهبوا امامه من الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها كان بمكة غلاء شديد وبلغ الخبز عشرة ارطال بدينار مغربى ثم تعذر وجوده فاشرف الناس والحاج على الهلاك فارسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحاج فسهل الامر على اهل مكة وكان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة فلم يحمل منها الطعام الى مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابى كامل على بن محمد الصليحى واستولى على اليمن وكان معاملا يجمع الى نفسه جمعا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على البلاد وقوى على ابن سادل وابن الكرم بدى المقيمين بها على طاعة القائم بامر الله وكان يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب محمود الخفاجى للمستنصر العلوى صاحب مصر بشفاثا والعين

وانحلت الاسعار وكثر وجوده الله ومات وما يجلبه عربان الشرق الى الجيزة من الغلال والاغنام والاسمان والاصال حتى بيع الاردب من الحنطة باربع ريالات واستمر الشرف غالب باخذ الشئ من التجار واذا فوتش فى ذلك يقول هؤلاء مشركون وانا آخذ من المشركين لامن الموحدين

(شهر صفر الخير ١٢٢١)

استهل بيوم الاحد فيه سافر محمد بك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول قفطان قابجى وصحبته مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط تركة المتوفى القاوابن والمقبورين وكذلك تركة السيد احمد المحروقى وآخر يعنى الشريف محمد البرلى والقصد تحصيل الدراهم باى جهة كانت ووصل ايضا آخر متعين بجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ورشيد ايضا (وفيه) عزم الباشا على السفر لمحاربة الالفى واشيع عنه ذلك وانزلوا مدافع من القلعة وجهزوا آلات حربية (وفى رابعه) قوى عزمه على ذلك واشيع انه مسافر يوم السبت واشار على السيد عمر افندى النقيب بان ينوب عنه ويكون قائمقامه فى الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر فالحوا عليه ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا اصل لها

الله وسماهم مرابطين وتجمع عليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اولئك الاشرار بالصالحين من قبائلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصلوا منهم نحوا الفي رجل من اهل البغي والفساد فتركوهم في مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قوما بعد قوم فقتلوهم فحينئذ دانت لهم اكثر قبائل الصحراء وهابوهم فقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد صار عنده منهم جماعة يتفقهون وما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عن الجوهر بن سكم الجدالي وبقي لا حكم له تداخله الحسد وشرع في افساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فاجتمعت القبائل على طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما كان سنة خمسين واربعمائة قحطت بلاد الصحراء فامر ابن ياسين ضعفاءهم بالخروج الى السوس واخذ الزكاة فخرج منهم نحو سبعمائة رجل فقدموا سجلماسة وطلبوا الزكاة فجمعوا لهم شيئا له قدر وعادوا ثم ان الصحراء ضاقت عليهم واراداوا اظهار كلمة الحق والعبور الى الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الى السوس الاقصى فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم فانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الى السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق الى العبور الى الاندلس ونجاهد اعداء الاسلام فابوا من ذلك فصلى ابو بكر ودعا الله تعالى وقال اللهم ان كنا على الحق فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله تعالى وهزم اهل السوس ومن معهم واكثر القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم وقويت نفسه ونفوس اصحابه وساروا الى سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكاة فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه وقتلوه ودخلوا سجلماسة واستولوا عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعمائة

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه الاقربين وبعث الى الصحراء فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم ياخذ منهم سوى الزكاة فاقام بالصحراء مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الى سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر والنهي له واستخلف عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز مع يوسف بن تاشفين جيشا من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك الى سنة اثنتين وستين واربعمائة وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحراء فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه امير المسلمين وكانت الدولة في بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة

باب مبارك وكل من كان له ادنى علاقة او خدمة او تجارة او صنعة ظاهرة او وقائد او له شهرة قديمة او من مساتير الناس وغالب الاعيان المحصل لذلك الشر القاضي ونسبه السيد عمر افندي النقيب وقد حكمت عليه الصورة التي ظهر فيها والعكس الحال والوضع وساءت الظنون والارقة وحده (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضي الصدر بدءة من انبابة وذهبوا الى جهة الوراريق (وفي هذه الايام) كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومعاندات وذلك من اوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع وتقرر او فتواو قال عبد الرحمن كذا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن الصيبي ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم ونصبا الحوافي القاهر (وفي يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة واثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا واوعدت وامطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك ايضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفي تلك الليلة بعد الغروب). أخرج الباشا محمد أفندي المنفصل عن الكتخدائية

ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وسائر من بها من رجال الاسطول مع عبيد تميم فاخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جماعة كثيرا وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل من عبيد أبيه لما ملك

(ذكر ابتداء الدولة الملثمين)

في هذه السنة كان ابتداء أمر الملثمين وهم عدة قبائل ينسبون الى حمير اشهرها لمتونة ومنها امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجدالة ولمطة وكان اول مسيرهم من اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا الحج وكان محبا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه حالهم فلما انصرف من الحج قال للفقيه ما عندنا في الصحراء من هذا شيء غير الشهادتين والصلاة في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرائع الاسلام فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولي وكان فقيها صالحا فسار معه حتى أتيا قبيلة لمتونة فنزل الجوهر عن جمله واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيما للشريعة فاقبلوا الى الجوهر يهنئونه بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء يعلمكم ما يلزم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا له اذكر لنا شرائع الاسلام فعرفهم عقائد الاسلام وفرائضه فقالوا اما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب واما قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنى يجلد او يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبيرة فقال لابد وان يكون لهذا الجمل في هذه الصحراء شأن يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيلة الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان المخالفين لهم تحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحق وانكروا شرائع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا عليكم اميرا فقال له الجوهر انت الامير فقال لا انما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير فقال الجوهر لو فعلت هذا لتسلطت قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن ياسين الرأي ان نولي ذلك ابا بكر بن عمر رأس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الطريقة مطاع في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة وتتبعه قبيلته فنتقوى بهم فاتيا ابا بكر بن عمر وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل

ثالث فرضة ابتدعت من الغلال على البلاد في هذه الدولة (وفيه) ورد الخبر بان الالفي توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وانهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا له قبل ذلك والبلد مضافة الى السيد عمر النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها ابراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانه وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في مرتفع عال (وفيه) عزل الباشا محمد آغا كتخدا بك من كتخدائيته بسبب امور نقمها عليه وحبسه وطلب منه الف كيس وقلد في الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس أوغلي (وفي ليلة الاحد ثامنه) عدى سارى عسكر الى بر انبابة بوطاقه وهو دبوس اوغلي الكتخدا المذكور وذلك في اواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته واخذ العساكر في تشهيل امورهم ولوازمهم وانفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لا ينقطع عن اعيان الناس والتجار والاقباط الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين

المدار وارسل الى بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ووزير رئيس الرؤساء بامره
ان يقصدوا اسطا هو وابن الهيثم وان يحاصراها فاقبلا اليها فحين معهما وحصر وضاق
الماء والبر وكان هذا الحصار سنة سبع واربعين فاشتد فيها الغلاء حتى بيع القر والخبز
وكروش البقر كل خمسة ارطال بدينار واذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار
ثم ضعفوا وضجروا من الحصار فخرج ابن فسانجس ليقاتل فلم يثبت وقتل جماعة من
اصحابه وانهزموا الى سور البلد واستأمن جماعة من الواسطيين الى منصور بن الحسين
وفارق ابن فسانجس واسطا ومضى الى نهر ابي أخضر وسار اليه طائفة من العسكر
ليقاتلوه فادركوه بقرب النيل فاسروه واهله وحمل الى بغداد فدخلها في صفر سنة
سبع واربعين وشهر على جمل وعليه قميص احمر وعلى راسه طرطور بودع وصلب

(ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش)

في هذه السنة سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة دبيس بن مزيد
وبين قريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك
وهو جد هؤلاء الملوك اولاد قلج ارسلان ومعهما ايضا صاحب الدولة ابو الفتح بن عمرو وكانت
الحرب عند سنجار فاقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل من
اصحابهما الكثير ولقي قتلمش من اهل سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذى اصحابه وجرح
قريش بن بدران واتى الى نور الدولة جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر
اليهما وصار في جملتهم وساروا الى الموصل وخطبوا للخليفة المصري بها وهو المستنصر بالله
وكانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري
ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن ناشب ولمقبل بن بدران اخي قريش ولابي الفتح
ابن ورام ونصير بن عمر ولابي الحسن بن عبد الرحيم ولمحمد بن حماد واضاف اليهم قريش
ابن بدران

(ذكر مسير السلطان طغرلبك الى الموصل)

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم
مساكنهم فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم على اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور امر
الخليفة القائم بامر الله وزيره رئيس الرؤساء ان يكتب الى عميد الملك الكندري وزير
السلطان طغرلبك يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس
فيه من الجور والظلم ويعظه ويذكره فان ازال ذلك وفعل ما امر الله به والا فيساعد الخليفة
على الانتزاح من بغداد ليبعد عن المنكرات فكتب رئيس الرؤساء الى الكندري
يستدعيه فحضر فابلغه ما امر به الخليفة وخرج توقيع من الخليفة الى السلطان فيه
مواعظ فمضى الى السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة العساكر وعجزه عن تهذيبهم
وضبطهم وامر عميد الملك ان يبكر بالجواب الى رئيس الرؤساء ويعتذر عما ذكره فلما
كان تلك الليلة راى السلطان في منامه النبي صلى الله عليه وسلم عند الكعبة وكأنه يسلم

أرسل الى العساكر المذكورين يأمر
كبارهم بالسفر الى بلادهم
فامتنعوا وقالوا لا نسافر حتى
نقبض المنكسر لنا من
علائفنا وعند ذلك دس الى
اصاغرهم من خدعهم
واستمالهم حتى تفرقوا في
خدمة المستوطنين ولم يبق
مع كبارهم المعاندين الا القليل
فلم يسعهم بعد ذلك الا
الامتثال وارتحلوا في غايته
من بولاق وسافر معهم
الشماشرجي المذكور ومن
بصحبته من المصريين وحولهم
العربان وساروا على طريق
دمياط وهم اثنان وخمسون
شخصا من كبار طائفة الارنؤد
وحصل من العربان في مدة
تجمعهم ما لا خير فيه وكذلك
في مدة اقامتهم من الخطف
والتعرية وقطع الطريق على
المسافرين

(شهر ربيع الاول سنة ١٢٣١)

استهل بيوم الثلاثاء وفي
ليلة الاحد سادسه حصل
رعد كثير وبرق بين المغرب
والعشاء بدون مطر والغيم
قليل متقطع وذلك سابع
عشر بشنس وثاني عشر ايار
والشمس في ثالث درجة من
برج الجوزاء وذلك من النوادر
في مثل هذا الوقت (وفي يوم
الاحد المذكور) ضربوا
مدافع من القلعة اشارة وردت
من الجهة القبلية وذلك ان رجب اغا وياسين بك الذين

رديئة مظلمة ومنهم سيئة السيرة لاسياسة ولاديانة وكان امير المسلمين وطائفته على نوع السنة واتباع الشريعة فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها واخذها حصنا حصنا وبلدا بلدا بايسر سعي فاحبه الرعايا وصلحت احوالهم ثم انه قصد موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لاعمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب كالقيروان في افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم معقلا فاختط هنالك مدينة مراكش ليقوى على قمع اهل تلك الجبال ان همو ابفتنة واتخذها مقرا فلم يتحرك احد بفتنة وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة قبيلة لمتونة وغيرهم يضيقوا حينئذ لثامهم وكانوا قبل ان يملكوا يتلثمون في الصحراء من الحر والبرد كما يفعل العرب والغالب على الوانهم السمرة فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طائفة من لمتونة خرجوا غائرين على عدولهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا فقال هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي ان نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ قد اقبل رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو فاكثروا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلاء في حمير ◦ وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة ◦ غلب الحياء عليهم فتلثموا

وسنذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ان شاء الله تعالى

◦(ذكر تبييض ابي الغنائم بن المحلبان)◦

في هذه السنة بيض علاء الدين ابو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين المصريين وكان سبب ذلك ان رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط واعمالها فاجيب الى ذلك فانحدر اليها فصار عنده جماعة من اعيانها وجند جماعة عظيمة وتقوى بالطائعين وحفر على الجانب الغربي من واسط خندقا وبنى عليه سورا واخضر بية من معقل اصعدت الغاية فسير الخدم ... عميد العراق ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الى السور فقاتله العامة من على السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد الى بغداد فلما سار بها عاد اليها ابن المحلبان ... وقتل كل امامي رآه بواسط واعاد خطبة المصريين وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضى منصور بن الحسين الى

من طريق البر (وفي اواخره) وجهت عساكر من الاذنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر واخيه عابدين بك وسبب رجوعهم انهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد تظهر له فيهم المقامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وارسل اليه بعرفه بحالهم ونفاقهم فلما ترامسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الى البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا اعالمهم يعودون الى مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وارسل الباشا فجمع عمر بان الحوطات والعالندوة بعدهم فاقاموا بناحية شبرا ومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا في تجمعهم اربعة ايام وارسل الى الاجناد والكرجية وامثالهم المقيمين بمصر وامر بان يتهيؤوا ويقضوا اشغالهم ويخرجوا بصحبة حسن اغا الشاشرجي فمن كان منهم ذا مقدرة وعنده حصان يركبه او جمل يحمل عليه متاعه خرج يتبعه والا اخرج

البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل وطاب دبيس وقريش ان يرسل الملك اليهما ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما واخبر بطاعتهما وانهما يطلبان ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع بهما واشار عليهما بالحضور عند السلطان ففعلا واستنما فانفذ قريش ابا السداد هبة الله ابن جعفر وانفذ دبيس ابنه بهاء الدولة منصورا فاكرمهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبرا واوانا وتكريت والموصل ونصيبين واعاد الرسل الى اصحابهم

(ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار)

لما فرغ طغرلبك من العرب سار الى ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل اليه كل يوم الهدايا والتحف فسار السلطان الى جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالا يصلح حاله به ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين وما يعانيه من جهاد الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش الى عمرا كان وفيه اربعمائة راهب فذبحوا منهم مائة وعشرين راهبا وافتدى الباقون انفسهم بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه فلقيه الامراء والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من هؤلاء العرب حتى تجعلهم نظراء السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نائب السلطان ولما وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب الى نور الدولة ابن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما منه فسارا من جبل سنجار الى الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهما فقصد نور الدولة الى بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا قتلمش ابن عم السلطان اليه ما لقي من اهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم قتلوا رجاله فسير العساكر اليهم فحاصرتهم فصعد اهلها على السور وسبوا واخرجوا جماجم من كانوا قتلوا وقلانسهم وتركوها على رؤس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها علي بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبي نساءهم وخربت وسأل ابراهيم ينال في الباقين فتركهم وسلمها هي والموصل والبلاد الى ابراهيم ينال ونادى في عسكره من تعرض لنهب صلبته فكفوا عنهم وعاد السلطان الى بغداد على ما نذكره وكان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانما ذكرناها هذه السنة لان الابتداء بها كان فيها لاتبعنا بعضها بعضا وقد ذكرنا انها كانت سنة تسع واربعين

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلاء وتعذرت الاقوات وقدروها من كل شيء واكل الناس الميتة ولحقهم وباء عظيم فكثر الموت حتى دفن الموتى بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط واربع دجاجات

(وفي عاشره) وصلت الاخبار بان الالفي ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدى من جيشه وهرب منه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا فيها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من اهالي السبكية دراهم وغلالا وقد غالب اهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا في البلاد المنوفية (وفي ثاني عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوي ونصبوا بالازبكية صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكري وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق واقام هناك ليالي المولد اتلها ولبعض الرسوم (وفيه) علقوا ستة عشر رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من قتلى دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر احمد باشا خورشيد الذي كان قبضها في عام أول قبل القومة والخرابة فعينوا مقاديرها وعينوا لطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يحضر بان كان غائبا او متغيبا دخلوا داره وطالبوا اهله او جاره او شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا افواجا الى السيد عمر افندي النقيب فيتضجر و يتلطف و يتقاضى ويردون طعم الارز وعاشق

على النبي وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال له يحكمك الله في بلاده وعباده فلا تراقبه
فيهم ولا تستحي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم وتغتر بامهال الله عند الجور عليهم
فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك وحدثه بما رأى وارسله الى الخليفة يعرفه انه يقابل
ما رسم به بالسمع والطاعة واخرج الجند من دور العامة وامر ان يظهر من كان مختفيا
وازال التوكيل عمن كان وكل به فبينما هو على ذلك وقد عزم على الرحيل من بغداد
للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه اذ اتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدمة فتجهز وسار عن
بغداد عاشر ذي القعدة ومعه خزائن السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلاثة
عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا اوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا وغيرهما
ووصل الى تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن علي بن عيسى فنصب على القلعة
علما اسود وبذل مالا فقبله السلطان ورحل عنه الى البوازيج ينتظر جمع العساكر
ليسير الى الموصل فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه اميرة بنت غريب
ابن مقن فخافت ان يملك البلدة اخوه ابو الغنائم فقتلته وسارت الى الموصل فنزلت على
دبيس بن مزيد فتزوجها قريش بن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا
الغنائم بن المحلبان فراسل رئيس الرؤساء واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الى
السلطان ورحل الى بغداد واقام السلطان بالبوازيج الى ان دخلت سنة تسع واربعين
فاتاه اخوه ياقوتي في العساكر فسار بهم الى الموصل واقطع مدينة بلد لهزارسب بن بنكير
فاجتمع اهل البلاد الى بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان وقال لا يجوز ان تتعرضوا
الى بلد هزارسب فطلبوا ونريد الاقامة فقال السلطان لهزارسب ان هؤلاء قد
احتجوا بالاقامة فاخرج اهل البلد الى معسكرك لتحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم
اليه فصار البلد بعد ساعة قفرا وفرق فيهم هزارسب مالا واركب من يعجز عن المشي
وسيرهم الى الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الى نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت
الايام وارى ان اختار من العسكر الف فارس اسير بهم الى البرية فاوقع بمن فيها من العرب
غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم كمينين وتقدم الى الحلل فلما رأوه
قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه فخرج الكمينان فانهزمت
العرب واكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة من بني نمير اصحاب حران
والرقة وملك الاعمال وحمل الاسرى الى السلطان فلما احضروا بين يديه قال لهم هل
وطئت لكم ارضا واخذت لكم بلادا قالوا لا قال فلم اجتمعتم لحربي واحضر الفيل فقتلهم الا
صبيا امرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

(ذكر عود نور الدولة دبيس بن مزيد وقريش بن بدران الى طاعة طغرلبك)

لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد الى السلطان طغرلبك ارسل اليه نور الدولة وقريش
يسالانه ان يتوسط لهما اصلاح السلطان ويصلح امرهما معه فسعى في ذلك واستعطف
السلطان عليهما فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيري فقد نبه الى الخليفة
ونحن متبعون امر الخليفة فيه فرحل البساسيري عند ذلك الى الرحبة وتبعه الاتراك

البغداديون

المنية لجمعها من يصل اليها من
مراكب الذخيرة فلما سافر
عمر بك بمراكب الذخيرة
ووصل الى حسن باشا ماهر
بني سويف اصحب معه عابدين
بك وعدة من العسكر في عدة
مراكب فلما وصلوا الى محل
المتاريس ترامو بالمدافع
والرصاص واقتحموا المرور
وساعدهم الريح فخلصوا الى
المنية وطلعوا اليها ودخلها
عابدين بك وقتل فيما بينهم
اشخاص وارسلوا بذلك
المبشرين فاخبروا بذلك
وبالعواقق الاخبار وان ياسين
بك قتل هو وخلافه ورأسه
وصلت مع روس كثيرة فعملوا
لذلك شنكا وضربت مدافع
كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بك
صحة ثم وصل عمر بك وابن
وافي وقد نزلا في شلكة بها
عدة قادين ودخلوا في قوة
التيار حتى وصلوا الى مصر
ولم يصل معهم روس كما اخبر
المبشرون (وفيه) قرروا
فرضة على البلاد وهي دراهم
وغلال وعينوا لذلك كاشفا
فسافر ومعه عدة من العسكر
وصحبتهم بقافير وسافر ايضا
خازندار الباشا وصحبته علي
جلبي وهو ابن احمد كتخدا علي
قلعة الباشا كتخدا شرقية
بلبيس واخذ صحبته اكثر
رفقائه واصحابه من اولاد البلد
فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية

الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وأمر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الى موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب وأعطى العهد وخرج وارسل الى الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون ألف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من أجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الى غير ذلك من الثياب وغيرها

﴿ذكر الحرب بين هزارسب وفولاذ﴾

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن بنكير بن عياض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجبر ورسول تكين ابن عم السلطان ومعه فولاذ لهزارسب وقصدا ارجان فنهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الى بلاده وأمره بقتال رسول تكين وفولاذ فسار الى البصرة وصادر بها تاج الدين بن مختطة العلوي وابن سمحا اليهودي بمائة الف وعشرين ألف دينار وسار منها الى قتال فولاذ ورسول تكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاذ وأسر رسول تكين ابن عم السلطان فأبقى عليه هزارسب فسأل رسول تكين هزارسب ارساله الى دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع أصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الرؤساء فقصدها ودخلها واستدعى طعاما لحاجة الحرمة فأمر الخليفة باحضاره وعيد الملك واعلامه بحال رسول تكين ليخاطب السلطان في أمره فلما حضر عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذا الاحرمة له يستحق بها المراعاة وقد قابل احساني بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يحضه ويخرج توقيع الخليفة ان منزلة ركن الدين يعني طغرلبك عنده ما اقتضت علم نفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد احد في الدار العزيزة ولابد ان يكون الرضى جواب ما تعلق به فراسله رئيس الرؤساء حتى رضي وقد كانت دار الخلافة ايام بني بويه ملجأ لكل خائف منهم من وزير وعميد وغير ذلك فني الايام السلجوقية سلك غير ذلك وكان أول شئ فعلوه هذا

﴿ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر﴾

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وقرر عليه أموال عظيمة منه ومن أصحابه ووجد له مكاتبات الى بغداد وكان في ابتداء أمره قد حج فلما قضى حجه أتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبيه قطعة من الخلوق الذي على حائط الحجرة فقال له أحد القوام أيها الشيخ اني أبشرك بالجاه والكرامة اذا بلغته فمل الي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فاذا وصل عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الى ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يكرم العلماء ويحسن اليهم ويحتمل منهم

من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الى حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ثم ينقلون ما بها من الشحنة والبضائع الى البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى اشغالها في نقل الحجر ولا يخفى ما يحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفي أواخره) نزل الباشا الكنف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

﴿شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١﴾

فيه وردت سعاة من الاسكندرية واخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريات وبعض اشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطابا الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسى بالبحيرة

بدينار ورد الان ثمرا ابا بدينار وسفرجلة بدينار ورمانة بدينار وكل شيء كذلك وكان بمصر ايضا وباء شديد فيكفن يموت في اليوم الف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها في جمادى الاولى ولدت جارية ذخيرة الدين ابن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولادة ذكرا سمي عبد الله وكني ابا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة اذرع في راي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الى نصف رجب واضمحلت وفيها امر الخليفة بان يؤذن بالكرخ وبالشعير وغيرها الصلاة خير من النوم وان يترك حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي ابو الحسن المؤدب المعروف بالفالي من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روى الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس ✽ بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ✽ ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ✽ كلاها وحتى سامها كل مفلس

وفي هذه السنة توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزاز الموصلي ولد بالموصل ونشأ ببغداد وروى عن ابن حبابة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي ميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن محمد بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

✽(ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة)✽

✽(ذكر عود السلطان طغرلبك الى بغداد)✽

لما سار السلطان طغرلبك الى الموصل وامر اخاه ابراهيم ينال عاد الى بغداد فلما وصل الى القفص خرج رئيس الرؤساء الى لقائه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة الامراء وجاء رئيس الرؤساء الى السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وقدم رئيس الرؤساء جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جاءت معه من عند الخليفة ووضع العمامة على عمامته فخدم السلطان وقبل الارض ووصل الى بغداد ولم يمكن احدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الماء واصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية اركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عند الخليفة والخليفة على سرير طال من الارض نحو سبعة اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الرؤساء قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق

الله

سافر السيد محمد المحروقي الى سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما استمر مدها المصريون في سنة اثنتي عشرة ومائتين والف كما تقدم فانفتحت من محل آخر بعيدا الى ناحية الترعة المسماة بالنيض وكان ذلك باشارة ابو بكر الصغير لعدم انقطاع الماء عن ري بلاده فتهورت ايضا هذه الناحية واتسعت وقوي اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتى اجف البحر الغربي والشرقي وانعدم ماء النيل في الناحية الشرقية وتهورت فيه المويهة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر تشكي اهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وبعث اليه المراكب المشحونة بالاحجار من اول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقي ايضا وبذل جهده في ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء

رحيله الى العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه
الخليفة وكتب الخليفة اليه ايضا كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الى السلطان وهو
ببغداد فخرج الوزير الكندري لاستقباله وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم
الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصرا البلد فملكاه لوقته وبقيت
القلعة وبها الخاتون واردم وجماعة من العسكر فحاصراها اربعة اشهر حتى اكل من
فيها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم
البساسيري القلعة وعفى اثرها وكان السلطان قد فرق عسكره في النوروز وبقي جريدة
في الفي فارس حين بلغه الخبر فسار الى الموصل فلم يجد بها احدا كان قريش والبساسيري
قد فارقاها فسار السلطان الى نصيبين ليتتبع آثارهم ويخرجهم من البلاد ففارقه
اخوه ابراهيم ينال وسار نحو همذان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة
خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استماله واطمعه في السلطنة
والبلاد فلما عاد الى همذان سار السلطان في اثره

(ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري وما كان الى قتل البساسيري)

لما عاد ابراهيم ينال الى همذان سار طغرلبك خلفه ورد وزيره عميد الملك الكندري
وزوجته الى بغداد وكان مسيره من نصيبين في منتصف شهر رمضان ووصل الى همذان
وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه وارسل الى الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري
يأمرهما باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكا بهما وفرق غلالا كثيرة في الناس
وسار من كان ببغداد من الاتراك الى السلطان بهمذان وسار عميد الملك الى دبيس بن
مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الى هزارسب وسارت خاتون الى السلطان بهمذان
فارسل الخليفة الى نور الدولة دبيس بن مزيد يأمره بالوصول الى بغداد فورد اليها في
مائة فارس ونزل في النجمي ثم عبر الى الاتابين وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما
تحقق الخليفة وصوله الى هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي الى الجانب
الشرقي فارسل دبيس بن مزيد الى الخليفة والى رئيس الرؤساء يقول الرأي عندي
خروجكما من البلد معي فاني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط على دفع عدوكما فاجيب
ابن مزيد بان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني على المقام وانا اتقدم
الى ديالى فاذا انحدرتم سرت في خدمتكم وسار واقام بديالى ينتظرهما فلم ير لذلك اثرا
فسار الى بلاده ثم ان البساسيري وصل الى بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه
اربعمائة غلام على غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسن بن عبد الرحيم الوزير فنزل
البساسيري بمشرعة الروايا ونزل قريش بن بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب
البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام واقاموا بازاء عسكر البساسيري
وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر
فاذن بحي على خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الى الزاهر وخيموا فيه وخطب في

أو يد المعينين من طرف الكاشف في الناحية وإذا كان
التوجيه بالطلب من كاشف
الناحية كانت أشنع في
التغريم والكلف لترادف
الارسال وتكرار حق الطريق
(وفي سادسه) حضر احمد
كاشف سليم من الجهة القبلية
وسبب حضوره أن الباشا
لما بلغته هذه الاخبار أرسل
الامراء القبليين يستدعي
منهم بعض عقلائهم مثل أحمد
أغا شويكار وسليم أغا
مستحفظان ليتشاور معهم
في الامر فلم يجب واحد منهم الى
الحضور ثم اتفقوا على ارسال
احمد كاشف لكونه ليس
معدودا من أفرادهم وبينه
وبين الباشا نسب لان زوجته
تحت حسن الشماشرجي
فحضر واختلى به الباشا مرارا
ثم أمره بالعود فسافر في يوم
الثلاثاء رابع عشره وأصحب
معه هدية الى ابراهيم بك
والبرديسي وعثمان بك حسن
وغيرهم من الامراء وهي عدة
خيول وقلاعيات وثياب
وامتعة وغير ذلك (وفي سادسه)
ايضا قبض الباشا على ابراهيم
اغا الوالي وحبسه مع ارباب
الجرائم وسبب ذلك ان
البصاصين شاهدوا احمالا
فيها ثياب من ملابس الاجناد
اعدها بعض تجار النصارى
ليرسلها الى جهة قبلي ليتباع
على اجناد الامراء المصريين
وعساكرهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان

وكان ابتداء امره كابتداء امر قيس الرؤساء الشهادة والقضاء وكانت سعادتهما متفقة ووفاتهما متقاربة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوباء حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الاول توفي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري الاديب وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه أشهر من ان يذكر الا ان أكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شعره ما يدل على ذلك (حكي) انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت أحدا فقال له القزويني هجوت الانبياء فتغير وجهه وقال ما أخاف أحدا سواك (وحكي عنه) القزويني انه قال ما رأيت شعرا في مرثية الحسين بن علي يساوي ان يحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض أهل سوادنا

رأس ابن بنت محمد ووصيه * للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع * لا جازع منهم ولا متفجع
أيقظت أجفانا وكنت لها كرى * وأنمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية * وأصم نعيك كل أذن تسمع
ما روضة الا تمنت أنها * لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيها أصلح دبيس بن علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي مع السلطان فعاد دبيس الى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ليس بها أحد وفيها كثر الوباء ببخارا حتى قيل انه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف انسان من عمال بخارا وهلك في هذه الولاية في مدة الوباء ألف ألف وستمائة ألف وخمسون ألفا وكان بسمرقند مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل تركي يأخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت أموال الناس سائبة وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغربي وفيها في صفر توفي أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن أيماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات أبو أحمد عدنان بن الشريف الرضي نقيب العلويين وفيها توفي أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي

(ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

(ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلاء البساسيري عليها وأخذها منه)

في هذه السنة فارق ابراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك

لم يقتلوهم وحملهم مشكلا ثم شنقهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحمد سناجقه وهو أمين بك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بك الكبير ثم انه أرسل صحبة مكاتبات بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فاحضر ابن شديد وابن شعير الاوراق التي أتتهم من الالفي الى الباشا وفيها وتعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا انتقاله وان صح ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف على الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة أنصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزم من حصته في المصر

خوفه وأصحابه الى السلطان طغرلبك مستنفرين فلما وصل الخليفة الى الانبار شكا
البرد فانفذ الى مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل له جبة فيها قطن ولحافا واما
البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الى المصلى بالجانب الشرقي وعلى رأسه
الالوية المصرية فاحسن الى الناس واجرى الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب
وافرد لوالدة الخليفة القائم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها
جاريتين من جواريها للخدمة واجرى لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الى الكوفة
وسقي الفرات أميرا واما رئيس الرؤساء فاخرجه البساسيري آخر ذي الحجة من محبسه
بالحريم الطاهري مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة
جلود بعير وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
الآية وبصق أهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر
الى حد النجمي واعيد الى معسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وأنزل عن الجمل
وألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في فكيه كلابان من حديد وصلب
فبقي يضطرب الى آخر النهار ومات وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثمائة
وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة اربع عشرة واربعمائة وكان حسن التلاوة
للقرآن جيد المعرفة بالنحو واما عميد العراق فقتله البساسيري وكان فيه شجاعة وله
فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما خطب البساسيري للمستنصر العلوي
بالعراق ارسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك ابا الفرج ابن اخي ابي
القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري فوقع فيه وبرد فعله
وخوف عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بغير الذي امله ورجاه وسار البساسيري
من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب
ابن بنكير الى دبيس بن مزيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب
البساسيري الى ذلك وقال لابد من الخطبة للمستنصر والسكة باسمه فلم يفعل هزارسب
ذلك ورأى البساسيري ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الى واسط
في مستهل شعبان من سنة احدى وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي
ولحق بهزارسب وكان قد ولي بعد ابيه على ما ذكرناه واما احوال السلطان طغرلبك
وابراهيم ينال فان السلطان كان في قلة من العسكر كما ذكرناه وكان ابراهيم قد اجتمع
معه كثير من الاتراك وحلف لهم انه لا يصالح أخاه طغرلبك ولا يكلفهم المسير الى العراق
وكانوا يكرهونه لطول مقامهم وكثرة اخراجاتهم فلم يقو به طغرلبك وأتى الى ابراهيم
محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح
من بين يديه الى الري وكاتب الب ارسلان وياقوتي وقاروت بك أولاد أخيه داود وكان
داود قد مات على ما نذكره سنة احدى وخمسين ان شاء الله تعالى وملك خراسان بعده
ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك يستدعيهم اليه فجاؤوا بالعساكر الكثيرة فلقي
ابراهيم بالقرب من الري فانهزم ابراهيم ومن معه واخذ ابراهيم ومحمد واحمد ولدا اخيه

فارقاهم لما بلغ الالفي ورود هذه
الدوناغه وحضرت اليه
المذكورون وهو بالبحيرة امتلا
فرحا وأرسل عدة مكاتبات
الى مصر بصحبة السعاة فقبضوا
على السعاة وحضروا بهم الى
الباشا فأخفاها ووصل غيرها
الى أربابها على غير يد السعاة
وصورتها الاخبار بحضور
الدوناغه صحبة قبطان باشا
والنظام الجديد وولاية موسى
باشا على مصر وانفصال محمد
على باشا عن الولاية وان
مولانا السلطان عفا عن
الامراء المصريين وان يكونوا
كعادتهم في امارة مصر
واحكامها والباشا المتولى
يستقر بالقلعة كعادته وان
محمد على باشا يخرج من مصر
ويتوجه الى ولايته التى
تقلدها وهى ولاية سلانيك
وان حضرة قبطان باشا
أرسل يستدعى اخواننا
الامراء من ناحية قبلي فانه
سهل بحضورهم فتكونون
مطمئنين الخاطر واعلموا
اخوانكم من الاوجاقات
والرعية بان يضبطوا أنفسهم
ويكونوا مع العلماء في
الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة
والخير والسلام (وفي يوم
الجمعة) سابع عشره ورد
قاصد من طرف قبودان باشا
الى بولاق فارسل اليه الباشا
من قابله واركبه وحضر به
الى بيت الباشا واراد ان ينزله بمنزل المنفرد دار فاستعفى الا قصدا من نزوله عنده

الجمعة من وصوله بجامع الرصافة للبساسيري وجرى بين الطائفتين حروب في أثناء الأسبوع
وكان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة ويرى المحاجزة ومطاولة
الأيام انتظارا لما يكون من السلطان ولما ظهر من المصلحة بسبب ميل العامة الى
البساسيري أما الشيعة فللمذهب وأما السنية فلما فعل بهم الأتراك وكان رئيس
الرؤساء لقلة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يرى المبادرة الى الحرب فاتفق أن
في بعض الأيام حضر القاضي الهمذاني عند رئيس الرؤساء واستأذنه في الحرب وضمن
له قتل البساسيري فأذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون
والعجم والعوام الى الحلبة وأبعدوا والبساسيري يستجرهم فلما أبعدوا حمل عليهم
فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات في الزحمة جماعة من الأعيان ونهب باب
الأزج وكان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحريم
ولما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبد برأيه ولا معرفة له
بالحرب ورجع البساسيري الى معسكره واستدعى الخليفة عميد العراق وأمره بالقتال
على سور الحريم فلم يرعهم إلا الزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا من باب النوبي
فركب الخليفة لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله
زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فرأى النهب قد وصل الى باب الفردوس
من داره فرجع الى ورائه ومضى نحو عميد العراق فوجده قد استأمن الى قريش فعاد
وصعد المنظرة وصاح رئيس الرؤساء يا علم الدين يعني قريشا أمير المؤمنين يستدنيك
فدنا منه فقال له رئيس الرؤساء قد أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك وأمير المؤمنين
يستذم منك على نفسه وأهله وأصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله صلى الله عليه وسلم
وذمام العربية فقال قد أذم الله تعالى له قال ولي ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته
فأعطاها الخليفة وأعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما فنزل اليه الخليفة ورئيس
الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه فأرسل اليه البساسيري أتخالف
ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا على المشاركة
في الذي يحصل لهما وأن لا يستبد أحدهما دون الآخر بشيء فاتفقا على أن يسلم
قريش رئيس الرؤساء الى البساسيري لأنه عدوه ويترك الخليفة عنده فأرسل قريش
رئيس الرؤساء الى البساسيري فلما رآه قال مرحبا بمهلك الدول ومخرب البلاد فقال
العفو عند المقدرة فقال البساسيري فقد قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان
وركبت الأفعال الشنيعة مع حرمي وأطفالي فكيف أعفو أنا وأنا صاحب سيف
وأما الخليفة فإنه حمله قريش راكبا الى معسكره وعليه السواد والبردة وبيده السيف
وعلى رأسه اللواء وأنزله في خيمة وأخذ أرسلان خاتون زوجة الخليفة وهي ابنة أخي
السلطان طغرلبك فسلمها الى أبي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة
وحريمها أياما وسلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله
مروءة فحمله في هودج وسار به الى حديثة عانة فتركه بها وسار من كان مع الخليفة من

أربابها الفعلة وذلك بإلحاح الوالي المذكور على مصلحة
أخذها منهم ووصل خبر ذلك
الى الباشا فأحضره وقبض
عليه وحبسه ثم أطلقه بعد أيام
على مصلحة تقررت عليه
بشفاعة امرأة من القهارمة
المتقربين وعاد الى منصبه
وأخذت البضاعة وضاعت
على أصحابها وغرموا زيادة
على ذلك غرامة وكذلك
اتهم الذي حجزها بأنه اختلس
منها أشياء وحبس وأخذت
منه مصلحة فتحصل من هذه
القضية جملة من المال مع
أنها في خلال المراسلة
والمهاداة ونودي بعدة للشبان
من أراد أن يرسل شيئا أو متجرا
ولو الى الشريس فليستأذن
على ذلك ويأخذ بيده ورقة من
باب الباشا فإن لم يفعل وضاع
عليه فلا لوم عليه (وفي) يوم
الثلاثاء رابع عشره ورد ساعي
وصحبته مكتوب من حاكم
الاسكندرية خطابا الى
الدفتردار يخبره بوصول
قبطان باشا الى الثغر وفي
أثره واصل باشا متولي على
مصر واسمه موسى باشا
وصحبتهم مراكب بها عساكر
من الصنف الذي يسمى النظام
الجديد وكان ورود القبطان
الى الثغر ليلة الجمعة عاشره
وطلعوا الى البر بالاسكندرية
يوم السبت حادي عشره فلما
قرأ الدفتردار الورقة أرسل
الى السيد عمر النقيب يحضر اليه وركب صحبته الباشا.

بالسلامة وأظهر الفرح بسلامته واعتذر من تأخره بعصيان ابراهيم وانه قتله عقوبة لما
جرى منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة أخيه داود بخراسان وانه اضطر الى
التريث حتى يرتب أولاده بعده في المملكة وقال أنا أمضي خلف هذا الكلب يعني
البساسيري وأقصد الشام وأفعل في حق صاحب مصر ما أجازى به فعله وقلده الخليفة
بيده سيفا وقال لم يبق مع امير المؤمنين من داره سواه وقد تبرك به امير المؤمنين فكشف
غشاء الخركاه حتى رآه الامراء فخدموا وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل
الخليفة غير القاضي ابي عبد الله الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في
المسير فوصل الى بغداد وجلس في باب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام
السلطان وأخذ بلجام بغلته حتى صار على باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس
بقين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وعبر السلطان الى معسكره وكانت السنة مجدبة
ولم ير الناس فيها مطرا والغلاء ثلاث السنين وهنأ الشعراء الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام
الى بعد قدوم الخليفة فبقي ثلاثين يوما ومات بالجوع والعقوبة عدد لا يحصى وكان
ابو علي بن شبل ممن هرب من ها هنا فقصد القرية فوقع به بعضهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قضاء الله خوفا * فكان فرارنا منه اليه
وأشقى الناس ذو عزم توالت * مصائبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العذر منها * ويقسو قلب راحمه عليه

(ذكر قتل البساسيري)

ثم ان السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جهز عليهم خمارتكين الطغرائي في ألفي
فارس نحو الكوفة واضاف اليهم سرايا بن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان ارسل
معي هذه العدة حتى أمضي الى الكوفة وأمنع البساسيري من الاصعاد الى الشام وسار
السلطان على أثرهم في اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد
وصلت اليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة بغتة فنهبوها وأخذ نور الدولة دبيس
رحاله جميعهم واحدره الى البطيحة وجعل أصحاب نور الدولة دبيس يرحلون بأهليهم
فيتبعهم الاتراك فتقدم نور الدولة ليرد العرب الى القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف
البساسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فأسر من أصحابه ابو الفتح بن ورام وأسر منصور
وبدران وحماد بنو نور الدولة دبيس وضرب فرس البساسيري بنشابة وأراد قطع تجفافه
ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض
الجرحى فأخذه كمشتكين دواتي عميد الملك الكندري وقتله وحمل رأسه الى السلطان
ودخل الجند في الظعن فساقوه جميعه وأخذت أموال اهل بغداد واموال البساسيري
مع نسائه واولاده وهلك من الناس الخلق العظيم وامر السلطان بحمل رأس البساسيري
الى دار الخلافة فحمل اليها فوصل منتصف ذي الحجة سنة احدى وخمسين فنظف
وغسل وجعل على قناة وطيف به وصلب قبالة باب النوبي وكان في أسر البساسيري

٣ تفهيم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين بالاستمالة
غلالها ودفع الخزينة وتأمين
البلاد فحصل عندهم الرضا
واجيبوا الى سؤالهم على
هذه الشروط وان المشايخ
والعلماء يتكفلون بهم
ويضمنون عهدهم بذلك
فاعملوا فكركم ورأيكم في ذلك
ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه)
ارسل الباشا لجمع الاخشاب
التي وجدها ببولاق في
الشوادر والحواصل والوكائل
وطلعوا جميع ذلك الى القلعة
لعمل العربات والعجل برسم
المدافع والقنابر (وفي يوم
الثلاثاء حادي عشره)
كان مولد المشهد الحسيني
المعتاد وحضر الباشا لزيارة
المشهد ودعاه شيخ السادات
وهو الناظر على المشهد
والمتقيد لعمل ذلك فدخل
اليه وتغدى عنده ثم ركب
وعاد الى داره واكثر من
الركوب والطواف بشوارع
المدينة والطلوع الى القلعة
والنزول منها والذهاب الى
بولاق وهو لابس برنسا (وفي
يوم الخميس ثالث عشره)
حضر ديوان افندي وعبد الله
اغا بكتاش الترجمان عند
السيد عمر ومعهما صورة
عرض يكتب عن لسان
المشايخ الى الدولة في شأن هذه
الحادثة فتناجوا مع بعضهم
حصة من النهار ثم ركبا وحضرا
في ثاني يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوي واحضروا المشايخ

فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وقتل ولدا اخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا فعفا عنه وانما قتله في هذه الدفعة لانه علم ان جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم ارسل طغرلبك الى هزارسب بالاهواز يعرفه ذلك وعنده عميد الملك الكندري فسار الى السلطان فجهزه هزارسب تجهيز مثله

﴿ذكر عود الخليفة الى بغداد﴾

لما فرغ السلطان من امر اخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة القائم بامر الله الى داره فارسل الى البساسيري وقريش في اعادة الخليفة الى داره على ان لا يدخل طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري الى ذلك فرحل طغرلبك الى العراق فوصلت مقدمته الى قصر شيرين فوصل الخبر الى بغداد فانحدر حرم البساسيري واولاده ورحل اهل الكرخ بنسائهم واولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهب بنو شيبان الناس وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيري واولاده بغداد سادس ذي القعدة سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثار اهل باب البصرة الى الكرخ فنهبوه واحرقوا درب الزعفراني وهو من احسن الدروب واعمرها ووصل طغرلبك الى بغداد وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه له وصيانته ابنة اخيه امراة الخليفة ويعرفه انه قد ارسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان خاتون ابنة اخيه امراة الخليفة ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الى مهارش يقول له اودعنا الخليفة عندك ثقة بامانتك ليكف بلاء الغز عنا والآن فقد عادوا وهم عازمون على قصدك فارحل انت واهلك الى البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا العراق وتحكم عليهم بما تريد فقال مهارش كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها وان الخليفة قد استحلفني بعهود ومواثيق لا مخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة حادي عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين واربعمائة الى العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليامنا من يقصدهما ووصل ابن فورك الى حلة بدر بن مهلهل وطلب منه ان يوصله الى مهارش فجاء انسان سوادي الى بدر واخبره انه رأى الخليفة ومهارشا بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل ومعه ابن فورك وخدماه وحمل له بدر شيئا كثيرا واوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك وهدايا كثيرة ارسلها معه ولما سمع طغرلبك بوصول الخليفة الى بلد بدر ارسل وزيره الكندري والامراء والحجاب واصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والفرش من الخيل بالمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الى الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الى النهروان في الرابع والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان الى خدمته فاجتمع به وقبل الارض بين يديه وهنأه

فاتوا ليكتب الوزناجي واقام يوم السبت والاحد ولم يظهر ماذا ر بينهما ثم استغرق يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقنجي لركخي وشرع الباشا في عمل آلات حرب وعجل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة واصعدوا بقبان كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه على ذلك لان مامن احد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه واخبر المخبرون ان الالفي ارسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة بسروجها ومن الغنم اربعة آلاف راس وجملة ابقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار اتباعه ثم ان الباشا احضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسى باشا وان الامراء المصريين عرضوا للسلطنة في طلب العفو وعودهم الى امرياتهم وخروج العساكر التي اقتضت الاقليم من ارض مصر وشرعوا على بالسلامة

جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة فاخذن واسرن وحملن الى بغداد ومضى
نور الدولة دبيس الى البطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان من حق هذه
الحوادث المتأخرة ان تذكر سنة احدى وخمسين والقياس ذكرناها ههنا لانها كالحادثة
الواحدة ليتلو بعضها بعضا وكان البساسيرى مملوكا تركيا من مماليك بهاء الدولة بن
عضد الدولة تقلبت به الامور حتى بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته أبو
الحرث وهو منسوب الى بسا مدينة بفارس والعرب يجعل عوض الباء فاء فتقول
فسا والنسبة اليها فساوى ومنها أبو على الفارسى النحوى وكان سيد هذا المملوك اولا
من بسا فقيل له البساسيرى لذلك وجعل العرب الباء فاء فقيل فساسيرى

❁(ذكر عدة حوادث)❁

في هذه السنة اقر السلطان طغرلبك علان بن وهسوذان بن مملان على ولاية ابيه
باذربيجان وفيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الاسدى صاحب
الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته على ولده صدقة وفيها توفى الملك الرحيم
آخر ملوك بنى بويه بقلعة الرى وكان طغرلبك حبسه اولا بقلعة السيروان ثم نقله الى
قلعة الرى فتوفى بها وفيها عصى أبو على بن أبى الجبر بالبطائح وكان متقدم بعض نواحيها
فارسل اليه طغرلبك جيشا مع عميد العراق أبى نصر فهزمهم أبو على وفيها يوم النوروز
ارسل السلطان مع وزيره عميد الملك الى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما اضيف
اليها من الاعلاق النفيسة وفيها في صفر توفى أبو الفتح بن شيطا القارى الشاهد وكانت
شهادته سنة خمس واربعين واربعمائة وفيها في شهر ربيع الاول توفى القاضى أبو
الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم
الاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء وحضر عميد الملك جنازته ودفن عند
قبر احمد وله شعر حسن وفي سلخه توفى قاضى القضاة أبو الحسن على بن محمد بن حبيب
الماوردى الفقيه الشافعى وكان اماما وله تصانيف كثيرة منها الحاوى وغيره في علوم
كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفى آخر هذه السنة توفى أبو عبد الله الحسين بن على
الرفاء الضرير المقرى وكان اماما فقيها على مذهب الشافعى وفيها في شوال كانت زلزلة
عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الى همذان ولبثت ساعة فخربت كثيرا من الدور
وهلك فيها الجمع الكثير وفيها توفى أبو محمد عبد الله بن على بن عياض المعروف بابن أبى
عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفى ايضا القاضى أبو الحسن على بن
هندى قاضى حمص وكان وافر العلم والادب

❁(تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر واوله)❁
❁(ثم دخلت سنة احدى وخمسين واربعمائة)❁

بتغيير العرضحال وترصيعه
ووضع اسمائهم وختومهم
عليه ليرسله الباشا الى الدولة
فلم تسعهم المخالفة وفعلوا
صورته ثم بيضوه في كاغد
كبير